جامعة النّجاح الوطنيّة
كلية الدراسات العليا

الإضافة في ديوان حافظ إبراهيم

–دراسة نحويَّة دلاليّة–

إعداد:

عبد الكريم بسام عبد الكريم زيادة

إشراف:

أ. د. أحمد حسن حامد

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكليّة الدراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين.

2020م

الإضافة في ديوان حافظ إبراهيم

–دراسة نحويَّة دلاليّة–

إعداد:

عبد الكريم بسام عبد الكريم زيادة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 24/ 09/ 2020م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
1. أ. د. أحمد حسن حامد / مشرفاً ورئيساً	**.....**
2. د. أحمد بشارات / ممتحناً خارجياً	**.....**
3. د. مأمون مباركة / ممتحناً داخلياً	**.....**

الإهداء

إلى من غمرني بعطفه وحنانه، وكان لي خير معينٍ وسند:

إلى أبي -حفظه الله-

إلى من تعجز الكلمات عن وصفها، ومن تقف العبارات خجلى أمام فضلها عليَّ:

إلى أمي -حفظها الله-

أهدي هذه الأطروحة.

شكر وتقدير

أشكر اللهَ –سبحانه– أوَّلاً أن منَّ عليَّ، ووفقني إلى إنجاز هذه الأطروحة، فهو صاحب الفضلِ والمِنَّة، أشكره شكراً يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

ثمَّ أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور أحمد حسن حامد عرفاناً ووفاءً على ما قدَّمه لي من عنايةٍ وتوجيه، فجزاه الله خيراً.

وأتوجّه بالشكر الجزيل إلى الدكتور مأمون مباركة والدكتور أحمد بشارات على ما قدَّماه من إرشادٍ وتوجيه حتى غدت الرسالة على شكلها الأفضل، فلهما الشكر والتقدير والمحبة.

ثمَّ أتقدم بالشكر والتقدير إلى أخوتي الذين لم يبخلوا عليَّ بوقتهم وجهدهم، حفظهم الله من كل سوء.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الإضافة في ديوان حافظ إبراهيم

–دراسة نحويَّة دلاليّة–

أقرُّ بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرســـالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

اسم الطالب: **Student's name:**

التوقيع: **Signature:**

التاريخ: **Date:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	**ج**
الشكر والتقدير	**د**
الإقرار	**هـ**
فهرس المحتويات	**و**
الملخص	**ك**
المقدمة	**1**
التمهيد: الشاعر حافظ إبراهيم	**6**
الفصل الأوَّل: الإضافة النحويَّة في ضَوْء المصطلح النحوي	**13**
المصطلح النحوي	**14**
الإضافة في اللغة	**15**
الإضافة اصطلاحاً	**15**
في مسألة جارِّ المضاف إليه	**18**
الإسناد الصّرفي	**22**
الإسناد في اللغة	**22**
الإسناد اصطلاحاً	**22**
طرفا الإسناد	**24**
الإسناد ومصطلحاته	**25**
العلاقة بين الإضافة النحويّة والإسناد الصَّرفيّ	**26**
مصطلحات الإضافة أو ما يُسمَّى بأقسامها	**29**
الإضافة المعنويّة	**29**
أقسام الإضافة المعنويّة	**33**
الإضافة اللفظيّة	**40**
ما يكتسبه المضاف من المضاف إليه	**49**
المضاف إليه المحذوف ثلاثة أقسام	**52**
الفصل الثاني: المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم، وترسيمها البياني، وحقولها الدلاليّة:	**53**

المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض المدائح والتّهاني	**58**
المرفوعات المضافة في غرض المدائح والتّهاني	**58**
المنصوبات المضافة في غرض المدائح والتّهاني	**67**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض المدائح والتّهاني	**88**
التوابع المضافة في غرض المدائح والتّهاني	**98**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الأهاجي	**107**
المرفوعات المضافة في غرض الأهاجي	**107**
المنصوبات المضافة في غرض الأهاجي	**111**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الأهاجي	**116**
التوابع المضافة في غرض الأهاجي	**118**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الإخوانيّات	**120**
المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات	**120**
المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات	**128**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الإخوانيّات	**143**
التوابع المضافة في غرض الإخوانيّات	**147**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الوصف	**151**
المرفوعات المضافة في غرض الوصف	**151**
المنصوبات المضافة في غرض الوصف	**157**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الوصف	**167**
التوابع المضافة في غرض الوصف	**172**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الخمريات	**176**
المرفوعات المضافة في غرض الخمريات	**176**
المنصوبات المضافة في غرض الخمريات	**180**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الخمريات	**186**
التوابع المضافة في غرض الخمريات	**188**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الغزل	**191**
المرفوعات المضافة في غرض الغزل	**191**
المنصوبات المضافة في غرض الغزل	**193**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الغزل	**198**

المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الاجتماعيّات	**200**
المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيَّات	**200**
المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيَّات	**206**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الاجتماعيَّات	**217**
التوابع المضافة في غرض الاجتماعيَّات	**221**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض السياسيّات	**225**
المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات	**225**
المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات	**231**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض السياسيّات	**242**
التوابع المضافة في غرض السياسيّات	**246**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الشّكوى	**251**
المرفوعات المضافة في غرض الشكوى	**251**
المنصوبات المضافة في غرض الشكوى	**256**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الشكوى	**262**
التوابع المضافة في غرض الشكوى	**265**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض المراثي	**268**
المرفوعات المضافة في غرض المراثي	**268**
المنصوبات المضافة في غرض المراثي	**273**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض المراثي	**284**
التوابع المضافة في غرض المراثي	**289**
الفصل الثالث: المقولات النَّحويّة للإضافة اللفظيّة في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم، وترسيمها البياني، وحقولها الدلاليّة	**294**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض المدائح والتّهاني	**295**
المرفوعات المضافة في غرض المدائح والتّهاني	**295**
المنصوبات المضافة في غرض المدائح والتّهاني	**299**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض المدائح والتّهاني	**303**
التوابع المضافة في غرض المدائح والتّهاني	**305**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الأهاجي	**308**
المرفوعات المضافة في غرض الأهاجي	**308**

المنصوبات المضافة في غرض الأهاجي	**309**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الإخوانيّات	**311**
المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات	**311**
المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات	**313**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الإخوانيّات	**316**
التوابع المضافة في غرض الإخوانيّات	**317**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الوصف	**319**
المرفوعات المضافة في غرض الوصف	**319**
المنصوبات المضافة في غرض الوصف	**321**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الوصف	**324**
التوابع المضافة في غرض الوصف	**325**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الخمريات	**327**
المرفوعات المضافة في غرض الخمريات	**327**
المنصوبات المضافة في غرض الخمريات	**328**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الخمريات	**329**
التوابع المضافة في غرض الخمريات	**330**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الغزل	**331**
المرفوعات المضافة في غرض الغزل	**331**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الاجتماعيّات	**334**
المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيَّات	**334**
المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيَّات	**337**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الاجتماعيَّات	**340**
التوابع المضافة في غرض الاجتماعيَّات	**341**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض السياسيّات	**343**
المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات	**343**
المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات	**346**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض السياسيّات	**350**
التوابع المضافة في غرض السياسيّات	**352**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الشّكوى	**354**

المرفوعات المضافة في غرض الشكوى	**354**
المنصوبات المضافة في غرض الشكوى	**355**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الشكوى	**357**
التوابع المضافة في غرض الشكوى	**358**
المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض المراثي	**360**
المرفوعات المضافة في غرض المراثي	**360**
المنصوبات المضافة في غرض المراثي	**363**
المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض المراثي	**367**
التوابع المضافة في غرض المراثي	**369**
الخاتمة	**371**
قائمة المصادر والمراجع	**374**
Abstract	**B**

الإضافة في ديوان حافظ إبراهيم

-دراسة نحويَّة دلاليّة-

إعداد

عبد الكريم بسام عبد الكريم زيادة

إشراف

أ. د. أحمد حسن حامد

الملخص

هذه دراسة تتناول الإضافة في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم، سُلِّطَ الضَّوْءُ فيها على نشأة الشاعر وأهمّ المحطات المضيئة في حياته التي تخدم صُلبَ الدِّراسة، وعولجَ مصطلحُ الإضافة في ضوء المصطلح النَّحوي من حيثُ تعريفُها والفرقُ بينها وبينَ الإسناد الصّرفيِّ، ثمَّ الحديثُ عن مصطلحاتها وأقسامها وأحكامهما، ثمَّ أتى إلى أهمِّ ما يكتسبه المضاف من المضاف إليه، وعرضَ كذلك أقسام المضاف إليه المحذوف، فتَناولَ الباحثُ دراسة الإضافة بنوعيها: المعنوية واللفظية في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم، وعرض المقولاتِ النّحويَّةَ للإضافةِ بنوعيها مُبيِّناً الموقع الإعرابي للمضاف، ونسبتَها في كل غرضٍ شعري في الديوان، وترسيمَها البياني، وحقولَها الدِّلاليّة، وتناوَل ذلك بتحليلٍ شاملٍ لتلك الرسومات التي تبيِّنُ نسبةَ المقولاتِ النَّحْوِيَّةِ في كل حقلٍ دِلاليٍّ، ودراستها دراسةً نحْوِيَّةً دِلاليّةً.

المقدمة

الحمد للهِ رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاةُ والسَّلامُ على مَنْ أوتيَ جوامعَ الكَلِم، ومحاسِنَ الحِكَم، صاحبِ الخلق العظيم سيّدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

بِحُروفِهَا أُنزِلت كلماتُ النّور، وبعبقِ أريجِها فاحَتْ آياتُهُ البيِّناتُ، وبسِحْرِ جَمالِها رُتِّلَ تَرتِيلاً، فحمداً لله أنْ جَعَلَ كتابَهُ عربيا، وفُصِّلَتْ آياتُهُ تَفْصِيلاً، فقد قال –تعالى–: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)[1]؛ فازدادت العَرَبِيَّةُ شرفا بهذا الارتِبَاطِ الَّذي ضَمِنَ لَها البَقَاءَ والخُلُودَ والقُدسِيَّةَ.

تَتَنَاوَلُ هذه الدِّرَاسَةُ بابَ الإِضَافَةِ التي تُمَثِّلُ الرُّكْنَ الثَّالِثَ مِنْ أَرْكَانِ المُعْرَبَاتِ فِي النَّحْوِ العَرَبِيِّ، إِذْ إِنَّ هُناكَ مَرْفوعاتٍ، ومَنْصُوبَاتٍ، ومَجْرُورَاتٍ، وقد أَخَذَ هذا البابُ مِنَ القُدَمَاءِ شَوْطَاً بَعِيدًا سواءٌ كَانَتْ في جُزْءٍ مِنَ الخِلَافَاتِ النَّحْوِيَّةِ بَيْنَهُمْ أَوْ فِيمَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ في الأُصولِ.

ولقد كان التّوجّه إلى دراسة الإضافة في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم لعوامل أوجز بعضها على النّحْوِ الآتي:

أوّلًا: أنَّ لكلِ عِلْمٍ أساسًا ونِظَامًا، وأساسُ نِظَامِ العَرَبِيَّةِ النَّحْوُ، إِذْ لا بُدَ أنْ نَرجِعَ إِلَيْهِ في كُلِّ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ واللُّغَوِيَّةِ والإِنْسَانِيَّة حتى نَفهمَ المَقْصُودَ مِنْ أيِّ نَصٍّ لُغَوِيٍّ، فالنَّحْوُ واسعٌ بَابُهُ، وعَظِيمَةٌ فَوائِدُهُ، وقَدِ اخْتَرْتُ المَجْرُورَاتِ التي تُمَثِّلُ رُكْنَاً مُهِمَّاً مِنْ أَرْكَانِ المُعْرَبَاتِ فِي اللُّغةِ العَرَبِيّة، فَبَابُها واسِعٌ، ويُمْكِنُ أَنْ تُسخَّرَ فِي دِرَاسَةِ المَقُولاتِ النَّحوِيَّةِ في شِعْرِ أيِّ شَاعِرٍ، أَخَذْتُ مِنْ ذَلك شعرَ حافظِ إبراهيم؛ لِأَنَّهُ يُمَثِّلُ فَتْرَةَ إِحْيَاءٍ لِلْتُرَاثِ العَرَبِيِّ الشِّعْرِيِّ والفِكْرِيّ النَّحْوِيِّ.

ثانيًا: أنَّ من دواعي هذه الدِّراسة ظاهرةَ تقابل الشّاعر حافظ إبراهيم والشاعر أحمد شوقي، أمّا الأوّل فكان قريبًا من النّاس، وعاش معاناتهم وفقرهم وبُؤسَهم، وعبّر عن آلام الشّعوب ومعاناتها، أمّا الآخر فكان قريبًا من السّياسيين والقصور والحكّام وأصحاب المقامات الرَّفيعة، فأراد الباحث أنْ يتعرَّفَ إلى لغة الشّاعر حافظ إبراهيم، وكيف حاول إثبات قدراته وأفضليّته في عصره عن طريق دراسة الحقول الدّلاليّة وتركيب الإضافة في ديوانه.

[1] سورة فصلت، آية 3.

ثالثًا: لَمْ أَجِدْ أحَدًا بَحَثَ فِي بَابِ الإضَافَةِ فِي شِعْرِ حافِظِ إبراهيم، عَلاوةً على ذلك ليس هناك مِنْ كُتُبٍ عَنْ مَوْضُوعِ الرِّسَالةِ بِشَكْلٍ مُباشر، الأمْرُ الَّذِي سَيُضَاعِفُ جُهْدِي فِي تَوفِير هذا الأمر؛ ما يَعْنِي أنَّ هذهِ الدِّرَاسَةَ ستُكُون مَصْدَرَاً لُغَويًّا مُهِمّاً لِدَارِسِي دِيوانِ حافظِ إبراهيم، وسَيُوَفِّرُ مَادّةً لُغَوِيَّةً تُعَبِّرُ عَنْ ظَاهِرَةِ الإضَافَةِ فِي شِعْرِ حافظِ إبراهيم إبّانَ فَتْرَةِ إحْيَاءِ التُّراثِ العَرَبِيِّ فِي أَوَائِلِ القَرْنِ العِشْرِينَ، وما يَعْكِسُ صُورةً مُشْرِقَةً لِلْشِعْر العَرَبِيِّ فِي تِلْكَ الحِقْبَةِ مِنَ الزَّمَنْ مِنَ النَاحِيَةِ اللُّغوِيَّةِ.

رابعًا: أَرَى أَنَّ الحَاجَةَ مَاسَّةٌ إلَى الكِتَابَةِ فِي هذا المَوْضُوعِ مَعَ استِخْدَامِ البَحْث المَنْهج التَّكامُلِيّ بمعنى ألتزمُ أكثرَ من مَنْهَجٍ في دراستِي لهذه الظاهرةِ النَحْويّةِ في شِعرِ حافظِ إبراهيم، وبعبارة أسهلَ، اتّباع ثقافةِ مناهجَ متكاملةٍ: المَنهجِ التحليليِّ، والمَنهجِ الوصفيِّ، والمَنهجِ الإحصائِيِّ.

خامسًا: الرغبة في الإسهام في إضافة شيءٍ جديد إلى الدراسات التي تستهدف النصوص الأدبيّة، وإفادة الدارسين في هذا المجال وفْقَ المنهج المتّبع.

سادسًا: ولقَدْ رَأَيْتُ أنَّ الدِّرَاسَةَ النَظَرِيَّةَ وحْدَهَا لَا تَكْفِي؛ فَكَانَ لِزَامَاً عليَّ أَنْ أُطَبِّقَ هَذهِ الدِّرَاسَةَ عَلَى نُصُوصٍ من اللُّغَةِ؛ لتشكّلَ هذهِ الدِّراسةُ إضاءةً جديدة، وكانَ دِيوَانُ الشَّاعِرِ حافظِ إبراهيم مَيْدانَ الدِّراسَةِ التَّطْبِيقِيَّةِ، إذ إنه كانَ مِنْ رُوَّادِ فِكْرَةِ إحْيَاءِ التُّراثِ العَرَبِيِّ.

مُشكِلَةُ الدِّرَاسَةِ

ويُتوقّعُ من هذه الدراسة أنْ تُجيبَ عن الأسئلة الآتية:

1. ما الفرقُ بينَ الإسنادِ الصَّرْفِيِّ والإضافةِ النَّحْوِيَّةِ؟
2. كيْفَ سخَّرَ حافظ إبراهيم مقولات الإضافة في شعره؟
3. ما دلالةُ استخدامِ نَوْعَيِ الإضَافَةِ فِي الحُقُولِ الدَّلَالِيَّة فِي الدِّيوانِ؟ فهَلْ وفَّقَ الشاعرُ في ذلكَ؟ أم أنَّهُ أَخْفَقَ؟
4. هَل كَانَ استِخْدامُهُ لِنَوعَيِ الإضَافَةِ للمَقُولاتِ النَّحْوِيَّةِ في الحُقُولِ الدَّلاليّةِ بالنِّسْبَةِ نفسِهَا أمْ أنَّ لِكُلِّ حَقْلٍ دَلالِيٍّ مَقُولاتٍ نَحْوِيَّةً تَتَفَاوَتُ فِيمَا بَيْنَهَا؟ وما دلالةُ ذلكَ؟

هذهِ الدِّرَاسَة سَتُجِيبُ عِنْ هذهِ التَّسَاؤُلاتِ، مُوَضَّحةً بِتَرْسِيمَاتٍ بَيَانِيَّةٍ تُبيِّنُ ذلكَ.

أما أهم الصعوبات والعقبات التي واجهت الباحث فكان على رأسها شُحّ الدراسات التي تناولت شعر حافظ إبراهيم من الناحية اللغوية والنّحويّة وتحليله وبيان دلالة ذلك، فلجأ الباحث إلى دراسة الإضافة في ديوانه دراسة نحوية دلاليّة.

ثمّ كانت ضخامة الديوان الذي يحتاج إلى تتبع الإضافة بنوعيها، وتتبع المقولات النحوية للإضافة من إحصاءٍ، وإعراب، وتصنيف، ثمّ توزيع ذلك على الحقول الدلاليّة وبيان نسبتها في كل حقلٍ، ثمَّ دراستها، وتحليلها، ما استغرق وقتاً لا يُستهان به.

فصول الدراسة: تتكوّن هذه الدراسة من مقدّمة وتمهيد، وثلاثة فُصول وخاتمة:

المُقدِّمة: وهي مُخصّصةٌ لبيان أهداف الدراسة، ومنهجها، وأهمّيّتها، ومشكلتها، وأهدافها، والصعوبات التي واجهت الدّراسة وأهم الدراسات السابقة، وخطة الدّراسة.

وجاء التمهيد: متضمناً الحديث عن حياة الشاعر، وأهمّ المحطّات المُضِيئة فيها والتي تفيد صُلبَ الدراسة وتُبيّن منزلته الشعرية.

أمّا الفصل الأوّل فاشتمل على تعريفٍ شامل للإضافة النحوية، وما يتَّصل بها من تعريفها لغةً واصطلاحاً، في ضوء المصطلح النحوي، ثمّ تحدّث الباحث عن جارِّ المضاف إليه وتفصيل آراء بعض النحاة في ذلك، ثمَّ تناول الباحث الإسنادَ الصَّرْفِيَّ، إذ قام بتعريف الإسناد لغةً واصطلاحاً، ومعرِّجا على طرفيه، ومصطلحاته، آخِذاً من ذلك سبيلاً للتفريق بينه وبين الإضافة النحويّة، ثمَّ تفصيل الحديث عن مصطلحات الإضافة أو ما يُسمّى بأقسامها، وعرض الباحث أهمَّ ما يكتسبه المضاف من المضاف إليه، وبيّن أقسام المضاف إليه المحذوف.

أمّا الفصل الثاني فعرض المقولاتِ النحويّةَ للإضافة المعنويّة في شعر حافظ إبراهيم وترسيمها البياني، وحقولها الدِّلاليّة، ثمَّ قدَّمَ الباحث تحليلاً شاملاً للإضافة المعنوية للديوان في الحقول الدلالية، بعد دراسة إحصائية معقدة ودقيقة، ثمَّ بيان الموقع الإعرابي للمضاف، وبيان نسبة المقولات النحوية

للإضافة المعنوية في كل حقلٍ دلاليٍّ دارساً تلك النسبَ دراسةً دلاليّةً تحليليّةً مستعيناً بالترسيم البياني.

أمَّا الفصل الثالث: فعرض المقولاتِ النحويّةَ للإضافة اللَّفظيَّة في شعر حافظ إبراهيم وترسيمها البياني، وحقولها الدِّلاليّة، ثمَّ قدَّمَ الباحث تحليلاً شاملاً للإضافة اللَّفظيَّة للديوان في الحقول الدلالية، بعد دراسة إحصائية معقدة ودقيقة، ثمَّ بيان الموقع الإعرابي للمضاف، وبيان نسبة المقولات النحوية للإضافة اللَّفظيّة في كل حقلٍ دلاليٍّ دارساً تلك النِّسَبَ دراسةً دلاليّةً تحليليّةً، مستعيناً بالترسيم البياني.

وانتهى البحث بخاتمة شملت أهمَّ النتائج التي توصَّل إليها الباحث في فصول الرِّسالة ومحتوياتها.

الدراسات السابقة:

باب الإضافة بابٌ واسعٌ في اللغة العربيةِ، وقد تناوله العلماءُ بالبحثِ والدراسة، وقد اختلفوا في أشياء واتفقوا في أخرى. فكانت دراستهم منارةً للباحثينَ والمهتمينَ على اختلاف الأهداف والمآرب، لكنْ، لم أجد أحدا تناول دراسة باب الإضافة في ديوان حافظ إبراهيم. ومن أهمّ المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في هذه الدراسة: أوضح المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل، وكتاب النحو الوافي مع ربطه في الأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، لعبّاس حسن، ومن الدّراسات التي تناولت تناولت الإضافة دراسة تطبيقية رسالة ماجستير بعنوان الإضافة في شعر عنترة العبسي –دراسة نحويّة دلاليّة إحصائيّة–، ولم أفد من هذه الدّراسة كونها فبي الغالب تحدّد أنماط المضاف والمضاف إليه ولم تتناول أقسا الإضافة: المعنويّة واللفظيّة بشكل مباشر، واعتمدت ديوان الشاعر إذ كان عمدةَ البحث وميدان الدراسة التطبيقية.

فهذه الدراسات كلّها أو مُعظمُها استفدْتُ منها في التقعيد النحوي، وليس من باب التَّسخيرِ أوِ التَّوظيف اللُّغويِّ الّذي سوفَ أسلكه في دراسة باب الإضافة في شعر حافظ إبراهيم.

لكن هذه الدّراسة امتازت عن غيرها من الدّراسات بأنَّها تسعى إلى الكشفِ عن الإضافة في ديوانِ الشاعرِ حافظِ إبراهيم من حيثُ أنواعُها، ودراستُها دراسةً نَحْويّةً دَلاليَّةً، ويمكنُ إجمالُ ذلك في الآتي:

1. الكشف عن استخدامِ حافظِ لِلمقُولاتِ النَّحْوِيَّة استخداما إحْيَائِيًّا لِلُّغَةِ العربية ومستوياتِها.
2. بيان العلاقة ما بين الإضافةِ النحوية والإسنادِ الصرفي.
3. تتبُّعُ الإضافةَ بِنَوْعَيْهَا: اللفظيةِ والمعنويّةِ، في الحقولِ الدلاليّةِ وبيان نسبة المقولات النحوية في كلٍّ منهما في الديوان، وتوضيح دلالة ذلك.
4. ترسم هذه الدراسة صورة واضحة لشخصية حافظ إبراهيم من جوانب عدة: اجتماعية، وسياسية، وثقافية، ودينية، ونحوية، وفنية، وغيرها.
5. الكشف عن نسب استخدام المجرورات بالإضافة وبحرف الجر في الديوان.

وفي نهاية هذا التقديم أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذتي الأفاضل الذين أشرفوا على مناقشة هذه الرسالة فأناروا جوانب البحث وأغنوا مادته ليكون على شكله الأفضل.

فهذهِ أبعاد هذا البحث، فما فيه من مواطن إجادةٍ، فمن الله –سبحانه– وتوفيقه، وما فيه من قصور فمردّه إلى نفسي وإلى الشيطان.

واللهُ من قبلُ ومن بعدُ وليُّ التوفيق

تمهيد

الميلاد والنشأة:

اسمه محمد حافظ بن إبراهيم فهمي، ولد عام 1872م، على متن سفينة راسية على شاطئ (ديروط) في مصر. والده "إبراهيم فهمي" مصري حميم، عمل مهندسا للري، أمّه "هانم بنت أحمد البورصة لى بك" من أسرة تركية. ذاق حافظ مرارة فقد الأب وهو في الرابعة من عمره، فانتقلت به والدته إلى القاهرة عند أخيها محمد أفندي نيازي، فتولى أمره وقام بتربيته.[1]

دراسته:

أدخله خاله المدرسة الخيرية، وكان التعليم فيها مقتصرا على القراءة والكتابة، وشيء من العربية، ومن الحساب، ثم التحق بمدرسة القِرَبية الابتدائية، ثم تحوّل إلى مدرسة المنتديان، ثم صار إلى المدرسة الخديوية، ولم يمكث فيها كثيرا، ثم انتقل مع خاله إلى طنطا، وكان خاله يعمل مهندس تنظيم فيها.[2]

ففي طنطا انقطع عن الدراسة النّظامية، وقد ساءت حالته، وملَّه خالُه، وراح يذكّره بيُتْمه وبُؤسه، ففاضت قريحته ببيتين شعريين يدلّان على الألم العميق الذي يشعر به، فقال:

(مجزوء البحر الكامل)

ثَـقُـلَـتْ عَـلَـيْـكَ مـؤُونَـتـي إنِّـي أَراهـا واهِـيَـهْ
فَـافْـرَحْ فـإنّـي ذاهِـبٌ مُـتَـوجِّـهٌ فـي داهِـيَـهْ[3]

في تلك الفترة كان أمامه خياران: إما أن يعمل في المحاماة، وإما أن يكون معلما في مكتب، لأنَّ كليهما –إذ ذاك– كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا شرط ولا قيد. فهو لا يستطيع أن يفتح

---

[1]: بتصـرّف: إبراهيم، حافظ، **ديوان حافظ إبراهيم**، ضـبطه وشـرحه ورتّبه أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، د.ط، 1937م، ص3–ص7 (المقدّمة).

[2]: بتصرف: نفسه، ص7 (المقدمة).

[3]: نفسه، ص8 (المقدِّمة).

مكتبا؛ لذلك عمل في المحاماة، لكنه فشل فيها بسبب ملَلِه، فهو لا يستطيع أن ينظر في القضايا بكل تفاصيلها، ودراسةُ الفقه والقانون مما لا يتذوقه حافظ ولا يحب دراسته، بعد ذلك قرر دخول المدرسة الحربية ومنّى نفسه بمنصب حكومي يضمن له الرزق[1].

ثقافته:

زَوَّدَ حافظٌ إبراهيمُ نفسَه بالمطالعات، وخصوصاً أطال النَّظر في كتاب الأغاني، وانتقاءِ جيد الشعر، ومذاكرةِ نوادر الأدب مع أصدقائه، وهو ابن السادسة عشرة من عمره، فنمت موهبته الشعرية وغذاها بتجارب الشعراء قبله[2].

أيّام عمله في المحاماة أفادته فاستغلها، "فقد عُرف بين إخوته بقوة الحجة، وحسن البيان، فكثيرا ما كان ينيبه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية"[3].

أما ثقافته الرسمية فقد كانت محدودة استقاها من المدارس التي التحق بها في صغره، وقد حاول التغلب على ذلك من خلال قراءة كتب الأدب وكتاب الأغاني خاصة، وقد كان يطيل النظر في دواوين الشعراء فيختار أجودها، مثل: شعر بشار بن برد، ومسلم بن الوليد، وأبي نواس، وأبي تمام، والبحتري، والشريف الرضيّ، وابن هانئ الأندلسي، وابن المعتز العباسي، وأبي العلاء المعري. فكان حافظ إبراهيم في دراسته ومطالعاته كالنحلة تتنقل من بستان إلى آخر ترتشف من هذه الزهرة رشفة ومن تلك أخرى، فهو لم يدرسها بعمق، أو وفق خطة منتظمة، فإن وجد ما يرضي ذوقه من أساليبَ أو معانٍ دقيقةٍ اختزنها لنفسه[4].

ومن المصادر المهمة التي استقى منها ثقافته كثرة مجالسة العلماء، فقد اتصل بالأستاذ الإمام محمد عبده، وقادة الرأي في الأمة، والوطنيين، أمثال: سعد زغلول، وقاسم أمين، ومصطفى كامل، وقد كانت مجالسهم تناقش المسائل العلمية والمعضلات السياسية، والمشكلات الاجتماعية،

---

[1]: بتصرّف: إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ص9–ص11 (المقدمة).

[2]: بتصرُّف: نفسه، ص8، ص20 (المقدمة).

[3]: نفسه، ص13 (المقدمة).

[4]: بتصرّف: نفسه، ص 20 (المقدّمة).

فتعرض الداء وتقترح الدَّواء. وقد كان يجالس الأدباء في المقاهي والمنتديات، ومن أولئك الأدباء: خليل مطران، وكانوا يستعرضون فيها الأدب والنادرة الطريفة[1].

فكان حافظ إبراهيم يلمُّ باللغة الفرنسية وقد اطلع على شيء من آدابها، فترجم "البؤساء" (لفيكتور هوجو) وترجم بعض قطع (لجان جاك روسو)، وترجم كتاب "موجز الاقتصاد" بالاشتراك مع خليل مطران، وكان يقرأ بعض ما يُترجم من الأدب الإنجليزي، فقد قام بترجمة بعض قطع (شكسبير)، لكنَّه لم ينلْ حظّاً وافراً من الأدب الغربي، "إنَّما شعره –على الأكثر– نتاج الأدب العربي، والثقافة العربية والتجارب الشخصيّة".[2] عاش حافظ إبراهيم حياة الفقر، وهذا أتاح له مجالسة الناس ومشاركتهم في الخير والشر، والتعبير عن آمالهم وهمومهم وطموحاتهم، فكان شاعر الشَّعبِ والبُسَطاءِ.

أخلاقه:

كان للتجارب التي مر بها في مقتبل حياته أثرٌ كبيرٌ في بناء شخصيته وأخلاقه، فحياة البؤس والفقر التي عاشها بعد وفاة والده، ثمَّ فشله في المحاماة، ثمَّ إحالته إلى الاستيداع، ثم المعاش، كلُّ ذلك جعل منه نَفْسًا شاعرة وحسّاً مرهفا، كل هذا جعله ناقما على الدهر، ويكثر شكوى الزمان وشكوى الناس، وسط تلك المصائب والشكاوى رزقه اللهُ –سبحانه– قدرةً فائقة على الفكاهة الحلوة، والنادرة المُستملحة، فغدا زينةَ المجلس وبجهة النادي، يستخف الوقور، ويستهوي الرزين.[3] وكان حافظ إبراهيم عفيفَ النفس، لا يقيم للمال وزنا، فهو كريمٌ مِعطاء، إذ يساعد المحتاج الفقير ليقضيَ حاجته، ويفرّج همّه، وهو أحوج إلى المال منه[4].

---

[1] بتصرّف: إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ص22 (المقدمة).

[2]: نفسه، ص22 (المقدمة).

[3]: بتصرُّف: نفسه، ص16 (المقدمة).

[4]: بتصرُّف: نفسه، ص17 (المقدمة).

الوظائف والمسؤوليات:

شغل الشاعر حافظ إبراهيم عدداً من الوظائف، ومنها[1]:

1. العمل في مكتب المحاماة.
2. العمل في وزارة الحربية برتبة ملازم أوّل في الفترة ما بين عامي1891م –1893م، ثم برتبة ملازم ثانٍ ما بين عامي 1893م–1894م.
3. العمل في وزارة الداخلية: شغل فيها منصب ملاحظ مركز بني سويف ما بين 1894/5/7م –3/23–1895م، ثم معاون (بوليس) مركز الإبراهيمية من 1894/3/24م–1895/10/15م.
4. العمل في وزارة الحربية ثانية ما بين 1895–1903م، حتى أحيل على المعاش 1903/11/1م؛ بناءً على طلبه.
5. عُيِّنَ الشاعر رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب في 1911/3/14م، تحت الاختبار، وبصفة دائمة في 1912/4/1م، ثمّ أحيل على المعاش من دار الكتب 1932/3/4م.

وفاته:

توفي الشاعر حافظ إبراهيم في 21 يوليو/ تموز عام 1932م، ودفن في مقابر السيدة نفيسة بالقاهرة.[2]

التجربة الأدبية:

شعره: امتلك حافظ إبراهيم ثقافة واسعة من مصادرَ مختلفةٍ جعلت منه صاحبَ إحساس وعاطفة وذوق، وقد أُعجب ببعض الشعراء قبله، فراح يقلدهم، وكان الشاعرُ محمود سامي البارودي مثلَه

[1]: بتصرُّف: إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ص4–ص5 (المقدمة).

[2]: بتصرف: نفسه، ص 16 (المقدمة).

الأعلى، إذ تخرج في المدرسة الحربية، وكان ربَّ القلم كما كان ربَّ السيف، وهو مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه نضارته وقوته، فاتخذه حافظ إبراهيم قدوته فحذا حَذْوَه، إذْ كان يتمنى لو أنَّه يصل درجته فيكون ذا الرآستين، وحامل اللواءين[1].

وقد قلد البارودي في ناحِيَتَيْن أدبيَّتيْن: "فقد عني البارودي بالتخيَّر من شعر الفحول، فوقع اختياره على ثلاثين شاعرا من الشعراء المُولَّدين، ثمَّ أنشأ شعره، وجوَّد نظمه، وكذلك فعل حافظ، فقد تخيّر وشَعَرَ، وحفظ ونظم"[2].

فغدا شاعرا فذا ينظم في أغراض شعرية مختلفة منها: 1-المدائح والتهاني 2- الأهاجي 3- الإخوانيات 4- الوصف 5- الخمريات 6- الغزل 7- الاجتماعيات 8- السياسيات 9- الشكوى 10-المراثي.

كان حافظ في بعض المواقف يقول شعرا فُكاهيا، لكنه يرفض أن ينشرَه أو يدونَه؛ لأنه كان يعد هذا النوع من الشعر من سقط متاعه، وهو أقرب إلى الأدب الشعبي الذي لا يصح أن يرتقيَ إلى الأدب الأرستقراطي[3].

حافظ إبراهيم والتجديد:

يعد حافظ إبراهيم من الشعراء الذين نهلوا من التراث العربي القديم، فقد تعددت مصادره وثقافته، ومنها: مطالعة بعض كتب الأدب العربي، ومن ذلك كتاب الأغاني وقراءة شعر محمود سامي البارودي، ودواوين بعض الشعراء، ومطالعة شيءٍ من الأدب الغربيّ، وهذا أكسبه خبرة وثقافةً، وبنى شخصيته الشاعرية، وظهر ذلك في شعره جزالةً وعمقا وتنوُّعا.

من هنا حاول حافظ إبراهيم أن يحافظ على هذا التراث من ناحية، والتجديد في شعره من ناحية أخرى. فهل جدد حافظ في شعره؟

---

[1]: بتصرف: إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ص23 (المقدمة).

[2]: نفسه، ص23 (المقدمة).

[3]: بتصرف: نفسه، ص17 (المقدمة).

لم يجدد في بحور الشعر وأوزانه، ولم ينتهج أسلوبا جديدا لا في تفكيره ولا في خياله، أما التجديد فقد كان في موضوعاته وأغراضه، وهذا يظهر في نظمه موضوعات عصره وأمانيّ قومه.[1]

فكان حافظ في شعره يعبر عن آمال شعبه، ثم عن آمال الشعب العربي في الوقت الذي تشكو فيه الأمة من أزمةٍ أخلاقية، وقسوة الاحتلال، وتضييق الغرب على الشرق. ومن الموضوعات التي جدّدَ فيها:

1- الوطنيات: إذ وقف موقف الصحافة الوطنية والخطباء الوطنيين. 2- الاجتماعيات 3- السياسيات

أما الموضوعات القديمة التي نظم فيها لكن بروح العصر فهي:

1- المدائح والتهاني 2- الرثاء 3-الوصف 4- الإخوانيّات 5- الخمريات 6-الأهاجي 7- الغزل.

أما الشاعر حافظ إبراهيم فقد سلمت له ثلاث صفات[2]:

قوة العاطفة: فهي قوية فياضة، تثير نفس السامع والقارئ، وعاطفته في شعره معظمها هي عاطفة وطنية اجتماعية.

حسن الصياغة: فقد كان ينتقي الأساليب ليوائمَ بين المعنى واللفظ والأسلوب، ويسمّي هذه العملية بـ(التذوُّق)، فهو يرى أن الألفاظ مطروحة في الطريق، وإنما الإجادة في الصياغة.

جمال الموسيقا: كان يستعين بالموسيقا: موسيقا اللفظ، وموسيقا الأسلوب، وموسيقا الأوزان والقوافي. وهذا يثير انتباه المتلقي ويجعل المعانيَ تسري في عقله وقلبه، وتُلهب العواطف والمشاعر.

أما الخيال فكان خيالاً قريبا قَلَّلَ حظَّه من الابتكار وقلل حظه من التصوير، "فقد قصر خياله أن يغوصَ في باطن الشيء ليصلَ إلى مكان الحياة منه، ثم يخرجه إلى الناس كما شعره" [3]

---

[1]: بتصرف: إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ص27 (المقدمة).

[2]: بتصرف: نفسه، ص37، ص39، ص40 (المقدمة).

[3]: إبراهيم، نفسه، ص 40 (المقدمة).

رأي النقاد بشعره وبمكانته بين شعراء عصره:

انقسمت آراء النقاد إلى قسمين: قسم يتعصب لحافظ ويفضّله على شوقي، وقسم يتعصب لشوقي ويفضّله على حافظ.

أما الفريق الأول، فقد فضّل حافظ إبراهيم؛ لأنَّ شعَره كالغذاء للروح وللقلب؛ لأنه يتناول قضايا وطنية تخصُّ الشعب المصري، ثم الشعب العربي، ويعالج هموم الأمة جمعاء.

أما الفريق الثاني، فقد فضّل شوقي؛ لفنّه ولخياله.

لكن حافظَ إبراهيم نفسَه كان يرى أن من فضّل أحمد شوقي عليه "لم يفضله لشاعريته، وإنما فضله لقربه إلى القصر، وأنَّه شاعرُ الأمير"[1].

ويصبح رأي حافظ ذا شأن حين نعلم أن والدة حافظ إبراهيم من أصول تركية غلبتها الحياة البائسة، في حين أن شوقي غذته بيئة القصور التي ولد ببابها وعاش في أكنافها.

وقد أشار حافظ إبراهيم إلى سبب تفضيل شوقي عليه من طَرْفٍ خفيٍّ في بيت شعري:

(البحر البسيط)

ذَاكَ الّـذِي حَـكَـمَـتْ فِـيـنَـا يَـرَاعَـتُـهُ ... وأَكْـرَمَ اللهُ والـعَـبّـاسُ مَـثْـوَاهُ [2]

[1]: إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ص26 (المقدمة).

[2] نفسه، ج1، ص213.

الفصل الأوّل

الإضافة النحويّة في ضوء المصطلح النحويّ

الفصل الأوّل

الإضافة النحويّة في ضوء المصطلح النحويّ

إنَّ الحديث عن قضية المصطلح ليس وليدَ العصر الحديث في مجال الدراسات اللغوية والمعجمية، وإنّما بدأ الاهتمام بها في القرن الثاني من الهجرة، إذ نشطت حركة العلم والتأليف والترجمة وانتشرت العلوم فيه وتفرّعت. والتراث العربيُّ بشموخه يتوسَّدُ كوكبةً اصطلاحيّةً ممتدةَ الجذور في علومٍ مختلفة، ويُظهر اهتمام علماء العرب القدامى بالقضيّة الاصطلاحيّة لإقامة العلوم اللغوية بخاصّة؛ لذلك تجد الدرسَ اللغويَّ يتمتّعُ بلغةٍ اصطلاحيّة وفيرة.

فلا بد لكل علمٍ من مفتاح يدلُّ عليه ويعبر عن مفهومه، ويتعارف أهله على مفرداتٍ أو تراكيبَ تدلُّ عليه، وهذا بدوره يسهّل التواصل بين أصحاب هذا العلم، أو تلك الصنعة، أو ذلك الفن، وفيه تيسير على إفهام المخاطبين. كما أنَّ سعيَ الانسان لتمييز تلك العلوم خصّها بمفردات دالّة عليها؛ لتكونَ ذاتَ استقلالية تميِّز علماً من علمٍ آخر.

فالمصطلح يساهم في توثيق المعلومات، وتثبيتها، ويمنع الخلط بين العلوم، وهو يفتح الباب واسعا أمام الدارسين للوصول إلى ميدان الاختصاص، والإلمام به دون الوقوع في اللَّبْس.

ويتعيّن على الباحث قبل أن يتناول موضوع الإضافة النحويّة، أن يُشيرَ إلى المصطلح النحوي كون تلك الإضافة جزءًا من ذلك المصطلح، وينبغي أن تكون تلك الإشارة سريعة وموجزة لئلّا تتشعّب الأفكار؛ وحرصاً على أن يبقى البحث في مساره الذي أريد له بحيث يحقّق الغاية المنشودة من هذه الرسالة؛ ليكونَ ذلك مدخلاً للولوج إلى صُلبِ الموضوع.

الإضافة النحوية في ضوء المصطلح النحوي

الإضافة في اللغة: الإمالة، وهذا واضح في لسان العرب، إذ قال ابن منظور: " ضيفتُ الرجل ضيفاً وضيافة، وتضيّفته: نزلت به ضيفاً وملت إليه.. وأضفته وضيّفتَه: أنزلته عليك ضيفاً وأملته إليك... ولذلك قيل: هو مضاف إلى كذا أي مُمال إليه[1]، والمضاف: الملصَق بالقوم المُمَال إليهم وليس منهم، ويفيد الإسناد، "فقد قيل للدّعيّ مضاف لأنه مسندٌ إلى قوم ليس منهم"[2]، وضافت الشمس تضيف وضيّفت وتضيّفت: دنت للغروب وقَرُبت"[3]، والإضافة: حالة نسبية تكررت بحيث لا تعقل إحداهما إلا مع الأخرى كالأبوّة والبنوّة، والإضافة هي: "النسبة العارضة للشيء بالقياس إلى نسبة أخرى كالأبوة والبُنُوَّة"[4]، و"الإضافة هي لغة الإسناد"[5].

"انضاف إليه: انضم وأُسند"[6]، وقال امرؤ القيس:

(البحر الطويل)

فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبِ[7]

الإضافة اصطلاحاً:

لقد تعددت تعريفات الإضافة عند النحاة، فكلٌّ منهم قدّم تعريفاً يعبّر عن فكره ونظرته إلى اللغة والنحو وقد كان سيبويه يطلق على حروف الجر "حروف الإضافة"[8]، فابن يعيش ذكر أن

---

[1]: ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، ج9، بيروت: دار صادر، د.ط، د.س. مادة (ضَيف)

[2]: نفسه، مادة (ضيف)

[3]: نفسه، مادة (ضيف)

[4]: الجرجاني، علي بن محمد، **معجم التعريفات**، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة، د.ط، د.س، مادة (ضيف)، ص57

[5]: الصبّان، محمد بن علي، **حاشية الصبّان على شرح الأشموني**، (ألفية ابن مالك، ج2، بهامشه تقريرات لأحمد الرفاعي المالكي، القاهرة: المطبعة الخيرية، ط1، 1305هـ، ص173

[6]: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مادة (ضيف)

[7]: ينظر: امرؤ القيس، جندح بن حجر، **الديوان**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ط4، م1، 1948، ص53

[8]: ينظر: سيبويه، عثمان، **الكتاب**، ج1، ص419. وينظر: سيبويه، عثمان، **الكتاب**، ج3، ص496-497

حروف الجر –أيضا– هي حروف الإضافة، في فصل المجرورات، وقد بيّن سبب تسميتها حروفَ الإضافة، فقال: "وإنما قيل لها حروف الإضافة؛ لأنها تضيف معنى الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المجرور بها، ومعنى إضافتها معنى الفعل إيصاله إلى الاسم، فالإضافة معنى، وحروف الجر لفظ، وهي الأداة المحصلة له"[1].

ويرى أنَّ "الجر إنما يكون بالإضافة، وليست الإضافة هي العاملة للجر، وإنما هي المقتضية له".[2] وذلك للتمييز بينها وبين المرفوعات والمنصوبات، فإعراب الفاعل يكون مرفوعاً، والمفعول يكون منصوباً، إذ بالإعراب يفرّق بين المعاني[3]، فالمخالفة بين المرفوعات والمنصوبات والمجرورات أمرٌ مقتضى للتفريق بين المعاني في السياق. وباب المخالفة مهم في اللغة العربية ولا سيّما المخالفة في المستوى الصوتي[4].

وقد تناولها سيبويه بمعناها الذي تسير عليه في الدراسات اللغوية المعاصرة، في كتابه[5] تحت باب الجر. وأشار المبرّد إلى أن حروف الإضافة تضاف بها الأسماء والأفعال إلى ما بعدها[6].

وقد سُميّت حروفَ الجر؛ "لأنها تجر الأسماء التي تدخل عليها"[7]، وسميت –أيضا– حروف الصفات ووجه هذه التسمية "أنها تحدث في الاسم صفة من ظرفية أو غيرها"[8].

ويرى المبرّد أن الإضافة في الكلام على ضربين: "فمن المضاف إليه ما تُضيف إليه بحرف جر، ومنها ما تُضيف إليه اسماً مثله "[9]، أما الضرب الأول، فقد أشار الباحث إلى سبب التسمية

---

[1]: ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، ج2، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، د.س، ص117

[2]: ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، ج2، ص117

[3]: بتصرف نفسه، ص117

[4]: ينظر: النوري، محمد جواد، **دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية**، القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص202–213

[5]: ينظر: سيبويه، عثمان، ج1، 419

[6]: ينظر، المبرد، محمد، **المقتضـــب**، ج4، تحقيق: عبد الخالق عضـــيمة، القاهرة: وزارة الأوقاف، –لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط2، 1979، ص136

[7]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا: المكتبة العصرية، 2015، ص5 (الهامش)

[8]: نفسه، ص5 (الهامش)

[9]: المبرد، محمد، **المقتضب**، 136.

ولن يخوض فيه، لأنه ليس الغرضَ من هذا البحث، وإنما سيذهب الحديث حول الضرب الثاني، وقصد الباحث الإضافة بمعناها التركيبي الذي سيتناوله بعد قليل.

وعرَّف ابن يعيش الإضافة إذ يرى أنَّ "إضافة الاسم إلى الاسم إيصاله إليه من غير فصل، وجعل الثاني من تمام الأول يتنزل منه منزلة التنوين، وهذه الإضافة على ضربين: إضافة لفظ ومعنى وإضافة لفظ فقط"[1].

ويرى أبو حيان الأندلسي أن الإضافة هي "نسبة بين اسمين تقييدية توجب لثانيهما الجر أبداً"[2]، ويرى علي الجرجاني أن الإضافة "هي امتزاج اسمين على وجه يفيد تعريفاً أو تخصيصاً"[3]، أما ابن عقيل فيرى أنَّ الإضافة "إضافة اسم إلى اسم آخر، حذف ما في المضاف من نون تلي الإعراب وهي نون التثنية، أو نون الجمع، وكذا ما أُلحق بهما، أو تنوين، وجرّ المضاف إليه"[4]، وهي عند ابن هشام "إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الثاني من الأوّل منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه، ولهذا وجب تجريد المضاف من التنوين"[5]، وقد ورد في حاشية الصبّان أن الإضافة عُرفاً "نسبة تقييديّة بين اسمين توجب لثانيهما الجرَّ أبداً"[6].

ويرى مصطفى الغلاييني أن الإضافة: "نسبة اسمين، على تقدير حرف الجرّ، فوجب جر الثاني أبداً، ويسمى الأول مضافاً، والثاني مضافاً إليه، فالمضاف والمضاف إليه بينهما حرف جر مقدّر"[7].

---

[1]: ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، ج2، ص118.

[2]: أبو حيان الأندلسي، محمد، **ارتشاف الضَرب في لسان العرب**، ج4، تحقيق: رجب عثمان محمد، ومراجعة رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1998، ص1799.

[3]: الجرجاني، علي، **معجم التعريفات**، ص27.

[4]: ابن عقيل، بهاء الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج3، ومعه كتاب منحة الجليل لتحقيق شرح ابن عقيل، القاهرة: دار الطلائع، د.ط، د.س، ص31.

[5]: ابن هشام، جمال الدين، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، اعتنى به وصحَّحه محمد أبو الفضل عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط 1، 2001، 73 (الهامش).

[6]: الصبّان، محمد، **حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ج2، ص173.

[7]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص147.

وأكّد مصطفى الغلاييني سبب تسميتها حروفَ الإضافة وذلك؛ "لأنها تضيف معانيَ الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وذلك أنَّ من الأفعال ما لا يقوى على الوصول إلى المفعول به فقوَّوْه بهذه الحروف، نحو (عجبت من خالد، ومررت بسعيد)، ولو قلت: (عجبتُ خالدا، ومررتُ سعيداً) لم يجز؛ لضعف الفعل اللازم وقصوره عن الوصول إلى المفعول به، إلا أن يستعينَ بحروف الإضافة"[1]، وذكر محمد الحلواني بناء على رأي بعض القدماء "أن الجرَّ بحروف الجر ضربٌ من المفعول؛ لأنها توصل أثر الفعل إليه"[2].

أما عباس حسن فيرى أن الإضافة هي "الصلة المعنوية الجزئية التي تبين المتضايفين، وهما (المضاف، والمضاف إليه)"[3].

أما العامل في جر المضاف إليه فهو –كما يرى سيبويه– المضاف[4].

في حين يرى الزجاج أن الجر هو بمعنى اللام[5]، ويذكر الأندلسي أن "جر الثاني عند قوم (الخافض) اللام أو (من)"[6].

في مسألة جارّ المضاف إليه أربعة آراء للنحاة:

1. رأي سيبويه وقد رجّحه المتأخرون، وهو أن "المضاف هو الذي عمل في المضاف إليه؛ وذلك لأن المضاف إليه قد يكون ضميراً نحو: درهمك وكتابي ودیناره، وقد علم أن الضمير لا يتصل إلا بالعامل فيه"[7]، وقد ينوب المضاف مناب حرف جرّ[8].

---

[1]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ضبطه وخرّج آياته وشواهده محمد فريد، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.س، ص119–120.

[2]: الحلواني، محمد، **الواضح في النحو والصرف –قسم النحو–**، دمشق: دار المأمون، د.س، ص336.

[3]: حسن، عباس، **النحو الوافي مع ربطه في الأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**، ج3، القاهرة: دار المعارف، ط3، د.س، ص2.

[4]: ينظر: سيبويه، عثمان، **الكتاب**، ج1، ص419.

[5]: ابن عقيل، بهاء الدين، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ج2، تحقيق: محمد كامل بركات، دمشق: دار الفكر، ط1، 1982م، ص329.

[6]: أبو حيان الأندلسي، محمد، **ارتشاف الضَرب في لسان العرب**، ج4، ص1799.

[7]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص76 (الهامش)

[8]: السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ج2، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، ص412

2. مذهب الأخفش[1]، وهو أنَّ الجارَّ هو الإضافة، وإليه ذهب السهيلي وأبو حيان[2].

3. رأي الزجّاج وهو أنّ الجارَّ هو ما تتضمنه الإضافة من معنى اللام: "ومعناها هو الأصل؛ ولذا يحكم به مع صحة تقديرها، وامتناع تقدير غيرها نحو: دار زيد، ومع صِحّة تقديرها وتقدير غيرها نحو: يد زيد، وعند امتناع تقديرها، وتقدير غيرها نحو: عنده، ومعه"[3].

4. رأي ابن الباذش * أن الجارَّ للمضاف إليه "حرف جّر مقّدر، لأنَّ الاسم لا يختصّ"[4].

وقد حدّد ابن عقيل الرأي الصحيح الذي يعتمده –وهو رأي سيبويه– أن المضاف إليه مجرور بالمضاف[5]، وتكون الإضافة على معنى "ثلاثة أحرف: وهي على معنى (اللام) بأكثرية، وعلى معنى (من) بكثرة، وعلى معنى (في) بقلةٍ"[6]، ويرى الكوفيون أنّه قد تكون بمعنى (عند)، تقول: "هذه ناقة رقودُ الحلب، أي معناه: رقود عند الحلب"[7].

والإضافة على معنى اللام نحو: دارُ زيدٍ، وذهب الجمهور إلى أنَّ "الإضافة تكون على معنى اللام، لأن ذلك الأصل... ومعنى (اللام) هو الملك في نحو (مال زيد)، و(ثوب بكر)، و(دراهم خالد)، والاختصاص في نحو (لجام الفرس)، و(حصير المسجد) و(قناديل الدار)، ولم يجعل النحاة لهذا النوع ضابطاً عاماً."[8]

والإضافة على معنى (من)، ومعنى من بيان الجنس، ولهذا النوع ضابط عام مؤلّف من شقين: الأوّل:" أن يكون المضاف بعض المضاف إليه، والثاني: أن يكون المضاف صالحا للإخبار

---

[1]: السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ج2، ص412

[2]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص76 (الهامش)

*: وهو "أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصـــاري الغَرْناطي، لـه كتاب الإمتاع في القراءات السّـــبع". جلال الدين، السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، تحقيق: محمد أبو الفضـل إبراهيم، مصـر: عيسـى البابي الحلبي، ط1، 1964م، ص338.

[3]: نفسه، ص412. وينظر: ابن عقيل، بهاء الدين، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ج2، ص329.

[4]: السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ج2، ص412

[5]: ابن عقيل، بهاء الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج3، ص31

[6]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص76 (الهامش)

[7]: أبو حيان الأندلسي، محمد، **ارتشاف الطرب من لسان العرب**، ج4، ص1799.

[8]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص77 (الهامش)

به عن المضاف، وجعلوا من هذا النوع إضافة العدد إلى المعدود نحو:(ثلاثة أبواب) وإضافة العدد، لى عدد آخر نحو: (ثلاث مئة) و(أربعة آلاف) ولإضافة المقادير إلى المقدرات، نحو: (رطل تفاح) و(شبر أرض).[1]

وتكون الإضافة على معنى (في) وجعلوا لهذا النوع ضابطاً وهو أن يكون المضاف إليه ظرفاً للمضاف، إما مكاناً، وإما زماناً، مثال الأول: قوله –تعالى–: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ)[2]، أو (عثمان شهيد الدار)، و(قتيل المعركة)، أما الآخر، فمثل: قوله –تعالى–: (تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ)[3]، ومثل قوله –تعالى– (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ)[4].

لم يذكر هذا النوع إلا قلة من النحويين، وتبعهم ابن مالك[5]، إذ أشار –أيضا– إلى أنَّ الإضافة قد تصلح في بعض الأمثلة أن تكون على تقدير حرفين، مثل: (حصير المسجد)، و(قنديل الدار)؛ لأنَّ "الإضافة فيه على معنى لام الاختصاص، ولكون المضاف إليه في كلٍ منهما ظرفاً للمضاف يصح أيضاً أن يكون على معنى (في)"[6]، وتجدر الإشارة إلى أن ابن عقيل أورد أن الإضافة تكون بمعنى اللام عند جميع النحويين... "، وضابط ذلك أنه إن لم يصلح إلا تقدير (من) أو (في) فالإضافة بمعنى ما تعين تقديره، إلا في الإضافة بمعنى اللام فيتعيّن تقدير (من) إن كان المضاف إليه جنساً للمضاف، نحو: هذا ثوبُ خزٍّ، وخاتم حديد... ويتعيّن تقدير (في) إن كان المضاف إليه ظرفاً واقعاً فيه المضاف، نحو (أعجبني ضربُ اليوم زيدٌ)"[7].

وجدير بالذكر أنه عند إضافة اسم إلى آخر لا بدّ من حذف ما في المضاف من نون تلي الإعراب، التي قد تكون نون التثنية، أو نون الجمع، وكذلك ما ألحق بهما، أو تنويناً، ثم يجب جرّ المضاف إليه[8]. ومن ذلك حذف النون في الجملة الآتية: مهندسو المدينة مبدعون.

---

[1] ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص77 (الهامش)

[2]: سورة يوسف، آية 112

[3]: سورة البقرة، آية 226

[4]: سورة سبأ، آية 32

[5]: بتصرف: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص77 (الهامش)

[6]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص78 (الهامش).

[7]: ابن عقيل، بهاء الدين، **شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك**، ج3، ص32.

[8]: بتصرف: نفسه، ص31.

وممّا يحذف عند الإضافة غير نون التثنية والتنوين، تاء التأنيث إن أمن اللَّبس، وهذا ما أيده الفراء وابن مالك، ومن ذلك قوله –تعالى–: (وإِقَامُ الصَّلاةِ)[1] و(مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ)[2] بناءً على أنه لا يقال إلا إقامة وغلبة، وإنَّ حذف التاء لأجل الإضافة.

الضرب الأول: الواجب حذفه فيشمل التنوين بنوعيه: الظاهر الذي يكون في الاسم المنصرف، والمقدر الذي يكون في الاسم الممنوع من الصرف، ويشمل –أيضاً– النون المعوّض بها عن التنوين، وذلك في موضعين: الأوّل في التثنية، والآخر في جمع المذكر السالم[3].

أما الضرب الثاني: فيكون جائزاً لا واجباً وذلك تاء التأنيث كما بيّن الباحث في السطور السابقة.

ونخلص ممّا سبق، إلى أنَّ الإضافة لدى النحاة القدامى كانت تستعمل لتدللَ على المجرور بعد حروف الإضافة (الجر) والمجرور بعد المضاف، فالجر علم الإضافة؛ لوجود علاقة بين المجرور بالمضاف والمجرور بحروف الجر، وهذه العلاقة هي علاقة النسبة التي يعبر عنها المجرور في الحالتين.

وعند تفحّص تعريفات الإضافة التي قدّمها النحاة الأوائل ومن تبعهم تجد أنهم لم يتَّفقوا على صيغة واحدة، ولنا الحق في هذا التساؤل؛ لماذا لم يتفقوا على صياغة واحدة في تعريف الإضافة؟ ثم يتبادر إلى الذهن أنهم استعملوا ألفاظاً مثل: (إسناد، وامتزاج)، و(إضافة)، و(رابط، ونسبة، وصلة) ولم يجمعوا على كلمة واحدة، هل هذا صدفة أم أن هناك سبباً حال دون ذلك؟

إن الدارس الذي ينظر إلى اللغة بشكل تكاملي، وينظر إليها نظرة فاحصة شاملة، ويلمح العلاقة القائمة بين النحو والصرف قد يجد تفسيراً لذلك.

إن المصطلح النحوي لم يظهر دفعة واحدة ولم يتبلور على شكل واحد، إنما بجهود علماءَ أفذاذٍ، غاروا على لغة دينهم وهُويّيهم القومية. وما يهمنا هنا علاقة الإضافة النحوية بالإسناد الصرفي

---

[1] سورة النور، آية37.

[2]: سورة الروم، آية3.

[3]: بتصرّف: ابن هشام، جمال الدين، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص75(الهامش)

علماً أن الإضافة النحوية مصطلح نحويّ والإسناد مصطلحٌ صرفيّ. فهل هناك علاقة بين المصطلحين: النحوي والصرفي من حيث المنهج؟ وهل هذا يقودنا إلى تفسير اختلاف النحاة في تعريف جامعٍ مانعٍ للإضافة النحوية؟

سيبيّن الباحث العلاقة ما بين الإضافة النحوية والإسناد الصّرفي. فما المقصود بالإسناد الصَّرفي؟ وما طرفاه؟ وما أنواعه؟

الإسناد الصرفي:

أما الخليل فإنه يرى أنّ " كل شيء أسندت إليه شيئًا فهو مسند، والكلام سند ومسند، كقولك: عبد الله رجل صالح، فعبد الله سند، ورجل صالح مسند إليه... والمسند الدهر، لأن الأشياء تسند إليه... وتقول: كان كذا في زمان كذا... والسّناد: أن يسلخ شعر غيره فيسنده إلى نفسه فيدعيه أنه من شعره"[1].

ويرى ابن فارس أن "السين والدال والنون أصلٌ واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء... السناد: الناقة القوية كأنها أسندت من ظهرها إلى شيء قوي، والسند: الدهر؛ لأن بعضه متضام[2].

أمَّا ابن منظور فيرى أنَّ الإسناد في اللغة مأخوذٌ من السند وهو "ما ارتفع من الأرض من قبل الجبل أو الوادي... والإسناد إسناد الراحلة في سيرها،... الإسناد: "إسناد الراحلة في سيرها، وهو سير بين الذميل والهملجة"[3]. ويرى علي الجرجاني أن الإضافة "إضافة الشيء إلى الشيء"[4].

الإسناد اصطلاحاً:

سبق أنْ أشار الباحث إلى أنَّ المعنى اللغوي له علاقة قويّة بالمعنى الاصطلاحي، وعليه فإنَّ الجرجاني يرى أنَّ الإسناد هو "نسبة أحد الجزأين إلى الآخر، أعم من أن يفيد المخاطب فائدة

---

[1]: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، ج7، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2002م، مادة سند.

[2]: ابن فارس، أحمد، **مقاييس اللغة**، ج3، تحقيق: عبد السلام هارون، دمشق: دار الفكر، د.ط، د.س، مادة سند.

[3]: ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، ج3، مادة سند.

[4]: الجرجاني، علي، **معجم التعريفات**، مادة أ مع س، ص22.

يصحّ السكوت عليها أولاً"[1]، وهو في عرف النحاة "عبارة عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامّة، أي على وجه يحسن السكوت عليه"[2].

والإسناد الخبري: "ضمّ كلمة، وما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد أنَّ مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه، وصدقه: مطابقته للواقع، وكذبه: عدمها، وقيل: صدقه: مطابقته للاعتقاد، وكذبه: عدمها".[3]

أشار سيبويه إلى هذه القرينة عندما أفرد باباً في كتابه سماه (باب المسند والمسند إليه)، وعرَّفه أنه "عبارة عن تعليق خبر بمخبر عنه أو طلب بمطلوب عنه"[4]، وقد وصف هذا الباب بقوله: "وهما بابان لا يغني واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّاً... فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك"[5].

وعرّفه تمام حسان إذ أشار إلى أنَّ الإسناد قرينة من القرائن المعنوية التي يصعب أحياناً فهمها، فهي العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر، والفاعل، والفعل، وقرينة الإسناد محتاجة غالباً إلى عدد آخر من القرائن اللفظية حتى تتضح[6].

وهناك فرقٌ بين الإسناد والإخبار –وإن جرى الإسناد مجرى الإخبار– غير أن في الإسناد فائدة ليست في الإخبار، وهي أن من الأفعال ما لا يصح إطلاق الإخبار عليه كفعل الأمر، والاستفهام، والنهي، فالإخبار يحتمل الصدق والكذب، مثل: فعل الأمر في (ليضرب عمرو) فالفعل مسند إلى عمرو متعلق به ومتصل به، وعليه يمكن أن يطلق عليه الإسناد، فالإسناد يصلح لما يصلح به الإخبار، والإخبار لا يصلح لكل ما يصلح له الإسناد، وبذلك يتضح أن الإسناد أعم وأشمل من الإخبار[7]، فكل خبر مسندٌ وليس كل مسندٍ خبراً.

---

[1]: الجرجاني، علي، **معجم التعريفات**، مادة أ مع س، ص22.

[2]: نفسه، ص22.

[3]: نفسه، ص22.

[4]: سيويه، عثمان، **الكتاب**، ج1، ص23.

[5]: سيويه، عثمان، **الكتاب**، ج1، ص23.

[6]: ينظر: حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتّاب، 1973، ص191.

[7]: بتصرف: ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، ج1، ص20

فوصف تمام حسان الإسناد بقوله " علاقة المبتدأ بالخبر، والفعل بفاعله، والفعل بنائب فاعله، والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله، وبعض الخوالف بضمائمها".[1]

وعلاقة الإسناد تتعلق بالمعنى لا باللفظ، وهي علاقة يدركها المتكلم أو السامع من خلال الجملة، وهي علاقة معنوية ليس لها دالٌّ لفظي، تفهم معنى ولا تفهم شكلاً.

وعرّف مصطفى الغلاييني الإسناد بقوله "هو الحكم بشيء على شيء كالحكم على زهير بالاجتهاد، وفي قولك (زهير مجتهد) والمحكوم به يسمى مسنداً، والمحكوم عليه يسمى مسنداً إليه"[2]، وهو "الإخبار عن الفاعل بالفعل وعن المبتدأ بالخبر، ونسبة الثاني إلى الأول بعلاقة مدركة ذهنياً"[3]، فالنحاة العرب القدامى "حملوا مفهومهم للإسناد على المنطق الصوري الذي يجعل لكلّ قضية محمولاً ومحمولاً عليه، وعلاقة رابطة بينهما، فعدُّوا الجملة قضية تتجسّد في علاقة تربط بين محمول ومحمول عليه، وهو ما ترجموه في مصطلحاتهم بالإسناد والمسند والمسند إليه".[4] ويكون الإسناد بين اسم وفعل أو اسمين ولا يكون بين فعلين أو بين اسم وحرف.

طرفا الإسناد:

إنَّ طرفي الإسناد هما: المسند، والمسند إليه، ويُعد هذان الركنان عمدة لا تقوم الجملة إلا بهما.

إذ قال محمد حماسة عبد اللطيف إنَّ "بنية الجملة في العربية تقوم على وظيفتين، هما الدعامة الأصلية في الجملة، وقد سمّاهما سيبويه المسند والمسند إليه"[5].

وحين تطالع الدراسات اللغوية عند العرب القدامى تجد أنَّ مصطلحات الإسناد والمسند، والمسند إليه قد ارتبطت بعلم البلاغة؛ لأن المجالَ النحوي كان يركز على الإعراب وأحواله وعِلَلِه، ولم يستعملِ النحاةُ هذهِ المصطلحاتِ كمفاهيمَ نحويةٍ محددة[6].

---

[1]: حسان تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص194.

[2]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج1، ص16

[3]: بضياف، سعاد، **وظيفة المسند إليه في الجملة العربية**، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباحي ورقلة، 2005، ص13

[4]: نفسه، ص13–ص14.

[5]: عبد اللطيف، محمد حماسة، **بناء الجملة العربية**، القاهرة: دار الشروق، ط1، 1996، ص28

[6]: بتصرف: بضياف، سعاد، **وظيفة المسند إليه في الجملة العربية**، ص16.

(الإسناد ومصطلحاته):

المسند إليه والمسند:

المسند إليه: هو أحد ركني الإسناد وهو عمدة، يمثّل "المخبر عنه أو المحدّث عنه والمحكوم عليه وينضم في الجملة إلى مسند... فهو كل لفظ أخبر عنه بحديث سابق أو لاحق له، وقيّد بحكم ما، وهو مصطلح بلاغي موافق نحوياً الفاعل ونائبه، والمبتدأ، وما أصله مبتدأ"[1].

المسند: "هو الخبر أو الحديث الذي قيل حول المسند إليه"[2]، وهو "اللفظ الذي لا يستغني عن المسند إليه ولا يجد المتكلم منه بداً... وهو في عرف النحاة: الحكم المراد إسناده إلى المحكوم عليه، فالمسند في الجملة الفعلية هو الفعل، وفي الجملة الاسمية هو الخبر.. وقد يكون المسند فعلاً أو ما في فوقه من الأوصاف المشبهة له كاسم الفاعل، والعدد، والصفة المشبهة، واسم التفضيل وأسماء المبالغة، وأسماء الأفعال، وما قام على الاستعارة والتشبيه، مثل: أكرم رجلاً مسكاً خلقه، أو قابلت رجلاً أسداً ولده، فكلمتا (مسكاً) و(أسداً) شبهتا بالفعل في تحملهما المرفوع، لأنهما في قوة الفعل (يشبه)[3].

وفرق جمهور النحاة بين نوعين من الإسناد، أولهما الإسناد المعنوي: وهو ما تكون جملته هي المقصودة، والآخر هو الإسناد اللفظي، ويكون في الجملة التي يراد بها لفظها كله على سبيل الحكاية، والجملة التي يراد بها اللفظ يحكم لها بحكم المفردات، ولهذا تقع مبتدأً نحو "لا حول ولا قوة إلا بالله كنزٌ من كنوز الجنة"[4]، فالمسند إليه لا يكون جملة والحالات التي توّهم أن الجملة في محل رفع فاعل ذهب النحاة في كون مسألة المسند إليه جملة، مذاهبَ مختلفة[5]، وفرَّق النحاة بين نوعين آخرين للإسناد هما: الإسناد الأصلي، والإسناد غير الأصلي.

---

[1]: بضياف، سعاد، **وظيفة المسند إليه في الجملة العربية**، ص16.

[2]: نفسه، ص16.

[3]: اللبدي، محمد، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1985م، ص107.

[4]: عبد اللطيف، محمد حماسة، **بناء الجملة العربية**، ص34-35.

[5]: ينظر نفسه، ص35-47.

الإسناد الأصلي نوعان:

أحدهما: الإسناد الأصلي في تركيب مقصود لذاته.

والآخر: الإسناد الأصلي في تركيب غير مقصود لذاته.

ولتوضيح النوعين تتأمل الآية الآتية: (وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ)[1]، بعدما أنعمنا النظر فيها تجد أن نوعين من الإسناد فيها، أما المقصود لذاته فهو ذلك الذي بين لفظ الجلالة الله وهو المبتدأ، وبين الخبر الأصلي الذي هو جملة (خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ).

أما الإسناد الأصلي غير المقصود لذاته فبين الفعل (خلق) والضمير المستتر فيه، والفعل وفاعله وخبر المبتدأ[2]، أمّا الإسناد غير الأصلي: فهو الّذي يكون بإسناد المضاف إلى المضاف إليه، والتابع إلى متبوعه.

العلاقة بين الإضافة النحوية والإسناد الصَّرفي:

بعد النظر في تعريف الإسناد الصَّرفي وبيان طرفيه ونوعيه، ثم إلى تعريف الإضافة النحوية تجد أن النحاة وقفوا على حذرٍ في إطلاق تعريف الإضافة؛ خشيةَ الوقوع في اللَّبس والتداخل مع الإسناد، فالمضاف والمسند إليه، في كلٍ نسبة تقييدية لكلٍ منهما يجعل الآخر وكأنه جزءٌ منه، فالإسناد يجعل الفاعل جزءًا من الفعل، ويجعل المضاف كالفعل لا يقبل التنوين و(أل) فيما عدا حالاتٍ في الإضافة اللفظية، والإضافةُ تجعل المضاف إليه كجزء من المضاف، ولا يجوز الفصل بينهما إلا في حالات خاصة. وبناءً عليه فإن الإضافة النحوية تكون بين الأسماء في حين أنَّ الإسناد الصرفي يكون بين الفعل والفاعل.

والإضافة النحوية تكون بإضافة اسم إلى اسم، فهي علم من أعلام الاسم ولا تكون بين اسم وفعل، ولا اسم وحرف، ولا حرف وفعل، ولا بين فعلين، وفي الإسناد يجب أن يطابق الفاعل فعلها

---

[1]: سورة النور، آية 45.

[2]: بتصرف، عبد اللطيف، محمد حماسة، **بناء الجملة العربية**، ص21.

وأما الحالات التي يجوز فيها المخالفة فهي محددة ومحصورة في المتون وفي الدراسات النحوية القديمة والحديثة.

فهذه أسباب مجتمعة جعلت النحاة يختلفون في وضع تعريف عام، وذلك ناشئٌ عن اختلاف مع مفاهيم أخرى كالإسناد، فهناك لَبس بين ملابسها في المسند والمسند إليه، وهذا ما قاله ابن مالك، فهو في تعريف الإضافة قال إسناداً ولم يقل إضافةً.

ومِمّا سبق يتبيّن ما اندرج تحت مفهوم الإسناد من مصطلحات فرعية، على النحو الآتي:

1. المسند إليه: قد ظهر عند سيبويه تحت باب "المسند والمسند إليه"[1]، فهناك اسم تسند إليه اسما آخر أو تخبر عنه بكلمة أو جملة، ويسمّى المسند إليه، وقد عُبّر عنه بـ(مصطلحاتٍ فرعيّة):

أ. المخبر عنه (المسند إليه)، وقد أشار إليه ابن هشام تحت باب المبتدأ والخبر في معرِض تعريف المبتدأ.[2] فهناك كلمة نخبر بها عن اسم ابتدِئَ به الكلام فيُسمَّى ذلك الاسم مبتدأً، ومخبراً عنه، وتسمّى تلك الكلمة مخبراً بها.

ب. المتحدّث عنه (المسند إليه)[3]، وقد استعمل سيبويه هذا المصطلح في معرض حديثه عن الفاعل، فقال: "فأمّا الفاعل الذي لا يتعدَّاه فعله فقولك: ذهب زيدٌ، وجلس عمرو. والمفعول الذي لم يتعدّه فعله ولم يتعدّ إليه فعلُ فاعل: فقولك: ضُرب زيدٌ، ويضرب عمرو. فالأسماء المحدّث عنها، والأمثلة دليلةٌ على ما مضى وما لم يمضِ من المحدَّث به عن الأسماء، وهو الذهاب والجلوس والضّرب. وليست الأمثلة بالأحداث ولا ما يكون منه الأحداث، وهي الأسماء"[4] علماً أنَّ سيبويه كان يطلق على المبتدأِ المسندَ وعلى الخبر المسند إليه[5].

---

[1] ينظر: سيبويه، عثمان، **الكتاب**، ج1، ص23.

[2]: ينظر: ابن هشام، جمال الدين، **أوضح المسالك لألفية ابن مالك**، ج1، ص167.

[3]: ينظر: سيبويه، عثمان، **الكتاب**، ج1، ص34.

[4]: نفسه ج1، ص33، وص34.

[5]: وينظر: نفسه، ج2، ص78.

ت. المحكوم عليه، أو المبنيّ عليه (المسند إليه): وقد اتّضح ذلك من حديث سيبويه عن المسند والمسند إليه. فقد أطلق على المسند إليه المبني عليه، وذلك في قوله "وهما ما لا يغنى واحدٌ منهما عنِ الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بُدّاً فمن ذلك المبتدأ والمبنيّ عليه"[1]، علما أنَّ سيبويه كان يقصد بالمبني عليه الخبر، لأنه كان يطلق المسند إليه على الخبر أيضا.

2. المُسند: وذلك عندما تخبر عن اسم ابتدئ به الكلام أو تسند خبرا إليه يسمّى هذا الاسم مسنداً، وقد عبَّر عنه بمصطلحات فرعيّة:

أ. الخبر: فهناك كلمة نخبر بها عن اسم ابتدِئَ به الكلام فيُسمَّى ذلك الاسم مبتدأً، ومخبراً عنه، وتسمّى تلك الكلمة خبرا، ومصطلح الخبر متداولٌ بين النحاة، ومنهم: ابن مالك، وابن عقيل، وابن هشام، قبل أن يستقرَّ وينتشر في المراحل اللاحقة ويعرف بها الاسم في كتب النحو.

ب. الحديث أو المتحدَّث به: وهذا اتّضحَ من خلال حديث سيبويه عن الفاعل والمفعول[2]، فالجملة تتكون من ركنين أساسيّين وهما المسند والمسند إليه، وهما يتكوّنان من جزأين هما اسم يتحدث عنه وهو المسند إليه، وكلمة يتحدث بها عن ذلك الاسم وهو المسند.

ت. الحكم (المراد إسناده إلى المحكوم عليه)[3].

3. الإسناد المعنوي، والإسناد اللفظي: ويمكنك الاطِّلاع على رأي محمد حماسة في كتابة "بناء الجملة العربية"[4]، للتعرف إليهما.

4. الإسناد الأصلي، والإسناد غير الأصلي: وقد تناول الباحث هذين المصطلحين فيما سبق، وهما مِمّا ورد عن الرضي في شرحه على الكافية.[5]

---

[1]: سيبويه، عثمان، **الكتاب**، ج1، ص23.

[2]: ينظر: نفسه، ج1، ص33، وص34.

[3]: ينظر: اللبدي، محمد، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، ص107.

[4]: ينظر: عبد اللطيف، محمد حماسة، **بناء الجملة العربية**، ص34، ص35.

[5]: ينظر: الرضيّ، محمد، **شرح الرضيّ على الكافية**، تحقيق وتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، طهران: مؤسسة الصادق، 1975م، ص32–ص33.

(مصطلحات الإضافة) وما يُسمَّى بأقسامها:

1. الإضافة المعنوية (المحضة) و(الحقيقية): وكان ابن السراج أوّل النحويين البصريين الذين استخدموا مصطلح المحضة، وقسّم الإضافة إلى ضربين، هما: المحضة وغير المحضة، وقسّم المحضة إلى قسمين: إضافة اسم إلى غيره بمعنى (اللام) وإضافة اسم إلى بعضه بمعنى (من)[1].

وهي ما تفيد المضاف تعريفاً أو تخصيصاً، وتفيد المعاني السابقة التي بيّنها الباحث، وتفيد المضاف تخصيصاً إذا أُضيف إلى نكرة، مثل: غرست في حديقتي شجرة ليمون، إلا إذا كان المضاف متوغلاً في الإبهام والتنكير، فلا تفيد إضافته إلى المعرفة تعريفاً، وذلك من كلمات: (غير، مثل، شبه، نظير) فتقول: هذا رجلٌ مثل محمد، أو شبه محمود، أو نظير أحمد) فهذه جاءت صفة للنكرة، ولو اكتسبت تعريفاً، لما جاز أن تصف بها النكرة، وكذلك لا يكتسب تعريفاً إذا كان هذا المضاف إلى ضمير يعود إلى نكرة، مثل: (زارني رجلٌ وأبوه)[2].

هذه الألفاظ "وإن لم تكتسب تعريفاً، فهي نكرة مخصّصة... هي جميعاً نكرات خُصّصت بالإضافة"[3] فالمراد من تلك الألفاظ "مطلق المماثلة والمغايرة، لا كمالها، لذلك صح وصف النكرة بهما"[4]، وكذلك المضاف إلى ضمير يعود إلى نكرة، فإنه لا يكتسب تعريفاً، مثل: (جاءني رجل وأبوه)[5].

وهي بذلك تشمل النمطين السابقين من إفادة التعريف أو التخصيص، أما تسميتها معنوية فهي، "لأن فائدتها راجعة إلى المعنى من حيث إنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه"[6]، وسميت –أيضا– حقيقية؛ "لأن الغرض منها نسبة المضاف إلى المضاف إليه"[7]، وبهذا تكون عبّرت عن

---

[1]: ابن السراج، محمد بن السرّي، **الأصول في النحو**، ج2، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.س، د. ط ص5.

[2]: بتصرف: الغلاييني، مصطفى، **الجامع لدروس العربية**، ج3، ص148.

[3]: الحملاوي، محمد خير، **الواضح في النحو والصرف، قسم النحو**، ص363.

[4]: ابن هشام، جمال الدين، **أوضح المسالك لألفية ابن مالك**، ج3، ص79

[5]: بتصرف الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص149

[6]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص149.

[7]: نفسه، ص149.

الغرض الرئيسي للإضافة، أما سبب تسميتها محضة؛ " فلأنها خالصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه"[1]، وبهذا تجمع بين المتضايفين من خلال النسبة بينهما فلا نيَّة للانفصال "ولأن المضاف –في الغالب– خالٍ من ضمير مستتر يفصل بينهما"[2]، أمّا العلاقة ما بين الإضافة والصفة فهي التخصيص، وبذلك دخولهما على النكرة فتسوِّغ الابتداء بها.

ولا بد من الإشارة إلى أنه لا يجوز دخول (الألف واللام) على المضاف الذي إضافته محضة، فلا تقول: (هذا الغلام رجل)، "لأن الإضافة منافية، وفي بعض النسخ معاقبة، والمقصود لا تتغير، فإن معنى المعاقبة أن كل واحدة منهما تعقب الأخرى: أي تدخل الكلمة عقبها، فهما لا يجتمعان في الكلمة"[3]، أما ضابط الإضافة المعنوية فهو "أن يكون المضاف غير وصف مضافٍ إلى معموله بأن يكون غير وصف أصلاً: كمفتاح الدار، أو أن يكون وصفاً مضافاً إلى غير معموله: ككاتب القاضي، ومأكول الناس، ومشربهم، وملبسهم"[4].

والإضافة المعنوية على ثلاثة أنواع: منها ما يفيد معنى (اللام)، ومنها ما يفيد معنى (من)، ومنها ما يفيد معنى (في)، وكل هذه الأنواع ناقشها الباحث في الصفحات السابقة بشيء من التفصيل. وشرطها أن يجرّد لها المضاف من التعريف عند البصريين، والكوفي يعرّفه، فيقول: الخمسة الأبواب[5].

شكلُ المضاف –في الأكثر– في الإضافة المحضة واحدٌ مما يأتي[6]:

1. اسم من الأسماء الجامدة الباقية على جمودها، كالمصادر، وأسماء المصادر " فإن إضافة المصدر إضافة محضة، بدليل وصفه بالمعرفة في قول الشاعر:

---

[1]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص149.

[2]: حسن، عباس، **النحو الوافي**، ج3، مصر: دار المعارف، ط3، ص3.

[3]: ابن عقيل، بهاء الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج3، ص34.

[4]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص148.

[5]: ابن الحاجب، جمال الدين، **الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط**، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، القاهرة: مكتبة الآداب، ص28.

[6]: بتصرُّف: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص3–ص5.

(البحر الخفيف)

إنَّ وجْــدِي بِــكَ الشَّـــــدِيــدَ أَرَانِــي ... عَــاذِراً فِــيــكَ مَــنْ عَــهِــدْتُ عَــذُولاً[1]

وكذلك المصدر الواقع مفعولاً لأجله إضافته محضة"[2]، ومن غير الظروف، والجوامد الأخرى، نحو: لا يتم حسن الكلام إلا بحسن العمل، ومثل: لو تعاون الناس كتعاون النحل ما وجد بينهم شقيٌّ، ومثل: عند الشدائد تعرف الإخوان، ومثل: ولسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه، ومن أمثلة الجوامد المضافة، الباقية على جمودها، كلمات: أرض وبعض، وجسم، وفؤاد، وغيرها.

2. المشتقات الشبيهة بالجوامد (وهي المشتقات التي لا تعمل مطلقاً، ولا تدل على زمن معين)، كصيغ أسماء الزمان والمكان والآلة، مثل: سكن، مزرعة، محراث، منجل، مغرب... ويدخل في هذا النوع: المشتقات التي صارت أعلاماً، وفقدت خواصَّ الاشتقاق بسبب استعمالها الجديد في التسمية، مثل الأعلام: محمود، حامد، حسن.

3. المشتقات التي لا دليل معها على نوع الزمن الذي تحقّق فيه معناها، أي كان الوصف المضاف مطلق الزمن، فلا دليل معه يبيّن نوعاً من أنواع الزمن الثلاثة، مثل: صاحب السلطان، وراكب السفينة، فلا قرينة تدل على ربط المعنى المقصود بزمن معين: ماضٍ، حال، استقبال[3]، وتسمى هذه المشتقات الخالية من الدلالة الزمنية (المشتقات المطلقة الزمن).

4. المشتقات الدالة على زمن ماضٍ وفقدت العمل؛ لفقد بعض شروطه، نحو: (عابر الصحراء أمس كان مملوء النفس أمناً واطمئناناً، وقد ذهب محمد محيي الدين عبد الحميد إلى أنه إذا كان الوصف بمعنى الماضي، نحو (ضارب زيد أمس) إضافة محضة، وكذلك الوصف غير العامل نحو: (كاتب القاضي)، ونحو: (كاسب عياله)[4].

---

[1]، وهو مجهول النسب، ينظر: الأشموني، علي، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، ج2، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1955م، ص306.

[2]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص79 (الهامش).

[3]: بتصرُّف: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص3–ص5.

[4]: بتصرف: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص79 (الهامش).

5. أفعل التفضيل –على الرأي المشهور– وهو من المشتقات التي لها بعض عمل، مثل: أُعجبت بشوقي أشهر الشعراء في عصره، أما ابن يعيش فيرى أن أفعل التفضيل من الإضافات المنفصلة غير المحضة فلا تفيد تعريفاً؛ لأن النيَّة فيها التنوين والانفصال لتقديرك فيها (من)[1]، وقد ذهب إلى أنها غير محضة –أيضاً– الفارسي والكوفيون وابن السراج والجزوليّ وابن عصفور، وأما إضافته إضافة محضة فهذا موقف سيبويه والأكثرين[2].

وأشار محمد محيي الدين عبد الحميد إلى أن إضافة أفعل التفضيل إضافة محضة عند أكثر النحاة، وهو مذهب سيبويه كما ذكر ابن مالك[3]، قال ابن مالك في شرح التسهيل "ونبهت أيضا على أن الصحيح في إضافة أفعل التفضيل كونها محضة"[4].

6. إضافة الوصف إلى الظرف مع وجود القرينة الدالة على المعنى أو على الدوام، مثل: أزال ساطع الصباح البهيج حالك الليل، أو كقوله –تعالى– (مالك يوم الدين)[5].

فالوصف لا بد أن يكون بمعنى الحال والاستقبال، لا بمعنى الماضي أو مطلق الزمان، فتكون الإضافة محضة ومثل كونه بمعنى الحال أو الاستقبال كونه بمعنى الاستمرار، وبعضهم يرى أن الوصف إذا أُريد به الاستمرار جاز كونها معنوية نظراً للماضي، وكونها لفظية للحال والاستقبال "فيجوز قصد أحد الاعتبارين بما يترتب عليه من تعريف التابع أو تنكيره"[6].

وعند الصبّان "اسم الفاعل المضاف إذا كان بمعنى الماضي فقط كانت إضافته حقيقية لنقض مشابهة المضارع التي هي العلة في عمله، وإذا كانت بمعنى الحال والاستقبال فقط كانت إضافته غير حقيقية لتمام المشابهة"[7].

---

[1]: ينظر: ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، ج3، ص4–ص8.

[2]: ابن عقيل، بهاء الدين، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ج2، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دمشق: دار الفكر، د.ط، 1982م، ص332.

[3]: ينظر: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص79 (الهامش).

[4]: ابن مالك، جمال الدين، **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ج3، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م، ص94.

[5]: سورة الفاتحة، آية 4.

[6]: الصبّان، محمد، **حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ج2، ص176

[7]: نفسه، ص176

أما إذا كان بمعنى الاستمرار ففي الإضافة رأيان: "اعتبار المُضيّ فتكون محضة فيقع صفة للمعرفة ولا يعمل، واعتبار الحال والاستمرار فتكون غير محضة، فيقع صفة للنكرة ويعمل فيما أضيف إليه، لأن الاستمرار يشمل الأزمنة: الماضي، والحال، والاستقبال[1]، فتارة تعتمد جانب الماضي فتجعل الإضافة حقيقية كما في قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[2]، وتارة تعتمد جانب الأخيرين فتجعل الإضافة غير حقيقية، كما في قوله تعالى: (جَعَلَ اللَيْلَ سَكَناً)[3] –على قراءة أهل المدينة (جَاعَل اللَّيْلِ سَكَناً)– فالاستمرار في قوله تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[4] ثبوتي، أما في (جَاعَل اللَّيْلِ سَكَناً) تجده يتعاقب أفراده فكان الثاني عاملاً وإضافته لفظية الورود والمضارع بمعناه دون الأول[5].

وجدير بالذكر أنَّ هناك مصطلحاتٍ فرعيّةً اندرجت تحت مفهوم الإضافة وهي: المحضة وغير المحضة، والمعنويّة واللفظيةً، والحقيقية والمجازية. وقد تناول الباحث جزءًا منها بالبحث والتمحيص في صفحات سابقة، وسيتناول الجزء الآخر منها بالبحث فيما يلي من صفحات.

أقسام الإضافة المعنوية:

الإضافة المعنوية تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: لازم الإضافة، وهو على ضربين: 1 –ظروف 2–غير ظروف.

والآخر: غير لازم الإضافة.

أما القسم الأول، فيشمل الظروف وغير الظروف، وفيها: المصادر كسبحان، وبَلهَ، وفي الاستثناء "كسوى، وبيْد، وفي القسم كعمرك الله، ومنها مساوئ الشيء ومضاره، وكلمة (وحده) مضافة إلى ضمير، وكلمتا (كلا، كلتا) وكلمة ذو، وهذه كلها تضاف لفظاً ومعنًى، ومن الظروف وغير الظروف التي تلزم الإضافة معنى لا لفظاً: قبل وبعد وآل، (بمعنى أهل) ولا يضاف غالباً إلا إلى عَلَم من يعقل، و(كل) غير واقع تركيباً ولا نعتاً وهو عند التجرد منوي الإضافة فلا تدخله (أل)

---

[1]: الصبّان، محمد، **حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ج2، 176.

[2]: سورة الفاتحة، آية 4

[3]: سورة الأنعام، آية 96

[4]: سورة الفاتحة، آية 4

[5]: الصبّان، محمد، **حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ج2، ص176

"وينبغي اعتبار المعنى فيما له من ضمير وغيره إن أُضيف إلى نكرة وإن أُضيف إلى معرفة فوجهان"[1].

أما الظروف الملازمة للإضافة فمنها: (فوق، وتحت، وعند، ولدى، وأمام، وقدام، وخلف ووراء، وتلقاء، وتجاه، وحذاء، وحدة، وعند، وبين، ووسط، ومع، ودون)[2] هذه الظروف لزمت الإضافة لأنها نسبية، فمثلاً كلمة (فوق) بالنسبة لشيء فوق وبالنسبة لشيء آخر تحت، وكذلك إذا نظرنا إلى أمام وسائرها، فهذا اللزوم للتعريف وتحقيق الجهة[3].

وقد أبدى المبرد رأيه كما أورد ذلك ابن يعيش في شرح المفصل أن تلك الظروف لزمت الإضافة لعدم إفادتها مفردة[4]، فإذا قلت جلست أماماً فالمخاطب يعلم أنَّ كل مكان لا بد أن يكون أماماً لشيء، فإذا أضفته عُرّف وحصل منه فائدة، ويرى الكوفيون أنَّ هذه الظروف لزمت الإضافة "لأنها تكون أخباراً عن الاسم كما يكون الفعل خبراً عن الاسم"[5].

الأسماء الملازمة للإضافة: هناك نوعان من الملازم للإضافة:

قبل تناول النوعين تجدر الإشارة إلى أنَّ لهذه الأسماء من حيثُ إضافتُها كثيراً من الأحكام مبثوثة هنا وهناك في كتب النحو العربي[6].

أحدهما: الملازم الإضافة إلى مفرد: إنَّ ما يلازم الإضافة إلى المفرد قسمان:

1. نوع لا يجوز قطعه من الإضافة، غير مقطوع عنها: هو "(عند، ولدى، ولدن، وبين، ووسط، (وهي ظروف) وشبه، وقاب، وكلا، وكلتا، وسوى، وذو، وذات، وذوا، وذواتا، وذوو، وذوات،

---

[1]: بتصرّف: ابن مالك، جمال الدين، **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ج3، ص105.

[2]: ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، ج2، ص126.

[3]: بتصرف: نفسه، ص127.

[4]: بتصرف: نفسه، ص127.

[5]: بتصرف: ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، ج2، ص127.

[6]: يرجع إلى: كتاب **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** لابن هشام، وكتاب **شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك**، وكتاب **جامع الدروس العربية** لمصطفى الغلاييني. وغيرها.

وأولو، وأولات، وقصارى، وسبحان، ومعاذ، وسائر، ووحد، ولبيّك، وسعديك، وحنانيك، ودواليك، (وهي غير ظروف)"[1].

2. الملازم للإضافة إلى المفرد، تارة لفظاً وتارة معنى، وذلك كـ "(أوّل، ودون، وفوق، وتحت، ويمين، وشمال، وأمام، وقدّام، وخلف، ووراء، وتلقاء، وتجاه، وإزاء، وحذاء، وقبل، وبعد، ومع، (وهي ظروف) وكلٌ، وبعض، وغيرٌ، وجميعٌ، وحسبٌ، وأيٌّ، (وهي غير ظروف)"[2].

إن الأسماء الملازمة للإضافة إلى المفرد لفظا، ولا يجوز قطعها عن الإضافة –والأمثلة كثيرة كما وضح الباحث– تنقسم إلى ثلاثة أنواع، وذلك على الشكل الآتي:

أولاً: ما يضاف إلى اسم ظاهر وضمير متصل: وهذا النوع كثيرٌ، ومنه (كلا، وكلتا، وعند، ولدى، وقُصَارى، وسوى[3]، وبين، ووسط، ومثل، وذَوُو، ومع، وسبحان، وسائر، وشبه وغير[4]، وسيأتي تفصيل ذلك –إن شاء الله–.

ثانياً: ما يضاف إلى اسم ظاهر فقط، ولا يجوز أن يضاف إلى ضمير: وهي (أولو، وأولات، وذو[5]، وذات، وذُوو، وذوا، وذواتا، وقاب، ومعاذ)[6]، فتقول: هؤلاء الرجال أولو بأس شديد، وهذا ذو مال، وهذه ذات مالٍ، و(وأولات الأحمال)[7] و(وذا النون)[8]، و(ذاتَ بهجة)[9].

ثالثاً: ما يضاف إلى ضمير فقط، ولا يجوز أن يضاف إلى اسم ظاهر[10]، وذلك مثل: (وحد، ولبيّك، وحنانيك، وسعديك، ودواليك، ويقسم هذا النوع إلى قسمين:

---

[1]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص153.

[2]: نفسه، ج3، ص153.

[3]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص101.

[4]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص154.

[5]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص101.

[6]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص154.

[7]: سورة الطلاق، آية 4.

[8]: سورة الأنبياء، 78.

[9]: سورة النمل، آية 60.

[10]: الحملاوي، محمد، **الواضح في النحو والصرف –قسم النحو–**، ص363.

1. ما يضاف لكل مُضمَر، وهو (وحد) نحو: قوله –تعالى–: (إذا دُعيَ إليه وحده)[1] فكلمة (وحد) " لا تضاف إلا إلى ضمير، ولا يكون إلا منصوباً على الحال، هو في الأصل مصدر، فلذلك لم يؤنث ولم يثنَّ ولم يجمع"[2].

2. ما يختص بضمير المخاطب: وهي مصادر مثنّاة لفظاً، تفيد التكرار، وهي (لبيّك: بمعنى إقامة على إجابتك بعد إجابة، وسعديك: بمعنى: إسعاداً لك بعد إسعاد.

وقد شذّت إضافة لبّى إلى ضمير الغائب، في قول الشاعر:

(مشطور البحر الرجز)

لَـــقُـــلْـــتُ لَـــبَّـــيْـــهِ لِـــمَـــنْ يَـــدْعُـــونِـــي[3]

الآخر: الملازم الإضافة إلى الجمل:

"ما يلازم الإضافة إلى الجمل هو" (إذ، وحيث، وإذا، ولمّا"[4] و(مذ، ومنذ)"[5]، وهي تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: ما يضاف إلى الجملة، اسميةً كانت أو فعلية، وهي: (إذ، وحيث، ومذ، ومنذ).

أما **(حيث)**: فهي ملازمة الإضافة إلى الجملة، وإضافتها إلى الجملة الفعلية هو الأكثر، مثل: (جلست حيث زيداً أراه).

---

[1]: سورة غافر، آية 12.

[2]: ابن مالك، جمال الدين، **شرح التسهيل**، ج3، 106.

[3]: ولم يتيسّر العثور على نسبته إلى قائلة، وقد استشهد به الأشموني (رقم 613) وابن عقيل (رقم 221)، وابن مالك (رقم 330).

[4]: بتصرف: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص112–ص114.

[5]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص156

وقد عدّ ابن مالك وابن عقيل والصبّان إضافتها إلى المفرد شذوذاً لا يقاس عليه خلافاً للكسائي[1]، ومن ذلك:

(البحر الرجز)

أَمَـا تَـرَى حَـيْـثُ سُـــهـيـلٌ طَـالِـعـاً ... نَجْمـاً يُضِـــيءُ كَـالشِّـــهَـابِ لَامِعـاً[2]

فالشاهد في قوله (حيث سهيلٌ) فإنه أضاف (حيث) إلى مفرد، وهذا شاذٌّ عند جمهرة النحاة، ومن ذلك –أيضاً– قول الشاعر:

(البحر الطويل)

وَنَطْعَنُهُمْ تحـت الحُبـاَ بَعْـدَ ضَـــرْبِهِم ... ببِيضِ المَوَاضِـــي حَيْـثُ لَيِّ العَمَـائِمِ[3]

فالشاهد هنا في قوله (حيث ليّ العمائم) فقد أضاف (حيث) إلى المفرد، وكذلك صدر البيت (حيث الكُلى)، أما إذا أُضيفت فإنه يُرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف، نحو: (اجلس حيث خالد) وهذا من باب إضافة (حيث) إلى جملة حذف الخبر فيها، وتقديره في الجملة السابقة: (اجلس حيث خالدٌ موجودٌ، أو حاضرٌ أو جالسٌ) وهذا تعبير مُؤكدٌ.

وقد تلحق (حيث) ما الزائدة (حيثما) فتصبح اسم شرط، مثل: (حيثما تجلسْ أجلسْ)

أما (**إذْ**): فهي ظرف للزمان الماضي، نحو: (جئتُ إذ طلعت الشمس)، وقد تكون ظرفاً للمستقبل، كقوله –تعالى–: (الّذِينَ كَذَّبُوا بِالكِتَابِ وبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ والسَّلَاسِلُ يُسحَبون)[4]، وهي مبنية على السكون في محل نصب على الظرفية.

---

[1]: ابن عقيل، بهاء الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج3، ص41. وينظر: الصبّان، محمد، **حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ج2، ص186. وينظر: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص112–ص113.

[2]: ولم ينسب لأحد. ينظر: حدّاد، حنّا، **معجم شواهد النحو الشعريّة**، الرياض: دار العلوم، 1984م، ط1، ص215.

[3]: ونسب إلى الفرزدق ولم يجده الباحث في ديوان الفرزدق قافية الميم. ينظر: العيني، بدر الدين، **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المسمّى شرح الشواهد الكبرى**، م3، تحقيق: علي محمد فاخر أحمد محمد توفيق السوداني وعبد العزيز محمد فاخر، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2010م. ص1311.

[4]: سورة غافر، آية 70، وآية 71

وقد تقع موقع المضاف إليه، فتضاف إلى اسم الزمان، وقد تقع موقع المفعول به أو البدل[1]، ومثال الأول، قوله –تعالى–: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا)[2]، أما الثاني فمثل قوله –تعالى–: (وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً)[3]، ومثال الثالث قوله –تعالى–: (وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً)[4] فتكون الجملة مضافا إليه.

وتلزم (إذ) الإضافة إلى الجمل: الاسمية والفعلية، على تأويلها بالمصدر ومثال الأولى نحو قوله –تعالى–: (واذْكُروا إِذْ أَنْتُمْ قَليلٌ)[5]، ومثال الأخرى نحو قوله –تعالى–: (وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً)[6].

وقد أضاف محمد محيي الدين عبد الحميد توضيحاً لذلك بأن "يكون الخبر اسماً أو فعلاً مضارعاً"[7]، نحو (جئت إذ زيد يقرأ) وقد تحذف الجملة التي تضاف إليها كلها، ويعوّض عنها بتنوين (إذ) تنوين العِوَض، كقوله –تعالى–: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ * وأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ)[8] أي: وأنتم حين إذ بلغت الحلقوم تنظرون، وكقوله –تعالى–: (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المُؤْمِنُونَ)[9].

(مذ، منذ): وهما ظرفان للزمان، "و(مذ) مخفّفة من (منذ) و(منذ) أصلها (من) الجارّة و(إذ) الظرفية، لذلك كسرت ميمها في بعض اللغات باعتبار الأصل"[10]، فإن كانا ظرفين فإنهما يضافان إلى الجملة الفعلية والاسمية، مثل: ما رأيت أحمد مذْ سافر، وما اجتمعنا منذ سعيدٌ سافر، فإن وليهما مفردٌ فلك وجهان فيها: إما أن ترفعَه على أنه فاعل لفعل محذوف، فتقول: ما رأيتك منذ يوم الخميس، أو مذ يومان، وأن تقدّرَ فعلاً محذوفاً: منذ كان أو مضى يوم الخميس، أو يومان، فتكون

---

[1]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص47.

[2]: سورة آل عمران، آية 8.

[3]: سورة الأعراف، آية 86.

[4]: سورة مريم، آية 16.

[5] سورة الأنفال، آية 26.

[6]: سورة الأعراف، آية 86.

[7]: ابن عقيل، بهاء الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج3، ص41.

[8]: سورة الواقعة، آية 83 وآية 84.

[9]: سورة الروم، آية 4.

[10]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص48.

الإضافة إلى الجملة المركبة من الفعل والفاعل، أو لك أن تجرَّ هذا المفرد بهما على أنهما حرفا جرٍ شبيهان بالزائد، نحو: ما رأيتك منذ يومٍ أو يومين[1].

أما الآخر: ما يلازم الإضافة إلى الجملة الفعلية وهما (إذا، لمّا):

(إذا): ظرف للمستقبل غالباً، فتضمن معنى الشرط غالباً، وهو مبني، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، ولا يجوز إضافتها إلى الجملة الاسمية[2]، ويكون الفعل معَه ماضيَ اللفظ مستقبلَ المعنى كثيراً، ومضارعه دون ذلك، وقد اجتمعا في قول الشاعر:

(البحر الكامل)

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ[3]

وأمّا (لمّا): فهي "ظرف للزمان الماضي بمعنى (حين) أو (إذ)، وهي تقتضي جملتين فعلاهما ماضيان، ومحلهما النصب على الظرفية لجوابها"[4]، وهناك من يرى –وفي مقدمتهم سيبويه– أنها حرف يدل على وجود الشيء لوجود غيره، فهي حرف شرط[5]، وهي تختص بالدخول على الفعل الماضي وتقتضي جملتين وجدت أخراهما عند وجود أولاهما، الأولى هي الشرط، والأخرى هي الجواب، فجوابها يكون فعلاً ماضياً أو جملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية، أو بالفاء[6]، مثال الأولى: (لمّا جاء أكرمته) والثانية: كقوله –تعالى–: (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى البَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ)[7]، وكقوله –تعالى–: (فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى البَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ)[8]، وهناك من يرى باسميّة (لمّا) ومنهم ابن السراج، وأبو علي الفارسي، وابن جُني، وعبد القاهر الجرجاني وجماعته.

---

[1]: بتصرف: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3 ، ص48.

[2]: ابن عقيل، بهاء الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج3، ص42

[3]: الشعراء الهذليّون، **ديوان الهذليين**، تحقيق: أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، القاهرة: دار الكتب المصريّة، د.ط، 1965م، ص3.

[4]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص48

[5]: ينظر: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص114 (الهامش).

[6]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص183.

[7]: سورة العنكبوت، آية 65.

[8]: سورة لقمان، آية 32.

ومما يضاف إلى الجمل "ما كان بمنزلة (إذ) أو (إذا)، في كونه اسم زمان مبهم كما مضى أو لما يأتي"[1]، ومن أمثلة ذلك قولك: (جئتك زمن الحجاج أميرٌ)، أو (زمنَ كان الحجاج أميراً)؛ لأنه بمنزلة (إذا) التي اسم لما مضى من الزمان، أما قولك (أتيتك زمن يقوم الحاجّ) فلأنه بمنزلة (إذا)، ولذلك يتبع قولك (زمن الحاجّ قادم)، وكذلك كلمة (يوم)، مثل قوله –تعالى–: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ ولا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)[2]، وقوله –تعالى–: (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)[3].

الإضافة اللفظية:

أما الإضافة اللفظية أو (غير المحضة) أو (المجازيّة): فهي ما لا تفيد معنى دلاليًّا أو تقديريًّا مثل الإضافة المحضة، وخلت من معاني أحرف الجر السابقة، وضابطها: أن يكون المضاف وصفًا (مشتقّا) تشبه المضارع في كونها مراداً بها الحال والاستقبال، والغرض فيها التخفيف، وفائدته ترجع إلى اللفظ، بحذف التنوين أو نوني التثنية والجمع[4]. "وإنما تفيد هذه الإضافة التخفيف أو رفع القبح"[5]. فيغلب فيها أن يكون المضاف "وصفاً، عاملاً، دالاً على الحال أو الاستقبال، أو الدوام"[6]، والدليل على أن الإضافة اللفظية لا تفيد المضاف تعريفاً: "وصف النكرة بها في نحو: (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ)[7]، ووقوعه حالاً في نحو: (مِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (8) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (9))[8]، ودخول (رُبَّ) عليه"[9]، في قول الشاعر:

(البسيط)

يَـا رُبَّ غَـابِطِنَـا لَـوْ كَـانَ يَطْلُبُكُمْ لَاقَـى مُـبَـاعَـدَةً مِـنْـكُـم وحِـرْمَـانـاً[10]

---

[1]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص118.

[2]: سورة الشعراء، آية 88، آية 89.

[3]: سورة المائدة، آية 119.

[4]: ينظر: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص79–ص80.

[5]: نفسه، 83.

[6]: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص6.

[7]: سورة المائدة، آية 91.

[8]: سورة الحج، آية 9.

[9]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص81–ص82 (الهامش).

[10]: ينظر: جرير، بن عطية، **الديوان**، ص163.

فالشاهد هو في دخول (رُبَّ) على اسم الفاعل المضاف إلى الضمير، و(رُبَّ) لا تدخل إلا على نكرات.

أما التخفيف: فيكون بحذف التنوين الظاهر والمقدّر، أو حذف نون التثنية، أو الجمع[1]، فمثال الأول: ضاربُ زيدٍ، وضارباتُ عمرٍو، ومثال الثاني: ضواربُ زيدٍ، وحواجُّ بيتِ الله، ومثال الثالث: ضاربا زيدٍ، ومثال الرابع: ضاربو زيدٍ، فنُطقُ النون والتنوين يحدث ثقلاً على اللسان عند النطق بالوصف مع معموله من غير إضافتها، أما رفع القبح، فنحو: مررت بالرجل الحسن الوجه "فإن في رفع (الوجه) قبح خلو الصفة من ضمير يعود على الموصوف، وفي نصبه قبح إجراء وصف القاصر مجرى وصف المتعدي، وفي الجر تخلصٌ منهما"[2]، فأسلوب الصفة المشبهة "في أكثر الاستعمالات الفصيحة، لا يكاد يخلو من هذا الضمير الذي يعد بمنزلة الرابط بين الصفة وما تجري عليه"[3].

وهي ثلاثة أنواع[4]:

1. اسم فاعل: بمعنى الحال أو الاستقبال المضاف إلى معموله الظاهر، نحو: (أنت ضاربُ زيدٍ الآن أو غداً)، أو معموله المضمر، نحو: (هو راجيك الآن أو غداً)، ومنه أمثلة المبالغة، نحو: (مِنْحار النوق، وشرَّاب العامل، الآن أو غداً) واسم الفاعل يشبه الفعل المضارع لفظاً ومعنًى، وشرط كون الفاعل دالّاً على الحال أو الاستقبال يُعدُّ عاملًا مهمًا في جعل إضافة اسم الفاعل إلى معموله إضافةً غير محضة، فإذا دلّ على المضيِّ فقط، أو فقد شرط العمل، أو أضيف إلى ظرف مع وجود قرينة دالّة على المضيّ أو الدوام، فإن هذه الإضافة تعد إضافة محضة، فلا بد للوصف أن يتحقق فيه أمران، وهما: الوصفية العاملة والزمنية المعيّنة (الحال أو الاستقبال) فإنه يضاف إضافةً لفظية (غير محضة)[5].

---

[1]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص83.

[2]: نفسه، ص83.

[3]: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص32.

[4]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص80 (الهامش).

[5]: بتصـرّف: الكلّابي، مكي، ورذاح، محمد، وعلوان، شـاكر، ***الإضـافة في العربية دراسـة –تركيبيّة***، **مجلة جامعة كربلاء**، م7، عدد2، 2009م، ص17.

واسم الفاعل لا بد أن يشتمل على حروف مضارعه الأصلية، وأن يماثِلَها في ترتيبها، وترتيب حركاتها، وسكناتها، مثل: (قاعد –يقعد) وهو يدل على أمرين: المعنى المجرد، وصاحب هذا المعنى. ويدل على حدوث معناه، ولا يفيد الدوام والثبوت، فشبهه بالفعل المضارع فيكون من الناحية المعنوية والناحية الدلالية الزمنية، أي من حيث الدلالة على التجدد والاستقبال والدلالة الزمنية المعيّنة.[1]

2. الصفة المشبهة باسم الفاعل:

وهي اسم مشتق يدل على أمرين: المعنى المجرد، ولكنه ثابت دائم أو كالدائم، وصاحب المعنى، وتُحمل في العمل على اسم الفاعل؛ لأنها تشبهه في الدلالة على الحدث وفاعله، ولا بدَّ أن يشتملَ على الحروف الأصلية لمضارعها، وهي لا تماثله في ترتيب الحركات والسكنات وعلاقتها به غير بيّنة؛ لأن أوزانها تختلف لفظاً عن صيغته إلا ما كان على وزن (فاعل) في الأصل وللدلالة على الحدث، ثم أريد فيه الدوام والثبوت، مثل: باسم، مشرق، محارب، مثل: باسم الثغر، مشرق الوجه، محارب الطغيان.

ولكنَّها مع ذلك تدلَّ على الاستمرار[2]، ومن يقول: إنها تدل على الاستمرار، يواجهه سؤال مهم، إذا كان من شروط الوصف أنْ يدلَّ على الحال والاستقبال حتى تكون إضافته غير محضة، فكيف تُعَدّ إضافة الصفة المشبهة غير محضة، وهي تدل على الاستمرار الذي يشمل الماضي والحال والاستقبال؟

ولعلَّ الإجابة عن هذا السؤال تكون بأنَّ إضافة الصفة المشبهة قد تكون محضة أو غير محضة بناءً على القرائن التي ترجّح الدلالة على الزمن[3]، –ومن هنا– لا بد من فهم السياق والقرائن حتى تحدد ذلك، لأن القرينة المقام الأول، ولتوضيح ذلك تقرأ الآية الآتية: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[4] فكلمة مالك: وصف مشتق، زمنه الماضي، والحال، والمستقبل، لكنّ هناك قرينة تُغلِّب الزمن الماضي،

---

[1]: ينظر: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص38–ص40

[2]: بتصرّف: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص37.

[3]: بتصرّف: نفسه، ج3، ص38.

[4]: سورة الفاتحة، 4.

فصارت الإضافة هنا محضة، وذلك لأن كلمة (مالك) نعت للفظ الجلالة (الله)، لفظ الجلالة أعرف العارف، فكيف لك أن تصفها بنكرة؟ فلا بد أن تكون اكتسبت التعريف من المضاف إليه، وبذلك تشير القرينة إلى أن هذه إضافة محضة.

فالصّفة المشبّهة قد تشمل الأزمنة الثلاثة (المضي والحال والاستقبال)، وتدل على الدوام والاستمرار، لكن دلالتها على الحال أقوى وأكثر تحقيقاً من الدلالة على غيره، وإلا كانت إضافة محضة.

فالصفة المشبهة باسم الفاعل التي تضاف إضافة غير محضة، لا بدَّ أن تضاف إلى معمولها[1]، مثل: عظيم الأمل، وحسن الوجه، ومعتدل القامة، وقليل الحيل، وهي لا تكون إلا للحال بمعنى: أنّه لا يقال: زيدٌ حسنُ الوجه غداً أو أمسِ، وهي كاسم الفاعل تعمل في كونها تُذكّر وتؤنث وتثنى وتجمع وتدخلها الألف واللام[2].

3. اسم المفعول: هو "صفة تؤخذ من الفعل المجهول، للدلالة على حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدّد، لا الثبوت والدّوام"[3]، كمكتوب، وممرور به، ومُكرَم، ومنطلقٍ به، فاسم المفعول وصف يجري مجرى الفعل المضارع في حركاته وسكناته، وعدد حروفه ويعمل عمل المضارع إذا دلَّ على الحال أو الاستقبال كاسم الفاعل، فهو "بمعنى الحال والاستقبال، مضاف إلى معموله سواءٌ أكان فعله ثلاثياً، نحو: (مضروبٌ العبد) أم كان فعله على أكثر من ثلاثة أحرف، نحو: (مُرَوّع القلب)، وهو يشبه الفعل المضارع المبني للمجهول في المعنى "وفي اللفظ أحياناً"[4].

الأنواع الملحقة بالإضافة غير المحضة:

وقد سمّى ابن مالك هذه الإضافة بمسمّى (الإضافة الشبيهة بالمحضة)[5]: وجدير بالذكر أنّه عند ابن مالك في ألفيّته، لا يضاف اسم إلى مرادفه ولا موصوف إلى صفته، ولا اسم إلى

---

[1]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص80 (الهامش).

[2]: ابن عقيل، بهاء الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج3، ص104.

[3]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص80 (الهامش).

[4]: نفسه، ص80.

[5]: ينظر: ابن مالك، جمال الدين، **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ج3، ص91.

مسمّى، وسيناقش الباحث ذلك بعد الانتهاء من ذكر اللواحق. ويرى مصطفى الغلاييني أنه قد يضاف الشيء إلى الشيء لأدنى سبب بينهما، وهو ما يسمى بالإضافة لأدنى ملابسة، وذلك كقولك لرجل قد اجتمعت به بالأمس في مكان، (انتظرني مكانك)، فأضيف المكان إليه لأقل سبب، وهو اتفاق وجوده فيه، وليس المكان ملكاً له ولا خاصاً به[1]، "وقد يضاف العام إلى الخاص كيوم الجمعة، وشهر رمضان، ولا يجوز العكس؛ لعدم الفائدة، فلا يقال: جمعة اليوم، ورمضان الشهر"[2].

1. إضافة الموصوف إلى الصفة:

وذلك مثل قولهم: حبة الحمقاء، وصلاة الأولى، ومسجدُ الجامع، وحين تنعم النظر في هذه المُثُل تجد أن اللفظ الثاني كان من قبل إضافة صفة للأول، والأصل: حبة البقلة الحمقاء، وصلاة الأولى، (صلاة الساعة الأولى)، ومسجد الوقت الجامع أو (المكان الجامع) فيما أضافوا الأول إلى الثاني كانوا قد أضافوا لفظاً دالاً على معنى إلى لفظ آخر يدل على المعنى نفسه، وهذه إضافة مترادفين[3].

2. إضافة الصفة إلى الموصوف:

وقد ورد هذا النوع في القرآن الكريم، نحو قوله –تعالى–: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ)[4]، والأصل: يعلم الأعين الخائنة، ومثله في قول الشاعر:

(البحر البسيط)

إنَّـا مُـحَـيُّـوكِ يَـا سَـــلْـمَـى فَـحَـيِّـيـنَـا وَإِنْ سَـــقَيْـتِ كِرَامَ النَّـاسِ فَـاسْـــقِينَـا
وَإِنْ دَعَـوْتِ إِلَـى جُـلَّـى ومَـكْـرُمَـةٍ يَـوْمـاً سَـــرَاةَ كِـرَامِ القَـوْمِ فَـادْعِـينَـا[5]

---

[1]: الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص152.

[2]: نفسه: ص152.

[3]: ابن هشام، عبد الله، **أوضح المسالك على ألفية ابن مالك**، ج3، ص98 (الهامش).

[4]: سورة غافر، آية 19

[5]: ينظر: المرزوقي، أحمد، **شـرح ديوان الحماسـة**، م1، نشـره: أحمد أمين وعبد السـلام هارون، بيروت دار الجيل، ط1، 1991م، ص100.

فموطن الشاهد في البيت الأول في (كرام الناس) فقد أضاف الكرام إلى الناس وهي إضافة الصفة إلى الموصوف[1].

وقوله –تعالى–: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ)[2]، وقوله: (وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينَ)[3]، والأصل اليقين الحق، فترى أن الصفة (الحق) تقدمت على الموصوف (اليقين) فأصبحت مضافاً، وأصبح الموصوف مضافاً إليه مجروراً، ومثله (جردُ قطيفة)، و(سَحقُ عمامة)، والتقدير: شيءٌ جردٌ من جنس القطيفة، وشيءٌ سحق من جنس العمامة، فهذا النوع تأويله "أن تقدر قبل الاسم الأوّل لفظاً عاماً يصلح أن يكون موصوفاً بالمضاف، وحينئذٍ تكون الإضافة على معنى (من) التي لبيان الجنس"[4]، هذا ما ذهب إليه محمد محيي الدين عبد الحميد.

3. إضافة المسمّى إلى الاسم:

يرى ابن عقيل في شرح التسهيل أنهم "إنما أوّلوا الأول بالمسمّى والثاني بالاسم؛ لأن الثانيَ أعرفُ من الأوّل، أو أخصُّ وصفاً"[5]، نحو: سعيد كرز، وشهر رمضان، ويوم الخميس.

ومن تلك الأمثلة (شهر رجب معظّم في الجاهلية والإسلام)، و(شجر التفاح كثير في الشام)، والتقدير: شهر مسمَّى رجب، وشجر مسمَّى تفاح، ويرى عباس حسن أن هذه الإضافة هي إضافة البيان، أو الإضافة البيانية[6]، التي يقصد منها إيضاح الأوّل وبيانه بالثاني، وهي كثيرة في استعمالنا، كإضافة الأيام والعلوم إلى أسمائها، مثل: يوم الخميس، يوم الجمعة، –علم الحساب– علم الهندسة... ولها أمثلة أخرى وردت في المطولات، منها قولهم: لقيته ذات مرة، أو ذات ليلة، مررت به ذات يوم– ذات اليمن، ذات الشمال– مشينا ذات صباح.

ويرى ابن يعيش أن النحاة أضافوا المسمّى إلى الاسم مبالغة في البيان؛ " لأن الجمع بينهما آكد (أقوى) من إفرادهما بالذكر، وفي ذلك دليل من جهة النحو على أن الاسم عندهم غير المسمّى،

---

[1]: العيني، بدر الدين، **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المسمّى شرح الشواهد الكبرى**، م3، ص1297.

[2]: سورة الواقعة، آية 95.

[3]: سورة الحاقة، آية 51.

[4]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص90 (الهامش).

[5]: ابن عقيل، بهاء الدين، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ج2، تحقيق: محمد كامل بركات، ص333.

[6]: ينظر: حسن، عباس، **النحو الوافي**، ج3، ص42.

إذ لو كان إياه لما جاز إضافته إليه وكان من إضافة الشيء إلى نفسه، فالاسم هو اللفظ المعلّق على الحقيقة عيناً كانت تلك الحقيقة أم معنى، تمييزاً لها باللقب ممّا يشاركها في النوع، والمسمّى تلك الحقيقة، وهي ذات ذلك اللقب، أي: صاحبته"[1].

4. إضافة الموصوف إلى اسم قائم مقام الصفة:

وذلك كقولهم في زيد الذي سمّاه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– زيد الخير "زيد الخيل، أي صاحب الخيل، لأنه كان صاحب خيل كريمة "[2]

5. إضافة المؤكَّد إلى المؤكِّد:

وأكثر ما يكون ذلك في أسماء الزمان المبهمة، مثل كلمة (حين، ووقت، وزمن، وأيام) كحينئذٍ ويومئذٍ.

6. إضافة الاسم الملغَى إلى الاسم المعتبر، أو (الاسم إلى المسمى): وذلك مثل قول الشاعر:

(البحر الطويل)

إلَى الحَوْلِ، ثُمَّ اســـمُ السَّـــلامِ عَلَيْكُمَـا وَمَنْ يَبْـكِ حَوْلاً كَـامِلاً فَقَـدِ اعتَـذَرْ[3]

فالشاهد هنا في قول (اسم السلام) فقد "أضاف (اسم) إلى (السلام) وهو إضافة الملغي إلى المعتبر؛ لأن لفظ (اسم) ملغي؛ لأن دخوله وخروجه سواء"[4]، ومثله قوله –تعالى–: (مَثَلُ الجَنَّةِ الّتِي وعِدَ المُتَّقُونَ)[5]، والأصل: الجنة التي وعد المتقون، ومنه قولهم هذا أخي زيد، أي: زيد.

---

[1]: ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، ج3، ص12.

[2]: ابن عقيل، بهاء الدين، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ج2، ص334.

[3]: ابن ربيعة العامرية، لبيد، **الديوان**، بيروت: دار صادر، د.ط، د. س، ص79.

[4]: العيني، بدر الدين، **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المسمّى شرح الشواهد الكبرى**، م3، ص1302

[5]: سورة محمد، آية 15

7. إضافة الاسم المعتبر إلى الاسم الملغي (الاسم إلى المسمّى):

ومعنى كونه ملغيا، "أنه لا يُعتدُّ به إلا كالاعتداد بالحرف الزائد المؤكد"[1]، نحو قوله:

(البحر الطويل)

أَقَــامَ بِــبَــغْــدَادِ الــعِــرَاقِ وشَــــــوْقُــهُ لِأَهْلِ دَمَشْــــقِ الشَّـــــامِ شَــــوْقٌ مُبَرَّحُ[2]

فالشاهد هنا في قوله: (ببغداد العراق ودمشق الشام)، "فإن الإضافة فيها إضافة المعتبر إلى الملغي، وذلك لأن دخول العراق والشام، وخروجهما سواء"[3]، مثل: اضرب أيّهم أساء.

8. ومن الإضافة غير المحضة، قولهم (لا أبا لفلان)[4]؛ لوجود الفاصل بين المتضايفين.

9. ومن الإضافة غير المحضة إضافة صدر المركّب المزجي إلى عجزه:

وذلك مسايرة لبعض اللغات الجائزة فيه، نحو: طارت الطائرة من (أفغانِ ستانٍ) فوصلت إلى (بور سعيدٍ) في بضع ساعات[5]، ويرى عباس حسن أن هذه الإضافة لفظية؛ لأن "كلاً من الجزأين يكمل الآخر كما يكمل الحرف الواحد في الكلمة الواحدة نظائره فيها: كالخاء والشين، والياء في كلمة (خشي) مثلاً، والفائدة من هذه الإضافة التخفيف الناشئ من التذكير مع التنبيه إلى شدة الامتزاج"[6].

10. الكُنية: وذلك على أنها "علم مركب تركيباً إضافياً بشرط أن يكون صدره (وهو المضاف) كلمة من الكلمات الآتية (أب، أم)، أو (ابن، بنت)، أو (أخ، أخت)، أو (عم، عمة)، (خال،

---

[1]: ابن عقيل، بهاء الدين، **المساعد على تسهيل الفوائد**، ج2، ص336

[2]: منسوب إلى بعض الطائيين. ينظر: السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ج2، ص420. وبلا نسبة في شرح الأشموني. ينظر: الأشموني، علي، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، ج2، ص307

[3]: العيني، بدر الدين، **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المسمّى شرح الشواهد الكبرى**، م3، ص1303.

[4]: ينظر: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص46.

[5]: ينظر: نفسه، ص46.

[6]: نفسه، ص47.

خالة)... وليس منه أب لمحمود، وأم لمهند، وغيرها من كل ما لا إضافة فيه على الوجه السابق"[1].

لا بد من الإشارة إلى أن تلك الإضافات الملحقة بالإضافة غير (المحضة) دار حولها جدلٌ بين النحاة، هل هي إضافة محضة أم غير محضة؟ أم هي نوعٌ ثالث مستقل من أنواع الإضافة؟ إذ امتنع البصريون عن قَبُولها، وأوجبوا فيما يُتوهم فيه من الإضافة أنه من إضافة الشيء إلى نفسه التأويل في المضاف والمضاف إليه، حتى يصيرَ أحدهما غيرَ الآخر؛ لأن الغرض من الإضافة هو تعريف المضاف بالمضاف إليه، أو تخصيصه به، الشيء لا يتعرف بنفسه ولا يتخصص، لأن في ذلك تناقضاً[2].

فيما ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يضاف الشيء إلى نفسه، متى اختلف اللفظان، "وجعلوا اختلاف اللفظين بمنزلة اختلاف المعنيين، فلم يحتاجوا إلى التأويل الذي ارتكبه البصريون"[3].

والكوفيون يجلّون السماع ويبنون عليه كثيراً من أحكامهم وقواعدهم، وقد احتجوا بورود ما منعه البصريون من إضافة الاسم إلى اللّقب، وإضافة الصفة إلى الموصوف، وإضافة الموصوف إلى الصفة، وفي نهجم إن ورد عند العرب كلام منثور لم يكن أمامهم إلا قبوله، وقد قاسوا على هذا السماع، وذلك نابعٌ من أنه ورد عند العرب في كلامهم عطف الشيء على مرادفه، والأصل في العطف أن يكون المعطوف غير المعطوف عليه، كقول الشاعر:

(البحر الوافر)

وَقَـدَّمَـتِ الأَدِيـمَ لِـرَاهِشَـيْـهِ وَأَلْـفَـى قَـوْلَـهَـا كَـذِبـاً ومَـيْـنـاً[4]

ذهب محمد محيي الدين عبد الحميد إلى أنه عندما تركوا الأصل، وعطفوا أحد المترادفين على الآخر، قسنا الإضافة على باب العطف، إذ كان الشأن فيهما من هذه الجهة واحداً[5].

---

[1]: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص46.

[2]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص97

[3]: نفسه، ص97

[4]: العبادي، عدي بن زيد، **الديوان**، حقّقه وجمعه: محمد جبّار المعيبد، بغداد، شـــركة دار الجمهورية، د.ط، 1965م، ص183

[5]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص97 (الهامش).

ويبقى هنا سؤال قد يكون له تأثيرٌ في سلوك الباحث في هذا البحث وخصوصاً في الفصلين: الثاني والثالث، هل هذه الإضافة سماعية أم قياسية؟ فإن كانت سماعية فإن الباحث لن يضمّنَها بشكل مباشر في الرسالة.

بعد النظر في آراء النحاة تجد أن كثرة النحاة تقصرها على المسموع ولا تبيح القياس فيها، وهذا بخلاف الكوفيين الذين يبيحون القياس على المسموع بشرط اختلاف لفظي المضاف والمضاف إليه.

وحسم عباس حسن الخلاف القائم حول القضية، إذ يرى أنَّه إذا أفادت الإضافة تعريفاً أو تخصيصاً للمضاف فهي محضة، وإن لم تفد تعريفاً أو تخصيصاً للمضاف فهي غير محضة، وأمام هذا الخلاف الكبير بين النحاة حول القضية فإن الباحث سيقتصر الحديث في الدراسة التطبيقية في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم على الإضافة المعنوية واللفظية التي اتفق عليها الجمهور بعيداً عن الخلاف الناشيء حول الإضافة الشبيهة بالمحضة أو الملحقة بها، لأنَّ في ذلك هدراً للطاقات وحرفاً للرسالة عن مسارها وهدفها.

ما يكتسبه المضاف من المضاف إليه[1]:

1. قد يكتسب المضاف التأنيث أو التذكير من المضاف إليه، فيعامل معاملة المؤنث وبالعكس، بشرط أن يكونَ المضاف صالحاً للاستغناء عنه، وإقامة المضاف إليه مُقامه، نحو: (قُطعت بعض أصابعه) هنا المضاف بعض المضاف إليه، نحو: (شمس العقل مكسوفٌ بطوع الهوى).

هنا لا بد من الإشارة إلى أن الأَوْلى مراعاة المضاف، فتقول: (قطع بعضُ أصابعه)، و(شمس العقل مكسوفةٌ)، إلّا إذا كان لفظ المضاف (كل) فإن الأصح التأنيث، وذلك كقوله –تعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً)[2].

[1] بتصرّف: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص91–ص92.

[2]: سورة آل عمران، آية 30.

2. التعريف: يكتسب المضاف من المضاف إليه التعريف إن كان المضاف إليه معرفة كـ(غلامُ زيدٍ).

3. التخصيص: يكتسب المضاف من المضاف إليه التخصيص إن كان المضاف إليه نكرة كـ(غلام امرأة).

4. التخفيف ورفع القبح: أما التخفيف فهو مما يكون المضاف اسم فاعل والمضاف إليه مفعوله، كقولك: (ضارب علي) و(ضارب زيد)، أما رفع القبح فمما يكون المضاف إليه صفة مشبّهة كما في قولك: (زيدٌ الحسنُ الوجه).

5. الظرفية: ذلك فيما إذا كان المضاف إليه ظرفاً، نحو: قوله–تعالى–: (تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا)[1].

6. المصدريّة: وذلك فيما إذا كان المضاف إليه مصدراً، نحو قوله–جلّ ذكره–: (وَسَيَعْلَمُ الّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)[2].

7. وجوب التصدير: وذلك فيما إذا كان المضاف إليه من الأسماء التي تستوجب التصدير، كأسماء الاستفهام، نحو: كتابُ من معك؟

8. البناء: وذلك في مواضع[3]:

أ. إذا كان المضاف مبهماً كغير، ومثل، وبين، ودون، وكان المضاف إليه مبنياً، وذلك نحو قوله – تعالى–: (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)[4].

ب. أن يكون المضاف زماناً مبهماً والمضاف إليه لفظ (إذ) نحو قوله –تعالى–: (مِنْ عَذَابِ يَوْمئِذٍ)[5] بفتح يوم فيها، ويرى عبّاس حسن أنه يجوز في هذه الحالة البناء والإعراب[6].

---

[1]: سورة إبراهيم، آية 25.

[2]: سورة الشعراء، آية 227.

[3]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص92.

[4]: سورة الأنعام، آية 94

[5]: سورة المعارج، آية 11

[6]: ينظر: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص67

ت. أن يكون المضاف زماناً مبهماً والمضاف إليه فعلاً مبنياً، سواء أكان بناؤه أصلياً كالماضي، نحو قول النابغة الذبياني:

(البحر الطويل)

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِـــيبَ عَلَى الصّـــبا فقلتُ: أَلَمَّا أَصْـــحُ والشَّـــيْبُ وازِعُ؟[1]

أم كان بناؤه عارضاً كالمضارع المقترن بنون النسوة في نحو قول الشاعر:

(البحر الطويل)

لَأَجْـتَـذِيَـنَّ مَـنْـهُـنَّ قَـلْـبِـي تَـحَـلُّـمـاً ... عَلَى حِينَ يَسْـــتَصْـــبِينَ كُـلَّ حَلِيمِ[2]

ويرى عباس حسن أنه يجوز البناء والإعراب في هذه الحالة، ولكن البناء أحسن[3].

وإن كان المضاف المعرب ظرفاً مبهماً والمضاف إليه جملة اسمية أو مضارعية مضارعها معرب، جاز في المضاف الإعراب باتّفاق، والبناء عند الكوفيين[4]، لكن عباس حسن يرى أنَّ البناء أحسن[5]، فمثال الجملة الاسمية، قول الشاعر:

(البحر الطويل)

أَلَمْ تَـعْـلَـمِـي- يَـا عَـمْـرَكِ اللهُ- أَنَّـنِـي كَـرِيـمٌ عَـلَـى حـيـنِ الـكِـرَامُ قَـلِـيـلُ[6]

وجديرٌ بالذكر أنَّ المضاف قد يحذف بشرطين[7]:

أحدهما: أن يقومَ دليل يدلّ على المحذوف؛ لئلا يقع اللَّبْس، فلو قلت (جلستَ زيداً) تريد جلست جلوس زيدٍ، لم يصح ذلك؛ لأنه ليس في الكلام ما يدل الجلوس المقدّر، ويجوز أن يحتمل ما زعمت ويحتمل أن يكونَ التقدير: جلست إلى زيد، فحذف حرف الجر، فانتصب الاسم الذي كان مجروراً.

---

[1]: ينظر: النابغة الذبياني، **الديوان**، شرح وتقديم: عبّاس عبد الستّار، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1996م، ص53.

[2]: غير منسوب إلى أحد. ينظر: ينظر: العيني، بدر الدين، **المقاصد النحوية في شروح شواهد الألفية**، ج3، ص1328.

[3]: ينظر: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص67.

[4]: ينظر: ابن مالك، محمد، **شرح التسهيل**، ج3، ص252–ص257.

[5]: ينظر: حسن، عبّاس، **النحو الوافي**، ج3، ص68.

[6]: منسوب إلى مرىال بن بن جهم أو مبشر بن الهذيل الفزاري. ينظر: العيني، بدر الدين، **المقاصد النحوية في شروح شواهد الألفية**، ج3، ص1330.

[7] ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص149 (الهامش).

والآخر: أن يكون المضاف إليه مفرداً لا جملة؛ لأنه لو كان المضاف إليه جملة لم يُستدَلَّ على المحذوف، ولم تصح إقامة المضاف إليه، مقام المضاف المحذوف. فإذا كان المحذوف المضاف" فالغالب أن يخلفَهُ في إعرابه المضاف إليه"[1]، نحو: (وَجَاءَ رَبُّكَ)[2]، أي: أمر ربّك.

والمضاف إليه المحذوف ثلاثة أقسام:[3]

1. يزول من المضاف ما يستحّقه من إعراب وتنوين، ويبنى على الضم، مثل: (ليس غيرُ) وكقوله –تعالى–: (مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ)[4].

2. يبقى إعرابه ويُرَدُّ إليه تنوينه وهو الغالب، نحو قوله –تعالى–: (وكلاً ضربنا له الأمثال)[5]، وقوله: (أَيّا مَا تَدْعُوا)[6].

3. يبقى إعرابه ويُترك تنوينه، كما في الإضافة وشرط ذلك في الغالب أن يعطفَ عليه اسمٌ عاملٌ في مثل المحذوف، وهنا العامل إما مضاف، كقولهم: (خذ ربع ونصف ما حصل) وإما غيره.

ولا بد من الإشارة إلى أنه قد يحذف اسمان متضايفان، كقوله –تعالى–: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مَنْ أَثَرِ الرَّسُولِ)[7]، أي: من أثر حافر فرس الرسول، وقد يحذف ثلاث متضايفات[8]، وذلك كقوله –تعالى–: (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)[9]، أي: مكان مقدار مسافة قريبة مثل (قاب قوسين).

---

[1]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص149.

[2]: سورة الفجر، آية 22.

[3]: ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، 156–ص 152.

[4]: سورة الروم، آية 4.

[5]: سورة الفرقان، آية 39.

[6]: سورة الإسراء، آية 110.

[7]: سورة طه، آية 96.

[8]: ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، ج3، ص31.

[9]: سورة النجم، آية 9.

الفصل الثاني

المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم، وترسيمها البياني، وحقولها الدلاليّة

الفصل الثاني

المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم، وترسيمها البياني، وحقولها الدلاليّة

إنَّ الباحث في هذا الفصل سيقوم بتوضيح المقولات النحوية للإضافة المعنوية في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم، وسيشفع ذلك بترسيم بياني يوضح ذلك. ويبيّن دلالته.

العلاقة بين علم النَّحو والدِّلالة:

العلاقة بين علم النحو والدلالة وطيدة، فابن جني يعرف اللغة بأنّها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

وأكد الدكتور محمد حماسة ضرورة التمييز بين علم الدلالة وعلم المعجم، إذ رأى بأنَّ الأول يُعنى بدلالة الكلمات داخل التركيب، أي: من خلال علاقاتها بالكلمات المجاورة، في حين يُعنى الآخر أي علم المعجم بدراسة دلالة الألفاظ المفردة كما تُسجل في المعاجم، وهذا ما يميّز علم الدلالة من علم المعجم، فالكلمة في الدلالة لا يمكن تحديد معناها إلا من خلال علاقاتها الممكنة[2].

أما المكوّن الدلالي فيقوم على قدرة المتكلم على اختيار المفردة المناسبة لتشغل الوظائف النحوية، وهذا محكوم بقواعد اختيار تتحكم في درجة الصحة النحوية والدلالية[3]، فلو قلنا:

- طار الطائر (الكلمات ضمن مجموعات الطائر)
- طار القلب (مجازية، لأن القلب لا يطير)

---

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان، **خصائص**، ج1، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1952، ص33.

[2] بتصرُّف: عبد اللطيف، محمد حماسة، **النَّحْو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النّحوي –الدّلالي**، القاهرة: دار الشّروق، ط1، ص41.

[3] بتصرّف: نفسه، 50.

وبناءً على ذلك استطاع أن يلخص الجملة الصحيحة نحوياً ودلالياً، وأكدّ ما يأتي[1]:

1- الوظائف النحوية التي تمد المستوى المنطوق بالمعنى الأساسي.

2- المفردات المختارة لشغل الوظائف النحوية (سماتها).

3- العلاقات التفاعلية بين الوظائف النحوية والمفردات المختارة.

4- السياق الخاص الذي ترد فيه الجمل سواءٌ أكان سياقاً لغوياً أم غيرَ لغوي.

دور العنصر الدلالي في بعض الوظائف النحوية:

الظرف: يشترط فيه أن يكون بمعنى (في)، وقد تخرج بعض أسماء المكان عن معنى الظرفية (في)، ففي قوله تعالى: (رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ ولا بَيْعٌ عِنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلّبُ فِيهِ القُلوبُ وَالأَبْصَارُ)[2] فكلمة (يوم) هي ظرف زمان، إلا أنها جاءت مفعولاً به لعدم إفادتها لمعنى (في).

الحال: يشترط فيه شرطاً دلالياً يبين هيئة صاحب الحال، وهذا الشرط يميّز الحال من غيره من الوظائف النحوية كالنعت مثلاً، مثل: رأيت رجلاً راكباً.

الإضافة: تنقسم إلى قسمين:

- إضافة معنوية تفيد التعريف والتخصيص.
- وإضافة لفظية لا تفيد لا تعريفاً ولا تخصيصاً، وإنما يؤتى بها للتخفيف.

والإضافة المعنوية تأتي بمعانٍ ثلاث: معنى (من): مثل خاتم فضة إذا كان المضاف بعضاً من المضاف إليه.

---

[1]: عبد اللطيف، محمد حماسة، **النَّحْو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النّحوي –الدّلالي**، ص52.

[2]: سورة النور، آية 37.

وتكون بمعنى (اللام): مثل: كتابٌ لمحمدٍ، حذفت التنوين واللام، وصار التركيب: كتابُ مُحمّدٍ، وتكون بمعنى (في) حين يكون المضاف إليه ظرفاً، نحو: (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا)[1] أي مكر في الليل.

المصدر المضاف: يكون مضافاً لفاعله أو مفعوله، ومعناه يتحدد من خلال قرينة، فعندما نقول: ضربُ اللّصِ شَديد، هي جملة غير واضحة، من حيثُ وظيفةُ المصدرِ والمضاف إليه، بحيث لا يعرف أكان اللص ضارباً فيكون المصدر مضافاً إلى فاعله، أم أنّ اللص مضروب فيكون المصدر مضافاً إلى مفعوله في المعنى، في حين نجد أنّ جملة: ضَربُ الشّرطيِّ اللصَ شديدٌ، هي جملة تدلُّ على أنَّ المصدرَ مضافٌ إلى (فاعله) في المعنى؛ لأن ذكر المفعول به اللص دلّ على ذلك.

وبناءً على ما سبق فإنَّ الباحث قام باستقراء الديوان بجزأيه: الأول، والثاني، مُنقبّا عن الإضافة فيه، ثم قام بتقسيم الإضافة إلى قسمين: الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية، وجعل لكل قسم فصلا في هذا البحث، وقد انصبت جهوده في هذا الفصل على الإضافة المعنوية.

وبعدما قام الباحث بتحديد الإضافة المعنوية قام بإعراب المقولات النحوية مُبيِّنًا معانيَها النحوية ومواصفاتِها الإعرابية، ولن يكتفيَ الباحث بذلك، بل قام بعملية معقدة من حيث إحصاء كل مقولة نحوية ضمن حقول دلالية.

أما الحقول الدلالية في الديوان فقد كانت ضمن عشرة أغراض شعرية، توزعت على الجزأين: أما الجزء الأول فقد تكون من سبعة أغراض شعرية، وهي:

1- المدائح والتهاني 2. الأهاجي 3 الإخوانيات 4. الوصف 5. الخمريات 6. الغزل 7. الاجتماعيات.

وأما الجزء الآخر فقد تكوَّن من ثلاثة أغراض شعرية، وهي:

1. السياسيّات ٢-الشكوى 3. المراثي

[1] سورة سبأ، آية 33.

وزّع الباحث المقولات النحوية لكل غرض شعري من خلال إحصاء دقيق، ونسبة واضحة لكل مقولة نحوية ضمن الحقول الدلالية، ويبين عدد مرات تكرار تلك المقولة ونسبتها في كل حقل دلالي، وسيقوم بتحليل تلك المقولات وتوضيح دلالتها في المبحث الثاني من هذا الفصل، ثم قسم المقولات النحوية إلى: المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، والتوابع، في كل حقل دلالي للمقولات النحوية.

وكان لكل حقل دلالي أربعة أشكال مشفوعة بنسبة التكرار في الديوان: فالمدائح والتهاني على سبيل المثال لها أربعة أشكال: شكل للمرفوعات ونسبتها، وشكل اخر للمنصوبات ونسبتها، وللمجرورات شكل وللتوابع شكل، وهكذا في كل الأغراض الشعرية، على النحو الآتي:

المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض المدائح والتهاني

المرفوعات المضافة في غرض المدائح والتهاني:

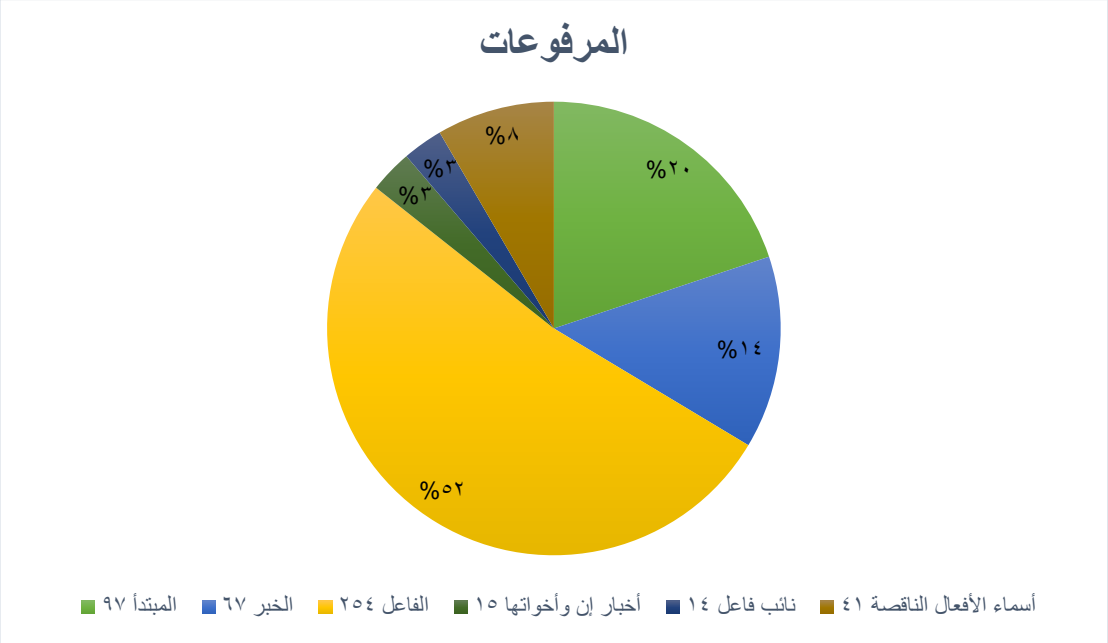

الشكل (1)

بالنظر إلى الشكل رقم (1) والتأمُّل فيه يتضح أن الفاعل في المرفوعات المضافة تكرر في غرض المدائح والتهاني مئتين وأربعاً وخمسين مرة أي ما يساوي نسبة (52%) من نسبة المرفوعات المضافة في هذا الغرض.

وأرى أن الشاعر قد يكون أخذ بمقولة (لكل مقام مقال)، فالشاعر العربي إذا مدح أحسن المدح، واختار أجمل الألفاظ وأعذب المعاني وأفضل الأساليب بحيث تبدو قالباً فنياً مبدعاً يحافظ على المعنى، مع العناية بالشكل، بما يتناسب مع مقام الممدوح، فيعكس لباقة الشاعر وفصاحته وحسن تصرفه، ولعل الشاعر حافظ إبراهيم سار على هذا النهج من حيث اختيار المقولات النحوية التي تعكس ما يجول في ذهن الشاعر وتتناسب مع مقام الممدوح.

فبالعودة إلى هذا الشكل وتكرار الفاعل المضاف (254) مرة، ربما يكون حافظ إبراهيم قد فهم أنه يمدح شخصياتٍ مهمةً لها حضورها ومكانتها الكبيرة في المجتمع المصري، ذات سيطرة وقوة نالت إعجاب الشعب المصري، وقد يكون إكثار الشاعر من استعمال الفاعل المضاف في هذا

الغرض الشعري نابعاً من استشعار الشاعر بتلك المكانة العظيمة لتلك الشخصيات في قلوب المصريين، وهذا يُظهر بشكل واضح أن حافظ إبراهيم كان ملامسا لحياة الفقراء والمساكين وقريبا من الشعب، فيعبر عن آلامه وأماله وعن طموحاته ومآسيه، فمعظم هؤلاء القادة الوطنيين والدينيين والقوميين، كانوا فاعلين في الأمة بحجم همومها وقضاياها وتضميد جراحها، ولعل حافظًا إبراهيمَ أكثر من الفاعل مع ما يتناسب مع حال الممدوحين، وهنا لا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ الشاعر مدح بعض الشخصيّات الأجنبيّة ك(إدوارد) السَّابع، و(كرومر) وغيرهم، ومدح شخصيَّاتٍ سياسيّة فاسدة كالخديوي إسماعيل الذي عاش حالة البذخ والتَّرف على حساب المصريّين، وغيره، وسيتناول الباحث هذه الملحوظة في غرض السياسيّات. وما يلاحظ في هذا الغرض الشعري أن الشاعر استعمل الفاعل فيه أكثر من أي غرض شعري آخر، وهذا يشير إلى إدراك حافظ لقوة الكلمة ومدى تأثيرها على صانعي القرار، وتجد كلماته تلهب الجماهير، وتشير إلى الدور الذي يلعبه الممدوح في السعي لتحقيق أمانيّ الشعب وطموحاته.

واستعمال حافظ إبراهيم صيغة الفاعل بهذه الكثرة دون تكلّف يعد استعمالاً ذكيًّا منه؛ لأنه شاعر بسيط يعبر عن روح الشعب، وهذا يجعلك تستحضر أسلوب العقاد الذي كان يؤلف العبقريات حين كان يركز على حيثية أو جزئية بشكل أكثر من غيرها حتى تبدو الشخصية التي يتحدث عنها أكثر إشراقا وتناسبا لما يعبر عنه، ولعل حافظ إبراهيم نظر إلى مقولة الفقر والعفة دون تكلف؛ لذلك لقب بأنه شاعر النيل، وقد عُدّت ميزة حافظ الكبرى أنها تبلورت في شعره آمال أمته أولا، وآمال الشعب العربي ثانياً، إذ عاش حافظ في أوساط الجماهير واندمج في غمار الناس، فغلبت عليه حياة بائسة.

ومن النماذج الشعرية التي تعبر عمّا ذهب إليه الباحث، قول الشاعر في مدحه السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه:

(البحر الطويل)

تَـجَـلَّـى عَـلـى عَـرْشِ الـجَـلالِ وتَـاجُـه يَـهِـشُ وأَعْـوادُ السَّـــرِيـرِ تُـرَجِّـبُ
فَـقـامَ بـأَمـرِ اللهِ حـتّـى تَـرَعْـرَعَـت بـه دَوْحَـةُ الإِســـلامِ والشِّـــرْكُ مُجْدِبُ[1]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص16.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الطويل)

مَـلَـكْـتَ عَـلَـيْـهِـم كـلَّ فَـجٍ ولُـجَّـةٍ فَلَيسَ لَـهُمْ فِـي البَـرِّ والبَـحْـرِ مَـهْرَبُ
تـقـاذَفُـهُـمْ أَيْـدِي الـلَّـيـالـي كـأَنَّـهـم بهـا مَثَـلٌ للنّـاسِ في القَوْمِ يُضْـــرَبُ[1]

يلاحظ في الأبيات السابقة أن حافظ إبراهيم استعمل الفاعل مضافاً إذ أضافه إلى الاسم الصريح في البيت الثاني (دوحة)، وجاء في البيت الرابع الفاعل (أيدي) مضافا، وفي حين جاء الفاعل في الأبيات نفسها مستتراً في الفعل (تجلى)، وفي (يهش)، وفي (ترحب)، وفي (قام)، وجاء متصلا في قوله (ملكت). وربما يكون استعمال الفاعل هنا لا المبتدأ، وإسناد هذا الفاعل إلى لفظ ظاهر في (دوحة الإسلام)، وفي (أيدى الليالي)، كون كثير من النحاة يرون الفاعل المسند إلى اسم مرئي في الجملة أقوى؛ وذلك لأن الفاعل مع الرابط يكون أقوى منه دون رابط، وإكثار الشاعر من استعمال الفاعل المضاف يدل –أيضاً– على حال الممدوح القوي الذي يتصف بالسيطرة والهيبة، فالسلطان عبد الحميد صاحب الأمجاد والبطولات التي جعلت حافظ إبراهيم يمدحه وأنّه شخصية لها جلالها ووجهها في الأوساط العربية والإسلامية، فالشاعر أضاف في النموذج الأوّل لفظة (دوحة) إلى لفظه (الإسلام)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر يريد أن يمنحَ عبد الحميد مكانةً دينيّة وأنَّه قائمٌ بأمر الله –سبحانه– وعلى النَّاس السمع والطاعة، وهذا يمنحه مكانة وأهميّة لدى المسلمين كلِّهم، أما في النموذج الآخر فقد أضاف لفظة (أيدي) إلى لفظة (الليل)، وهذا قد يوحي بشدة المصائب التي حلّت بالأعداء تحت ضربات جيش السلطان.

ومدح حافظ إبراهيم الأتراك يختلف عن مدح أحمد شوقي لهم؛ لأن الأول كان يرى فيهم قيماً ومكانة دينية ووطنية، وفي نصرتهم مفخرة؛ لأنها نصرة للإسلام، وضياع ملكهم ضياع للخلافة الإسلامية، وضعفها ضعفٌ لوطنه، وفي حين الآخر كان يمدح الأتراك من موقعه في بيئة القصور التي عاش بكنفها؛ لأن شوقي كان ذا دم تركي أرستقراطي.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص17.

وبالنظر إلى الشكل رقم (١) يتبين أن الشاعر حافظ إبراهيم استعمل المبتدأ المضاف في غرض المدائح والتهاني سبعاً وتسعين مرة أي ما نسبته ٢٠% من مجموع المرفوعات المضافة في هذا الغرض الشعري، وهذه النسبة تمثل المرتبة الثانية من حيث الكثرةُ من مجموع المرفوعات المضافة في باب المدائح والتهاني.

وقد يكون حافظ إبراهيم اتّخذ الجملة الابتدائية وسيلة –قد تكون صادقة–للتعبير عمّا يجول في ذهنه، فصدَّر جملة الابتداء؛ لأنه مجال الاهتمام في العبارة اللغوية، وهي التي تثبت هذا الاهتمام .

كان حافظ إبراهيم يرى أنه شاعر يستحق لقب أمير الشعراء، حين نال أحمد شوقي هذا اللقب، واتخذ موقفا من ذلك، ومعه بعض الأدباء الذين رفضوا المشاركة في هذا الاحتفال، ومنهم: السكاكيني رغم أنّ حافظا قد نظم قصيدة يهنئ فيها أحمد شوقي فإنَّ قد يُعدُّ من باب احترام حافظ لشوقي وتقديره له –وإن كان يرى نفسه أحقَّ منه–.

وربما يحاول حافظ إبراهيم من استعمال صيغة المبتدأ المضاف بكثرة إلى بناء أفكاره وإثبات قدرته اللغوية وجدارته وجوْدة شعره، والمبتدأ قد يسمح ببناء كل تلك الأفكار والاعتماد عليها في تشكيل رأي حول شعره، وربما يكون للجملة الابتدائية دور فاعل في بناء الوزن الموسيقي للعبارات الموسيقية في شعره.

ومن النماذج الشعرية التي توضح ما ذهب إليه الباحث قول الشاعر في تهنئة سعد زغلول بالنجاة من الاعتداء عليه، إذ قال:

(البحر الكامل)

أَسْـــطُولُنـا الحَقُّ الصُّـــراح وجَيْشُـــنَـا الْ حُجَجُ الفِصـــــاحُ وحَرْبُنـا التَّـدْلِيـل[1]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص111.

وقوله:

(البحر الكامل)

أَزَعِيمُهُمْ شَاكِي السِّلاحِ مُدَجَّجٌ وَزَعِيمُنا فِي كَفِّهِ مِنْدِيلُ؟
وَكَذلِكَ المِنْدِيلُ أَبْلَغُ ضَرْبةً مِن صَارِمٍ فِي حَدِّهِ التَّضْلِيلُ[1]

ففي البيتين السابقين مال الشاعر إلى استعمال الجملة الابتدائية، والمبتدأ تحديدا، وربما يكون حافظ استفاد من ذلك في بناء فكره وتقديم صورة قوية للممدوح، والتعبير عن هيبة شعبه وفدائية سعد زغلول، وقد وردت صيغة المبتدأ المضاف في البيت الأول وحده ثلاث مرات مضافة إلى ضمير، أي رابط، وهذا الأمر يعطي المبتدأ قوة معنوية تؤثر في أداء المعني ودلالته، وهذه المرات: (أسطولنا)، و(جيشنا)، و(حربنا)، إسناد المضاف إلى ضمير المتكلم (نا)، فأكسبه تعريفاً، وقد يكون فيه إيحاء بالعظمة والفخر بالذات، اكتسبها المضاف من المضاف إليه، وربما تكون فيه إشارة إلى ضرورة وحدة الأمَّة وتماسكها، ولعلَّ الشاعر استطاع من خلال إضافة لفظة(زعيم) مرّتين في البيت الآخر إلى ضميرين مختلفين أكسباه تعريفا، يعود في المرّة الأولى على الأعداء، وفي الأخرى يعود على المصريين، أنْ يُجريَ موازنة بين حالتين: حالة الأعداء المتسلِّحين بالعتاد، وحالة المصريين، وقائدهم سعد زغلول الذي يتسلَّح بالحق وبالعقل وبحُسْنِ التدبير، فالشاعر يرى أنَّ سلاح العقل والحكمة والحِنْكة والإرادة سينتصر على القوة التي لا ترحم ولا تمتلك حقّاً.

أما استعمال حافظ إبراهيم صيغة الخبر المضاف فيظهر من خلال النظر إلى الشكل رقم (1)، ويتبين أن الخبر المضاف تكرر في غرض المدائح والتهاني (سبعة وستين مرة) أي ما نسبته 14% من مجموع المرفوعات المضافة من المقولات النحوية للإضافة المعنوية في غرض المدائح والتهاني.

إن الشاعر حين يمدح شخصية ما فإنه يحرص على انتقاء أجمل الألفاظ وأعذبها وأكثرها سلاسة في الوصول إلى أعماق القلوب دون تكلف أو مبالغة.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص111.

يقف حافظ إبراهيم بين يدي الممدوح يناجيه، يخبره بما حل بأهله وأمته، محاولا استنهاض الهمم وشحذ الطاقات، فقد يكون استعمال حافظ إبراهيم صيغة الخبر هنا لبث حزنه لمن يمدحه ويخبره عن حالة الشعب والأمة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (1) تجد أن الشاعر قد نوع في استعمال المرفوعات المضافة، ومنها المبتدأ والخبر، وهذا قد يشير إلى العلاقة القوية بين المبتدأ والخبر، فهما متلازمان، وكل منهما عمدة في الكلام العربي الفصيح، فإذا انهار أحدهما انهار الآخر، فالجملة الاسمية لا تقوم دونهما، وهما متلاصقان لدرجة أن أحدهما رفع بالآخر، وهذا ينبئ بقوة العلاقة بينهما.

ومن نماذج استعمال حافظ صيغة الخبر المضاف، قوله في تهنئة عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحج إليه:

(البحر المتدارك "المحدث")

يـــا أمـــيـــرَ الـــحَـــجِّ أنـــتَ لـــه خَـــيْـــرُ واقٍ خَـــيْـــرُ مُـــؤْتَـــمَـــنِ[1]

ففي هذا البيت استعمل الشاعر صيغة الخبر مرتين، هما: (خير)، و(خير)، فاكتسب المضاف تنكيرًا، فالشاعر حين استعمل الخبر يمدح ذلك الأمير، وهو لا يخبره عن شيء يجهله الأمير، وإنما يريد الشاعر أن يؤلف قلبه أو يستعطفه ليصل إلى ما يريد منه بإظهار الفرحة والبهجة، لإسناد الإمارة إليه، وهذا ما يسمى في علم البلاغة لازم فائدة الخبر.

ومن ذلك قوله في مدح سموّ الخديوي عباس الثاني بعيد جلوسه وتهنئته بذلك:

(البحر البسيط)

الـحِـلْـمُ حِـلْـيَـتُـهُ، والـعَـدْلُ قِـبْـلَـتُـهُ وَالسَّـــعْـدُ لَمحَتُـهُ كَشَّـــافـةَ الكُرَبِ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص3.

[2] نفسه، ص14.

وفي هذا البيت استعمل صيغة الخبر مرتين (حليته) و(قبلته) حين جاء الخبر متصلا بضمير يعود على المبتدأ، فاكتسب المضاف تعريفا، وهذا يعطي الخبر قوة بربطه بضمير يعود على المبتدأ. وهذه الحلية وتلك القبلة ازدادتا أهمية ومكانة حينما أسندهما الشاعر إلى ضمير يعود على الممدوح.

وبالعودة إلى الشكل رقم (1) تجد أن الشاعر لجأ إلى استعمال أسماء الأفعال الناقصة المضافة، وقد تكررت في غرض المدائح والتهاني واحدة وأربعين مرة أي ما نسبته 8%.

استعمال الأفعال الناقصة لا يؤثر في الخروج عن الجملة الاسمية، فهي جمل محولة عن مبتدآ وخبر، لكنها تبقى في نطاق الجملة الاسمية المحولة، ويلحق بالجملة الاسمية غير المنسوخة جملة كان وأخواتها، إذ تؤدي وظائفَ أخرى لربما تكون أقلَّ من الجملة الاسمية الأصلية فهي لا ترتقي إلى رتبة الجملة الفعلية ولا إلى الجملة الاسمية الأصلية، فتبقي بين بين، ومن ثم احتاجت إلى مكمل لها وهو ما يطلق عليه خبر كان وأخواتها.

فالأفعال الناقصة تدل على الزمن غير مقترن بالحدث أي نقصان حدثية، فهي لا تدل على الحدثية، بل على الزمانية، فكان تفيد اتصاف اسمها وخبرها بالفعل في زمن معين، وهذا دليل على الاستمرارية، ومن النماذج التي استعملها الشاعر في غرض المدائح والتهاني، قوله في تهنئة أحمد شوقي بك:

(البحر الطويل)

وَمَنْ كَان في بَيْتِ المُلُوكِ ثَواؤُه يُنَشَّأُ على النُعْمَى ويَمْرَحْ ويَرْتَعِ[1]

وقوله في مدحه المستشار محمود غالب بك، والأستاذ أحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية:

(البحر مجزوء الكامل)

كَذَبَ الحِيادُ فَلَن تَكُو نَ جُهُودُ مِصرٍ ضَائِعَة[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص121.

[2] نفسه، 143.

ففي البيت الأول استعمل حافظ الفعل الناقص (كان)، إذ أضاف لفظة (ثواء) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفا، وكما قرر النحاة الفعل الناقص يدل على زمن دون حدث، وأن (كان) تدل على الاستمرارية، ولعلَّ الشاعر وفِّقَ في استعمال هذا الفعل بذكاء، بحيث أشار إلى طبيعة الحياة التي عاشها الشاعر أحمد شوقي، ولعلَّ في ذلك تلميحا إلى سبب وصول شوقي إلى لقب أمير الشعراء –وذلك من وجهة نظر حافظ– أن أحمد شوقي شاعر بلاط وحافظ شاعر الفقراء، وعامة الشعب، واستعمال الفعل الناقص (كان) ودلالته على الاستمرارية قد يدل على أن كل من يصل إلى بلاط الحكام ويمدحهم ويمجدهم يصل إلى المناصب والمراتب العالية –وإن كان لا يستحقها وأن هناك من هو أكثر كفاية منه– ولعله قصد أن هذا سبب حوز شوقي لقب أمير الشعراء.

وفي البيت الأخر أضاف لفظة (جهود) إلى لفظة (مصر) فاكتسب المضاف تعريفا، لعل حافظا استعمل صيغة الفعل الناقص ليدل على أن كل من يعمل بجد وإخلاص لوطنه، لن تذهب جهوده سدى ولن تذهب أدراج الرياح؛ لأن ذلك شرف ووسام يوضع على تاج الوطن ولا يقتصر على زمن بعينه بل يستمر في كل زمن.

وإضافة لفظ (جهود) إلى (مصر) أكسبها أهمية وعظمة مستمدة من تاريخ مصر وحضارتها وأمجادها.

وبالنظر إلى الشكل رقم (1) يتضح أن الشاعر استعمل أخبار الأحرف الناسخة المشبهة بالفعل، وقد كان عدد مرات تكرار أخبار الأحرف الناسخة المضافة في غرض المدائح والتهاني خمس عشرة مرة، وهو ما نسبته من مجموع المرفوعات المضافة في هذا الغرض ٣%.

وهي أقرب إلى الجملة الفعلية من كان وأخواتها؛ لأنها سميت أشباه الأفعال، وفسروا دلالة كل حرف منها، (فإنَّ) و(أنَّ) تدلان على التوكيد، و(لكنَّ): تدل على الاستدراك، و(لعلَّ) تدل على الترجي، و(ليت) تدل على التمني، و(كأنَّ) تدل على التشبيه.

وقد يكون الغرض البلاغي من استعمالها تأكيد الخبر، وذلك لمن يتردد في تصديق القول أو ينكر ذلك عندها يلجأ الشاعر إلى استعمال مؤكد أو أكثر ليبيّن صدق ما يذهب إليه، وفي

المديح؛ لأنَّ الشعراء يبالغون في مدح من يحبون ما يدفعهم إلى مدح الممدوح بما ليس فيه؛ لينالوا رضاه، وحينما يمدح الشاعر بصدق يحاول إزالة غبار الشك لدى المتلقي من خلال اللجوء إلى استعمال الأحرف الناسخة (المشبهة بالأفعال) ولعل حافظ إبراهيم لمح ذلك، وربما وفق فيما ذهب إليه.

ومن ذلك في مدح الشيخ محمد عبده، حين قال:

(البحر الخفيف)

إنَّ نَـفْـسَ الإمـامِ فـوقَ مُـنـاهُـمْ مـا تَمَنَّوْا وإنَّـني غيـرُ صـابـيِ[1]

وقوله في مدح السلطان حسين كامل بالسلطنة:

(البحر الوافر)

ووَالِـي الـقـومَ إنَّـهُـمُ كِـرامٌ مَـيـامِـيـنُ الـنَّـقِـيـبـة أَيْـنَ حَـلُّـوا[2]

في البيت الأول استعمل الشاعر خبر الحرف الناسخ (إنّ) المضاف، إذ أضاف لفظة (غير) إلى لفظة (صابي) فاكتسب المضاف تخصيصاً، ولعله يقصد من ذلك تأكيد صدقه في حبه الشيخ محمد عبده، وعلى متانة العلاقة بينهما، وجاء بهذا المؤكد؛ ليزيل الشكوك والتردد في نفوس المغرضين الطامعين في فتور العلاقة بينهما.

أما في البيت الأخر، أضاف لفظة (ميامين) إلى لفظة (النقيبة) فاكتسب الضاف تعريفا، وقد جاء استعمال خبر إن المضاف في سياق حضَّ الشاعر للسلطان حسين كامل على موالاة الإنجليز، وهذا ما يعاب على الشاعر، والتسليم بهذه النصيحة أمر ليس سهلا لدى الشعب المصري، فقد رفد الشاعر ما يدعم دعوته بمؤكد؛ ليزيل اللبس ويوضح من خلاله أنهم أصحاب مجد وعزة وتاريخ يمكنهم مساعدة مصر بالنهوض والازدهار.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، 26.

[2] نفسه، ص70.

وبالعودة إلى الشكل رقم (1) فإن الشاعر استعمل صيغة نائب الفاعل أربع عشرة مرة، أي ما نسبته 3% وهو مفعول ما لم يسم فاعله، يدرس في باب المكملات، وله وظيفة خاصة وهي النيابة عن الفاعل في جميع قرائنه إلا في قرينة الدلالة؛ لذلك سيرجي الباحث القرينة إلى قرائن المفعولات النحوية المنصوبة وهي ذات المفاعيل.

المنصوبات المضافة في عرض المدائح والتهاني:

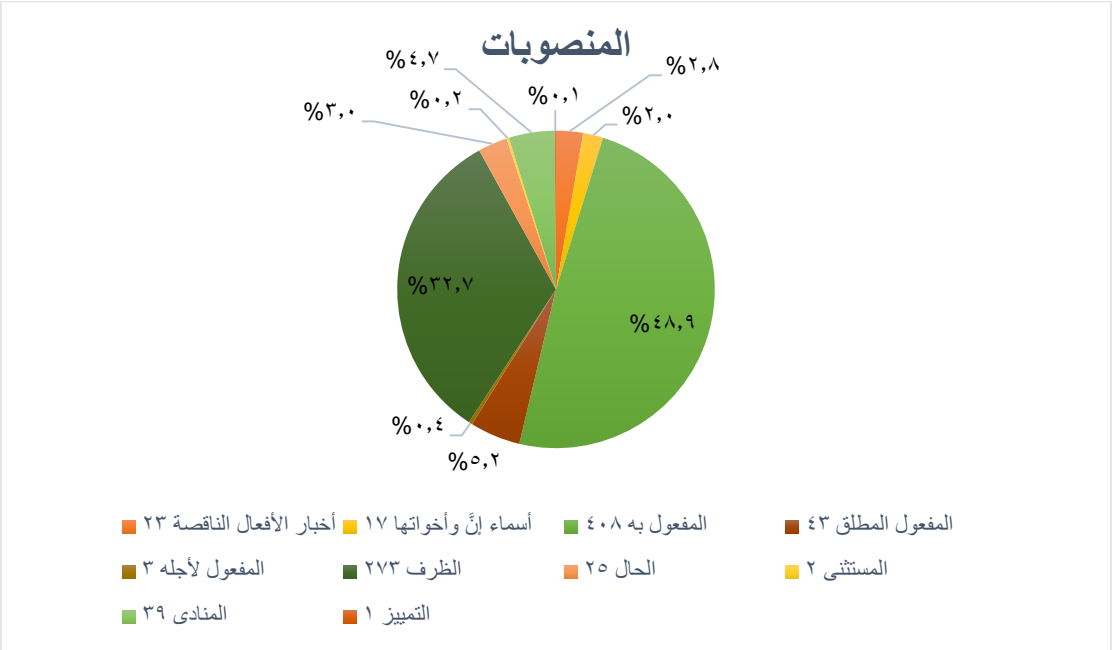

الشكل (2)

وبالعودة إلى الشكل رقم (2) تبيّن أن الشاعر استعمل صيغة المفعول به المضاف أربعمئة وثماني مرات، وهو ما نسبته من مجموع المنصوبات المضافة 49%. وهذه النسبة تمثّلُ المرتبة الأولى من حيثُ كثرةُ استعمال المنصوبات المضافة في هذا الغرض الشعري.

إن النظر إلى الحياة بجوانبها المختلفة من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية زمن حافظ إبراهيم يشير إلى حالة الضعف والألم، وطمع الأجانب في خيرات البلاد، والسيطرة على ثرواتها، وإلى ضياع الأمة ومحاولة حَرْف مسارها وبوصلتها، والعمل على تجهيل الشعوب، وفرض واقع غربي، فكانت الأمة تعاني من فوضى الأخلاق، وتشكو من الاحتلال، ومن تضييق الغرب على الشرق، وتَفرُّقِ الأمة إلى عصابات وأحزاب سياسية وفرق دينية، وإبعاد النبلاء

والأحرار وتقريب المُتَملِّقين والأشرار، وإصرار الأمراء على الاستبداد وانغماسهم في الترف، وفساد التعليم، وسيطرة اليأس والخوف على نفوس الناس.

وأمام هذه الأهوال والأخطار التي تحدق بالأمة، حاوَل حافظ إبراهيم البَوْحَ عن تلك الآلام والأخطار، والتعبير عن آمال الشعوب المضطهدة والمكلومة، فنظم قصائدَ شعريةً تعبرّ عمّا يخفى في صدورهم وما ترنو إليه عيونهم، وعن آمالهم بالحريّة والاستقلال واعتلاء صهوة المجد والإباء.

حافظ إبراهيم شاعر الشعب، وشاعر الوطنية، وشاعر السياسة والاجتماع، وجد في المنصوبات متسعاً يريح فيه ضميره، ويعبّر عن خلجات الفؤاد، فتعدُّ المنصوباتُ أخفَّ على اللسان من الناحية الصوتية من المرفوعات والمجروراتِ، فالأمّة لم تكن فاعلة؛ بل مفعولاً بها، فهذه الأمة قد تشتت شملها، وذهبت جهودها أدراج الرياح بعد تاريخ حافل بالبطولات والأمجاد، فمن الطبيعي أن يُكثرَ الشاعر من استعمال المفعول به المضاف في هذا الغرض (408) مرات وهو ما نسبته (49%) من مجموع المنصوبات المضافة في حين استعمل صيغة الفاعل في هذا الغرض (254) مرة. ربّما وفّق الشاعر حافظ إبراهيم في اختيار صيغة المفعول به في المدائح والتهاني للتعبير عن حالة الأمة والبوح بما يجول في صدورها وما يكلم قلبها ومشاعرها.

إن المفعول به ركنٌ من أركان الكلام، ووظيفته في الجملة العربية –من حيثُ أداءُ المعنى– لا تقلّ أهمية عن وظائف الفاعل والمبتدأ والخبر. وهو اسم يدل على ما يقع عليه الحدث. ولا شك في أن الناظر إلى حال الأمة يجدها قد أصبحت بعد عصور العزّة والمجد، وبعد أن كانت أمة فاعلة لها هيبتها وقوتها التي يُحسَبُ حِسابُها قد أصبحت مفعولاً بها ومسرحاً لتجارب العالم، وفريسة سهلة بين مخالب الأمم الأخرى أو عنصر شطرنج يحرّكه قادة الغرب واتباعه حيثما شاؤوا.

ولعل حافظًا إبراهيم قد لمح ذلك ومال إلى استعمال صيغة المفعول به المضاف بكثرة وصلت إلى (408) مرات، وقد وفق في ذلك، دون أن تشعر بالتكلف، أوْ لَيِّ أعناق النصوص والأشعار، وقد وجد في المفعول به المنصوب المضاف متسعاً استغلّه ليعبرّ به عن آلام الأمة وجراحها، فعلامة النصب خفيفة على اللسان وهي أسهل الحركات نطقاً ما يساعد على البوح بمعاناته ومعاناة شعبه عندما يقف أمام الممدوحين وصنّاع القرار وقادة المجتمع.

ومن نماذج استعمال حافظ إبراهيم صيغة المفعول به مضافاً في غرض المدائح والتهاني، قولُه في مدحِ الشيخ محمد عبده:

(البحر الكامل)

أو نَـقَّصُـــــوكَ فـإنَّـمـا نَـقَّصُـــــوا دِيـنَ الـنَّـبـيِّ مـحـمّـدِ الـمُـخـتـارِ[1]

ففي هذا البيت استعمل الشاعر صيغة المفعول به المضاف، إذ أضاف لفظة (دين) إلى لفظة (النّبيّ) فاكتسب المضاف تعريفا وقد أشارت الكلمة إلى ديانة، ولكنَّ تلك الديانة اكتسيت أهمية عظيمة في نفوس السامعين حين أضيفت إلى كلمة (النبي) وهذه الإضافة أكسبت المضاف أهمية ودلالة أسمى في نفس المتلقي المسلم.

فالشاعر في سياق بيان ضعف الأمة، وأن الغرب وأعوانه كانوا يستهدفون الرموز الوطنية والدينية للأمة، ويحاولون النيل منهم، وقد جعل حافظ إبراهيم النَّيْلَ من الشيخ محمد عبده نيلاً من المسلمين وتحدياً للدين الإسلامي الحنيف، وإهانة للأمة بأكملها، لما يحمله الشيخ محمد عبده من مكانة رمزية في نفوس الأمة، ولعل حافظ إبراهيم مال إلى استعمال هذه الصيغة، لتفيَ له بالغرض الذي أراده، إذ جعل الاعتداء على عالم أو مصلحٍ تحدياً للمخلصين من أبناء الأمة وانتقاصاً من الدين الإسلامي.

ومن تلك النماذج قوله في مدح أحمد شوقي، فقال:

(البحر الطويل)

مَـلَأْنَـا طِـبـاقَ الأَرْضِ وجْـداً ولَـوْعَـةً بِـهـنْـدٍ ودَعْـــــــدٍ والـرَّبـابِ وبَـوْزَعِ[2]

وقوله:

(البحر الطويل)

وَأَقْوامُنـا فـي الشَّـــرْقِ قَـد طَـال نَوْمُـهُم ومـا كـانَ نَوْمُ الشِّـــعْرِ بـالمُتَوَقَّـــــعِ[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص27.

[2] نفسه، ص129.

[3] نفسه. ص129.

إلى قوله:

(البحر الطويل)

عَرَفْنـا مَـدىَ الشّـــيء القَـديم فَهَـلْ مَـدًى لشـــيءٍ جَديدٍ حاضِـــرِ النَّفْعِ مُمْتِعِ
لَـــــدَى كُـــــلِّ شَـــعْبٍ في الحَوادِثِ عُدَّةٌ وَعُـــدَّتُـــنـــا نَـــدْبُ التُّراثِ المُضَيَّعِ[1]

إن هذه الأبيات التي أوردها حافظ إبراهيم قد لخَّصت الكثير وحملت دلالاتٍ مهمةً. وقد مال الشاعر في البيت الأول إلى استعمال صيغة المفعول به المضاف وهو (طباق)، وفي البيت الثالث استعمل صيغة المفعول به (مدى)، فاكتسبَ المضاف في كلتا الحالتين تعريفاً.

لعل حافظًا إبراهيم استطاع أن يصفَ حال العرب والمسلمين ويقارن بين الماضي والحاضر، وهو يعتب على العرب ويلومهم؛ لأنهم أصبحوا مفعولاً بهم ولم يملكوا وسائل وأساليب تصنع لهم أمجاداً وحرّية كما الأمم الأخرى التي تلجأ إلى القوة وأسباب التطور والازدهار في حين أنَّ العرب لم يفلحوا إلا في التغني بأمجادهم القديمة عندما كانت الأمة فاعلةً، لكنهم لم يعدّوا العُدّة لتحديات الحاضر وصناعة المستقبل، وقد يكون حافظ إبراهيم وفق في استعمال هذه الصيغة للتعبير عما يجول في خاطره وما يجيش به صدره.

بالعودة إلى الشكل رقم (1)، والنظر إلى المرفوعات المضافة تجد أنَّ الشاعر قد استعمل صيغة نائب الفاعل المضاف هناك أربع عشرة مرة وهو ما نسبته 3% من مجموع المرفوعات المضافة في هذا الغرض الشعري.

رُبما أراد حافظ إبراهيم أن بعض القادة المتعاونين مع الأنجليز والمتواطئين مع الغرب ينفذون سياسات الدول الغربية نيابةً عنهم مع أنهم في الحقيقة مستهدفون هم وأمتهم وشعوبهم تماماً كنائب الفاعل في اللغة العربية هو من حيث الإعراب فاعل وفي معناه مفعول به، فنائب الفاعل فاعل ما لم يُسمَّ فاعله، وقد اتفّق مع الفاعل في كل القرائن إلا قرينة الدلالة فهو من باب المكملات في اللغة. ولعل حافظ إبراهيم كان ذكياً في استعمال هذه الصيغة.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص130.

وما يُؤيّد ذلك أن حافظ إبراهيم كان شاعراً حريصاً على منصبه ضنيناً به أشد الضنّ، فهو يحاول ألاّ يقولَ شعراً يُغضب به ذوي السلطان خشيةَ أن يزحزحوه عن منصبه أو ينالوه بأذى، فهو حين يقدح بأحد السياسيين يعمل على إخفاء شعره، أو إلى التلميح في كثيرٍ من الأحيان دون التصريح.

وقد يحذف الفاعل وينوب عنه نائبه لأغراض، منها: الخوف من الفاعل، أو الخوف عليه، أو أن يكون معلوماً للسامع، أو أنه لا يتحقق غرض من الأغراض بذكره.

ومن نماذج استعمال حافظ إبراهيم صيغة نائب الفاعل المضاف قوله:

(مجزوء المجتثّ)

فَـدِيـسَ ظُـلْـمـاً حِـمـاهُـمْ وكـان غَـيْـرَ مَـدُوسِ
لـعـلَّـهـم حَصَّـنُـوهـم مـن هـادِمـات الـفُـؤُو سِ[1]

ففي البيت الأول استعمل الشاعر صيغة نائب الفاعل المضاف، إذ أضاف لفظة (حمى) إلى الضمير (هم) فاكتسب المضاف تعريفا واكتسب أهمية ومكانة في نفوس المصريين حين أضيف إلى الضمير (هم)، ويعني بهم الشاعر الفراعنة والمصريين القدماء الذين يفتخر بهم الشاعر وقومه.

وأشار حافظ إبراهيم إلى أفعال سيّئة يمارسها بعض المصريين سواء أَكانَ ذلك بقصد أم دون قصد. فهذا الفعل يؤدي إلى طمس حضارة عريقة وتاريخ أصيل، فهناك أيادٍ مأجورة تعمل على محو آثار تلك الحضارة الفرعونية القديمة التي ورثها المصريون عن الآباء والأجداد، وقد يكون الشاعر وفّق في استعمال (نائب الفاعل) بحذف الفاعل، لأنه قد يكون خائفاً من الجناة الفعليين، أو ربما يكون سبب ذلك أن بعض البسطاء والساذجين فعلوا ذلك، لكسب المال، فلا داعي لذكرهم؛ لأن ذلك قد يكون معروفاً لدى أبناء الشعب.

[1] إبراهيم حافظ، **الديوان**، ج1، ص106.

ولو كانت تلك الآثار في ديار الغرب لعمل الغربيون على تقديسها وإحاطتها بالعناية والحفظ، وهذا ما أكدَّه بقوله:

(مجزوء المجتثّ)

لـــو أنَّ أمـــثـــالَ (مـــيـــنـــا) فـــي الـــغـــرب أو (رَمْسِـــيـــسِ)
بَـــنَـــوْا عَـــلَـــيْـــهِـــمْ وخَـــطُّـــوا حَـــظـــائِـــرَ الـــتَّـــقـــدِيـــ ـسِ[1]

ومن تلك النماذج قوله مادحا خالد بن الوليد –رضي الله عنه–:

(البحر البسيط)

غَـزَى فَـأَبْـلـى وخَـيْـلُ اللهِ قـد عُـقِـدتْ بالـيُمْنِ والنَّصْـــرِ والبُشْـــرَى نَواصِـــيها[2]

استعمل الشاعر صيغة نائب الفاعل (نواصيها) مضافاً إلى الضمير (ها) العائد على (خيل الله)، فاكتسبَ المضاف تعريفاً، فهذه الخيل ليست عادية؛ بل هي ذات مكانة وأهمية قد اكتسبتها عندما أضيفت كلمة (خيل) إلى لفظ الجلالة (الله). ولعلّ حافظ إبراهيم قد حذف فاعل الفعل المتقدم وأناب مكانه نائبه لغرض مهم قد يكون محاولةً لِلَفْتِ انتباه المخاطب إلى شجاعة خالد بن الوليد وعزيمته وأفعاله العظيمة وأنَّه مؤيّد من الله –سبحانه–؛ لذلك استعمل صيغة نائب الفاعل ببراعة واقتدار.

وهذا الأسلوب قد ورد في القرآن الكريم وذلك مثل قوله –سبحانه–: (وقِيلَ يَا أَرْضُ ابلَعِي مَاءَكِ ويَا سَماءُ أَقْلِعِي وغِيضَ المَاءُ وقُضِيَ الأَمْرُ واسْتَوَتِ على الجُودِيِّ وقِيلِ بُعداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينِ)[3].

ربما أراد القرآن أن يوجّه الناس إلى هذه الأحداث الجسام العظام دون أن ينشغلوا بالفاعل عن هذه الأفعال؛ لأنه لا يتحقق هدفٌ كبيرٌ من ذكره.

---

[1] إبراهيم حافظ، **الديوان**، ج1، ص106.

[2] نفسه، ص84.

[3] سورة هود، آية 44.

بالعودة إلى الشكل رقم (2) وإنعام النظر فيه تجد أن الشاعر مال إلى استعمال صيغة المفعول فيه (الظرف) المضاف مئتين وثلاثاً وسبعين مرة، وهو ما نسبته من مجموع المنصوبات المضافة في غرض المدائح والتهاني 33%. وتعد هذه النسبة الأعلى استعمالاً للظرف في الديوان كله.

فالظرف: "اسم ينتصب على تقدير (في) ويُذكر لبيان زمان الفعل أو مكانه..."[1] والظرف في الأصل "ما كان وعاءً لشيء. وتسمّى الأواني ظروفاً لأنها أوعية يجعل فيها. وسميت الأزمنة والأماكن ظروفاً، لأن الأفعال تحصل فيها فصارت كالأوعية لها"[2].

فلا يتّصور وجود مكان أو زمان دون أن يكون هناك حدث يحدث فيهما، فيكون الزمان أو المكان ظرفاً والحدث مظروفاً فيه.

ومن الطبيعي أن يتناول الشاعر قضايا أمتّه وشعبه، وأن يصف لنا زمانه وأحوال وطنه، فلا بد أن يكون لذلك دورٌ في صناعة الأحداث والتأثير على حاضر الأمة ومستقبلها.

فكان حافظ في شعره سِجلَّ الأحداث، إنما يسجلها بدماء قلبه وأجزاء روحه، ويجعل لها أدباً قيّماً ينهض بالنفوس ويدعوها إلى النهضة والثورة. فهو ينظر إلى حال الأمة من تشرّدٍ وضياع وتيه بين الأمم، فتراه ناقماً على مآسيها ومصائبها وتسود روح التشاؤم والحسرة حيناً، وتراه يقرِّع الأمة تقريعاً على استكانتها وإخلادها إلى السكون والخضوع للغرب فيصف ذلك الزمان بكل دقةٍ وحرقةٍ، وتراه حيناً آخر مُتفائلاً فتقرأ له شعراً ملتهباً يفعل في النفوس ما لا تفعله الخطب والمقالات ويدعو إلى الوحدة العربية والإسلامية فمدَحَ كثيراً علاقة الشام ومصر، وعلاقة مصر بالآستانة والحلم بعودة الخلافة ورفع شأنها واصفاً حال الأمة عاتباً على الزمن وحوادثه التي جرّت الويلات على الأمة.

ومن النماذج التي استعمل فيها الشاعر صيغة الظرف المضاف في غرض المدائح والتهاني قوله في قصيدة "تحية لجمعية المرأة الجديدة".

---

[1] الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص34.

[2] نفسه، ص34.

(البحر الطويل)

وفـي السَّـــنَـةِ السَّـــوْداءِ كُـنْـتـنَّ قُـدْوَةً لنـا حِينَ ســـــالَ المَوْتُ بـالمُهْجـاتِ[1]

وفي هذا البيت استعمل حافظ إبراهيم صيغة الظرف (حين) مضافة إلى جملة.

لعلَّ استعمال الشاعر الظرف (حين) في السياق الذي وصف فيه الشاعر لفظة (السَّنة) أنها سوداء قد يوحي هذا بأنَّ الشاعر يصف زمناً يجرُّ المتاعب والهموم، ويلقي اللوم والعتب عليه، ولعلَّ وصْفَ حافظ إبراهيم للسَّنة بأنها سوداء لم يكن اعتباطاً، وإنما يعبر عن حالة الثورة والصراع في مصر في ذلك الزمن، إذ غرس الموت أنيابه بالثّوار المصريين، وهنا لا بد من الإشارة إلى دور النساء المصريات اللواتي شاركن في تلك الثورة عام 1919م. وجدير بالذكر أن الشاعر استعمل كلمة (سنة) التي تشير إلى المصائب، ولم يستعمل كلمة (عام) التي توحي بالفرج.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة تهنئة المغفور له حسين كامل بالسلطنة:

(البحر الوافر)

إذا نَـزَلَـتْ هُـنـاكَ بـهـمْ خُـطُـوبٌ أَلَـمَّ بـنـا هُـنـا قَـلَـقٌ وشُـــغْـلُ[2]

استعمل الشاعر صيغة الظرف (إذا) المضاف إلى جملة في الشطر الأول. وقد يكون ميل الشاعر إلى هذا الاستعمال؛ ليعطيَ دلالة مهمة، يحاول من خلالها إقناع حسين كامل بالتعاون مع الإنجليز وأخذ مشورتهم وخبراتهم حتى تزدهر مصر وتتطّور. وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ الشاعر خالف في ذلك رأيًا أبداه في قصيدة أخرى يشير فيها إلى أنَّ الغرب يتلوّن بثياب الصدّيق النّاصح وهو يقدّم العون للعرب وللمصريين، لكنّه في حقيقة الأمر يسعى لتحقيق مطامعه وأهدافه الخبيثة؛ وقد يعود ذلك إلى يأس الشّاعر من تحقيق حلم الأمّة في التطوّر والازدهار؛ لذلك تراه يدعو إلى الاستفادة تجارِب الغرب ومهادنتهم في البيت السابق.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص132.

[2] نفسه، ص71.

إذ استعمل (هناك) إشارة إلى البعيد والمقصود بها (الإنجليز) واستعمل (هنا) إشارة للقريب وهي مصر. وربما استطاع الشاعر أن يربط بين الأمّتين، وأن هناك وحدة في المشاعر والهموم محاولاً إزالة الاستغراب من الدعوة إلى التعاون والمهادنة مع الإنجليز والغرب من خلال استعمال أسلوب الشَّرط.

وجديرٌ بالإشارة أن تلك الدعوة تعدُّ من المآخذ على الشاعر التي أثارت رأياً عاماً مناهضاً لها بين النقاد وبعض المثقفين حين دعا حافظ إلى التعاون مع الإنجليز، ومَدَحَ الغرب.

وبالعودة إلى الشكل رقم (2) تجد أن الشاعر استعمل صيغة المفعول المطلق المضاف في باب المنصوبات المضافة في غرض المدائح والتهاني ثلاثاً وأربعين مرة، أي ما نسبته من مجموع المنصوبات المضافة في هذا الغرض الشعري (5%).

والمفعول المطلق: مصدر يُذكر بعد فعل من لفظه تأكيداً لمعناه، أو بياناً لعدده، أو بياناً لنوعه، أو بدلاً من التلفّظ بفعله.

إن ميل الشاعر إلى استعمال المفعول المطلق المضاف الذي هو مصدر قد يدل على ما كان يجول في صدر الشاعر، إذ يحاول إثبات أحقيته في أفضلية الشعر في عصره، وما يؤيّد ذلك أنه كان يرى أن شوقي لُقبَ بأمير الشعراء، لأنه شاعر بلاط وأن أقاربه في القصر هم الذين قلّدوه هذه القلادةَ الثمينة، ولعله يحاول تأكيد كلامه بالمفعول المطلق ليثبتَ ذلك ويرسخّه في نفوس السامعين. ومن جهة أخرى يحاول تأكيد أفعال الممدوحين وترسيخها في النفوس وتمجيدها.

ومن النماذج التي استعمل فيها الشاعر صيغة المفعول المطلق المضاف، قوله في قصيدة تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد الجلوس:

(البحر الوافر)

مِنْ شَـــــاعِرٍ تَثُــبُ النُّهَى لقَرِيضِـــــهِ وَثْــبَ الــنُّــفُــوسِ لِــرَنَّــةِ الــعِــيــدانِ[1]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص50.

استعمل الشاعر صيغة المفعول المطلق المضاف، أضاف لفظة (وثب) إلى لفظة (النفوس) فاكتسب المضاف تعريفا، وهو في سياق التعبير عن قوة شعره وأنّ الجمهور يتشوق ويتلهف لسماعه، كما يتشوق لسماع تكبيرات العيدين ابتهاجاً وفرحاً بقدومهما، وهنا الشاعر قد يكون وفق فيما ذهب إليه من استعمال صيغة المفعول المطلق المضاف ليبرهنَ على تفوقه، وأنه يستحق لقب أمير الشعراء. ومن تلك النماذج مدحه لواصف غالب بك (باشا) إذ قال:

(البحر البسيط)

وَعُـدْ إِلـى الشَّـــرقِ عَوْدَ الـفـاتِحينَ لَـهُ وَخُـذْ مَـكـانَـكَ فيــهِ فَـوقَ (كِيـوانِ[1])

وفي هذا البيت مال الشاعر إلى استعمال صيغة المفعول المطلق المضاف، أضاف لفظة (عود) إلى لفظة (الفاتحين) فاكتسب المضاف تعريفا، وربما يريد الشاعر أن ينصح الممدوح ألَّا يعودَ عودة عادية كمسافر يعود إلى أهله وحسب، وإنما يريد منه أن يعود إلى بلاده كالفاتحين الذين تفخر بهم أمتهم، وتمجدهم أوطانهم، وتتغنى بهم أحفادهم، ويكتبون التاريخ، وينقشون أسماءهم في القلوب، ويحمون دينهم وأوطانهم ومقدساتهم التي يخبئونها في حدقات عيونهم، فالممدوح في مَهَمَّةٍ عظيمة وهي نقل الثقافة العربيّة ونماذج الشعر العربيّ إلى الغرب، وبيان مواطن الجمال والإبداع فيه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (2) يظهر أن الشاعر حافظ إبراهيم استعمل صيغة (المنادى) المضاف في غرض المدائح والتهاني تسعاً وثلاثين مرة، أي ما نسبته (5%) من مجموع المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

ويعد النداء من أساليب الإنشاء الطلبي في اللغة العربية، وهو أسلوب من أساليب العربية يكثر استعماله في الكلام، وهو علامة من علامات الاتصال بين الناس ما يُظهر اجتماعية اللغة، وهو أسلوب لا يكاد يخلو منه كلام الناس في معاملاتهم اليومية، ما جعل بعض اللغويين يعدّونه جملة مستقلة؛ لأنها تفيد معنى كاملاً حين تقف عليها، ويطلق عليه جملة غير إسنادية؛ لأنها تتكون

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص67.

من منادى وحرف النداء. ولا بدّ من الإشارة إلى أن النحوَ العربيَّ يجعل جملة النداء جملة تامة فيها إسناد غير ظاهر؛ لأن المنادى في نظر بعض اللغويين منصوب بفعل محذوف تقدير: أنادي، أو أدعو، وهذا الفعل لا يظهر؛ بل ينوب عنه حرف النداء. فالمنادى: اسم وقع بعد حرف من أحرف النداء مع إمكانية حذف أداة النداء، والنداء باب حذف وتغيير.

إن أسلوب النداء يمنح الشاعر متّسعاً وفرصة ليبوحَ بما تجيش به عواطفه وأحاسيسه، وقد يجد فرصة لمخاطبة ممدوحه. وفي ذلك إشارة إلى قربه منه وحضوره في ذهنه، وقد يكون النداء؛ لإظهار الحسرة المكبوته في قلب المتكلم، إلى غير ذلك من الأغراض التي يخرج إليها النداء.

ومن نماذج استعمال حافظ إبراهيم صيغة المنادى المضاف قوله في قصيدة "إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده":

(البحر الطويل)

إمـامَ الـهُـدَى إنِّـي أَرَى الـقَـوْمَ أبْـدَعُـوا لهم بـدَعـاً عنهـا الشَّـرِيعَـةُ تَعْزُفُ[1]

مال الشاعر إلى استعمال صيغة المنادى في هذا البيت مضافاً، أضاف لفظة (إمام) إلى لفظة (الهدى)، فاكتسب المضاف تعريفا وما يلفت الانتباه أيضاً أنه حذف أداة النداء.

يقف الشاعر موقف المراقب الذي يتفحّص المجتمع، ويلقي نظرة المُشخِّص لحال الأمة، فهناك فئة في المجتمع تختلق البدع، وما ليس من الدّين، وبذلك خالفوا الشريعة الإسلامية، كالتوجّه بالصلاة إلى القبور والأموات، ويعد الشاعر ذلك مظهراً من مظاهر الضلال والتشرذم في الأمة. وسط هذه الأهوال يبحث الشاعر عمَّن يستنجد به ويستصرخه لإنقاذ الأمة من أحوال الفتن والخطوب المُدلهِمَّة، وربما وجد الشاعر في أسلوب النداء وسيلة تعبر عمّا يجول في خاطره، وقد يكون حذفُه أداةَ النداء إشارةً إلى قُرْب الممدوح من قلبه وكيانه، فقد وجد فيه مُصلحاً للمجتمع حاملاً لواءَ الأمة، وهو أهلٌ لتلك الأمانة.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص22.

ومن النماذج الأخرى قصيدة "تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل بالسلطنة" فقال:

(البحر الوافر)

(أَبَـا الـفـلَّاحِ) كـم لـك مـن أَيـادٍ عَـلَـى مـا فـيـك مِـنْ كَـرَم تَـدُلُّ[1]

في هذا البيت استعمل الشاعر صيغة المنادى المضاف، إذ أضاف كلمة (أبا) إلى كلمة (الفلَّاح)، فاكتسب المضاف تعريفا، إذْ جعل الشاعر ممدوحه أبا للفلاحين، وقد تكون محاولة منه لإغراء الممدوح ليكون خير سندٍ للفلاحين المغلوبين على أمرهم، حتى يُعزِّزَ صمودهم ومثابرتهم ويدعمهم ويعتني بهم، ولذلك وصفه بأنه أبٌ لهم، فقد يكون الشاعر وفَّقَ في استعمال أسلوب المنادى المضاف ليحققَ أغراضه المرجوّة من ذلك.

وبالنظر إلى الشكل رقم (2) تجد أن الشاعر استعمل صيغة (الحال) مضافةً خمساً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (3%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض المدائح والتهاني عند الشاعر. وتُعدّ هذه النسبة هي الأعلى والأكثر استعمالاً في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم كاملاً.

فالحال: "وصف، فضلة، منصوب لبيان هيئة الاسم الذي يكون الوصف له،"[2] فالحال لها وظيفة معنوية؛ لأنها تبين هيئة صاحبها، فالحال ليس مسنداً ولا مسنداً إليه.

ومن نماذج استعمال حافظ إبراهيم صيغة الحال مضافةً في غرض المدائح والتهاني قوله في قصيدة "تهنئة الخديوي عباس الثاني بقدومه من الحج"، فقال:

(البحر الطويل)

طَلَعْـتَ عليْهِمْ أَسْـعَـدَ الخَلْقِ مَطْلَعـاً وعُـدْتَ إلينـا أيْمَنَ الخَلْقِ مَقْـدَمـا[3]

مال الشاعر إلى استعمال صيغة الحال مضافة في هذا البيت الشعري مرتين، هما (أسعد)، و(أيمن)، فاكتسب المضاف تعريفاً في كلتا الحالتين.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص69.

[2] الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص56.

[3] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص54.

فالشاعر بيّن هيئة الممدوح حين طلع على الناس فحلّت عليهم السعادة وغمرهم العطاء والسرور، فهذا الممدوح يستحوذ على القلوب أينما حل، وبعودته تحل البركة واليمن، فهو أسعد المخلوقات وأكثرها بركة وعطاءً، وربما يكون الشاعر وفق في استعمال صيغة الحال المضافة في هذا البيت للتعبير عن ذلك.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة (تحية الشأم):

(البحر البسيط)

مَـتَـى أَرَى الشَّـــرْقَ: أدنــاهُ وأبْـعَـدَه عَنْ مَطْمَعِ الغَرْبِ فيـه غَيْرَ وسْـــنـان[1]

استعمل الشاعر صيغة الحال مضافة في هذا البيت وهي كلمة (غيرَ)، إذ أضافها إلى لفظة (وسنان)؛ فاكتسب المضاف تخصيصًا، فعبر عن حال الأمة العربية والإسلامية من حالة تماهٍ مع الغرب وسذاجة في التعامل معه، فهو يتساءل متى ستصحو الأمة من سباتها؟ ومتى ستنتبه وتتيقظ لطمع الغرب في خيرات بلادهم؟ رغم بعض مظاهر المساعدة والتعاون الذي يسعى الغرب إلى إنشائه مع الشرق مبطناً أهدافاً خبيثة يسعى من خلالها إلى سرقة الحضارة وتدمير المجتمعات، ولعلّ حافظ إبراهيم لمح ذلك، وقد يكون استعماله صيغة الحال المضافة منسجماً مع ما يجول في خاطره ويعبر عنه بصدق.

وبالعودة إلى الشكل رقم (2) تجد أنَّ الشاعر استعمل صيغة خبر الأفعال الناقصة المضاف في غرض المدائح والتهاني (ثلاثاً وعشرين) مرة وهو ما نسبته (5%) من مجموع المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

تحتّل هذه النسبة المرتبة الثانية من حيثُ كثرةُ استعمال صيغة خبر الأفعال الناقصة المضاف في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص138.

وتبدو العلاقة واضحة بين المبتدأ والخبر كما تبدو –أيضاً– تلك العلاقة بين ركني الجملة الاسمية المحوَّلة عن الجملة الاسمية، وهي الأفعال الناقصة. فاسمها مُحوَّلٌ عن المبتدأ، وخبرها مُحوَّلٌ عن الخبر، والعلاقة بينهما وثيقة. أما الأفعال الناقصة فهي تدل على حدث غير مقترن بزمن.

ومن أمثلة استعمال الشاعر خبر الأفعال الناقصة المضاف في هذا الغرض الشعري، قوله في قصيدة يهنئ فيها الإمام محمد عبده بعودته من سياحته في بلاد الجزائر:

(البحر الكامل)

لا تَـجْـزَعَـنَّ فَـلَسـتَ أَوَّلَ مـاجِـدٍ كَـذَبَـتْ عَلَيـهِ صَـحـائِفُ الفُجّـارِ[1]

استعمل حافظ إبراهيم صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، إذْ أضاف لفظة (أوّل) إلى لفظة (ماجدٍ)، فاكتسب المضاف تخصيصا، ولم يكن ذلك اعتباطاً، بل لا بد من حاجة في نفس الشاعر، ولعلّه أراد أن يقول: إنَّ كلَّ إنسانٍ متميّز يسعى لتحقيق ذاته وخدمة أمته لا بد أن يكون له حسّاد يَسْعون للتقليل من شأنه ومن إنجازاته، وهذا الأمر لا يقتصر على زمن بعينه، بل قد يحدث مع كل الناجحين الذين تحيطهم دائرة من الحسّاد حولهم وما حصل مع المتنبي ليس ببعيد، وإن كان في هذا البيت يشير إلى ما فعله الآخرون مع الشيخ محمد عبده، ولعلّ الشاعر وفّق في استعمال صيغة خبر الفعل الناقص المضاف في التعبير عن تلك الحالة.

ومن تلك النماذج، قصيدة "تقريظ" حديث عيسى بن هشام" لصاحبه محمد المويلحي بك"، فقال:

(البحر الكامل)

إنّـي لَأَنـظِـمُ مـا نَـثَـرْتَ وإن يَـكُـنْ نَـثْـرُ الـنَّـظِـيـمِ مَـطِـيَّـةَ الـنَّـثَّـارِ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص27.

[2] نفسه، ص152.

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص المضاف (مَطِيَّة) في هذا البيت أضاف لفظة (مطيّة) إلى لفظة (النَثّار) فاكتسب المضاف تعريفا، وقد أشار الشاعر إلى قضيّة مهمة، وهي أن الشعراء يبدعون في ابتكار المعاني ونظمها في قوالبَ شعريةٍ، يسعى الكتّاب والنقّاد إلى تفسيرها وتحليلها وهذا الأمر لم يكن مرتبطاً بزمنٍ دون غيره، بل هو دَيْدَن الكُتّاب في كل زمانٍ، لشدّة إعجاب حافظ إبراهيم بهذا الكتاب، جعل شعره نظماً لما نثر الكاتب فيه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (2) تجد الشاعر قد مال إلى استعمال صيغة اسم الحرف الناسخ (الأحرف المشبهة بالأفعال) مضافاً في هذا الغرض الشعري سبع عشرة مرة، وهو ما نسبته 2% من مجموع المنصوبات المضافة في عرض المدائح والتهاني في ديوان الشاعر وهي النسبة الأكبر في ديوانه، وقد يكون استعمال الشاعر هذه الصيغة في تأكيد الكلام الذي يبديه، واستعمال اسمها مضافاً قد يكون من باب بناء أفكاره التي أحب أن يقدَّمها للمتلقي، وقد يحتاج إلى استعمال مؤكدٍ أو أكثر حسب ما يقتضي مقام الكلام من تردد المتلقي، أو إنكاره لما يسمع، وقد يكون لأغراض أخرى.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم الأحرف المشبهة بالأفعال مضافاً، قوله في قصيدة مدح الخديوي عبّاس الثاني وتهنئته بعيد جلوسه في 8 يناير سنة 1901م، فقال:

(البحر البسيط)

لَـكِـنَّ عـيـدَكَ يـا عَـبّـاسُ أَنـطَـقَـنـي كَـالبَـدْرِ أَطلَقَ صَـــوْتَ البُلْبُـلِ الطَّرِبِ[1]

في هذا البيت استعمل الشاعر حرفاً ناسخاً شبيهاً بالفعل (لكنّ) وجعل اسمه مضافًا، إذ أضاف لفظة (عيد) إلى الضمير(الكاف) فاكتسب المضاف تعريفا، وبذلك قد يكون الشاعر أراد أن يبنيَ فكرة فضل الخديوي عليه، وأنَّه مصدر إلهامٍ للشاعر لقول الشعر، فالشاعر استعمل (لكنّ) التي تفيد الاستدراك، وهنا الشاعر يريد رفع التوّهم الحاصل في كلامه في البيت الأول فالشاعر لم يكن من أولئك الشعراء الذين يتقربون من الحكام لمصلحة شخصية، فهو لم يكن شاعر بلاط كغيره

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص14.

من الشعراء ولم يتملّق ولم يُرِقْ ماءَ وجهه لهم، لكنّ الخديوي عباس الثاني كان مصدر إلهامه في نظم قصائد مديح ليبيّن فيها مناقب الممدوح وفضائله، فقد شبه الشاعر جلوس الخديوي وانطلاق لسان الشاعر بالثناء، بالبدر الذي يطلق أصوات البلابل بالغناء. ولعلَّ الشاعر وفق في استعمال صيغة (اسم لكن) المضاف في التعبير عمّا يجول في خاطره. وكأنّ البلبل مُعادلٌ للشاعر بين غيره من الشعراء، ولعلّ إضافة لفظية (عيد) إلى ضمير يعود على الممدوح قد زاد هذا العيد جمالاً على جماله وهيبةً وجلالاً. ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "تحية أحمد شوقي بك"، قال:

(البحر الكامل)

فَكَأَنَّ مَجلِسَنا هُناكَ قَصِيدَةٌ مِن نَظْمِهِ طَلَعَتْ عَلى عُبدانِهِ[1]

استعمل الشاعر صيغة اسم الحرف الناسخ المشبه بالفعل (كأنّ) مضافاً في هذا البيت، إذ أضاف لفظة (مجلس) إلى الضمير (نا)، فاكتسب المضاف تعريفا، ولعلّه أراد أن يصوّر لنا حجم احترامه لأحمد شوقي وتقديره له، فقد صوّر أحمد شوقي بالرّائد في عصره وأنه إمام الشعراء وسيّدهم فهم كالعبيد أمام قدرته الشعرية الكبيرة، وقد يكون حافظ إبراهيم استطاع أن يظهر لنا جزءًا من أخلاقه، فهو شاعر متواضع لذلك أظهر تواضعه في مدح أحمد شوقي رغم أن أحمد شوقي بُويع أميراً للشعراء بعد ذلك. وقد اكتسب المجلس أهمية عندما أضاف كلمة (مجلس) إلى الضمير (نا)، وقد يوحي ذلك باعتراف الشعراء بفضل شوقي في مجالسهم.

وبالعودة إلى الشكل رقم (2) يتضح أن الشاعر استعمل صيغة المفعول لأجله المضاف ثلاث مرات، وهو ما نسبته (0%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض المدائح والتهاني.

والمفعول لأجله: "مصدر قلبيّ يُذكر علة لحدث شاركه في الزمان والفاعل"[2].

فالشاعر في خضّم حديثه عن حالة الأمة، وتوصيف مجتمعها المتهالك، وتشخيص حالتها يحتاج إلى فاعلين في مجتمعاتهم؛ ولا يوجد شخصٌ ذو بصيرة لا يعلم ما الأسباب التي تجعل

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص103.

[2] الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص31.

الفارس يعتلي صهوة المجد إذ إن الطريق واضح، فالوطن النازف، والمجتمع المُنهار، والانحلال الأخلاقي، والغزو الثقافي، والاحتلال الأجنبي، كلها تجعل أسباب الثورة حاضرة وبقوة؛ لذلك لم يستعمل صيغة المفعول لأجله المضاف بكثرة في ديوانه وأغراضه الشعرية.

ومن النماذج النادرة التي استعمل فيها الشاعر صيغة المفعول لأجله المضاف قوله في قصيدة "تحيّة محمد عسران عبد الكريم"، إذ قال:

(البحر الوافر)

فـإنْ كُـنْـتَ اعـتَـزَلْـتَ إبـاءَ ضَـــيْـمٍ فـمِـثْـلُـكَ بـالـوظـائِـفِ لا يُـبَـالِـي[1]

استعمل الشاعر في هذا البيت صيغة المفعول لأجله مضافاً ، أضاف لفظة (إباء) إلى لفظة (ضيم)، فاكتسب المضاف تخصيصًا، وقد أشار الشاعر إلى استقالة الممدوح من الحكومة أول مرة، وقد يكون الشاعر نجح في إظهار سبب تلك الاستقالة من خلال استعمال صيغة المفعول لأجله المضاف، ويظهر بشكل واضح أن سبب الاستقالة رفضٌ للذلّ والظلم، وهو مستغنٍ عن كل الوظائف التي يمكن أن تجعله عبداً لأسياده منفذاً قراراتِهم.

ومن تلك النماذج، قصيدة "مثالٌ من رحْمَته" مادحاً عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– فقال:

(البحر البسيط)

يَسْـــتَقْبِـلُ النَّـارَ خَوْفَ النـارِ في غَـدِهِ والعَيْنُ مِنْ خَشْـــيَـةٍ ســـالَـتْ مَـآقِيهـا[2]

مال الشاعر إلى استعمال صيغة المفعول لأجله مضافاً في هذا البيت، أضاف لفظة (خوف) إلى لفظة (النَّار)، فاكتسب المضاف تعريفا، فالشاعر يوضح أنَّ سبب تحسّس عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أحوال الرعية بالليل الخوف من عذاب الله والحرص على الأمة؛ فهو يخشى أن يسأله الله عن جياع في أرجاء خلافته، فحين رأى امرأة توقد النار على حصى وماء حتى

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص98.

[2] نفسه، ص93.

تشغل أبناءها عن طلب الطعام حتى يناموا، فحمل إليها شيئاً من الدقيق من بيت المال، وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام ولم ينصرف حتى أكل الأطفال وناموا. فقد يكون الشاعر وفق في استعمال صيغة المفعول لأجله مضافاً حين بيّن سبب قيام عمر بن الخطاب بتلك الفعلة وكأنه يريد أن يقول: على كل المسؤولين أن يكونوا حريصين على أبناء شعبهم، وأن يسّدوا حاجة الفقراء ويتحسّسُوا أحوالهم قدوةً بعمر بن الخطاب. ولعله وفق فيما ذهب إليه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (2) يتضح أن الشاعر استعمل صيغة التمييز المضاف مرة واحدة في غرض المدائح والتهاني في ديوانه، وهي ما نسبته (0%) من مجموع المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

والتمييز: "اسم نكرة، وظيفته في الكلام أن يبيّن إبهاماً تقدمه لفظاً أو تقديراً"[1]، وعليه فهو يوضح كلمة مبهمة، أو يفصّل معنى مجملاً.

وقد لاحظ الباحث أنَّ الشاعر استعمل التمييز مضافاً في ديوانه بشكل نادر جداً. وقد يكون الشاعر يتحاشى استعمال هذه الصيغة؛ لأنه يتناول قضايا الأمة وهموم الشعب فهو واضح في عرضه، كما كان شعبه واضحاً في مطالبه العادلة التي لا غبار عليها فلا إبهام يشوبها ولا شك يراودها؛ لذلك قد يكون الشاعر وفُق في تحاشي استعمال هذه الصيغة.

وقد عثر الباحث على نموذج استعمل فيه الشاعر صيغة التمييز مضافاً في قصيدة "تهنئة المقتطف بعيدها الخمسيني" موّجهاً كلامه إلى يعقوب صروف وكان منقطعاً إلى تحرير المقتطف، فقال:

(البحر الكامل)

(يَـعْـقـوبُ) إنَّـكَ قـد كَـبِـرْتَ ولَـمْ تَـزَلْ ... في العِلْمِ لا تَزْدادُ غيرَ تَصـــــابي[2]

[1] الحلواني، محمد خير، **الواضح في النحو والصرف، قسم النحو**، ص94.

[2] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص157.

استعمل الشاعر صيغة التمييز مضافاً في البيت، (غير) إذ وردت في سياق حديثه عن كِبَر الممدوح في العمر، وقد أشار إلى فضله وسِعةِ علمه، فكلما تقدم في السن فإنه يزداد حيوية ونشاطاً وهمة في طلب العلم، وكأنه في مرحلة الصِّبا. وهنا قد يكون الشاعر وفق في استعمال صيغة التمييز المضاف (غير) من خلال توضيح مبهم، فهو يبيّن نوعيّة الزيادة التي يستقي منها الممدوح، ألا وهي الشباب والحيوية. وكلمة (غير) نكرة مبهمة بعثت جمالاً وحيوية في نفس المخاطب من إضافتها إلى (تصابي)، واكتسبت تخصيصاً من المضاف إليه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (2) يظهر أنَّ الشاعر مال إلى استعمال صيغة المستثنى المضاف مرتين في غرض المدائح والتهاني، وهو ما نسبته 0% من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

والمستثنى: "هو الاسم الذي تسبقه أداة استثناء، ويخالف في الحكم ما قبلها"[1]، الاسم المخرج هو المستثنى، أما الآخر فهو المستثنى منه. ومن النحاة من يَعُدُّه نوعاً من المفعول به؛ لأنهم يرون أنه في حالة النصب منصوب بفعل تدل عليه أداة الاستثناء، وتقدير الفعل عندهم أدعو أو أستثني.

أما النموذج الأول لاستعمال الشاعر صيغة (المستثنى) المضاف ففي قصيدة يُهنئ الخديوي عبّاس الثاني بالعام الهجري، فقال:

(البحر الطويل)

ومـا انتَقَضَـــتْ يومـاً عليـكَ جَوَانِحي ولا حَـلَّ فـي قَـلْـبـي سِـــواكَ أمِـيـرُ[2]

إذ استعمل الشاعر صيغة المستثنى المضاف في هذا البيت، أضاف لفظة (سوى) إلى الضمير (الكاف) فاكتسب المضاف تعريفا وقد يعكس ذلك تركيز الشاعر على الأمير الخديوي في ذهنه وإعطائه عناية وقيمة، فهو قدّم المستثنى (سواك) على المستثنى منه (أمير) فوجب نصب المستثنى، وهذا دليل على تلك المكانة الكبيرة للممدوح في قلب الشاعر. واكتسبت –أيضاً– (سوى)

[1] الحلواني، محمد خير، **الواضح في النحو والصرف، قسم النحو**، ص294

[2] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص31.

أهمية من خلال إضافتها إلى ضمير يعود على الممدوح فهو ليس أي شخص، بل هو ممدوح استثنائي بهيبته وحبه.

أمّا النموذج الآخر، فقد استعمل الشاعر فيه صيغة المستثنى المضاف في قصيدة يُهنئ فيها السلطان عبد المجيد بعيد جلوسه، فقال:

(البحر الكامل)

وعلى الأَلى سَـــكَنُوا إلى الحُسْـــنَى سِـــوَى ذاك الـــذّي يَـــدْعُو إلـى الـعِصْـــيـــانِ[1]

قد يكون الشاعر أحسن استعمال المستثنى المضاف في هذا البيت، فهو في سياق تقديم تحية للسلطان وكل عناصر الجيش وإلى كل من لاذوا بالحسنى واطمأنوا فيها، وظهرت قدرة الشاعر في توظيف المستثنى المضاف (سوى) من خلال استبعاد كل من يخالف السلطان ويحاول الخروج عليه وعصيان أوامره، فالشاعر بكل فطنة وذكاء قد يكون استطاع أن يحرم أعداء السلطان من تلك التحية من خلال استعمال هذا الأسلوب.

ومن الملحوظ أن الشاعر لم يستعمل أسلوب الاستثناء المضاف بكثرة، وربما أراد أن يقول: إنه لا يستثني أحداً من قادة الأمة والمجتمع فمسؤولية النهوض بالأمة تقع على عاتق المجتمع؛ لذلك تراه وجه الشكر والتحية لكل من له صِلة بالجيش وبتحقيق الانتصارات والأمجاد، ومما زاد احتقاره لأولئك المتمردين على السلطان أن الشاعر جعل المضاف إليه اسم إشارة ولم يذكر اسمهم تقليلاً من شأنهم.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص49.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض المدائح والتهاني:

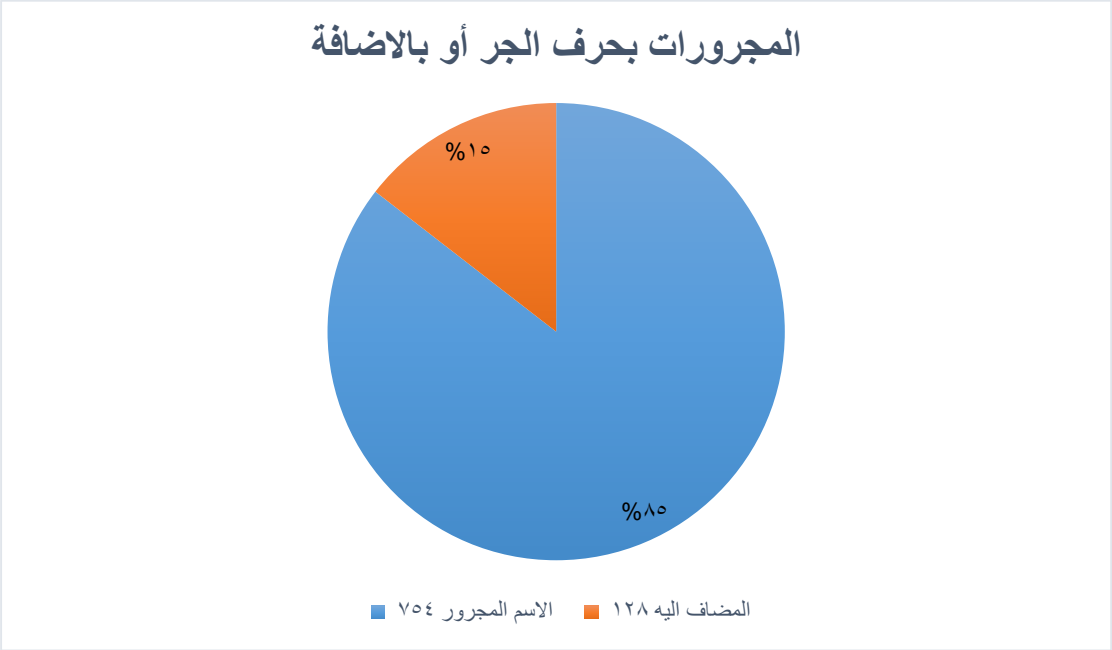

الشكل (3)

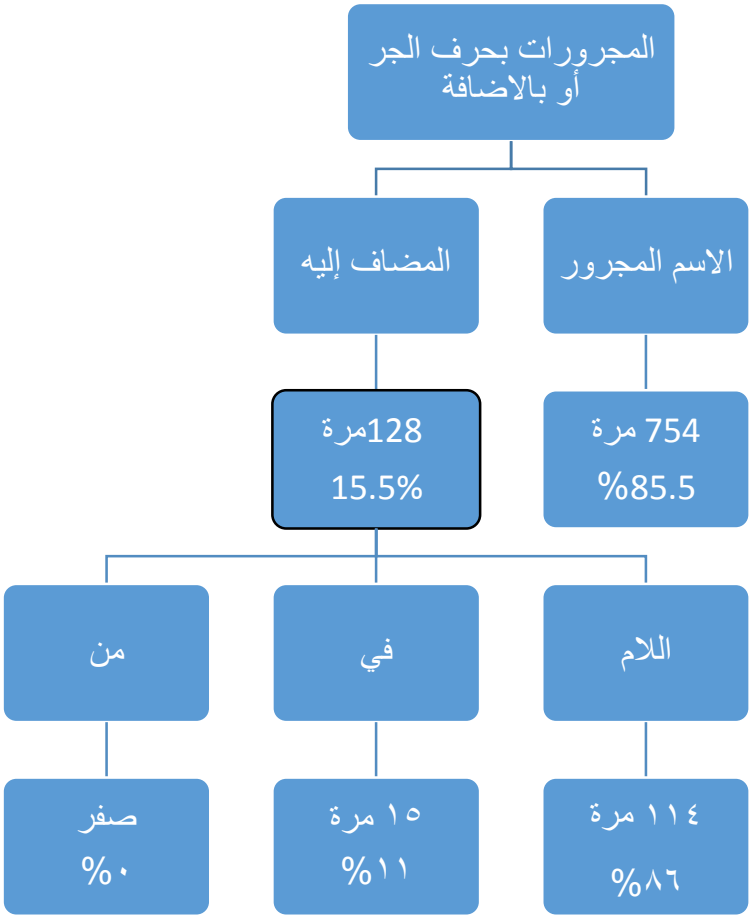

الشكل (أ)

بالعودة إلى الشكل رقم (3) يظهر أنَّ الشاعر استعمل صيغة الاسم المجرور المضاف سبعمئة وأربعاً وخمسين مرة (754 مرة)، وهو ما نسبته من مجموع المجرورات المضافة (85%)، وهذه النسبة تمثل المرتبة الأولى من حيث كثرة استعمال المجرورات في هذا الغرض الشعري.

إنَّ حافظ إبراهيم صاحب عاطفة قوية فيّاضة، وكان من مظاهر قوتها إثارة السامع والقارئ، فمن يسمع شعره أو يقرأه تتوثب نفسه، وتثُر مشاعره، وكان حافظ في نبرات صوته، وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بمشاعر السامعين كما يلعب بألفاظه ومعانيه، فهو ينصت إلى جَرْسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ بإيقاعه على أسماع الناس.

وكان الشاعر يقف موقف الخطباء الوطنيين، وقادة الرأي الاجتماعيين، فالأمة تأتيها المصائب زرافات ووُحْداناً، فيعبر حافظ عن كل تلك الآلام والطموحات التي تلامس شغاف قلوب المصريين، ويصوغ ذلك شعراً قوياً يغذي نفوس الشباب، ويلهب شعور من سمعه تجاه أمته ووطنه.

فالجر عَلَم الإضافة، والإضافة أصل المجرورات، ألا ترى أن الكوفيين يطلقون على حروف الجر حروف الإضافة كما يقول البصريون؟

وسميت حروف الجر حروف الإضافة[1]، ويرى ابن يعيش "لأنها تضيف معنى الفعل الذي هي صلته إلى الاسم المجرور بها، ومعنى إضافتها معنى الفعل إلى الاسم، فالإضافة معنى، وحروف الجر لفظ، وهي الأداة المحصلة له... وليست الإضافة هي العاملة للجر، وإنما هي المقتضية له"[2].

ويرى مصطفى الغلاييني أنها: "تضيف معانيَ الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وذلك أنَّ من الأفعال ما لا يقوى على الوصول إلى المفعول به فقوَّوْه بهذه الحروف"[3].

---

[1] ينظر: سيبويه، عثمان، **الكتاب**، ج1، ص219، وينظر: نفسه، ج3، ص496-497.

[2] ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، ج2، ص117.

[3] الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج3، ص119-120.

وبعض القدماء يرون أن: "الجر بحروف الجر ضربٌ من المفعول به، لأنها توصل أثر الفعل إليه"[1].

وثمة تشابك بين المجرورات والمنصوبات، فهما من المكملات، فالنصب أخو الجر، إذ الكسرة تنوب عن الفتحة في جمع المؤنث السالم، والفتحة تنوب عن الكسرة في الممنوع من الصرف، وتكون علامة النصب الياء في جمع المذكر السالم، والمثنى، وكذلك الياء علامة جرهما.

وبالعودة إلى الشكل رقم (3) يظهر أن الشاعر حافظ إبراهيم استعمل صيغة الاسم المجرور المضاف في غرض المدائح والتهاني سبعمئة وأربعاً وخمسين مرة، وهذا الاستعمال الكبير لتلك الحروف قد لا يكون صدفة أو خبطَ عشواء، فربما تظهر حاجة في نفس حافظ دفعته للميل إلى استعمال هذه الصيغة بتلك الكثرة دون تكلف ولو أتى بها نصباً أو رفعاً يكون تكلُّفاً.

ومن ينظر إلى الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر حافظ إبراهيم، يجد أن الأمة كانت تعيش حالة ضياع وضعف وتجهيل للشعوب وفوضى أخلاقية، وأطماع غربية بالأراضي العربية، حاول حافظ إبراهيم التعبير عن تلك الآلام والآمال، وتصوير تلك الحالة في قالب شعري ذي عاطفة جياشة تعبر عن أمل الجماهير وتنطق باسمهم أمام صانعي القرار، والقيادات الدينية والوطنية التي مدحها الشاعر، وقد علّقت الأمة الآمال على تلك القيادات حتى تنالَ الحرية والاستقلال، فحافظ شاعر الشعب والبسطاء يبحث عن أفضل الألفاظ والمعاني التي توصل صوت الشعب ولسان حالهم إلى تلك القيادات، كما تعمل حروف الجر على إيصال أثر الأفعال إلى الأسماء بعدها.

إن كثرة استعمال الاسم المجرور المضاف يحيل إلى ظاهرة لشبه الجملة المكونة من حروف الجر والاسم المجرور، وهي ظاهرة التعلق، فهي تتعلق بما هو أقوى منها كالفعل والاسم المشتق، وهذا ما يمكن أن يظهر من تعليق الشعوبِ الآمالَ والمستقبل على من هم أقوى منها، لدرجة أن

[1] المبرد، محمد، **المقتضب**، ص136.

الشاعر حافظ إبراهيم نصح أولي الأمر أن يستفيدوا من تجارب بعض الإنجليز، ومنهم (كرومر)، وذلك حين وصلت الأمّة إلى يأس من الواقع رغم أن هذه الدعوة عُدت مأخذاً على الشاعر.

ومن نماذج استعمال الشاعر الاسم المجرور مضافاً، في غرض المدائح والتهاني في الديوان، قوله في قصيدة "إلى سعد زغلول باشا":

(البحر الكامل)

هـذا زَعـيـمُ الـنـيِّـلِ حَـلَّ عَـرِيَـنـه بَـعْـدَ الـغِـيـابِ فـيـا وفُـودُ تَـدَفَـقَّـي
وتَـيَـمَّـنـي بـقُـدُومـه وتَـرَفَّـعـي عـنـد الـزِّحـامِ فَسـلِّـمـي وتَـفَـرَّقِـي[1]

استعمل الشاعر حافظ إبراهيم صيغة الاسم المجرور المضاف في البيت الثاني (بقدومه)، إذ أضاف كلمة (قدوم) إلى الضمير الهاء، وهو يعود على سعد زغلول، فاكتسبَ المضاف تعريفاً.

وهذا الاستعمال قد يوحي بمدى تعليق الآمال على تلك القيادات الوطنية، فالشاعر يدعو قومه إلى استقبال يليق بهذا القائد، وهناك إشارة إلى مكانة سعد زغلول وحب الجماهير التي ازدحمت واحتشدت لاستقباله، وهذا يوحي بمدى تعلق الآمال عليه في تغيير حال الأمة والنهوض بها وتخليصها من سطوة الاستعمار، وقد ازداد هذا القدوم أهمية وبهجة حين أُضيف إلى ضمير يعود على سعد زغلول، وهذا يتضح من خلال البيت الذي يلي البيتين السابقين:

(البحر الكامل)

وتَـنَـظَّـرِي إنَّ الـخـلاصَ مُـحَـتَّـمٌ فَـاللهُ أسْـلَـمَ أَمْـرَنَـا لِـمُـوَفَّـقِ[2]

ومن تلك النماذج قوله في مدح محمد سعيد باشا، إذ قال:

(البحر الكامل)

عَـادَ الـرَّئِـيـسِ فَـرَحِّـبِـي بِـقُـدُومِـه وتَـهَـلَّـلِـي بِـمُـفَـرِّجِ الأَزَمَـا تِ[3]

[1] إبراهيم، حافظ، ج1، ص119.
[2] نفسه، ص119.
[3] نفسه، ص55.

استعمل الشاعر صيغة الاسم المجرور المضاف، إذ أضاف كلمة (قدوم) إلى الضمير المتصل (الهاء) الذي يعود على محمد سعيد، فاكتسبَ المضاف تعريفاً، وربما يكون من باب تعليق الآمال عليه في تطوير البلاد وتحسين أوضاع المعيشة فيها، وقد يُعبِّر حافظ إبراهيم عن أمله من خلال استعمال صيغة الاسم المجرور المضاف بشكل غير متكلف، فهو يريد الخير لشعبه في الوقت الذي سيطر اليأس على النفوس، لذلك تراه يُعلّق الأمل على كل من يشعر أنه بإمكانه النهوض بالأمة والارتقاء بها إلى موكب الحضارة والأمم المتطورة، ومن تلك النماذج، قوله في مدح السلطان عبد الحميد، إذ قال:

(البحر الطويل)

إذا ثَــارَ فِي يَومِ الوَغَى مَــالَ مَنْكِــبٌ مِـنَ الأَرْض والأطْـوادِ وانــهَــالَ مَـنْـكِـبُ[1]

مال الشاعر إلى استعمال صيغة الاسم المجرور المضاف (يوم)، إذ أضاف كلمة (يوم) إلى الوغى، وربما يكون استعمال الشاعر هذه الصيغة أصح لاستقامة الوزن الشعري، وأدخلَ إلى النفس من غير أن يأتي الاسم بلا حرف جر، مرفوعاً أو منصوباً، وفي ذلك إشارة إلى قوّة الجيش التي جعلت الأرض تميد به، فهذا الجيش يومُهُ ليسَ كأيِّ يوم، بل تجده في ساحات القتال.

وقد ورد قبله الفعل (ثار) فأفعال هذا السلطان لا تقتصر على الأعداء وحسب، بل تصل إلى الأرض والجبال، فجعلَ بعضها ينهد ويهتز من ثورة هذا السلطان وغضبه، وقد يكون استعمل الشاعر حرف الجر ليقوم بإيصال أثر الفعل إلى الاسم بعده فأتى بذلك المعنى.

وقد أضاف الاسم المجرور (يوم) إلى كلمة (الوغى)، وبهذا اكتسبت تلك اللفظة أهمية كبيرة بأن ذلك السلطان لا يتغنى بالأمجاد والهيبة كغيره، وإنما أفعاله تسبقه وتنطق بدلاً من لسانه في أيام المعارك وفي ساحات القتال، وبهذا نجد أن شكل الاسم المجرور المضاف يتكون من التركيب اللغوي الآتي: (حرف جر+ اسم مجرور مضاف+ مضاف إليه)، فحرف الجر عمل في الاسم المجرور المضاف، والاسم المجرور المضاف عمل في المضاف إليه.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص17.

وبالعودة إلى الشكل رقم (3) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المضاف إليه مضافاً مئة وثمانيًا وعشرين مرة (128)، أي ما نسبته 15% من مجموع المجرورات المضافة في غرض المدائح والتهاني في الديوان.

استعمل الشاعر حافظ إبراهيم المضاف إليه مضافاً في غرض المدائح والتهاني على معنى (اللام) مئةً وأربع عشرة مرة (114)، وهو ما نسبته 86% من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً في هذا الغرض. كما يظهر في الشكل رقم (4).

وفي ضوء ما جاء في كتب النحو حول معاني الإضافة سيدرس الباحث ذلك، رغم بعض الخلافات التي لا تؤثر في المعنى الإجمالي.

واستعمال المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) التي تدل على الملك، والاختصاص، قد يوحي بذكاء الشاعر الذي ربما قصد من ذلك الإشارة إلى الخيرات التي يمتلكها شعبه وتختص به، لكن أطماع الأجانب جعلتهم يسرقون تلك الثروات والخيرات بطريقة أو بأخرى، وقد يقصد بذلك –أيضاً– محاولة إثبات الذات والبحث عن الهُوية القومية التي يختص بها أبناء شعبه.

ومن تلك النماذج التي استعملها الشاعر على معنى (اللام) قوله في قصيدة تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه، فقال:

(البحر الطويل)

أُثْنَى الحَجِيجُ عَلَيْكَ والحَرَمانِ وأَجَلَّ عِيدَ جُلوسِكَ الثَّقَلانِ[1]

يظهر في عجز هذا البيت التركيب اللغوي الآتي وهو: المضاف+ المضاف إليه المضاف+ المضاف إليه، وقد كان على النحو الآتي: المضاف (عيد)، والمضاف إليه المضاف (جلوس)، والمضاف إليه ضمير الكاف في (جلوسك)، فاكتسب المضاف تعريفاً.

[1] إبراهيم، حافظ، ج1، ص44.

فالإضافة في كلمة (جلوسك) بمعنى اللام، وهذا قد يشير إلى أهمية ما اكتسبته كلمة (جلوس) من إضافة الضمير (الكاف) إليها، وهو عائد على السلطان عبد الحميد.

هنا يتضح ذكاء الشاعر في استعمال الإضافة، فهناك كثير من السلاطين يجلسون على كرسي العرش والملك، وقد تبتهج بهم طائفة من حاشيتهم، وقد تكون مجاملةً أو طمعاً أو خوفاً، في حين أن استعمال التركيب اللغوي المكون من {مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه} الذي استعمله الشاعر في البيت السابق أضفى معانيَ أكثر جمالاً وتأكيداً لما يريد الشاعر قوله، فإن إنعام النظر في البيت الشعري يوضح أن هذا الجلوس لم يكن كأي عيد لأي سلطان، بل هو لسلطان يرى فيه الشاعر خيراً وقوة ورحمة بالمسلمين، واكتسب تلك الأهمية من خلال إضافة كلمة (جلوس) إلى الضمير (الكاف) العائد على السلطان، وهنا يظهر أن الذين فرحوا لهذا الجلوس هم الحجيج، وهم ضيوف الرحمن في أرضه، وهذه فئة تُكسب الخليفة مكانة دينية، وليس هذا وحسب، بل إن الإنس والجن فرحوا بهذا الجلوس.

مال الشاعر إلى استعمال صيغة (مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه) ولم يستعمل صيغة (مضاف+ مضاف إليه)، ولو استعمل الشاعر الصيغة الأخيرة لأصبح عجز البيت بهذا الشكل (وأجلَّ جلوسك الثقلان)، ولا شك في أن الصيغة الأولى أكثر جمالاً وتأديةً للمعنى من الصيغة الأخيرة، ففي هذه الصيغة يصبح المعنى أن الثقلين أَجَلَّا جلوس السلطان ولم يَعُدَّ ذلك عيداً، وهذا قد يؤثر سلباً في نفس الممدوح، في حين استعمال الصيغة الأولى (أجلَّ عيد جلوسك الثقلان) جعل الخطاب أكثر رقياً وتناسباً للمقام، فهو عَدّ جلوس السلطان عيداً يفرح به الحجيج والإنس والجن وبلاد الحرمين، وهذا لا يعدُّ تكلفاً، ولعل حافظ إبراهيم قد مال إلى ذلك إدراكاً منه لأهمية التركيب اللغوي في لغة الخطاب، وقوة تأثير الكلمة في أذهان المتلقين، إذ كلمة (عيد) تكسب المضاف إليه (جلوسك) صفة الجلال والقدسية لهذا الجلوس.

قد يكون الشاعر مال إلى استعمال التركيب، وإلى جعل الإضافة بمعنى (اللام) التي تفيد الملك أو الاختصاص، ربما من باب ربطها بالغرض الشعري (المدائح والتهاني)، ولعله وجد أنَّ هذا السلطان ذو ملك وجاه، وأنَّه يتميَّز بصفات يتفرد بها عن بقية السلاطين، ومنها: أنَّ بلاد

الحرمين والحجيج والإنس والجن فرحوا بعيد جلوسه، وهذا قد يوحي بأهمية هذا السلطان وفضله على العالم الإسلامي. ومن النماذج التي استعمل فيها الشاعر الإضافة بمعنى (اللام) حين جاءت الإضافة على هذا النحو: (المضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه)، قوله في قصيدة "تحية أحمد شوقي"، فقال:

(البحر الكامل)

يُصـــغي لِأَحمَـدَ إن شَـــدا مُتَرَنِّمـاً إصـــــغـاءَ أُمَّـةِ أَحـمَـدٍ لِأَذانِـهِ[1]

مال الشاعر إلى استعمال التركيب اللغوي الآتي: (مضاف + مضاف إليه مضاف +مضاف إليه) في عجز هذا البيت، وقد جاءت الإضافة بمعنى اللام في قوله (أمةِ أحمدِ) فالشاعر استعمل التركيب المضاف (إصغاءَ) والمضاف إليه المضاف (أمة) + المضاف إليه (أحمدٍ)، ولو أنعم القارئ النظر إلى دلالة هذا التركيب لوجد أن الشاعر قد أضاف كلمة (أمة) إلى كلمة (أحمد) والأولى نكرة والأخرى معرفة، وبذلك اكتسب المضاف من المضاف إليه تعريفاً، فهناك الكثير من الأمم التي قد تكون ذات قيمة، أو يكون لها وزن بين الأمم، والشاعر أضاف كلمة (أمة) إلى (أحمد) وهو يقصد به النبي محمداً –صلى الله عليه وسلم– وبهذا اكتسبت كلمة (أمة) مكانةً دينية كبيرة في نفوس المتلقين وما يتركه من أثر في ذهن السامع. وبذلك يضفي مكانة كبيرة للممدوح (أحمد شوقي) فالناس لهيبته وجلال قدره عندهم يصغون لقصائده كما يصغي المسلمون لصوت الأذان، وما يحمله الأذان من مكانة دينية.

ولم يستعمل الشاعر التركيب الآتي (مضاف + مضاف إليه)، ولو استعمل ذلك لكان على النحو الآتي: (إصغاءَ الأمة لأذانه)، والمتلقي العربي يعلم أن المقصود (بالأمة) أمة محمد –صلى الله عليه وسلم–، فإنَّ ذلك لم يفِ بالغرض ولم يومض بتلك الإشارة المحمدّية التي تكسب الخطاب مكانة دينية كما فعل حين استعمل التركيب الأول.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص99.

فهذه أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– وقد اختاره الله ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين وجعل أمته خير أمةٍ أخرجت للناس. وبذلك ربما وفق الشاعر في التعبير عمّا يجول في ذهنه ويصبو إليه باستعمال الإضافة بمعنى (اللام) من خلال استعمال الأسلوب اللغوي المناسب لذلك.

أما استعمال الشاعر للإضافة التي بمعنى (في) عندما كان المضاف إليه مضافاً في عرض المدائح والتهاني فقد ورد عند الشاعر في هذا الغرض خمس عشرة مرة، وهو ما نسبته 11% من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً في باب المجرورات المضافة، كما يظهر في الشكل (أ).

ورد ذلك في قصيدة تهنئة الخديوي عباس الثاني بقدومه من الحجّ، فقال:

(البحر الطويل)

أمـانـيُّـك الـكُـبْـرَى وهـمُّـك أنْ تَـرَى بـأَرْجَـاءِ وادِي النِّيـل شَـعْبـاً مُنّعمـاً[1]

استعمل الشاعر في هذا البيت الشعري التركيب اللغوي: (حرف جر + اسم مجرور مضاف + مضاف إليه مضاف + مضاف إليه) وهي على الترتيب (بأرجاء + وادي + النيل). ومما لُوحظ في هذا الترتيب أن الشاعر مال إلى استعمال هذا التركيب مجروراً كلَّه أي جرَّ ثلاث كلمات متتالية في التركيب. وهذا قد يُوحي بأمر مهم، ولم يكن خبط عشواء، وإنما يكشف عن جانبٍ مهم من تفكير الشاعر وذكائه في ربط الأسلوب أو انتقاء الألفاظ والغرض الشعري أو الفكرة التي يريد أن يعبُر عنها.

هنا يقف الشاعر مادحاً الخديوي عباس الثاني، ويُبيّن أن هذا القائد مخلص لوطنه وشعبه وأن أسمى غاياته وطموحاته أن يعيش شعبه بسعادة وأمن ورخاء، لكن الشاعر بذكائه يعلم أن هذه الأمنيَّة أو هذه الغاية لن تتحقق بسهولة، بل بحاجةٍ إلى تضحيات واستعدادٍ، وإعداد مقوّماتٍ، وأسبابٍ لذلك، في وقت كثُر الفساد فيه وقلّ فيه المخلصون، ووُضِعَتْ تحدياتٌ وأشواك في طريق الاستقلال والتحرّر من نير الاستعمار. ولعلّ الشاعر أدرك ذلك، وربّما يكون استعماله لذلك التركيب مع إيراد الكلمات الثلاث مجرورة قد يكون من باب أن الكسرة تُعدُّ على رأي علماء الأصوات أصعب

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص53.

الحركات نطقاً من الناحية الصوتية، فيكون بذلك وازن بين طموح الخديوي الذي يبدو صعباً تحقيقه في الواقع، واستعمال الاسم المجرور، ولعل الشاعر وفق في ذلك.

والنظر إلى هذا التركيب يظهر أن الشاعر استعمل التركيب اللغوي السابق ولم يستعمل التركيب المكوّن من (اسم مجرور مضاف + مضاف إليه) ولو استعمل هذا الأسلوب الأخير لأصبح هكذا (بأرجاء الوادي)، والمتلقي يعلم أنَّ المقصود وادي النيل، وقد يكون ذلك إشارة إلى تركيز الشاعر على أهمية المكان (النيل) لذلك قال (بأرجاء وادي النيل)، فهذا الوادي يُمثّل للخديوي منبع انتمائه، وإخلاصه القومي والوطني لبلاده، لكن استعمال الشاعر لكلمة (النيل) قد يوحي بشدة تعلقه به، وبذلك قد يكون الشاعر وفق –أيضاً– في استعمال الإضافة بمعنى (في) في هذا الموطن.

ومن تلك النماذج التي استعمل فيها الشاعر الإضافة بمعنى (في) حين جاء المضاف إليه مضافاً في هذا الغرض، قوله في استقبال سعد زغلول عندما قدم من مسجد رصيف إلى العاصمة على الباخرة (دندرة)، فقال في قصيدة "إلى سعد زغلول":

(البحر الكامل)

أَلَعَلَّها والتيهُ يَثني عِطفَها حَمَلَت رِكابَ زَعيمِ قَلبِ المَشرِقِ[1]

إن الشاعر في هذا البيت مال إلى استعمال الإضافة، بمعنى (في) حين جاء المضاف إليه مضافاً وذلك في قوله (قلب المشرق) وبالنظر إلى عجز البيت السابق تجد أن الشاعر يقصد بذلك (قلب في المشرق) وهذا قد يُوحي بمراد الشاعر، فهو استعمل تركيباً لغوياً على هذا النحو (مضاف + مضاف إليه مضاف + مضاف إليه مضاف + مضاف إليه) ويُعد هذا التركيب أكبر من التركيب اللغوي الذي استعمله في النموذج السابق، وهنا يتساءل لماذا مال الشاعر إلى هذا التركيب اللغوي ولم يستعمل التركيب اللغوي السابق؟ لعلّ الشاعر أراد أن يبالغ في زعامة هذا القائد، وأن يُظهر أهمية مصر ومنزلتها بين دول العالم، ولو أنَّ الشاعر استعمل التركيب الأوّل لكان على هذا النحو (حملت ركاب زعيم المشرق) ولأدى المعنى دون اختلال، لكنه أراد أن يفخر بوطنه وأن يقول: إنَّ

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص118.

منزلة مصر أشبه بالقلب من الجسد لهذا العالم، فمال إلى التركيب الأخير فأصبحت (ركاب زعيم قلب المشرق) فكل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى.

واللافت للانتباه أن الشاعر لم يستعمل الإضافة بمعنى (من) إذ جاء المضاف إليه مضافاً في غرض المدائح والتهاني. علماً أن الإضافة تكون بمعنى (من) إذا كان المضاف إليه جنساً للمضاف. نحو: هذا ثوبُ خزٍّ، وهذا خاتم ذهب.

ولم يستعمل الشاعر هذا النوع من الإضافة ربما من باب أنّ الشاعر مشغول بقضايا كبرى مصيرية في مستقبل مصر، وأنه ليس بحاجة لبيان جنس العدو الذي يعرقل نموّ البلاد وازدهارها، لأنه واضحٌ، فمن يسعَ بصدقٍ فسيصل إلى ما يريده، فالغرب وبعض القيادات المتعاونة هما من يقفان في وجه التغيير والتطوّر وحركة الإصلاح في مصر وهذا بيّن لكل صادق ذي بصيرة.

وما يلفت الانتباه –أيضاً– أن الشاعر في هذا الغرض قد خالف رأياً نحوياً مهماً وصل إليه ابن هشام حين قال: "وتكون الإضافة على معنى ثلاثة أحرف: وهي على معنى (اللام) بأكثرية، وعلى معنى (من) بكثرة، وعلى معنى (في) بقلة"[1].

أما الشاعر حافظ إبراهيم فقد استعمل الإضافة على معنى (اللام) بأكثرية، وعلى معنى (في) بكثرة، أما على معنى (من) فلم يستعمله.

واختلاف الشاعر مع تلك القاعدة النحوية، قد توحي بتغير موازيين القيم ومبادئ العصر بين الماضي والحاضر، فحاضر مصر يُرثى له، ممّا حلَّ بها من فساد وفوضى أخلاقية تعصف بالأمة جمعاء، ولعلّ هذا الاستعمال لأنواع الإضافة المعنوية ألصق بالمعاني التي يعبّر عنها الشاعر وأخف في النفس، وأنسب للغرض الشعري والوزن الموسيقي. ومخالفة الشاعر تلك القاعدة ليس ذا بال، لأن الشاعر حافظ شاعر حديث لا يُعدُّ شعره حُجَّة، ولا يؤثِّر في نسق اللغة وقواعدها.

[1] ابن هشام، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص76.

التوابع المضافة في غرض المدائح والتهاني:

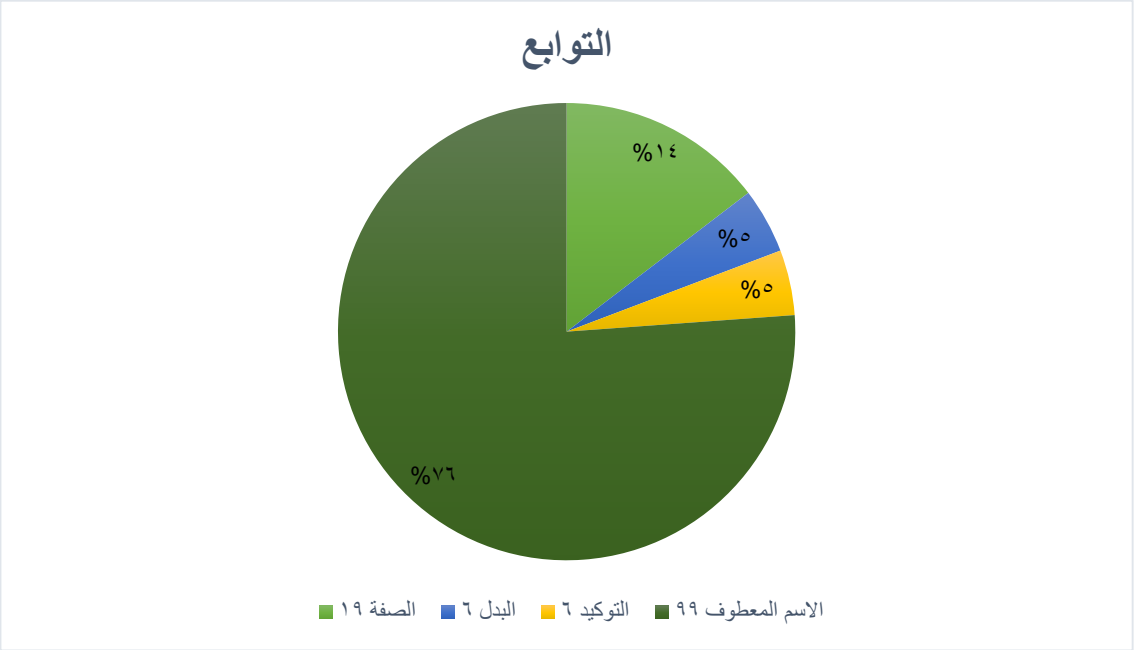

الشكل (4)

التوابع: هي "أسماء تتبع ما قبلها في الإعراب، ويتمّمُ أكثرها معنى ما تتبعه، وعلى هذا تكون التبعية: تبعية إعرابية، وتبعيّة معنوية"[1].

والتابع: هو "الاسم المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل المتجدد، وليس خبراً"[2].

والتوابع خمسة: النعت، والتوكيد، وعطف البيّان، وعطف النّسق، والبدل. فالتوابع تدور حول معانٍ متقاربة، ولها روابط –أيضاً– سياقية تكاد تكون معيّنة، وتلعب نظرية الرَّبط في هذه الدائرة دوراً ذا أهمية مطلقة، إذ إنه لا معطوف على معطوف عليه دون روابط العطف، ولا مؤكّد على مؤكَّد إلا برابط الضمير، وكذلك البدل والمبدل منه لا بد أن تكون علاقة رابطة إما معنوية أو لفظية، مثل: بدل الاشتمال أو بدل بعض من كل، أو المعنوية: التي تعني ذات الشيء كما في البدل المطابق، فالبدل والمبدل منه كأنهما شيء واحد.

---

[1] الحلواني، محمد خير، **الواضح في النحو والصرف، قسم النحو**، ص371.

[2] ابن هشام، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص267.

وقد أخذت هذه الروابط في الواقع مقولاتٍ نحويةً في شعر حافظ إبراهيم تبعتها في كثير من المواضع، فالنعت تبع للمنعوت، والمعطوف تبعٌ للمعطوف عليه، والبدل تبعٌ للمبدل منه، في مقولات نحويةٍ عامّةٍ.

إذ إنّ المبدل منه قد يكون منصوباً مضافاً تحت دائرة المنصوبات، أو مرفوعاً مضافاً تحت دائرة المرفوعات، أو مجروراً مضافاً تحت دائرة المجرورات.

ابتعاداً عن التكرار، وعوداً على المنهج الوصفي التحليلي الذي اتبّعه الباحث، فسوف يتناول التوابع المضافة في غرض المدائح والتهاني.

فالعطف: نوعان: عطف النسق، وعطف البيان، ولن يتناول الباحث الفرق بينهما، لأن ذلك قد يحرف عن الغرض الأساسي من البحث، لكن ما يريده الباحث هنا عطف النسق: وهو تابع يتوسّط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف، مثل: (الفاء، والواو، وثمَّ، وبل، ولا، ولكن، وحتّى، وأو، وأم، ولكن).

فالعطف له روابط بين المعطوف والمعطوف عليه، أطلقوا عليها حروف العطف. ويقوم حرف العطف مع التطابق في العلامة الإعرابية بدور مهم في ترابط المعطوف بالمعطوف عليه.

فبالنظر إلى الشكل رقم (4) تبيّن أن الشاعر استعمل العطف: الاسم المعطوف المضاف في هذا الغرض، وبلغ المرتبة الأولى بين استعمال بقية التوابع، فقد بلغ ما نسبته 76% من مجموع التوابع المضافة الأخرى

إنَّ الشاعر يعدّ نفسه من شعراء الشعب، والشعراء الذين يحملون همّاً كبيراً تجاه أمتهم ووطنهم، وهو صاحب قضية وطنية كبيرة يسعى من خلال صوته الحر إلى إيصال صوت الشعوب المكلومة، وآلامهم وآمالهم إلى أصحاب القرار، وإلى القادة ومن يعوّل عليهم الشعب في تحقيق أحلامه، وهنا حين يقف الشاعر بين يديّ الممدوح يحرص حرصاً شديداً أن يكون كلامه متزناً ورصيناً، ويعمل جاهداً على انتقاء أجمل الألفاظ والأساليب وأكثرها دقةً في إيصال المعاني، وعند

ذلك قد يلجأ إلى الروابط في كلامه ومن تلك الروابط حروف العطف، ويقصد الباحث الاسم المعطوف المضاف في هذا الغرض.

ومن تلك النماذج التي استعمل فيها الشاعر الاسم المعطوف المضاف في عرض المدائح والتهاني، قوله في قصيدة "عمر بن الخطاب" –رضي الله عنه–:

(البحر البسيط)

حَسْـــبُ القَوافِي وحَسْـــبِي حِيَن أُلقِيهـا أَنّي إلى ســـــاحَـة (الفَـارُوقِ) أُهْـدِيهَـا[1]

استعمل الشاعر في هذا البيت الاسم المعطوف المضاف (حسبي)، أضاف لفظة (حسب) إلى الضمير(الياء)، وهنا تظهر نباهة الشاعر وقدرته على استعمال المقولات النحوية بدقة وعناية. فالشاعر يعدُّ نفسه من أفضل شعراء عصره، بل يعتقد أنه أفضل شاعر فيه؛ ولذلك حين مدح الشاعر أحمد شوقي، كان يرى في أعماق قلبه أنه لم يفضله بشاعريته، وإنما فضله بقربه إلى القصر، وأنه شاعر الأمير ولولا ذلك لما فضله.

فحافظ إبراهيم بعبقريته وإجادته يمكنه أن يلقيَ هذه القصيدة وهذا البيت دون أن يأتيَ بالاسم المعطوف المضاف، وأن يأتيَ بكلمة أخرى حتى لا يكسرَ البيت ويُخلَّ بالوزن الموسيقي، لكنه استعمل الاسم المعطوف المضاف، وربّما يريد الشاعر أن يلمح إلى حاجة في نفسه أخفاها، وهي أنه شاعر كبير يستحق أن يكون أميراً للشعر، وذلك يتضّح حين وضع نفسه مقابلاً أو نظيراً للقوافي كلها، وبذلك لعلّه أراد أن يضع نفسه في كِفّة وغيره من الشعراء في كفة أخرى. وممّا زاده شرفاً، أنه اكتسب مكانةً ومنزلةً كبيرة حين مدح شعره بأمير المؤمنين عمر، أو مدح أمير المؤمنين عمر بشعره.

ومن نماذج استعمال صيغة الاسم المعطوف المضاف في غرض المدائح والتهاني قوله في قصيدة "تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه":

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص77.

(البحر الكامل)

وُضِـــعَ الكتــابُ وسِـــيقَ جَمْعُهُمُ إلـى يـومِ الـحِســـــابِ ومَـوْقِـفِ الإذْعَـانِ[1]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المعطوف المضاف، أضاف لفظة (موقف) إلى لفظة (الإذعان) فاكتسب المضاف تعريفا، وقد جاء ذلك في مَعرِض حديثه عن حساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم قبل الدستور، وهنا الشاعر أراد أن يبيّن هول ذلك اليوم وعظمه، وحال أولئك الفاسدين الذين استبدّوا قبل تقليد السلطان عبد الحميد مراسم الحكم والخلافة، فهم الآن مكسورو الجناح تتخطفهم الهواجس والأحزان، ويأتيهم الذل والخضوع من كل مكان، خوفاً من مصيرهم المحتوم، وقد يكون الشاعر وفّق في التعبير عن ذلك والإتيان باسم معطوفٍ مضافٍ يبيّن هيئة هؤلاء عند الخضوع والانقياد للسلطان وحكمه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (4) تجد أن الشاعر استعمل الصفة مضافةً تسع عشرة مرة، وهو ما نسبته من مجموع التوابع المضافة في غرض المدائح والتهاني 14%، وهي المرتبة الثانية من حيثُ كثرةُ الاستعمال في باب التوابع المضافة.

عرّف النعت بأنه هو التابع المكمّلُ متبوعه ببيان صفة من صفاته نحو: مررتُ برجلٍ كريمٍ، أو من صفات ما تعلّق به –وهو السببي– نحو، مررتُ برجلٍ كريمٍ أبوه[2]. عرّفه مصطفى الغلاييني بأنه ما يذكر بعد اسم ليبيّن بعض أحواله أو أحوال ما يتعلّق به[3]، ويؤتى بالنعت لتحقيق أغراض كثيرة، منها: التوضيح، والتخصيص والمدح، والذم، والتعميم، والترحم، والإبهام، والتوكيد.

من نماذج استعمال الشاعر صيغة الصفة المضافة في غرض المدائح والتهاني، قوله في تهنئة الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى سنة 1321هـ:

(البحر البسيط)

طُـفْ بـالأَريـكـةِ ذاتِ الـعِـزِّ والشّـــانِ واقْضِ المَناسِـــكَ عَنْ قَاصٍ وعَنْ دَانِي[4]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص46.

[2] ابن عقيل، بهاء الدين، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ج3، ص140–141.

[3] الغلاييني، مصطفى، **الجامع لدروس العربية**، ج3، ص157.

[4] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص28.

استعمل الشاعر في هذا البيت الصفة المضافة في قوله (ذات العزّ) وهو بذلك يلتمس ممّن يأتون إلى تأدية شعائر الولاء والمحبة للخديوي بأن يطوفوا حول أريكته (سريره)، ولو لم يأتِ الشاعر بالصفة المضافة لوقع المهنئون باللَّبسِ عن أي أريكة يتحدث، لكن الشاعر وضّح تلك الأريكة ومدحها في ذات العزّ والشأن الكبير؛ لأن الخديوي يتكئ عليها ويضطجع حينما يريد، وهي بذلك اكتسبت أهمية ودلالة كبيرة في نفوس الموالين للخديوي، لأنها اقتبست شرفاً وعزةً من شرف الخديوي وجلاله، وذلك حين أضيفت الصفة (ذات) إلى العزة والشان اللذين يفهم المتلقي أنهما من صفات الخديوي، فأينما يسِرِ الممدوح تسِرِ العزة والشرف. ولا يخفى على المتلقي أن الشاعر شبه ما يؤديه المخلصون للخديوي من شعائر الولاء بالذين يؤدون مناسك الحجّ. ولعلّ الشاعر وفّق فيما ذهب إليه.

ومن النماذج التي استعمل فيها الشاعر صيغة الصفة المُضافة في غرض المدائح والتهاني، قوله في معرض ابتهاجه لنجاة سعد زغلول من حادث الاعتداء عليه، فقال:

(البحر الكامل)

إنّـا رَمـيْـنَـاهُـم بـنَـدْبٍ حُـوَّلٍ عَنْ قَصْـدِ وادِي النِّـيـلِ لَـيْسَ يَـحُـولُ
بـأشَـدِّنـا بَـأْسـاً وأقْـدَمِنـا علـى خَـوْضِ الشَّـدائـدِ والـخُـطُـوبُ مُـثـولُ
بفتًى جَميعِ القَلْـبِ غيرِ مُشَـتَّـتٍ إنْ مـالَـتِ الأهْـرامُ لـيْـسَ يَـمـيِـلُ[1]

استعمل الشاعر صيغة الصفة المضافة مرتين في البيت الأخير إحداهما (جميع القلب)، والأخرى (غير مشتتٍ)، وقد ورد ذلك في خِضَمّ مدحه لسعد زغلول وبيان بعض صفاته النبيلة التي تُؤهّله ليصبح زعيماً وطنياً وقائداً قادراً على مجابهة الإنجليز، واستعادة الروح الوطنية، وانتزاع الحقوق، والارتقاء بمصر وشعبها الباسل، فهو صاحب قلب حيّ، وجريء، ومبادر، وصافي الذهن، وواضح الرؤية والهدف، لا يلين ولا يستكين. ولعلَّ الشاعر وفق في استعمال صيغة الصفة المضافة في التعبير عمّا يجول في خاطره.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص110.

التوكيد في اللغة العربية له مظاهرة كثيرة، منها: فقد يكون القسم، وقد يكون بزيادة بحرف على التركيب، وقد يكون بزيادة حرفين، وثمة أسلوب آخر تستعين به العربية في توكيد المعنى، وهو ذو شُعبتين، الأولى: يعاد فيها اللفظ نفسه، والأخرى: يتبع فيها اللفظ بلفظ آخرَ فيه معنى الشمول الذي يدفع احتمال النص، ويقال للطريقة الأولى: التوكيد اللفظي، ويقال للأُخرى: التوكيد المعنوي.

التوكيد: هو تكرير يراد به تثبت أمر المكرَّر في نفس السامع[1].

والتوكيد نوعان: الأول: التوكيد اللفظي، والآخر: التوكيد المعنوي.

أما التوكيد اللفظي: "فهو يكون بإعادة المؤكد بلفظه أو بمرادفه، سواء أكان اسماً ظاهراً أم ضميراً، أم فعلاً، أم حرفاً، أم جملةً[2]. وفائدته تقرير المؤكد في نفس السامع، وتمكينُه في قلبه، وإزالة ما في نفسه من الشُّبهة فيه"[3].

أما التوكيد المعنوي فهو يكون "بذكر النفس أو العين أو جميع أو عامة أو كلا أو كلتا، على شرط أن تضاف هذه المؤكدات إلى ضمير يناسب المؤكد"[4].

وفائدة التوكيد بـــ(النفس، والعين) "رفع احتمال أن يكون في الكلام مجازٌ أو سهو أو نسيان، وفائدة التوكيد بـ(كل وجميع وعامة) الدلالة على الإحاطة والشمول"[5].

وفائدة التوكيد بـ(كلا وكلتا) "إثبات الحكم للاثنين المؤكدين معاً"[6].

ولا بد من رابط بين المؤكدّ والمؤكدَّ وهو الضمير المناسب للمؤكَّد، في التوكيد المعنوي.

---

[1] الغلاييني، مصطفى، **الجامع لدروس العربية**، ج3، ص164.

[2] نفسه، ص164.

[3] نفسه، ص165.

[4] نفسه، ص165.

[5] نفسه، ص165.

[6] نفسه، ص166.

وبالنظر إلى الشكل رقم (4)، تبيّن أن الشاعر حافظ إبراهيم استعمل صيغة التوكيد المضاف ست مراتٍ في غرض المدائح والتهاني، وهو ما نسبته 5% من مجموع التوابع المضافة في هذا الغرض.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة التوكيد المضاف في غرض المدائح والتهاني، قوله في تهنئة خليل مطران بك للإنعام عليه بوسام "بنشان المجيدي" فقال:

(البحر الخفيف)

وَسِـــعَ الفَضْـــلَ كلَّــه صَـــدْرُك الرَّحـ ـبُ فَـمَـنْ شَـــاءَ فَـلْـيُـهَـنِّ وسَـــامَــه[1]

استعمل الشاعر صيغة التوكيد المعنوي المضاف في صدر البيت (كَلَّه)، ويلجأ العربيُّ إلى التوكيد بـ(كل) للدلالة على الإحاطة والشمول، وهذا يتناسب مع ما يذهب إليه الشاعر حافظ إبراهيم، فهو يقف مهنئاً خليل مطران ويضمر له الاحترام والتقدير، وربما استعمل تلك الصيغة ليبالغ في حِلْم خليل مطران، وفضله وكرمه، فلو وصفه حافظ أنه ذو فضل لصلح المعنى، لكنه أراد أن يبيّن أن خليل مطران ذو فضل شامل لا حدود له. وقد يكون الشاعر وفّق في ذلك دون اللجوء إلى التكلُّفِ والتصنُّع.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة التوكيد المضاف في غرض المدائح والتهاني، قوله في قصيدة "تهنئة سموّ الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى":

(البحر الكامل)

عـبّـاسُ والـعـيـدُ الـكـبـيـرُ كـلاهُـمـا مُـــتَـــألِّـــقٌ بـــإزائـــهِ مُـــتـــألِّـــقُ
هــذا لـــه تَـــجْـــري الـــدِّمـــاءُ وذَا لَـــهُ تـجْـرِي الـقَـرَائِـحُ بـالـمَـديـحِ وتُـعْـنِـقُ[2]

استعمل الشاعر التوكيد المعنوي المضاف في قوله (كلاهما)، إذ يُعبر الشاعر عن مكانة الخديوي ومنزلته في قلوب الناس والشعراء. والعربيُّ يستعمل التوكيد المعنوي بـ(كلا) لإثبات الحكم

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص63.
[2] نفسه، ص43.

للاثنين المؤكدَّين معاً. وهنا الشاعر يؤكد أن مكانة العباس مقابلة لمكانه عيد الأضحى، وهذا يمنح العباس جلالاً وقدراً، فالعيد فيه قداسة ومنزلة دينية، فيه بهجة وفرحة لا تُضاهى، فترى الناس يهنئ بعضُهم بعضاً بتلك المناسبة، وكذلك الخديوي عباس يتسابق الشعراء لتهنئته وتبجيله وتمجيده. وبذلك قد يكون الشاعر وفق في التعبير عمّا يجول في نفسه دون تكلّف.

وبالعودة إلى الشكل رقم (4) تجد أن الشاعر استعمل صيغة البدل المضاف ست مرّات، أي ما نسبته 5% من مجموع التوابع المضافة في عرض المدائح والتهاني.

البدل: "التابع، المقصود بالحكم، بلا واسطة"[1] فهو تابعٌ لغيره في الإعراب ومقصودٌ في الحكم الذي يراد من الكلام دون أن تقوم بينه وبين ما قبله وساطة لحروف العطف، وللبدل أقسام: بدل كل من كل (المطابق)، وبدل بعض من كل، وبدل الاشتمال، وبدل المباين وهذا له أقسام: الغلط، النسيان، والإضراب.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة البدل المضاف في غرض المدائح والتهاني، قوله في قصيدة "تحية الشأم":

(البحر البسيط)

مـــتـــى أَرىَ الشَّـــــرْقَ: أدنـــاهُ وأبْـــعَـــدَهُ عَنْ مَطْمَعِ الغَرْبِ فيـــهِ غيرَ وسْـــنَـــانِ[2]

استعمل الشاعر في صدر البيت صيغة البدل المضاف (أدناه) والغرض الذي يقصده المتكلم من الإتيان في كلامه بالبدل بعد ذكره المبدل منه هو "إفادة توكيد الحكم وتقريره بوساطة ذكر الاسم مقصوداً بالحكم بعد أن يوطئ ويمهد لذلك بالتصريح بتلك النسبة إلى ما قبله"[3].

فالبدل في البيت السابق (أدناه)، والمبدل منه (الشرق)، ولا شك في أن الشاعر يشير إلى أطماع الغرب الاستعمارية في الأرض العربية خاصةً والشرق الأوسط عامة، فهو يتمنى أن تستيقظ

---

[1] ابن هشام، أنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص355.

[2] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص138.

[3] ابن هشام، أنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ج3، ص355.

الأمة من سباتها، واستعمل البدل (أدناه وأبعده)، ليؤكد فكرة مهمةً، وهي أنّ الخطر عام وشامل لكل أراضي الشرق بعيدها وقريبها، ومما يؤيد هذه الفكرة أنه ذكر كلمة (شرق) وأعاد عليها ضميراً مرَّتين وذلك حين أضاف كلمتي (أدنى وأقرب) إلى الهاء التي تعود على الشرق، وبذلك يكون الشاعر زاد كلامه توكيداً وبياناً.

ومن نماذج استعمال صيغة البدل المضاف في غرض المدائح والتهاني، قوله في قصيدة "ذكرى شكسبير"، إذ قال:

(البحر الطويل)

فليْتَـكَ تَحْيَـا يـا أبـا الشِّـــعرِ ســـاعَـةً لتَنْظرَ مـا يُصْـــمِي ويُرْمـي ويُؤْلِمُ
وقـائِـعَ حَـرْبٍ أجَّـجَ الـعِـلْـمُ نَـارَهـا فكـادَ بـهـا عَهْـدُ الحَضَـــارةِ يُخْتَمُ[1]

استعمل الشاعر صيغة البدل المضاف في قوله (وقائع حرب)، إذ البدل (وقائع حرب) والمبدل منه (ما)، ربما أراد الشاعر من استعماله هنا التوطئة والتمهيد لما سيأتي ذكره وهو أمرٌ جللٌ يحمل في طياته الحروب الشرسة ذات النتائج المؤلمة والدامية استُخدمت فيها أسلحةٌ متطورة وفتّاكة ومدمّرة. وقد جاء البدل مضافاً إلى نكرة (وقائع حرب) وتنكير المضاف إليه (حرب) أفاد الشمول والتهويلَ والعموم والتعظيم، ولعلَّ الشاعر وفق فيما ذهب إليه وعبّر عمّا يجول في ذهنه بذكاء ودون تكلّف.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص72.

المقولات النَّحويّة للاضافة المعنويّة في غرض الأهاجي

المرفوعات المضافة في غرض الأهاجي:

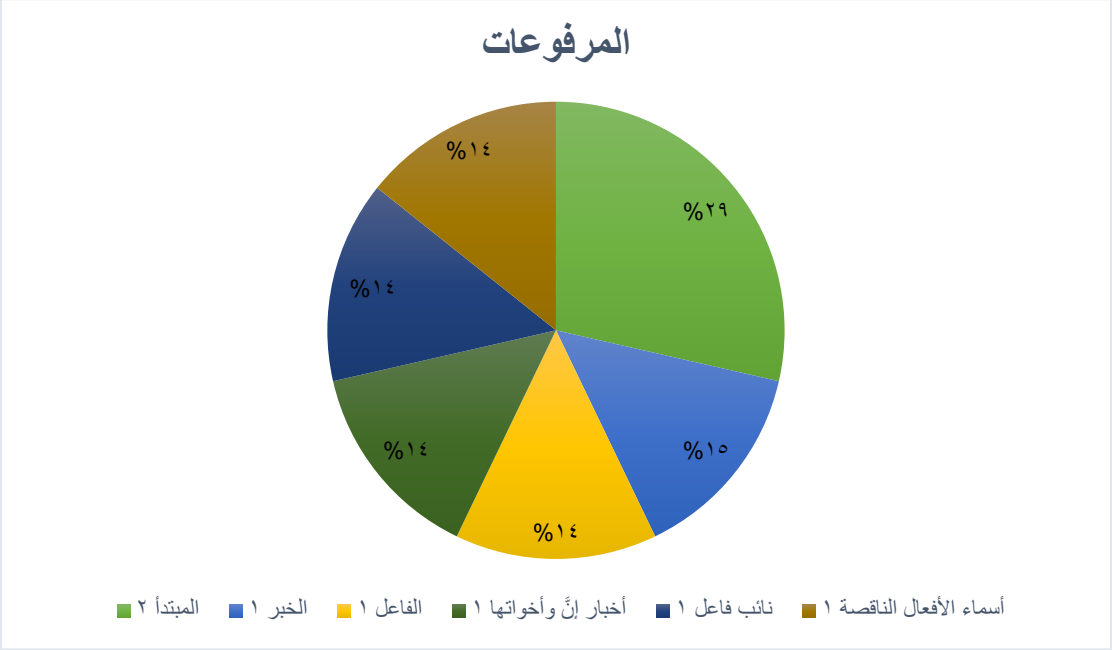

الشكل (5)

إن إمعان النظر في غرض الأهاجي عند الشاعر حافظ إبراهيم يقود إلى القول: إنَّ الشاعر لا يميل إلى النظم في هذا العرض إلا قليلاً جداً، لعلّ الشاعر كان منشغلاً بهموم وقضايا كبرى، أهم من أن يهجوَ أحداً، فحافظ إبراهيم صاحب خلقٍ، وكان حريصاً على أن تجمعه علاقات طيبة مع مكونات المجتمع، ومسالماً لا يعتدي على أحد، فليس عنده أعداء بشكل شخصي حتى ينشغل بهم، وربّما يكون لنشأة حافظ وطبيعة حياته وبيئته وعائلته التي ترعرع فيها دورٌ في ذلك، وقد تكون شخصيّته ضعيفة لم يستطع هجاء غيره بشكل لافت بسبب خوفه وقلّة حيلته. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن مظهر حافظ الخارجي كان ضحوكاً مرحاً، ولا يكون في مجلسٍ حتى يكسوه سروراً وضحكاً، لكنّ ذلك لم يظهر في شعره، فمن لا يعرف شيئاً من صفاته لا يشعرْ بتلك الفكاهة، وربّما يعود ذلك إلى أن طبيعة الأدب الفكاهي أقرب إلى الأدب الشعبي الذي يرى فيه بعض النقاد أنه لا يرتقي إلى الأدب الأرستقراطي، وكان حافظ إذا قال شعراً في فكاهةٍ أو مزح عدّه من سقط متاعه، ولم ينظر

إليه عندما يتخير شعره للنشر أو التدوين[1]. وقد يكون شعره الفكاهي ولُجوؤه إلى مجالس اللهو والأنس تنفيسًا عن ضعوطات يعيشها الشاعر ويقاسيها وقد كانت نشأته نشأة فقر وضيق عيش.

فحافظ إبراهيم من الشعراء الوطنين الذين يحملون عبء قضيتهم ووطنهم، ويسّخرون شعرهم لخدمة أهدافهم النبيلة، وللتعبير عن هموم الشعب وقضاياه المصيرية، ولم يعر اهتماماً كبيراً للهجاء، ولم يصطنع أعداءً له من أبناء جلدته، وإنّما كان ذا عاطفةٍ قوية تعبر عن حزنه الشديد لما أصاب الأمة من ضعف وانهزام.

وبناءً على ما سبق، فإن ديوان الشاعر لم يحوِ هجاءً لأشخاص باسمهم وإنما ذُكرت فيه أبياتٌ قليلة إذا ما قورنت بالأغراض الشعرية الأخرى عند حافظ.

وبالعودة إلى الشكل رقم (5) نجد أن الشاعر قد استعمل المبتدأ المضاف في غرض الأهاجي مرتين، وهو ما نسبته (29%) من مجموع المرفوعات المضافة في هذا الغرض، واستعمل الخبر والفاعل ونائب الفاعل وأسماء الأفعال الناقصة كلها مضافة مرة واحدة في هذا الغرض الشعري، وكانت نسبتها على التوالي: (14%)، (14%)، (14%)، (14%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في الغرض.

ولعل ذلك يوضح ما سبق ذكره عن شخصية حافظ التي ترفعت عن الصغائر وكل ما يشتته أو يبعده عن قضاياه الكبرى.

ولوحظ أن الشاعر عندما استعمل المرفوعات المضافة في هذا الغرض اكتسبت دلالة سلبية من الإضافة، ومن نماذج استعماله الفاعل المضاف في هذا الغرض قوله في ملك ضعيف الرأي:

(البحر الكامل)

لا تَـعْـجَـبـوا فـمَـلـيـكُـكُـم لَـعِـبَـتْ بـه أَيْـدِي البِطـانَـةِ وهْوَ في تَضْـلِـيـلِ[2]

[1] بتصرف: إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ص17 (المقدمة).

[2] إبراهيم، نفسه ،ج1، ص159.

ففي هذا البيت استعمل حافظ إبراهيم الفاعل مضافاً في قوله (فمليككم)، فأضاف كلمة (مليك) إلى الضمير (كم) الذي يعود على قوم يقصدهم الشاعر، فكلمة (أيدي) بإضافتها إلى كلمة (البطانة) اكتسبت دلالة سلبية، وهذا ما جعل الشاعر يهجو القوم به، فهذه البطانة فاسدة، وضالّة؛ لذلك خانت مليكهم ولعبت به، وكأنه جندي في لعبة الشطرنج، وكان ذلك سبباً في ضلالته، وإضاعته الأمانة، وهدر مُقدرات الأمة.

ومن نماذج استعمال المبتدأ مضافاً في غرض الأهاجي، قوله في بائع كتب صفيق الوجه:

(البحر البسيط)

أَدِيمُ وجْهِكَ يا زِنْدِيقُ لوْ جُعِلَتْ مِنْه الوِقايَةُ والتَّجليدُ للكُتُبِ
لم يعْلُها عنكبوتٌ أينما تُركتْ ولا تُخاف عليها سطوةُ اللهب[1]

استعمل الشاعر صيغة المبتدأ المضاف في (أديم)، إذ أضافتها إلى كلمة (وجه) المضافة إلى الضمير (الكاف)، وهذا التركيب اللغوي المكوّن من: (مضاف + مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه) يُكسب المعنى تفصيلاً وتوضيحاً ودلالة مهمة.

فالشاعر استعمل المبتدأ مضافاً (أديم) وهو لا يُشير إلى معنى سلبي، بل اكتسبَ تلك السلبية من خلال إضافتها إلى (وجه)، وهنا يظهر تركيز الشاعر على جزءٍ مهم من جسم الإنسان وهو الوجه؛ لأنه يلعب دوراً مهماً في أخذ انطباع عن الشخصية والحكم عليها من خلاله، فهو مرآة الشخص، وقد اكتسب دلالة سلبية حين أُضيف إلى الضمير (الكاف) الذي يعود على ذلك البائع صفيق الوجه، إذ اكتسب الضمير (الكاف) دلالة سلبية من النداء (يا زنديق) والضمير حمل هذه الدلالة وأكسبها للمضاف (وجه). ويعد هذا البيت الوحيد الذي استعمل فيه الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً في هذا الغرض الشعري.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص161.

نموذج استعمال الشاعر صيغة الخبر مضافاً في قوله على لسان بعض المتصوّفة:

(البحر الخفيف)

أَخْـرِقُ الـدُّفَّ لـو رَأَيْـتُ شَـــكِـيـبَـا وأفُـضُّ الأَذْكَـارَ حـتَّـى يَـغِـيـبَـا
هــو ذِكْــري وقِـبـلَـتـي وإمــامِــي وطَـبـيـبِـي إذَا دَعَـوْتُ الـطَّـبِـيـبَـا[1]

استعمل الشاعر صيغة الخبر مضافاً في قوله (ذكري)، وهذا الذكر أمر محبب يحث عليه الدين الإسلامي، لكن الشاعر استعمل كلمة (ذكر) مضافة إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وهنا الضمير يعود على الصوفي الذي يهجوه الشاعر، ويسخر منه، فشكيب هو طفل تركي يعشقه هذا المتصوف، وإضافة كلمة (ذكر) إلى ضمير المتكلم (الياء) العائد على ذلك الصوفي اكسبتها دلالة ذات شأن قبيح.

أمّا نائب الفاعل المضاف فقد استعمله الشاعر مرة واحدة سيتناولها الباحث ضمن المنصوبات.

أما استعمال الشاعر صيغة اسم كان مضافاً فقد استعمله في قصيدة هجا فيها ذلك المتصوف آنف الذكر، فقال:

(البحر الخفيف)

فسَـــلُوا سُـــبْحَتِي فهَـل كـان تَسـبي حِيَ فيهـا إلَّا: شَـــكِيباً... شَـــكِيبا[2]

استعمل الشاعر صيغة اسم كان مضافاً (تسبيح) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنّ التسبيح من فضائل الأعمال الصالحة لكن سياق القصيدة يوحي بأن هذا المتصوف لم يذكر الله أو يسبِّحْه، وإنما كان لسانه يلهج بذكر هذا الطفل وبتلك الإضافة اكتسبت كلمة (تسبيح) دلالة قبيحة وسلبية، هذا واضح من خلال ذكره المحبوب بدلاً من أن يذكر الله ويسبّحه.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص160.
[2] نفسه، ص161.

واستعمل الشاعر صيغة خبر كأنَّ مضافاً مرة واحدة في غرض الأهاجي، وذلك في هجائه الجرائد، إذ قال:

(البحر السريع)

يَـحْـلُـو بِـهَـا الـكِـذْبُ لأَرْبـابِـهَـا كـأَنَّـهـا أوّل إبـريـل[1]

استعمل الشاعر خبر كأن مضافاً (أوّل) فالمتلقي حين يسمع هذه الكلمة يتشوّق لمعرفة أول ماذا؟ لكن الشاعر أضافها إلى كلمة (إبريل) وهذا أكسب تلك الكلمة دلالة سلبية، وفي ذلك تعريض بتلك الجرائد، فهي تكذب وتنشر الشائعات والترويج لأصحابها ولأفكارهم، وهي أشبه بكذبة نيسان (إبريل) وهو يوم يتملّح فيه بالكذب عند الإفرنج.

المنصوبات المضافة في غرض الأهاجي

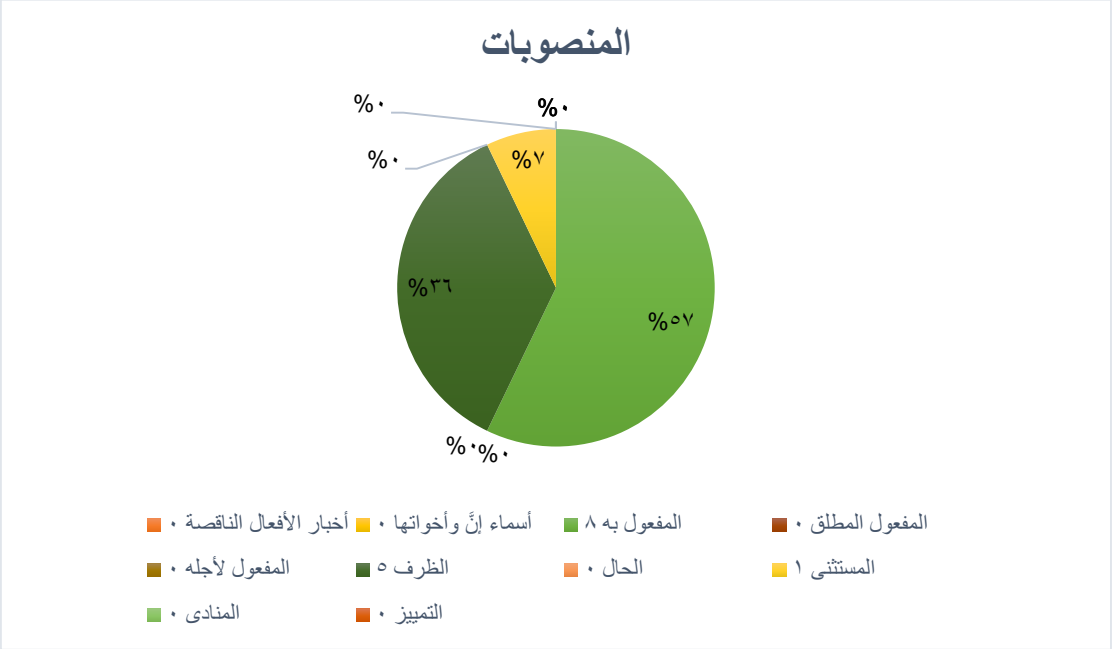

الشكل (6)

وبالعودة إلى الشكل رقم (6) تجد أن الشاعر استعمل المنصوبات مضافة في غرض الأهاجي، ومنها المفعول به إذ استعمله ثماني مرّات وهو ما نسبته57% من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الأهاجي.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص159.

ومن نماذج استعمال المفعول به المضاف قوله على لسان بعض المتصوّفة:

(البحر الخفيف)

لَـوْ تَـرانـي وقـد تَـعَـمَّـدْتَ قَـتـلِـي بـالتَّنـائـي رأيـتَ شَـيْخـاً حَرِيبَـا[1]

استعمل الشاعر صيغة المفعول به المضاف (قتلي)، إذ أضاف كلمة (قتل) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وما يلفت الانتباه أن الشاعر جعل كل ما يصدر من هذا المهجوّ أمراً مستقبحاً، ذا دلالة غير محببّة إلى النفس، وفي هذا البيت صدر منه القتل، وهو أمر سلبي يأباه كل إنسان حرّ ذي خلق.

ومن نماذج استعمال المفعول به مضافاً قوله في القصيدة نفسها:

(البحر الخفيف)

فَسَـلُوا سُـبْحَتِي فهَـلْ كـانَ تَسْـبي حِيَ فيهـا إلّا: شَـكِيبـاً... شَـكِيبَـا[2]

استعمل الشاعر صيغة المفعول به المضاف (سبحتي)، إذ أضاف كلمة (سبحة) إلى الضمير (الياء) فاكتسب المضاف تعريفاً، وكلمة (سبحة) تدل على فعل حميد يؤجر عليه العبد إن ذكر ربه وسبّحه وكبّر وهلّل، لكن الشاعر جعل لتلك السبحة دلالة سلبية، وذلك من خلال إضافتها إلى ضمير المتكلم (الياء) الذي يعود على المتصوّف الذي يذكر محبوبه شكيباً بدلاً من أن يذكر الله –سبحانه وتعالى–، ولعلّ الشاعر وفق في توظيفه المفعولات النحويةَ خدمةً للمعاني والأفكار التي يقدّمها.

وبالعودة إلى الشكل رقم (5) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة نائب الفاعل المضاف مرةً واحدةً في غرض الأهاجي وهو ما نسبته 14% من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في هذا الغرض، وذلك حين هجا بائع كتبٍ صفيق الوجه، فقال:

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص160.

[2] نفسه، ص161.

(البحر البسيط)

لـم يـعْـلُـهـا عَـنْـكَـبُـوتٌ أيْـنَـمـا تُـركِـتْ ولا تُـخـافُ عليـهـا سَـــطْوَةُ اللَّهَـبِ[1]

استعمل الشاعر صيغة نائب الفاعل المضاف (سطوة)، إذ أضافها إلى كلمة (اللهب)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يلجأ العربي الفصيح إلى إخفاء الفاعل لعدة أغراض، منها: التقليل من شأن الفاعل، أو أنه معلوم لدى المتلقي أو غيرها من الأغراض.

وهنا الشاعر إمعاناً في تحقير شأن هذا البائع، لم يذكر اسمه بدايةً، وبنى الفعل السابق (تُخاف)، فالشاعر جعل أديم هذا البائع صفاقةً لحماية الكتب من التلف ولا يؤثر فيها اللهب، وهذا إمعانٌ في تقبيح هذا البائع والسخرية من بشرته. فكلمة (سطوة) قد يظن المتلقي أنها سطوة السارقين أو الزمن أو غيره، لكن الشاعر أضافها إلى كلمة (اللهب) ولهذا تكتسب قوة في الدلالة على السخرية من وجه ذلك البائع وبشرته.

استعمل الشاعر صيغة الظرف مضافاً خمس مرات، وهو ما نسبته (36%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الأهاجي، ومن ذلك قوله:

(مجزوء الكامل)

أَرَأَيْـــتَ قَـــبْـــلَـــكَ عـــاريـــاً يَـبْـغـي نِـزالَ الـدَّارِعـيـنَـا[2]

أضاف الشاعر الظرف (قبل) إلى ضمير المخاطب (الكاف)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فالشاعر يقصد أن سُنة الحياة تثبت أن من كان ذا عيب لا يحق له أن يعيب الآخرين وقد صدّر المهجوّ بأنه عارٍ وصدّر من يمتلكون تاريخاً ناصعاً بالدارعين، وقد يوحي ذلك بالسخرية والتهكّم عليه.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1. ص159.

[2] نفسه، ص159.

أما النموذج الآخر الذي استعمل فيه صيغة ظرف الزمان مضافاً ففي قوله فيمن كثرت مخازيه:

(البحر الطويل)

مَـــخـــازٍ ومـــا أَدْرِي إذا مـــا ذَكَـرتُهـا إلى الحَمـدِ أُدعى أَو إلى اللَومِ أُدفَعُ[1]

استعمل الشاعر ظرف الزمان (إذا) واجب الإضافة إلى جملة، إذ يرى الشاعر أنّ هذه المخازي لا تسيء إلى صاحبها وحسب، وإنما إلى من يشير إليها في كلامه أو شعره، فيخشى الشاعر أن تطاله تلك المخازي فيقع تحت اللوم والعتاب على تناول ذلك الموضوع؛ لبشاعته وحقارة شأنه.

واستعمل الشاعر صيغة المستثنى المضاف مرة واحدة، وهو ما نسبته (7%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الأهاجي وذلك حين هجا المتصوّف، إذ قال:

(البحر الخفيف)

كـانَ لا يَـنْـحَـنِـي لـغَـيـرِكَ إجْـلا لاً ولا يَشـــتَـهـي ســـواكَ حَـبـيـبـا[2]

استعمل الشاعر المستثنى المضاف (سوى)، إذ أضاف كلمة (سوى) إلى ضمير المخاطب (الكاف)، فاكتسب المضاف تعريفًا، وما يلفت الانتباه أن الشاعر قدم المستثنى على المستثنى منه، هذا التقديم قد يوحي بأهمية ذلك المحبوب ومكانته الكبيرة وحضوره وسبقه إلى ذهن المتكلم (المتصوّف)، فلم يقبل الذّل والانحناء إلا لمحبوبه إجلالاً وحبّاً.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص161.

[2] نفسه، ص160.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في عرض الأهاجي:

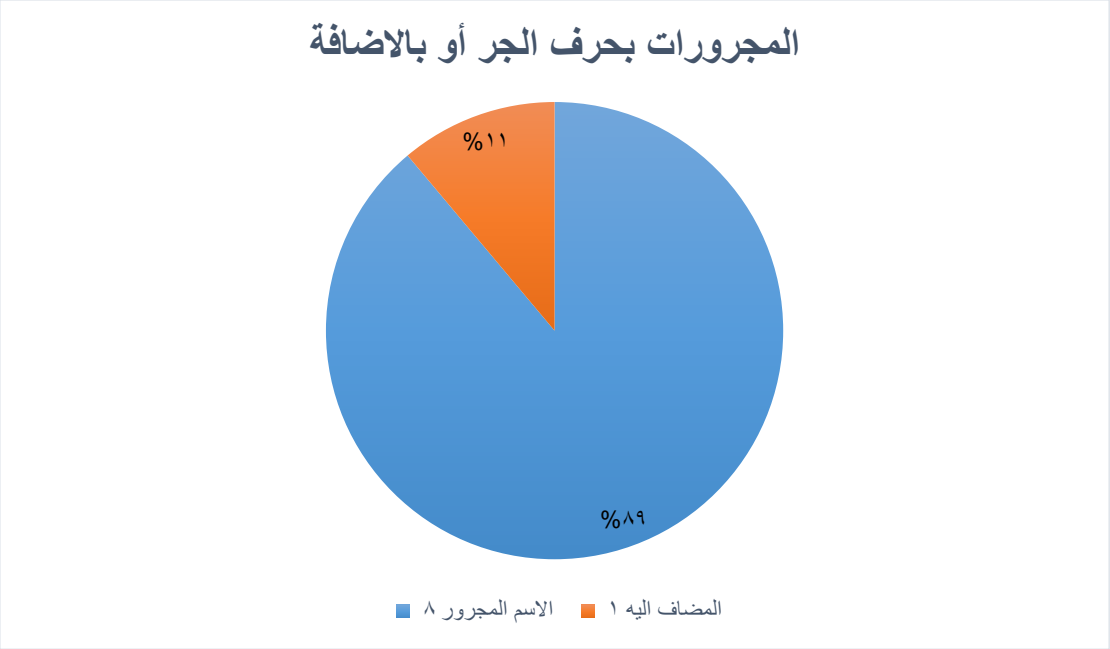

الشكل (7)

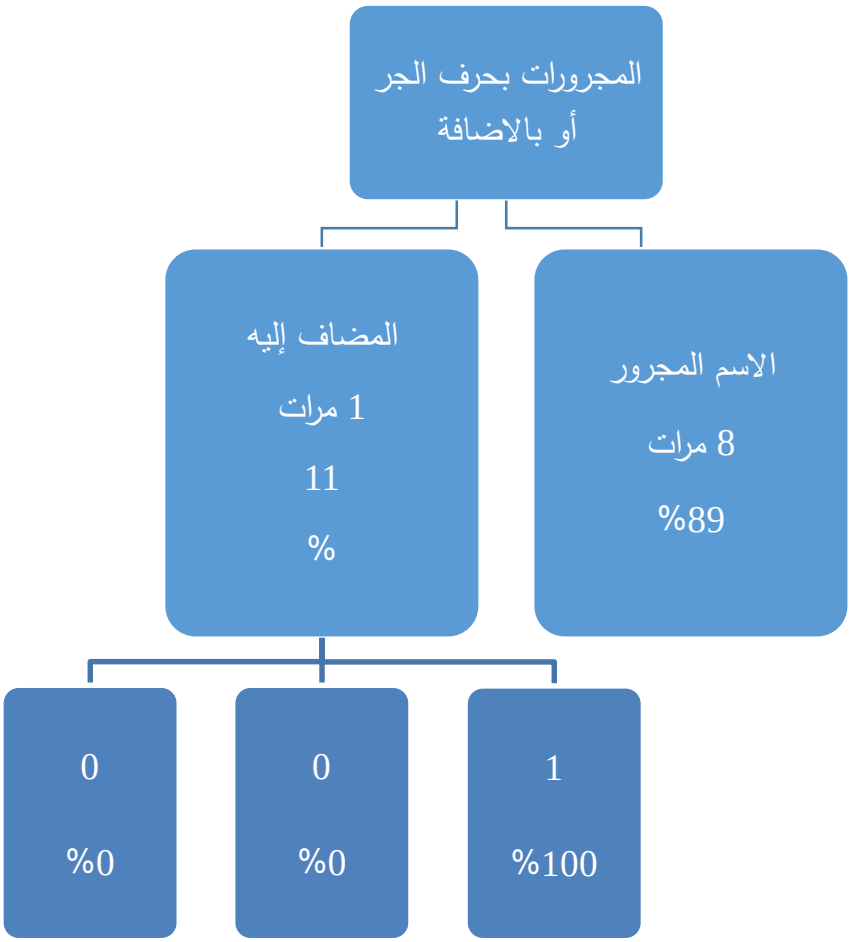

الشكل (ب)

وبالعودة إلى الشكل رقم (7) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الاسم المجرور المضاف ثماني مرّات من مجموع المجرورات المضافة في عرض الأهاجي، وما نسبته 89% من مجموع تلك المجرورات المضافة في هذا الغرض.

لم يكثر الشاعر من استعمال المجرورات بحرف الجر في غرض الأهاجي، فالشاعر كما أسلف الباحث لا يعيره اهتماماً كبيراً كونه منشغلاً في قضايا وهموم كبرى، وكونه صاحب أخلاق متسامحة، فهو لا يحتاج لكثيرٍ من الروابط هنا؛ لأنه لم يكثر من الأهاجي في شعره.

ومن نماذج استعماله صيغة الاسم المجرور المضاف في هذا الغرض قوله على لسان أحد المتصوّفة الذي أحب الغلام الذكي (شكيبا):

(البحر الخفيف)

كـانَ لا يَـنْـحَـنِـي لـغَـيـرِكَ إِجْـلا لاً ولا يَشْـتَـهـي سِـواكَ حَـبـيـبَـا[1]

إذ استعمل الشاعر الاسم المجرور (غير) مضافاً إلى ضمير (الكاف) العائد على الغلام (شكيب)، فهذا المتصوف كان ذا عزة نفس ويفخر بقوته وعزيمته وثقته الكبيرة بنفسه، ثم يجري مقارنة بين تاريخه الناصع المليء بالتحديّات وبالأعمال النبيلة، وبين حالة الضعف والذل التي انقلبت حاله إليها بفعل هذا الحب، فهو أصبح يُذِلُّ نفسه ويتنازل عن جزء كبير من كرامته تلقاء أن يظفر بمن يحب، فهذا المتصوّف أشار إلى أنه لم يكن ينحني لأحدٍ إجلالاً وهيبةً من قبل، لكنه فعل ذلك عندما أحبَّ هذا الغلام، وذلك يتّضح من خلال إضافة كلمة (غير) إلى الضمير (الكاف) علماً أن كلمة (غير) مغرقة في الإبهام والتنكير وقد اكتسبت تخصيصا من المضاف إليه جعل انحناءه مخصصاً للمحبوب فقط، وقد جاءت (غير) مجرورة، وهذا قد يوحي بالحالة النفسية الصعبة من الشعورِ بالذل، وهو في عُرف الرجال شعورٌ قاسٍ وصعبٌ وقاهر لهم، كما أنّ الكسرة أصعب الحركات نطقاً، وكأن الشاعر وازن بين ما يدور في ذهنه وقلبه وبين ما يعبّر عنه.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص160.

كأنَّ ذلك المتصوّف يعيش صراعاً عصيباً بين ما يريده قلبه وما يؤنّبه به ضميره ولعلّ الشاعر وفق في ذلك ولم يلحظ المتلقي تكلفاً فيه.

ومن نماذج استعماله الاسم المجرور مضافاً، قوله في القصيدة نفسها:

(البحر الخفيف)

وإذَا خِـفْـتَ مـا يُـخَـاف مِـن الـيَـمـ ـــــمِ فَرَشْـــنا لأخْمَصَـــيْكَ القُلُوبـا[1]

استعمل الشاعر حافظ إبراهيم الاسم المجرور المضاف في قوله (أخمصيك)، إذ أضاف (أخمصي) إلى الضمير (الكاف) العائد على الغلام الزكي، وذلك على لسان المتصوّف، فاكتسب المضاف تعريفاً، ففي هذا البيت وهذه الإضافة يتَّضح موقف المُحبّ إزاء محبوبه، فهو ذو عاطفةٍ قويةٍ، ويعاني ألم الفراق والاشتياق.

إنّ هذه الصورة المعبّرة عن حجم معاناة المتصوّف وشدة حبّه توحي بالضعف الذي وصل إليه المُحبّ، وقد أسلف الباحث أن المحب لا يقبل الضيّم والهوان، لكنه يقبل بذلك من أجل محبوبه فقط، وهذا واضح في إضافته كلمة (أخمصيْ) إلى الضمير (الكاف)، فهو لن يفرش قلبه لكي يطأه أيُّ شخص وإنما لمحبوبه وحده، لذلك قال (أخمصيك). ولعلّ الشاعر وفق فيما ذهب إليه.

استعمل الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً في غرض الأهاجي، وبالعودة إلى الشكل رقم(7) يظهر أنه استعمله مرة واحدة في هذا الغرض، وهو ما نسبته (11%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في هذا الغرض. وذلك في هجائه بائع كتب صفيق الوجه، فقال:

(البحر البسيط)

أَدِيـمُ وجـهِـكَ يـا زِنْـدِيـقُ لـوْ جُـعِـلَـتْ منــه الوِقـايَـةُ والتَّجْلِيـدُ للكُتُـبِ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص161.

[2] نفسه، ص161.

أضاف الشاعر كلمة (وجه) التي موقعها الإعرابي مضاف إليه، إلى الضمير (الكاف) ويظهر هنا استعمال الشاعر للتركيب اللغوي الآتي: (مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه)، وقد تناول الباحث هذا البيت وهذا التركيب في موضع المرفوعات المضافة في غرض الأهاجي وقد اتضحت الدلالة السلبية التي اكتسبها المضاف (وجه) من المضاف إليه الضمير (الكاف).

التوابع المضافة في غرض الأهاجي:

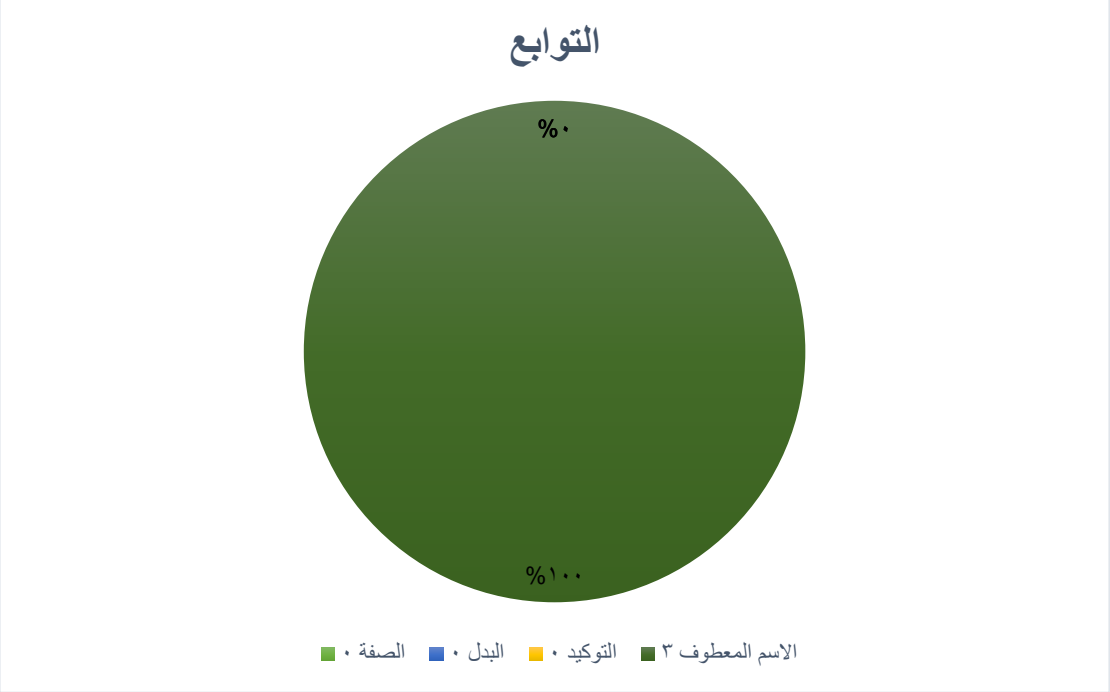

الشكل (8)

وبالعودة إلى الشكل رقم (8) يتّضح أن الشاعر حافظ إبراهيم استعمل التوابع المضافة في غرض الأهاجي بنُدْرَةٍ، وبالنظر إلى هذا الشكل يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المعطوف المضاف ثلاث مرات فقط، وهو ما نسبته (100%) من مجموع التوابع المضافة، ولم يستعمل أيّاً من التوابع الأخرى؛ فالباحث أشار في غير هذا الموضع من غرض الأهاجي إلى أنَّ الشاعر لم يكن معنيّاً كثيراً بهذا الغرض، لأن ذلك ينافي طبعه؛ فهو يتسامى عنه ويترفع عنه.

ونموذج استعمال صيغة الاسم المعطوف المضاف في هذا الغرض قوله على لسان المتصوّف في محبوب آخر، وهو الغلام الذكي (شكيب):

(البحر الخفيف)

هــو ذِكــري وقِــبــلَــتــي وإمــامِــي وطـبـيـبِـي اذَا دَعَـوْتُ الـطَّـبـيـبَـا[1]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المعطوف المضاف في هذا البيت ثلاث مرات، وهي (قبلة) و(إمام)، و(طبيب) مضافة إلى ضمير المتكلم (الياء) العائد على المتصوّف، فاكتسب المضاف تعريفاً، فالشاعر يعلم أن الذكر والقبلة والإمام أمورٌ دينية واضحة لدى كل مسلم، فالذكر لله –سبحانه–، والقبلة صوب المسجد الحرام، والإمام ذو مكانة دينية في نفوس المسلمين، وهذا الاستعمال فيه ذكاء من الشاعر، فهو سخّر ألفاظاً دينية لخدمة فكرته وتبيين أهمية محبوبه في قلبه، فهذه الأمور مقدرة لدى المسلم، وهي ذات أهمية وقداسة في نفس المُحبّ، ولو أن الشاعر لم يأتِ بها مضافة إلى ياء المتكلم لوقع في لغطٍ ولَبْسٍ كبير، لكن إضافتها إلى الضمير أوحى بأن ذلك خاصٌ بالمحب (المتصوّف) تجاه محبوبه، لأنه لن يتخذ أحدٌ (شكيبا) ذكراً وقبلةً وإماماً وطبيباً سوى مُحبّه المتصوّف، فهو كالبلسم يشفي جراح المُحب وآلامه، وإضافة كلمة (طبيب) إلى ضمير المتكلم (الياء) جعل المحبوب دواءً للمحبِّ المتصوّف فقط، لأنه لن يعني شيئاً لغيره، ولعلّ الشاعر وفق فما ذهب إليه.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1 ص160.

المرفوعات في غرض الإخوانيات

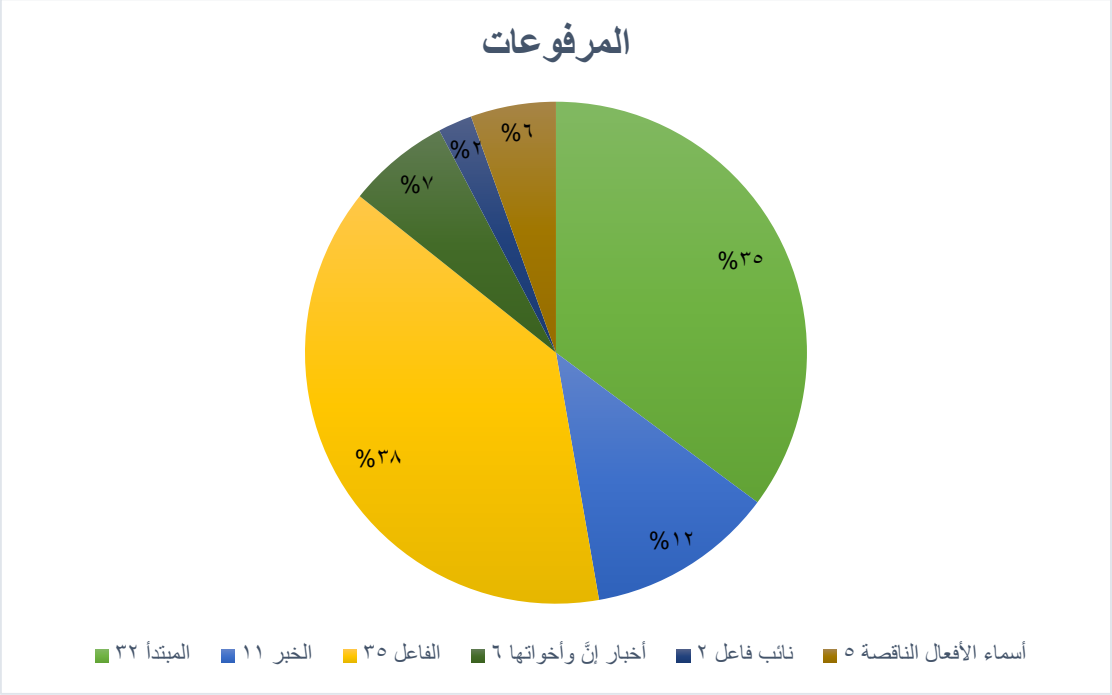

الشكل (9)

بالعودة إلى الشكل رقم (9) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الفاعل المضاف خمساً وثلاثين مرة، وهو ما نسبته (38%) من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات.

إن الناظر إلى شعر حافظ إبراهيم، وغرض الإخوانيّات يجد أن الشاعر حريصٌ على إقامة علاقاتٍ حميمةً مع أبناء شعبه ومكوناته، فهو يشيد صرحاً اجتماعياً مع بيئته، بتوازن وحكمة، فتراه حيناً يتقرّب من صديقٍ، وحيناً آخر يعتذر، ويوماً يعاتب، وآخر يمدح، وتنصبّ جهوده على إصلاح مجتمعه، وبناء علاقاته مع أطياف وطنه.

واستعمل الشاعر المرفوعات المضافة بكثرة في هذا الغرض، وأكثرها الفاعل المضاف، وكأنّ الشاعر أراد أن يقول لإخوانه وأصدقائه ومعارفه: إنَّ العلاقة بين الأحبّة والإخوان تكون بالأفعال وليس بالكلام، فإنَّ الحبّ إنْ كان كلاماً فقط، فهو رخيص؛ لأنه يدفع صاحبه إلى النفاق، وهدم العلاقات لاحقاً.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الفاعل المضاف في غرض الإخوانيّات قوله في قصيدة بعثها إلى الشاعر اللبناني داود عمون بعنوان "بين حافظ وداود عمون":

(البحر المتقارب)

وإنْ قُـلْـتَ أصْـــغَـتْ مُـلُـوكُ الـكَـلامِ ومــالَــتْ إلــيــكَ بِــأَبْصـــــارِهــا[1]

استعمل الشاعر صيغة الفاعل المضاف (ملوك) وأضافه إلى لفظة (الكلام)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ الشاعر متواضع وذو خلق حسن، وبسيط غير متعالٍ على الآخرين، وهذا يظهر في شعره، فهو شاعر يرى نفسه من أفضل شعراء عصره، لكن هذا لم يمنعه من إظهار فضل غيره من الشعراء، بل تجده يمدح هذا الشاعر وذاك، فحافظ إبراهيم وصف الشاعر داود عمون بأنه ذو هيبة ومكانة بين الشعراء وليسوا أيَّ شعراء، بل الفحول والمجيدين منهم، إذ إنَّ كلمة (ملوك) لا تعني شيئاً كبيراً لشاعر لا يفكر في الحوز بهذا المنصب أو يسعى لإرضائهم، لكنَّ هذه اللفظة تكتسب الأهمية الكبيرة من خلال إضافتها إلى كلمة (الكلام)، وهذا ما يسعى إليه كل شاعر في سرّه وفي علانيته، صرَّح أم لم يصرّح، وهذا وصفٌ يروق للممدوح، ويقوّي العلاقة بينهما، ويظهر جزءاً مهماً من شخصية حافظ إبراهيم القائمة على حب الآخرين والتواضع معهم. ولعلّ الشاعر وفّق في ذلك. وتركيزه على (الكلام) وليس على شيءٍ آخر يوحي لك بأهمية الكلمة وبدورها في التأثير والتعبير في النفوس والمجتمعات، وهذا يعيد إلى الأذهان حين أوحى الله –عز وجل– إلى نبيّه موسى –عليه السلام– دعا موسى ربّه (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنّي لِسَانًا)[2]، فموسى –عليه السلام– حينها لم يقل أقوى أو أذكى أو غيره، بل قال (أفصح). وهذا يوحي بحاجة أصحاب المبادئ والرسالات إلى إدراك أهمية تأثير الكلمة، ومخاطبة العقول والقلوب في تغيير المجتمع، وإصلاحه ونشر الدعوات، ولعلّ الشاعر يدرك ذلك، وربما ركّزَ على إضافة (ملوك) إلى (الكلام) من هذا الباب ولعلّه وفّق فيما ذهب إليه.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص168.

[2] سورة القصص، آية 34.

ومن نماذج استعمال صيغة الفاعل المضاف في غرض الإخوانيّات قوله في قصيدةَ "شكر"، وذلك في حفلٍ أقيم لتكريمه، فقال:

(البحر المتقارب)

أتَسْـــــعَــى إلــيَّ حُــمــاةُ الــقَــريــضِ وتَــمْشِـــــي إلــيَّ سَـــــراةُ الــعَــرَبْ[1]

استعمل الشاعر صيغة الفاعل المضاف في هذا البيت مرتين، إحداهما: (حماة) مضافة إلى كلمة (القريض)، والأخرى (سراة) مضافة إلى كلمة (العرب)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إنَّ هذا الاستعمال يؤكد أن شعرَ حافظ إبراهيم مرآة صادقة تعكس حقيقة الشاعر وأخلاقه، ففي هذا البيت تتّضح قيمة التواضع عند الشاعر وعرفان الجميل للآخر، يرى أنه لا يستحق كل هذا الاحتفال والتكريم، ويحاول أن يُظهر نفسه تلميذاً عند غيره من الشعراء والمكرِّمين له، فوصفهم بأنهم (حماة القريض)، أي رجال الشعر وأربابه، إذ أضاف كلمة (حماة) إلى كلمة (القريض)، وبيّن أن هؤلاءِ أصحاب قدرٍ رفيع بين الناس وذلك حين أضاف كلمة (سراة) إلى لفظة (العرب)، وكأنه يريد أن يقول لهم: أنتم أحفاد شعراء العربية الكبار، صنتم عهدهم ومضيتم في طريقهم، وكنتم خير خلف لخير سلف.

وبالعودة إلى الشكل رقم (9) تجد أن الشاعر استعمل صيغة المبتدأ المضاف في غرض الإخوانيّات اثنتين وثلاثين مرة، وهو ما نسبته (35%) من نسبة المرفوعات المضافة في هذا الغرض.

استعمال الشاعر هذه الصيغة في هذا الغرض قد توحي بأن الشاعر يريد أن يؤسِّسَ العلاقات ويبدأَها ويبنيَها على قواعدَ ثابتةٍ تعطي تلك الصداقات والعلاقات حيوية وديمومة تضمن استمرارها وحفاظها على نقائها وجعلها أَقوى كلما مرَّ الزمان.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص176.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المبتدأ المضاف قوله في بيتين نظمهما عند زيارته للمجمع العلمي بدمشق:

(البحر الوافر)

شَـــكَرْتُ جَميـلَ صُـــنْعِكُمُ بِـدَمْعِي ودَمْـعُ الـعَـيْـنِ مِـقْـيـاسُ الشُّـــعُـورِ
لأوّلِ مَـــــرَّةٍ قـــد ذاقَ جَـــفْـــنِـــي –علـــى مـــا ذاقَـــهُ– دَمْعَ الـسُّـرورِ[1]

استعمل الشاعر صيغة المبتدأ المضاف حين أضاف كلمة (دمع) إلى كلمة (العين)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ الشاعر من خلال هذه الإضافة أرسى قاعدةً مهمة في المجتمع، ففي العادة يشارك أبناء المجتمع بعضهم، وفي الأحزان خاصّة فتجد كثيراً منهم يذرف الدموع السجام عندما تحل مصيبةٌ صاعقةٌ بحبيب أو جار، ويُعد هذا شعوراً اجتماعياً راقياً يعبّر عن قوة المجتمع وصلابة أبنائه، لكنّ الشاعر حافظاً جعل مقياس الصدق في المشاعر بين أبناء المجتمع دمع السرور، وكأنه يريد أن يقول: إنَّ كثيراً من أبناء جلدتنا لا يبكون تضامناً ولكنهم يتباكون وينافقون، لأنهم يحسنون التمثيل، ولكنَّ الدموع التي تسيل وقت الفرح ليست كتلك، فهي نابعة من القلب، لذلك جعلها الشاعر مقياساً للشعور كما ذكر.

ومن نماذج استعمال المبتدأ مضافاً قوله في دُعابة كتب بها إلى الأستاذ حامد سرى:

(البحر الوافر)

أحـامِـدُ كَـيْـفَ تَـنْسـانـي وبَـيْـنـي وَبَـيْـنَـك يـا أَخـي صِـلَـةُ الـجِـوارِ؟[2]

استعمل الشاعر صيغة المبتدأ المضاف إذ أضاف كلمة (صلة) إلى لفظة (الجوار)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وهذه الإضافة أكسبت المضاف دلالة مهمة، فلم تكن تلك الصلةُ صلةَ رحم أو قرابة، وإنما صلة الجوار، ولعلّ الشاعر أراد بطريقةٍ أو بأخرى أن يلفت الانتباه إلى علاقةٍ مهمةٍ يجب ألّا تُنسى، وعلى كل فردٍ من المجتمع أن يُوليَها عنايةً كبيرة، إذ إنه لا استقرار بين أبناء الوطن إن كانت العلاقة سيئة بين الجيران؛ لأن ذلك يؤثر على أمن المواطن وطمأنينته في بيته،

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص191.
[2] نفسه، ص204.

فإن صنع الجيران أمناً لبعضهم، وكانوا حضناً دافئاً وحصناً منيعاً كانوا أجدر بأن يبنوا وطناً آمناً وإلّا فلا. وربما أراد الشاعر ذلك، ولعلّه نجح فيما ذهب إليه.

بالعودة إلى الشكل رقم (9) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الخبر المضاف إحدى عشرة مرة، وهو ما نسبته 12% من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات.

فالخبر عمدة في الكلام، وهناك علاقة قوية وثيقة بينه وبين المبتدأ، وهما متلازمان ولم يغفل الشاعر أهميتهما، وقد استعملهما مضافين، تناول الباحث المبتدأ المضاف آنفاً، أما استعماله للخبر المضاف فقد ورد في نماذجَ عديدةٍ، ومن تلك النماذج قوله في دعابة للشيخ أمين تقي الدين الأديب السوري حين رُزِقَ بمولود أسماه حافظاً. فقال الشاعر حافظ قصيدة تسودها روح الدعابة من خلال حوار دار بينهما بعنوان "دعابة"، فقال حافظ:

(البحر السريع)

فَـالـذَّنْـبُ ذَنْـبـي وأَنـا الـمُـعْـتَـدي هَـلْ يَسْـلَمُ الشّـاعِرُ مِنْ شـاعِرِ[1]

استعمل الشاعر صيغة الخبر المضاف في قوله (ذنب) إذ أضافها إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ويظهر من خلال هذه الإضافة أنَّ الشاعر كان حريصاً على إقامة علاقات صادقة لا تشوبها البغضاء، فهو حين يؤلّف شعراً مداعباً تراه أوّل من يبادر بالنزول عن الشجرة، ويظهر نفسه مذنباً ينتظر الصفح من الآخر، وهذا يتضح من خلال إضافة كلمة (ذنب) إلى الضمير، فالمتلقي ينتظر معرفة المذنب لكنّ هذه الإضافة إلى ضمير المتكلم وضحت المذنب. وإن كان هذا الشعر دعابة فإنه يعكس طبيعة الشاعر في الجدّ والهَزَل. ولعل الشاعر وفّق في ذلك.

ومن نماذج استعماله الخبر مضافاً قوله في قصيدة "شكر" في فندق (الكونتنتال) في حفلٍ أقيم لتكريمه:

(البحر المتقارب)

فَشُـكْرِي لِصُـنْعِـكَ شُـكْرُ النَّبـات بِـبَـطْـنِ الـفَـلاةِ لِـقَـطْـرِ السُّـحُـبْ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص186.

[2] نفسه، ص178.

استعمل الشاعر صيغة الخبر مضافاً، في قوله (شكر النبات)، إذ أضاف كلمة (شكر) إلى لفظة (النبات)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وهنا تظهر صفة مهمة في شخصية حافظ إبراهيم وهي معرفة الجميل للآخرين وعدم نكرانه كما يفعل كثيرون، وإنما الشاعر يظهر احترامه لكل من يكرمه ويُكِنّ له المودّة والتقدير، وهو يفعل ذلك مع أحمد حشمت باشا الذي عيّن حافظاً في منصبه بدار الكتب، ففي البيت يعبر عن مدى شكره وامتنانه له، فالنبات في باطن الأرض القاحلة يشارف على الهلاك والموت فتأتي حبات المطر فينموَ ويزهر، وكل ما في هذا النبات يشكر تلك السحابة التي مَنَّت عليه بتلك القطرات، وهكذا حافظ إبراهيم يشكر أحمد حشمت باشا على فضله في تولّيه ذلك المنصب، فبعد أنَّ تسرَّب اليأس إلى نفس حافظ أتى الفرج على يده. وكأن حافظاً يرى تشابهاً بين الحالتين وهذا ما أضفَتْهُ تلك الإضافة، ولعل الشاعر وفّق في رسم ذلك المشهد الجميل من خلال إضافة كلمة (شكر) إلى كلمة (النبات).

وبالعودة إلى الشكل رقم (9) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة خبر الأحرف الناسخة المضاف ست مرات، وهو ما نسبته 7% من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات.

استعمل الشاعر صيغة خبر الأحرف الناسخة (إنَّ وأخواتها) المضافة، في قصيدة أرسل فيها عتاباً إلى جماعة من أصحابه، فقال:

(البحر المتقارب)

كـأنّ بَـقـاءَ الـوَفـا بَـيْـنَـكُـم وبَـيْـنـي بَـقـاءُ حَـبـابِ الـحَـيَـا[1]

استعمل الشاعر صيغة خبر كأنَّ (بقاء) مضافاً إلى كلمة (حَباب) المضافة إلى كلمة (الحيا)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ويظهر في هذه الإضافة استعمال الشاعر التركيب اللغوي الآتي: [مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه]، فكان على النحو الآتي: [خبر كأنَّ (بقاء)+ مضاف إليه مضاف (حَباب)+ مضاف إليه (الحيا)].

فالشاعر يعبِّر عن صفة قبيحة في الشخص، وهي الخيانة، وعدم الوفاء، فهو يشير إلى فتور العلاقة بينه وبين جماعةٍ من أصحابه، وأراد أنَّ يبيّنَ أنَّ هذا الوفاء لا يدوم ولا قيمة له.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص197.

واستعمال التركيب اللغوي السابق ساعد في التعبير عما يجول في خاطره، إذ أضاف الشاعر كلمة (بقاء) إلى كلمة (حباب) وأضاف (حباب) إلى (الحيا). والذي يقرأ صدر البيت يظن أنَّ الشاعر يقيس وفاءهم بشيء ذي قيمة، فإذا به يضيفه إلى (حباب الحيا) فَوَفاؤهم إنَّ وجد لن يدوم ولا قيمة له وسرعان ما يندثر.

ومن نماذج استعمال صيغة خبر (إنَّ وأخواتها) مضافاً: قوله في قصيدة "ذكرى وتشوُّق" إلى صديقة محمد بك بيرم:

(البحر الوافر)

أحـــنُّ لـــهـــمْ ودُونَـــهُـــمُ فَـــلاةٌ كـأنَّ فَسِـــيـحَـهـا صَـــــدْرُ الـحَـلـيـمِ[1]

استعمل الشاعر خبر كأنَّ مضافاً (صدر)، إذ أضافه إلى كلمة (الحليم)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ الشاعر يعبر عن حجم حنينه لأصدقاءَ له، إذ أراد أنَّ يعبر عن بُعد المسافة بينهما فمالَ إلى استعمال خبر كأنَّ مضافاً، فهذه الصحراء واسعة كسعة صدر الحليم، واستعمال الشاعر لـ(صدر الحليم) يوحي بأنه كان صابراً، وما زال واسع الصدر، ورغم طول الفراق والبعد بينهما، ولعلّ الشاعر وفّق في التعبير عما يجول في خاطره، ولا يخفى أن الشاعر استعمل التشبيه المقلوب في البيت.

وبالعودة إلى الشكل رقم (9) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة أسماء الأفعال الناقصة مضافة خمس مرات، وهو ما نسبته 6% من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم كان أو أخواتها مضافاً في غرض الإخوانيات قوله في دعابة بعث بها إلى السيد محمد الببلاوي نقيب الأشراف، وذلك حين ولّي نقابة الأشراف عام 1920م، فقال:

(البحر البسيط)

قَـدْ كـانَ بـابُـكَ مَفْتوحـاً لِقـاصِـــــدِه واليَوْمَ أُوصِـــــدَ دونَ القـاصـــــدِ البـابُ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص164.

[2] نفسه، ص188.

استعمل الشاعر صيغة اسم كان مضافاً، إذ أضاف كلمة (باب) إلى ضمير المخاطب (الكاف)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وهنا الشاعر يشير إلى ظاهرة سيئة بين الناس، وإن كان الشاعر عبر عنها في مَعرض دعابة، لكنه يصوّر الواقع بعدسة دقيقة تكشف خبايا النفوس، وقد استعمل الشاعر الفعل الناقص ليعبر عن ذلك، فالفعل الناقص يدل على زمن دون حدث، ليدل بذلك على الاستمرارية، وهذا وبالنظر إلى الإضافة في البيت السابق تجد أنَّ الشاعر أضاف اسم الفعل الناقص (باب) إلى ضمير المتكلم (الكاف) فهو يخاطب السيد محمد الببلاوي نقيب الأشراف الذي كان يستقبل كل من يطرق بابه قبل توليته المنصب، ولكن بعد أنْ أصبح نقيباً أغلق الباب في وجه السائلين، وجاء ذلك في مقام الدُعابة، لكنه يعبر عن عادة من يصبحون من الطبقة الحاكمة فبعد أنَّ يكونوا بسطاء، فإنهم يعاملون الناس بفوقية بعد تولّي المنصب، ولعلّ الشاعر استعمل هذه الصيغة بذكاء دون أن يشعرَ المتلقي بتكلّف.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً، قوله في قصيدة عتاب بعث بها إلى صديقه محمد عبده البابلي بك:

(البحر الخفيف)

لـيـس فـي كُـتْـبِـنـا سُـــؤالُ نَـوالٍ مـنـكَ حـتّـى خَشِـــيـتَ رَدَّ السَّـــلامِ[1]

استعمل الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص ليس وهو (سؤال) مضافاً، إذ أضافه إلى كلمة (نوال)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، فالشاعر ينفي سؤاله، لكن عن أي سؤال؟ فالشاعر خصصه بالإضافة وهو النوال، إذ إنَّه اعتاد ألا يَسأل أحداً نوالاً حتى صديقه محمد عبده، وهذا يتَّضح من خلال الإضافة، وقد نَكَّرَ الشاعر كلمة (نوال)، وذلك يوحي بالتهويل وبالشمول والعموم، فهو ينفي السؤال عن كل نوالٍ مهما كان نوعه وشكله. وهذا يوحي بصفةٍ قبيحة في المخاطب وهي البخل. ولعلَّ الشاعرُ وفّق في التعبير عمّا يجول في خاطره.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص202.

وبالعودة إلى الشكل رقم (9) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة نائب الفاعل المضاف في غرض الإخوانيّات مرَّتين، وهي ما نسبته 2% من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات. وسيتناول الباحث هذه الصيغة في باب المنصوبات المضافة.

المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات:

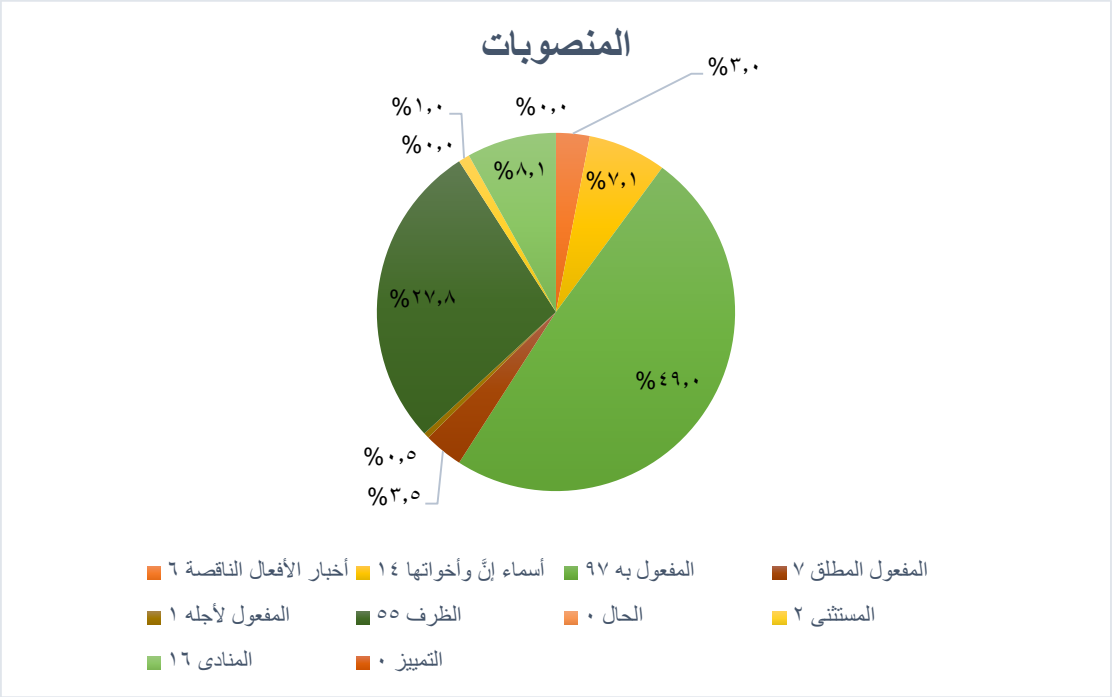

الشكل (10)

مال الشاعر إلى استعمال المنصوبات المضافة في هذا الغرض، فالشاعر بعدما أرسى بعض الأسس التي تبني علاقاتٍ طيبةً بين الإخوان والأحبة ها هو الآن يذهب بالمتلقي إلى نوع من العلاقات الجميلة مع بعض أصحابه تسودها روح الدُعابة والمحبة المتبادلة، ربما مال الشاعر إلى استعمال صيغة المنصوبات المضافة؛ لأن النصب يعدّ أخف الحركات على اللسان، النصب يناسب الخفة التي تسود الدعابة، فالشاعر بنى علاقاته على الحب والمودة، وتراه يلاطف إخوانه ويداعبهم بشعره، وهذا النوع من الشعر يحتاج إلى ألفاظ خِفَّةٍ ومقولاتٍ نحويةٍ تناسب الغرض، ويعد ذلك انسجاماً مع الموضوع الذي يتناوله.

ومن تلك المنصوبات المضافة التي استعملها الشاعر المفعول به المضاف، وبالعودة إلى الشكل رقم (10) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول به المضاف سبعاً وتسعين مرة، وهو ما نسبته 49% من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيات.

ومن نماذج استعماله صيغة المفعول به المضاف في هذا الغرض، قوله في قصيدة "ذكرى وتشوُّق" كتب بها من السودان إلى صديقه محمد بك بيرم:

(البحر الوافر)

أتَـيْـتُـكَ والـخُـطـوبُ تُـزِفُّ رَحْـلـي ولـي حـالٌ أرَقُّ مـنَ السَّـديـمِ[1]

استعمل الشاعر في هذا البيت صيغة المفعول به المضاف، إذ أضاف كلمة (رحْل) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، والشاعر في هذا البيت يصور حاله وهو ذاهب إلى صديقه، فهذه المصائب والمخاطر تدفع رَحْله على الإسراع إليه، وقد اكتسبت كلمة (رَحْل) أهمية ومكانة حين أضافها الشاعر إلى ضمير المتكلم (الياء) العائد على الشاعر الذي يصف نفسه بأنه أرقُّ من الضباب، وفي ذلك إشارة إلى الضعف وقلة الحيلة.

ومن نماذج استعمال صيغة المفعول به المضاف قول الشاعر في عتابه لجماعة من أصحابه:

(البحر المتقارب)

ومَـنْ كـان يُـنْسِـيـه إثـراؤُه صـديقَ الخَصـاصَـةِ لا يُصْـطَفى[2]

استعمل الشاعر صيغة المفعول به المضاف في هذا البيت، إذ أضاف كلمة (صديق) إلى لفظة (الخصاصة). فالشاعر يعبر عن قيمة مهمة وهي أنَّ الصداقة لا تقاس بالغنى أو بالفقر، وإنما بالقيم والمبادئ والأخلاق، التي يحملها الصديق، فالشاعر أضاف كلمة (صديق) التي اكتسبت دلالةً مهمةً من خلال إضافتها إلى كلمة (الخصاصة)، لأن كثيراً من الناس يدّعون الصداقة، ولكنهم

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص166.

[2] نفسه، ص197.

عند النائبات قليل، فإن لم يقف الصديق مع صديقه وهو في أصعب الأوقات وأكثرها بؤساً وفقراً فلا خير فيه ولا داعيَ لمصادقته. ولعلّ الشاعر وفّق في التعبير عما يجول في خاطره.

وبالعودة إلى الشكل رقم (9) تجد أنَّ الشاعر استعمل صيغة نائب الفاعل المضاف مرتين في غرض الإخوانيات، في باب المرفوعات المضافة وهو ما نسبته (2%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في هذا الغرض.

ومن نماذج استعمال صيغة نائب الفاعل المضاف قوله في قصيدة إلى إسماعيل صبري باشا عند استقالته من وكالة الحقّانيّة:

(البحر الكامل)

واضْـــرِبْ على الوَتَرِ الّـذي اهتزَّتْ لــه أَعْـطـافُـنـا زَمَـنًـا وغَـنِّ الـنِّـيـلا
واردُدْ عـلـى مُـلْـكِ الـقَـريـضِ جَـمـالَـه تَصَـــنَـعْ بصـــاحِبِـكَ القَـديمِ جَميلا
مــا زال يَـرْجُــو أنَّ يُــقــالَ عِـثـارُه حـتّـى أقـالَ اللهُ (إسْـــمـاعـيـلا)[1]

استعمل الشاعر صيغة نائب الفاعل المضاف في هذا البيت، إذ أضاف كلمة (عثار) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ مال الشاعر إلى استعمال صيغة نائب الفاعل المضاف، وربما أراد بذلك أنَّ الشعر العربي القديم يتمنى لو أنْ يأتيَ شاعرٌ يعيده إلى مجده التليد. وقد يكون بناء الفعل للمجهول من باب العموم والشمول.

هذا الرجاء سيصبح حقيقة حين قدَّم إسماعيل استقالته، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ إسماعيل ستيفرَّغ للعمل الأدبي وإثراء الشعر والنثر بما يمتع ويزيدهما تألُّقاً وبهاءً. فإضافة نائب الفاعل إلى الضمير أكسب المضاف دلالة إيجابية ومنح الممدوح أهمية، فهو إن استقال من منصب فهو منتقلٌ إلى عمل أسمى، وأنه تنتظره مهمة جليلة عجز غيره عن القيام بها، ألا وهي النهضة بالشعر العربي وإحياؤه.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص172.

ومن نماذج استعمال صيغة نائب الفاعل المضاف، قولة في دعابة كتب بها إلى الأستاذ حامد سرى:

(البحر الوافر)

فـإنِّـي شـــــاعِرٌ يُـخْشَـــى لِسِـــاني وسَـــــوْفَ أُرِيـكَ عـاقِـبـةَ احـتِـقـارِي[1]

استعمل الشاعر صيغة نائب الفاعل المضاف في البيت السابق، إذ أضاف كلمة (لسان) إلى ضمير المتكلم (الياء) فاكتسب المضاف تعريفاً، ربما مال إلى استعمال صيغة نائب الفاعل المضاف وبناء الفعل للمجهول، ليفيد العموم والتعظيم، ولا تُحقّق فائدةٌ من ذكر الفاعل، وقد أظهرت هذه الإضافة أهمية شعره ومدى تأثيره في الآخرين. واكتسب المضاف (لسان) قوةً وهيبةً ومكانةً إذ أضاف كلمة (لسان) إلى الضمير العائد على الشاعر الذي كان يعدُّ نفسه شاعراً لا يُضاهَى، وهذا يُذكر بشاعر الرسول –صلى الله عليه وسلم– حسان بن ثابت –رضي الله عنه– حين كان يعتز بلسانه وقوة شعره، والمتنبي الذي كان يسهر الخلق في تفسير غريب شعره وفصاحته، ولعلَّ الشاعر وفّق بذكاءٍ في التعبير عمّا يجول في ذهنه دون تكلّف.

وبالعودة إلى الشكل رقم (10) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الظرف المضاف خمساً وخمسين مرةً، وهو ما نسبته (28%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الظرف المضاف في غرض الإخوانيّات قوله في قصيدة "تشوّق وحنين":

(البحر الوافر)

وهـــأنـــا بَـــيْـــنَ أنْـــيـــابِ الـــمَـــنـــايـــا وتَـحْـــتَ بـراثِـنِ الـخَـطْـبِ الـجَســـــيـمِ[2]

استعمل الشاعر الظرف مضافاً في هذا البيت مرتين، إحداهما: (بين) إذ أضافها إلى كلمة (أنياب)، والأخرى: (تحت) إذ أضافها إلى كلمة (براثن)، فاكتسب المضاف تعريفاً.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص204.

[2] نفسه، ص165.

اتخذ حافظ إبراهيم الشاعر محمود سامي البارودي أسوةً حسنة، فالبارودي تخرّج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقّى في رتب الجيش، وخاض معامع القتال، وكان ربّ السيف، وربّ القلم، وكان له مجدٌ في مجالي الحرب والشعر معاً، وهذا ما لفت انتباه حافظ إبراهيم، لكنه لم ينجح في مجاراته في كلا المجالين، أخفق في الأول ونجح في الآخر، وفي الإضافة في البيت السابق ما يشير إلى ذلك، إذ إنَّ حافظ إبراهيم كان يحاول بكل قوّة العودة إلى أرض الوطن من السودان، وقد استغاث بالشيخ محمد عبده ليردَّه إلى مصر. وفي البيت السابق استعمل الشاعر التركيب اللغوي الآتي: [مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه]، إذ أضاف الظرف (بين) إلى (أنياب) وأضاف كلمة (أنياب) إلى كلمة (المنايا)، أما في عجز البيت فقد أضاف كلمة (تحت) إلى كلمة (براثن) وأضاف (براثن) إلى كلمة (الخطب)، فالشاعر وضّح المكان وخطورته وصوّر حجم الخوف الشديد الذي يعيشه، إذ صور الموت بحيوان مفترس ينقضّ على الناس هناك، وأن هذا المكان مليءٌ بالأخطار والمصائب العظيمة. ولعل الشاعر وفّق في رسم مشهدٍ يُظهر حجم المعاناة في السودان، ما دفعه إلى العودة إلى مصر وعدم الارتياح في السودان.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الظرف المضاف قوله في ردّه على الشاعر أحمد شوقي:

(البحر البسيط)

واللهِ مـا طـابَ لـلأصْـــحَـابِ مَـوْرِدُه ولا ارتَضَـــوْا بَعْـدَكُمْ مِنْ عَيْشِـــهِمْ لينـا[1]

استعمل الشاعر الظرف المضاف (بعد) إلى ضمير المخاطب (كم)، إذ يخاطب الشاعر صديقه أحمد شوقي ويرد على أبيات أرسلها له من منفاه في الأندلس.

إن الشاعر يبرهن عملياً على أخلاقه العالية ومتانة علاقته مع إخوانه، فرغم أنه كان يرى أنَّ تتويج أحمد شوقي أميراً للشعراء لم يكن منصفاً، لأنه يَعُدُّ نفسه من أفضل الشعراء، وقد عرّض بذلك حين جعل قُرب أحمد شوقي من بلاط الحكام، ونسبه سبباً في تتويجه بذلك اللقب، فإنَّ حافظ

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص187.

إبراهيم في هذه الأبيات يظهر أنَّ قلبه صافٍ وأنه صادق في حبه لإخوانه. وأضاف ظرف الزمان (بعد) إلى ضمير المخاطب (كم) العائد على أحمد شوقي، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ يرى أنَّ مصر والنيل لم يعودا ذا قيمةٍ في نفوس المصريين بعد فراق أحمد شوقي ونفيه إلى الأندلس، وأن رغد العيش ذهب مع هذا الفراق.

وبالعودة إلى الشكل رقم (10) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المنادى المضاف في غرض الإخوانيّات ست عشرة مرة، وهو ما نسبته (8%) من مجموع المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المنادى المضاف قول الشاعر في قصيدة "ذكرى وشوق" التي بعث بها إلى صديقه محمد بك بيرم:

(البحر الوافر)

أيَـابْـنَ الأكْـرَمِـيـنَ أبًـا وجَـدًّا ويـابـنَ عُضـادَةِ الـدِّيـن الـقَـويـمِ
أقـامَ لـدِيـنِـنـا أهْـلُـوكَ رُكْـنًـا لـه نَسَـبٌ إلـى رُكْـنِ الـحَـطـيـمِ[1]

استعمل الشاعر صيغة المنادى المضاف مرتين في هذا البيت، إذ أضاف في المرة الأولى كلمة (بن) إلى كلمة (الأكرمين)، وفي الأخرى أضاف كلمة (بن) إلى (عضادة)، فاكتسب المضاف تعريفاً.

ذهب الشاعر إلى السودان لغرضٍ عسكري، وهو كارهٌ لذلك، وعانى من مُناخ السودان وقسوة العيش، وفرقة الأحباب، فهو يستصرخ ويبوح بأحزان قلبه ويفرّغ عواطفه وأحاسيسه في قوالبَ شعريةٍ، والنداء وسيلة تواصل اجتماعي يدل من خلاله على متانة العلاقة وقربها من عقله وقلبه.

والناظر إلى البيت السابق يجد أن الشاعر حافظ إبراهيم يسير على خطا مَنْ قبله من الشعراء الذين يميلون عند مدح شخص إلى ذكر محاسنه ومناقبه ومناقب آبائه وأجداده. فالممدوح

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص165.

صاحب مجدٍ شيّده هو وآباؤه من قبله، وبقي الممدوح وفيّاً وحاملاً لأمجادهم أميناً على عرشهم ومجدهم التليد. وعندما خاطب الشاعر صديقه نحا منحى أولئك الشعراء.

استعمل الشاعر أسلوب النداء وجعل أداته مرّةً للبعيد وأخرى للقريب والبعيد معاً. إذ أضاف في المرة الأولى كلمة (بن) إلى كلمة (الأكرمين)، فاكتسب المضاف تعريفاً، واستعمل أداة المنادى البعيد (أيا)، وقد يكون ذلك لما فيها من أصوات المد التي تنبّه المنادى، وهو هنا بعيد مكانياً، وجاء ذلك مناسباً للحال. وإضافة (بن) إلى (الأكرمين) بيَّنت مكارم أجداده وآبائه، أما في المرة الأخرى استعمل المنادى المضاف في التركيب اللغوي الآتي [مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه]. وعندما أضاف المنادى (بن) إلى كلمة (عضادة) وأضافها إلى كلمة (الدين)، فاكتسب المضاف تعريفاً، استعمل الشاعر أداة النداء (يا) التي تصلح للبعيد وللقريب. وبذلك قد يكون الشاعر أراد أن يعبر عن فكرة جميلة وهي أن صديقه البعيد مكانياً هو قريبٌ من القلب وكأن البعد المكاني لا قيمة له إن كان الممدوح قريباً من القلب. وباستعمال الشاعر هذا التركيب اللغوي للإضافة يكون قد منح الممدوح مكانةً دينيةً، وكساه حُلَّةً جميلة فسيفسائية تجمع بين المجد والعزّة، وبين التأييد الديني وما يترتب على ذلك من مرحلةٍ قريبةٍ من كمال القيادة والزعامة إذ هو يجمع بين مجد الدنيا وعزة الدين.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المنادى المضاف قوله في قصيدة كتب بها إلى الأستاذ حامد سرى:

(البحر الوافر)

أحـامِـدُ كَـيْـفَ تَـنْسـانـي وبَـيْـنـي وبَـيْـنَـكَ يـا أخـي صِـلَـةُ الـجِـوارِ[1]

استعمل الشاعر صيغة المنادى المضاف (أخ) إذ أضافها إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فهذه الإضافة تشير إلى قرب الشاعر من إخوانه وحرصه على التواصل معهم، فهو أضاف المنادى (أخ) إلى ياء المتكلم، وهذا يضفي أهميةً كبيرةً للمخاطب إذ جعله

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص204.

الشاعر أشبه بالأخ، وهذا يوحي بقوة العلاقة والقرب بينهما، وفي ذلك إغراء للمخاطب للانتباه إلى المتكلم حتى يستمع ما سيلقى عليه، ولعل الشاعر وفّق في التعبير عمّا يجول في خاطره.

وبالعودة إلى الشكل رقم (10) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً أربعَ عشرة مرة، وهو ما نسبته (7%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال حافظ إبراهيم صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً قوله في ردٍ له على ثلاثة أبيات شعرية بعث بها إلى أحمد شوقي من منفاه بالأندلس:

(البحر البسيط)

عَـجِـبْـتُ لـلـنّـيـلِ يَـدْرِي أنَّ بُـلْـبُـلَـه صـــادٍ ويَسْـــقِي رُبَا مِصْـــرٍ ويَسْـــقِينا[1]

استعمل الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافة، إذا أضاف كلمة (بلبل) إلى ضمير المتكلم (الهاء) العائد على النيل.

إذ استعمل الشاعر الأسلوب الخبري وأكّده بمؤكّدٍ واحد هو حرف التوكيد (أنّ). فالشاعر يظهر في هذا البيت مدى وفائه لصديقه الشاعر أحمد شوقي، فهو جعل من خلال إضافة اسم إنَّ (بلبل) إلى الضمير (الهاء)، أحمد شوقي بلبل النيل ومصر بأكملها، وأن هذا البلبل عطشانُ في بلاد الغربة ويحن لبلاده، وموقف حافظ إبراهيم هذا قد يجابه بقول من يقولون: إنَّ حافظ شاعرٌ يرى نفسه من أفضل الشعراء في مصر، فكيف يعترف أن شوقي بلبل النيل؟ وهنا ربّما مال الشاعر إلى استعمال مؤكدٍ (أنّ) ليؤكد الفكرة في قلوب المتردّدين. ولعل الشاعر وفّق في ذلك.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، قوله في قصيدة "شكر":

(البحر المتقارب)

فـلـو أنَّ لـي مُـرْقِصـــاتِ (الـخَـلِـيـل) وإعْـجـازَ (شَـــوْقـي) إذا مـا رَغِـبْ
لَـقُـمْـتُ بشُـــكْـرِكَ حَـقَّ الـقِـيـام ولـكـنْ طَـلَـبْـتُ فَـعَـزَّ الـطَّـلَـبْ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص187.

[2] نفسه، ص178.

استعمل الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً في البيت الأول، إذ أضاف الشاعر اسم إنَّ (مرقصات) إلى كلمة (الخليل)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وهو يقصد بالخليل خليل مطران بك، والمرقصات: قصائده.

مرةً أخرى يظهر الشاعر تواضعه، واحترامه للشعراء الآخرين، ولا يبجّل نفسه مقارنةً بهم، بل تراه يجعل نفسه كأنه تلميذٌ عندهم، فها هو يتمنّى لو عنده القدرة على نظم قصائدَ جميلةٍ كقصائد خليل مطران أو أحمد شوقي حتى يستطيع شكر الممدوح على ما أولاه إيّاه من النعم. وجاء هذا في أسلوبٍ خبري مؤكّد بمؤكّد واحد هو حرف التوكيد (أنّ) وجاء اسمه مضافاً، واكتسبت كلمة (مرقصات) دلالةً وأهمية وإيحاءً بجمال شعر خليل المطران وجودته، ولعلّ الشاعر وفّق في ذلك.

وبالعودة إلى الشكل رقم (10) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة أخبار الأفعال الناقصة مضافاً ست مراتٍ، وهو ما نسبته (3%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، قوله في قصيدة" إلى حفني ناصف بك"، قالها في حفل أقامه أعضاء نادي طنطا لتكريم حفني بك لانتقاله من القضاء إلى التفتيش بنظارة المعارف:

(مجزوء المجتثّ)

أقـــولُ هـــذا وإنِّـــي لَـــمُـــحْسِـــنٌ فـــيـــكَ ظَـــنِّـــي
فـــإنْ غَـــدَوْتَ وزيـــرًا يـــومًـــا وجِـــئـــنـــا نُـــهَـــنِّـــي
فـــلا تَـــكُـــنْ ذا حِـــجـــابٍ ولا تُـــطِـــلْ فـــي الـــتَّـــجَـــنِّـــي
ولا تَـــقُـــلْ مـــن غُـــرُورٍ يـــأيُّـــهـــا الـــنـــاسُ إنِّـــي[1]

استعمل الشاعر صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف خبر تكن (ذا) إلى كلمة (حجاب)، فاكتسب المضاف تخصيصًا.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص182.

إن الشاعر يثبت في كل مرّةٍ أنه وفيٌّ لإخوانه وأحبابه، ولا يبخل عليهم بالنصح والإرشاد لما فيه خيرٌ ومصلحة لهم ولأوطانهم، ومن جميل تلك النصائح أنها باستعمال الأفعال الناقصة التي تدل على زمانٍ دون حدثيةٍ، فهذه النصيحة التي تفيد أنه على كل من يتولى المناصب أن يكون متواضعاً، ومحبّاً لشعبه، غير متكبّر عليهم، وألّا يُغلقَ الأبوابَ دونهم وألّا يدفعَه ذلك إلى الغرور والتعالي، فباستعمال الأسلوب الإنشائي بصيغة النهي الذي يفيد النصح والإرشاد واستعمال التركيب اللغوي المكوّن من (صيغة خبر الفعل الناقص مضافا+ مضاف إليه) يدلّ على ذكاء الشاعر وقدرته على إيصال الأفكار والمعاني دون شعور المتلقي بثقل النصيحة أو الطلب، بل يشعر بسلاسة وقبول ما يسمع، ولعلّ الشاعر وفّق في ذلك.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الفعل الناقص مضافاً في غرض الإخوانيّات، قوله في قصيدة "ذكرى" كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه، فقال:

(مشطور البحر السريع)

فـــــــإنْ أتَـــــــى يـــــــوْمِي وأوْدَى لامِـــــــي
وبـــــــــاتَ زادَ الـــــــــدُّودِ والرَّغـــــــــامِ
بـــــــــاللهِ أدْعُـــــــــوكُمْ وبالإســـــــــلامِ
أنْ تَـــــــــذكُروا نـــــــــاظِمَ ذا الكَـــــــــلامِ[1]

استعمل الشاعر صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أَضاف كلمة (زاد) إلى كلمة (الدود). يُعَدُّ الشاعرُ حافظ إبراهيم من شعراء الشعب والوطنية، وهو من الشعراء الذين أجادوا وأصبحوا من أرباب القلم في عصرهم، وقد أشار الباحث آنفاً إلى أن حافظ إبراهيم وجد في الشاعر محمود سامي البارودي أسوةً حسنة، إذ كان البارودي ربَّاً للسيف والقلم، وحقق نجاحاً في كلا المجالين، لكن حافظ إبراهيم نجح في القلم وفشل في السيف، ومن هنا كانت قصائده وأشعاره التي يعبر فيها عن حنينه للنيل وللأهل وللأصدقاء، والتعبير عن وضعه المأساوي في السودان، تتوالى من فترةٍ إلى أخرى. إذ مال الشاعر إلى استعمال الإضافة وجعل خبر الفعل الناقص (زاد) مضافاً، فهو عن أيّ زادٍ

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص199.

يتحدّث؟ اتضح من خلال إضافتها إلى كلمة (الدود) أن الشاعر يقصد أنه وصل إلى مرحلة متقدّمة من اليأس والإحباط، وأنه لشدة معاناته كاد يُفارق الحياة؛ خوفاً وقلقاً لما يرى في السودان، ولعل الشاعر وفّق في التعبير عن ذلك.

وبالعودة إلى الشكل رقم (10) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المفعول المطلق مضافاً سبع مرات، وهو ما نسبته (4%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المفعول المطلق المضاف في غرض الإخوانيّات قوله في قصيدة "ذكرى وتشوّق" التي بعث بها إلى صديقه محمد بك بيرم من السودان:

(البحر الوافر)

ولـولا سَـــوْرَةٌ لـلـمَـجْـدِ عِـنْـدي قَـنِـعْـتُ بِـعِـيشَـــتِـي قَـنَـعَ الـظَّـلـيـمِ[1]

استعمل الشاعر في هذا البيت صيغة المفعول المطلق المضاف، إذ أضاف كلمة (قَنَعَ) إلى كلمة (الظليم)، تعد القصيدة من تلك القصائد التي تبيّن حال الشاعر في السودان، إذ إنَّ الشاعر رغم سوء الحال وضيق العيش وعدم قدرته على تحمل الحياة العسكرية الحربية القاسية في السودان فإنه يعبر عن قناعته بقضاء الله، وبرزقه وبمصيره، ولكن إلى أيّ مدى وصل بهذه القناعة؟ من خلال إضافة (قَنَعَ) إلى (الظليم) فإنها أكسبت الأولى دلالة دقيقة وأهمية بيّنت درجة تلك القناعة، فهو كالظليم الذي يكتفي بأقل القوت ولو كان مما لا يُقتات به، فالظليم يقتات بما يجده في الفلاة من الحصى والحجارة إذا أعوزه القوت وعزّ عليه الكلأ، ولعل الشاعر استطاع أن يُعبر عن حاله ومعاناته في السودان، ولعله وفّق في ذلك.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المفعول المطلق مضافاً قوله في دعابة قالها في الدكتور محجوب ثابت سنة 1927م:

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص165.

(البحر البسيط)

يُرْغِي ويُزْبِـدُ بـالقـافـاتِ تَحْسِـبُـهـا قَصْـفَ المَـدافِعِ في أُفْقِ البَسـاتينِ
مِـنْ كـلِّ قـافٍ كـأن اللهَ صَـوَّرَهـا من مـارِجِ النـارِ تَصْـويرَ الشَّـياطينِ[1]

استعمل الشاعر صيغة المفعول المطلق المضاف، في البيت الثاني، إذ أضاف كلمة (تصوير) إلى كلمة (الشياطين)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إنَّ هذه الإضافة تفتح المجال واسعاً أمام فكرة رائدة في ديوان حافظ إبراهيم كاملاً، فحافظ إبراهيم في البيتين السابقين يظهر وكأنه ناقد أدبي، وذو حسّ صوتي موسيقي وذائقة أدبية شعرية مرهفة، وهو يستنكر على الدكتور محجوب كثرة استعمال صوت القاف في حديثه، فصوت القاف صوت لَهَويّ، وانفجاريّ، ومهموس، إذ "يندفع الهواء بين الرئتين ماراً بالحَنْجرة، فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم، هناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق (بما في ذلك اللَّهاة) بأقصى اللسان، ثم ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئاً، فيُحدث الهواء صوتاً انفجارياً شديداً"[2].

فإذا علمت أن صوت القاف انفجاري فإن كثرة تكرار هذا الصوت يشكل ثِقَلاً على الأذن في وسط كلماته الرقيقة، فإضافة الشاعر كلمة (تصوير) قدّم صورة دقيقة لوصف الأصوات التي يستعملها محجوب التي لا تناسب الموضوع الذي يتناوله، فاللغة الشعرية لا بد أن تتصف بعدة صفات منها: مبدأ السهولة، والفصاحة، والملاءمة بين الألفاظ والمعاني، فلا بدّ أن تكون لكل غرضٍ ألفاظه المناسبة له، إذ قد لا يصلح استخدام ألفاظ مكان أخرى، فالجزالة في الشعر أي اللغة القوية الفخمة التي تناسب الأغراض الشّعريّة، ومنها: الوصف، والفخر، والمديح، والشكوى، وأحياناً الحرب، أما السلاسة فهي تناسب الرثاء والغزل غالباً، وليس الباحث هنا بصدد الحديث المستفيض عن اللغة الشعرية وشروطها وصفاتها.

لكن الباحث أراد أن يقول: إنَّ الشاعر حافظ إبراهيم ذو حسٍّ مرهف، وأنه كان في شعره يحرص على انتقاء الألفاظ الأكثر تناسباً ومُلاءمةً للغرض الشعري الذي يتناوله، لذلك تراه يعيب

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص189.

[2] أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية، القاهرة**، مكتبة الانجلو المصرية، ط5، 1975م، ص86–ص87.

على محجوب ثابت تكرار صوت القاف الانفجاري أثناء حديثه عن معاناته جرّاء حب فتاة يرغب في الزواج بها، وحرصه على وزارة يريد أن يتولّاها، فجعل حافظ ذلك كالشيطان المخلوق من نار، وهذا يوحي ببشاعة الصورة ونفور المتلقّي من إرهاق أذنه بالأصوات الانفجارية.

إن الوقوف أمام هذا البيت وهذا الموقف يقود إلى أمر مهم، وهو أن الشاعر كان ينتقي أجمل الألفاظ وأكثرها تناسقاً كالفنان الذي يلوّن رسمته بأكثر الألوان تناسقاً وجذباً للمتلقّي أو الناظر، ولذلك يرى حافظ إبراهيم أنَّ على الشاعر أن يستعمل الألفاظ في موضعها الصحيح، وهذا يوحي بأمرٍ يلامس هذه الدراسة، إذ إنَّ تعليق حافظ على استعمال صوت القاف بكثرة في غير موضعه، يعطي انطباعاً عن نظرة حافظ إلى الشعر، ويدل على أن الشاعر لم يختر مقولاتِه النحويةَ في حقول دلالية عشوائيًّا، بل قد يكون بعناية منه، ربما فعل ذلك بقصد، أو ربما جاء ذلك عفو الخاطر، وتلقَّفَ الباحث ذلك، وحاول جاهداً إيجاد تفسيرٍ نحوي، ودلالي لذلك، ولعله يوفّق فيما ذهب إليه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (10) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المستثنى المضاف في غرض الإخوانيّات مرتين فقط، وهو ما نسبته (1%) من مجموع المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المستثنى مضافاً، قوله في دُعابة بعث بها إلى الأستاذ حامد سرى:

(البحر الوافر)

وبَـيْـتِـي فـارِغٌ لا شـــيْءَ فـيـه سِـــوايَ وإنـنـي فـي الـبَـيْـتِ عـارِي[1]

استعمل الشاعر صيغة المستثنى المضاف، إذ أضاف كلمة (سوى) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فالشاعر يعبر عن فقره وقلة حيلته، –وإنْ كان في معرِض الدعابة– فإن بيته خالٍ من كل شيء، وهو لا يجد المأكل والملبس فيه، وذلك واضح من خلال إضافة كلمة (سوى) إلى ضمير المتكلم (الياء)، وهذا يدل على شدة فقره وسوء حالته.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص204.

والنموذج الآخر لاستعمال الشاعر صيغة المستثنى المضاف، قول الشاعر في قصيدة "ذكرى وتشوق" التي كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر، وهو في كلية (أدنبره) بإنجلترا:

(مجزوء البحر الكامل)

نُشِـــــرَتْ عـــلـــيـــه غِـــلالـــةٌ بَـيضـــــاءُ حـــاكَـــثْـــهـــا الـــغُـــيـــومُ
شَـــــقَّـــتْ لأعْـــيُـــنِـــنـــا سِـــــوى مـــا شـــــابَـــه مـــنـــهـــا الأديـــمُ[1]

استعمل الشاعر صيغة المستثنى المضاف، إذ أضاف كلمة (سوى) إلى الاسم الموصول (ما)، إذ إنَّ الشاعر يرسم صورة جميلة للغِلالة، فهذه الغلالة تمثلت على صفحة الماء كالثوب الممزّق. وكانت الغيوم قطعاً في السماء، فما صادف من وجه الماء انعكاس غيم كان شفافاً يبيّن ما تحته، وما صادف منه أديم السماء بدا غير شفّاف، وهذا يوحي بصفاء ماء النيل.

وبالعودة إلى الشكل رقم (10) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول لأجله المضاف مرة واحدة، وهو ما نسبته (0%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات.

و نموذج استعمال المفعول لأجله مضافاً، قول الشاعر في دعابة كتب بها إلى صديق له جواباً عن قصيدة دعابية –أيضاً– بعث بها إليه هذا الصديق:

(مجزوء الكامل)

فـتَـرى الـمَـعـانـي الـفـارسِـيَّـةَ فـي مَـغـانـي الأسْـطُـرِ
كـالـغـانِـيـاتِ تَـقَـنَّـعَـتْ خَـوْفَ الـمُـريـبِ الـمُـجْـتَـرِي[2]

استعمل الشاعر صيغة المفعول لأجله المضاف، إذ أضاف كلمة (خوف) إلى كلمة (المريب)، فاكتسب المضاف تعريفاً، المعاني الفارسية يقصد بها البديعة ونسبها إلى فارس؛ لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون، شبه الأسطر المحتوية على المعاني بالمغاني، وهي المنازل المسكونة. فالشاعر يوضح سبب استغناء النساء الجميلات الفتيَّات بحسنهن وجمالهن عن الزينة، هو أنها تخاف من يتجرّأ عليهن ويسيء لهن، وهذا اتضح من إضافة المفعول لأجله (خوف) إلى كلمة (المريب)، وهذا قد يوحي بشدة حذرهنَّ وحيائهنَّ.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص174.

[2] نفسه، ص191.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الإخوانيّات:

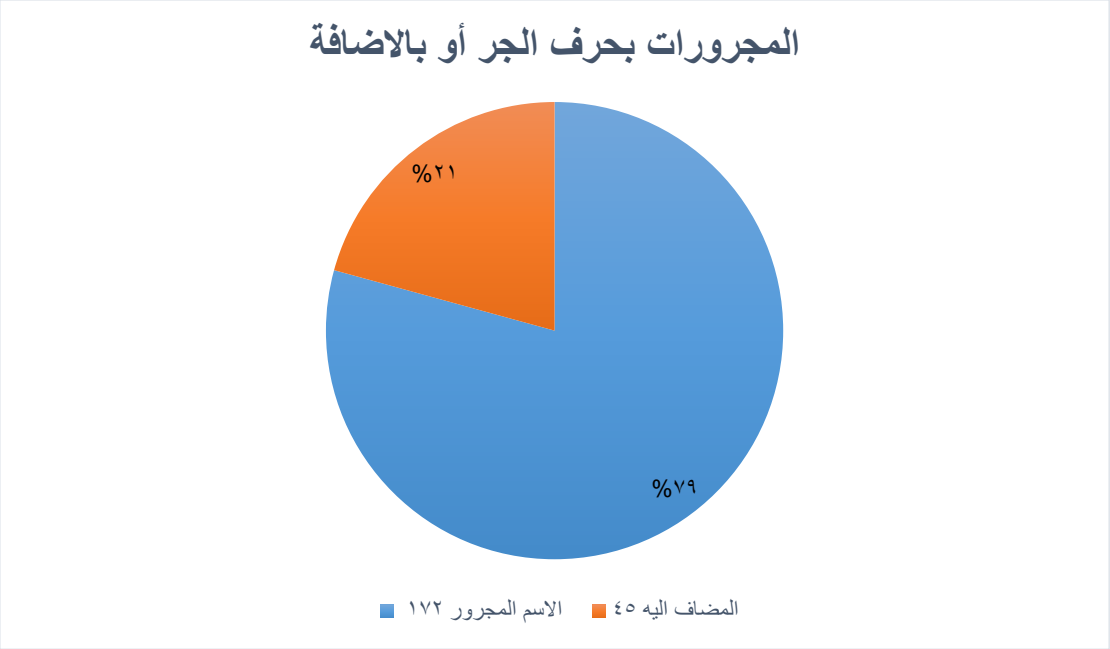

الشكل (11)

المعنى

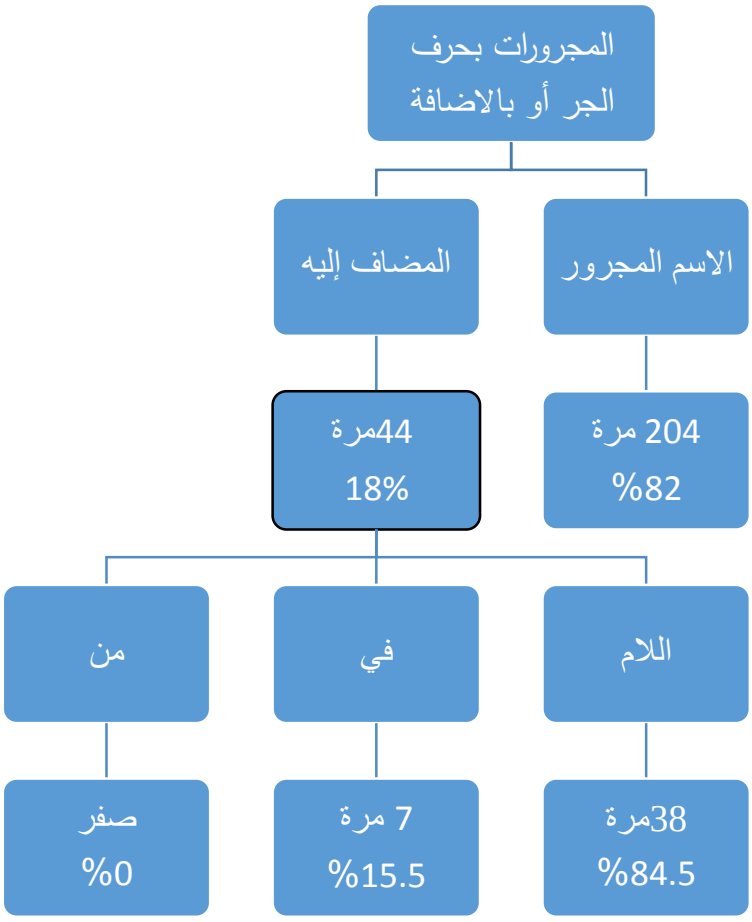

الشكل (ج)

بالعودة إلى الشكل (11) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الاسم المجرور المضاف مئة واثنتين وسبعين مرة، وهو ما نسبته 79% من مجموع المجرورات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المجرور المضاف قوله في قصيدة "ذكرى وتشوّق" التي كتب بها إلى صديقه محمد بك بيرم، من السودان:

(البحر الوافر)

كـأنّ سَـرابَـهـا إذْ لاحَ فـيـهـا خِـداعٌ لاحَ فـي وجْـهِ الـلَّـئـيـمِ[1]

أضاف الشاعر كلمة (وجه) وهي اسم مجرور، إلى كلمة (اللئيم)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ استعمل الشاعر التركيب اللغوي المكوّن من: (اسم مجرور مضاف + مضاف إليه)، في معرِض وصفه أرض السودان التي لم يطق الحياة فيها، وقد راح يرسم صوراً تعبّر عن موقفه منها، وما يلاحظ أنه استعمل الاسم المجرور مضافاً (وجه)، إذ أضافه إلى كلمة (اللئيم)، وهذا قد يوحي بدراية حافظ ومعرفته بطباع النفس، وإلمامه بجزءٍ مهم من لغة الجسد التي تشكّل أهمية كبيرة في الخطاب، فهي تقول ما يعجز عن قوله اللسان، أو يحرص على إخفائه، والشاعر شبّه السراب الذي يظنه الرائي ماءً لكنَّه حين يصله لا يجده شيئاً، بوجه اللئيم الذي يظن به الناس خيراً ويعوّلون عليه في بعض شؤونهم ويمنحونه ثقة لكنَّه عند الحقيقة يكون لئيماً مخادعاً. ولعل الشاعر وفّق في استعمال هذا التركيب.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المجرور مضافاً قوله في قصيدة (إلى إسماعيل صبري باشا) عند استقالته من وكالة الحقانيّة:

(البحر الكامل)

أهْـلا بـمَـوْلايَ الـرِّئـيـسِ ولـيـس مِـنْ شَـرِفِ الـرَّآسَـةِ أن أراكَ وكِـيـلاَ[2]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المجرور المضاف، إذ أضاف كلمة (مولى) إلى ضمير المتكلم (الياء) في (مولاي)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وصارت كلمة (مولى) أكثر أهمية ودلالة

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص164.

[2] نفسه، ص172.

حين أضافها الشاعر إلى ضمير يعود على الممدوح، وربما يوحي ذلك باعتزاز الشاعر بممدوحه، وافتخاره به، وحبه له. ولعل الشاعر وفّق في التعبير عن ذلك.

وبالعودة إلى الشكل رقم (11) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المضاف إليه مضافاً خمساً وأربعين مرة، وهو ما نسبته 21% من مجموع المجرورات المضافة في غرض الإخوانيّات.

فالإضافة في اللغة العربية تأتي على معنى ثلاثة أحرف، وهي إما على معنى (اللام) بأكثرية، وإما على معنى (من) بكثرة، وإما على معنى (في) بقلّة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (ت) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) ثمانياً وثلاثين مرة، وهو ما نسبته 84.5% من مجموع المضاف إليه الذي جاء مضافاً في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال المضاف إليه مضافاً بمعنى (اللام) قوله في قصيدة وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر عند سفرهما إلى بلاد الإنجليز للتعلّم:

(البحر السريع)

شِـــــعـــارُ أهْـلِـيـهـا وأبْـنَـائِـهـا أنْ يَـعْـلَـمَ الـمَـرْءُ وأنْ يَـعْـمَـلاَ[1]

استعمل الشاعر صيغة المضاف إليه المضاف بمعنى (اللام) في قوله (أهليها)، إذ أضاف كلمة (أهلي) إلى الضمير (ها) العائد على (إنجلترا) فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ الشاعر تناول أساساً مهماً في سبل تقدم الأمم ومقومات النهوض والارتقاء وغدا ذلك شعاراً لهم، فالشاعر حين قال (أهل) فإنه قد يوحي بتمنّي الشاعر أن يكون هذا حال بلاده، لكن إضافة (أهلي) إلى الضمير (ها) أعطى دلالة قصد إليها الشاعر وهي أن هذا دأب (الإنجليز) وشعارهم في الحياة بأن يمزجوا بين العلم والعمل، فلا خير في علم لا يعمل به، ولا خير في عملٍ لم يبنَ على علم وتخطيط. ولعل هذا يوحي بافتتان الشاعر بالحضارة الغربية ورجائه أن تسير مصر على خطاها.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص200.

ومن نماذج استعمال الشاعر المضاف إليه المضاف بمعنى (اللام) قوله في قصيدة عتاب إلى محمد البابلي بك:

(البحر الوافر)

نَـبَـذْتَ مَـوَدَّتَـي فـاهْـنَـأ بِـبُـعْـدِي فـآخِـرُ عَـهْـدِنَـا هـذا الـكِـتـابُ[1]

استعمل الشاعر صيغة المضاف إليه المضاف مضافاً بمعنى (اللام) في هذا البيت، إذ أضاف كلمة (عهد) إلى الضمير (نا)، فاكتسب المضاف تعريفاً.

ومما يلاحظ أن الشاعر استعمل التركيب اللغوي الآتي: [المضاف+ المضاف إليه المضاف+ المضاف إليه]، وهو في البيت على النحو الآتي: [(آخر) المضاف+ (عهد) المضاف إليه المضاف+ (نا) المضاف إليه]، فالشاعر ذو علاقات مع فئات مختلفة من المجتمع كغيره من الآخرين تمر علاقته بالآخرين بين مدٍّ وجزرٍ، لذلك تراه أحياناً يرسل قصائد عتابٍ لمن يحب أو لمن جمعته بهم علاقة ثم فترت، ومن أولئك صديقه محمد البابلي بك، قد توحي هذه الإضافة بعتاب الشاعر وأسفه على تلك المعاملة التي لقيها من صديقه، لذلك جعل رسالته نهاية عهد بينهما.

واستعمل الشاعر صيغة المضاف إليه المضاف بمعنى (في) سبع مرات، وهو ما نسبته 15.5% من مجموع استعمال الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً في باب المجرورات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً بمعنى (في) في هذا الغرض قوله في دعابة كتب بها إلى السيّد محمد الببلاوي نقيب الأشراف:

(البحر البسيط)

هَلاّ ذَكَرْتَ (بـدارِ الكُتْـبِ) صُـــحْبَتَنـا إذْ نَحْنُ رَغْمَ صُـــروفِ الـدَّهْرِ أحْبـابُ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص166.

[2] نفسه، ص188.

استعمل الشاعر صيغة المضاف إليه المضاف بمعنى (في) في البيت السابق، إذ إنَّ الشاعر مال إلى استعمال التركيب اللغوي المكوَّن من [مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه]، فجاءت الإضافة في الجزء الثاني من هذا التركيب وهو [مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه] بمعنى (في)، إذ أضاف الشاعر كلمة (صروف) إلى كلمة (الدهر)، والمقصود بالصروف المصائب، فالشاعر لم يضف كلمة (صروف) إلى يوم أو ساعة أو شهر، بل أضافها إلى كلمة (الدهر)، إذ إنَّ العلاقة بينه وبين السيد محمد الببلاوي طويلة وقوية رغم كل المصائب التي مرت في فترة التقائهما، إذ عملا معاً في دار الكتب المصرية، وهذه الإضافة قد توحي بحرص الشاعر على استقرار العلاقة وديمومتها رغم المصائب التي تعتريها مهما طال الزمن أو قَصُر.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً بمعنى (في) قوله في وداع صديقيه محمد بدر وأحمد بدر عند سفرهما إلى بلاد الإنجليز للتعلم:

(البحر السريع)

سِـــيـرَا أيـــا بَـدْرَيْ سَـــــمـــاءِ الـعُـلا واســــــتَــقْــبِــلا الــتِّــمَّ ولا تَــأْفُــلاَ[1]

استعمل الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً بمعنى (في)، إذ أضاف كلمة (سماء) إلى كلمة (العلا)، واستعمل الشاعر التركيب اللغوي الآتي: [مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه] إذ إنَّ الشاعر صوّر صديقيه بأنهما بدران في السماء التي في العلا، وهذه الإضافة قد توحي بمكانة الصديقين العالية وفضلهما على غيرهما، وأنهما أمل للأمة في مواجهة الاستعمار، إذ يمكن لهما أن يعودا إلى بلادهم بعد اكتساب العلم والمعرفة والخبرات، ومساعدة بلدانهم في التطور والتقدم، والأخذ بأسباب النهوض من خلال المزج بين العلم والعمل به.

أما استعمال المضاف إليه مضافاً بمعنى (من) فلم يمل الشاعر إلى استعماله، وهذا ما ظهر في الشكل (ج)، وذلك لا يشكل خطراً على اللغة أو تشكيكاً في قواعدها، لأن حافظ إبراهيم شاعر في العصر الحديث، وليس ممَّن يُحتجّ بشعرهم، إذ هو ليس في عصر الاحتجاج.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص200.

التوابع المضافة في غرض الإخوانيات

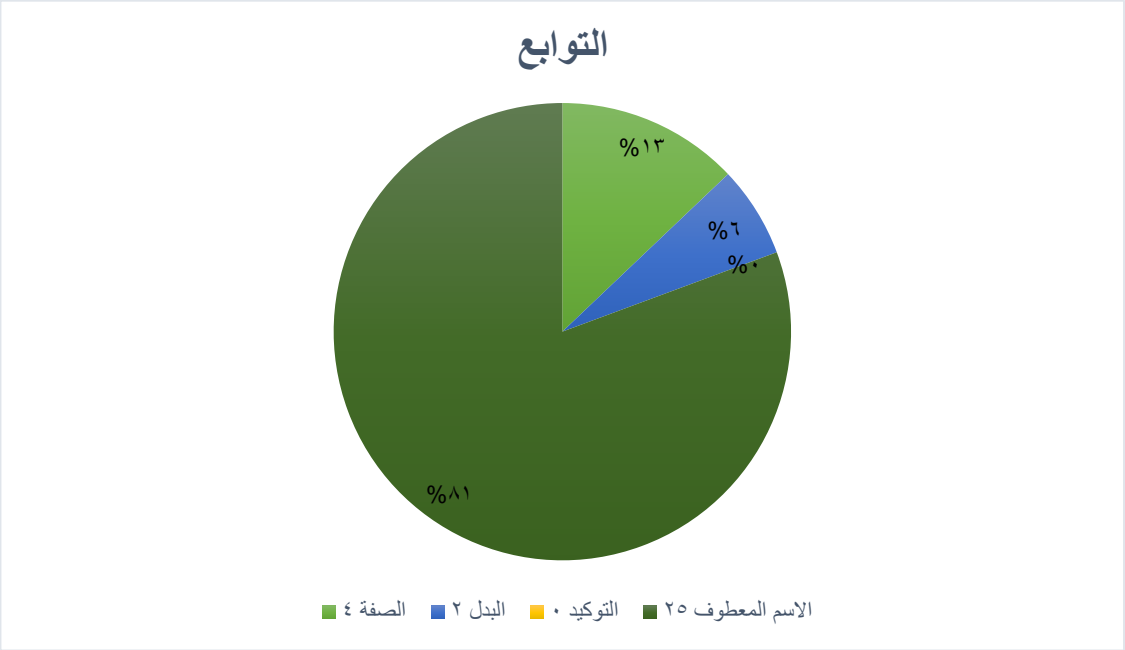

الشكل (12)

بالعودة إلى الشكل (12) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الاسم المعطوف المضاف خمساً وعشرين مرة، وهو ما نسبته 81% من مجموع التوابع المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المعطوف مضافاً في غرض الإخوانيّات، قوله في قصيدة قالها في حفل أقامه أعضاء نادي طنطا لتكريم حفني بك لانتقاله من القضاء إلى التفتيش بنظارة المعارف:

(مجزوء المجتث)

لـــولا الـــحَـــيـــاءُ ولَـــوْلا دِيـــنـــي وعَـــقْـــلـــي وسِـــنِّـــي
لَـــقُـــمْـــتُ فـــي يَـــوْمِ (حـــفْـــنـــي) أدْعُـــو لسَـــكْـــرَةِ (يَـــنِّـــي)[1]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المعطوف مضافاً في البيت الأول مرتين، إذ أضاف كلمة (عقل) وكلمة (سنّ) إلى ضمير المتكلم العائد على الشاعر، فاكتسب المضاف تعريفاً، وهنا تظهر

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص180.

شخصية الشاعر وبعض صفاته المهمة من خلال إضافة الاسم المعطوف، فهو ذو عقل نيّر يقيس الأشياء، ويعرضها للبحث والفحص، فهو يحترم سنه ويقدّر نفسه ولا يَقدمُ على ما ينقص من قَدْره، من أعمال قبيحة تزدري بصاحبها، وتقلل من قيمته وشأنه أمام الناس، ومن ذلك السُّكر، فالشاعر يمزج بين الدين والعقل والحياء واحترام الذات، وهذا ما يضمن حياة كريمة للإنسان.

ومن نماذج استعمال صيغة الاسم المعطوف المضاف في هذا الغرض قوله في قصيدة "ذكرى وتشوّق" التي بعث بها إلى صديقه محمد بك بيرم، من السودان:

(البحر الوافر)

وقد أصْبَحْتُ من سَعْيي وكَدْحي على الأرزاق كالثَّوْبِ الرَّديمِ[1]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف الشاعر كلمة (كدح) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وهذه الإضافة توحي بشخصية الشاعر، وتكسب المضاف دلالة نفسية، إذ إنَّ الشاعر بدأ حياته فقيراً، وفاقداً الأب، وعاش ظروفاً صعبة، لذلك اكتسب خبرةً في الحياة، فعاش حياة الكدح والكفاح في سبيل العيش الكريم، وأظهرت هذه الإضافة شخصية الشاعر العصامية التي ترفض أن تعيش حياة الذل، فهو يسعى لرزقه ويتعب كثيراً، وهذا أمرٌ يفتخر به أمام إخوانه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (12) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الصفة المضافة أربع مرات، وهو ما نسبته 13% من مجموع التوابع المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الصفة مضافة في هذا الغرض، قوله قصيدة بعث بها إلى صديقه محمد عبده البابلي بك يعاتبه، من السودان:

(البحر الخفيف)

وإذا خانَ قِسْمُنا ما شَكَوْنا لسِوى اللهِ أعْدَلِ القُسّامِ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص166.

[2] نفسه، ص202.

استعمل الشاعر صيغة الصفة مضافة في البيت، إذ أضاف كلمة (أعدل) إلى (القُسّام)، فاكتسبت تعريفاً من المضاف إليه، وهذه الإضافة قد توحي بصفة مهمة في حياة حافظ إبراهيم الصعبة التي عانى فيها كثيراً، فهو يؤمن بأن الرزق والخير والشر وكل شيء بأمر الله وقدرته، إذ وصف الله –سبحانه– بأنه أعدل القُسّام؛ لأنه هو خالق البشر وهو أدرى بما يصلحهم بحكمته وعلمه.

ومن نماذج استعمال الصفة مضافةً، قوله في قصيدة "شكر":

(البحر المتقارب)

وشُـــــكْـــرًا (لـــداوُدَ) ربِّ الـــيَـــراع وشُـــــكْرًا (لسَـــــرْكيسَ) رَبِّ الـعَجَـبْ[1]

استعمل الشاعر صيغة الصفة مضافة في هذا البيت، إذ أضاف الصفة (رب) إلى كلمة (اليراع)، فقد اكتسبت كلمة (رب) تعريفاً، وهذا يعطي صفة مهمة لداود بركات الكاتب اللبناني، فقد وصفه حافظ بأنه ربُّ اليراع، وهذا قد يوحي بأنه كاتب ماهر يفوق غيره في هذا المجال، ويقدّم الشاعر الشكر له، ولكل من حضر لتكريمه، ومنهم –أيضاً– الكاتب اللبناني (سركيس) محرر جريدة المشير ومجلة (سركيس)، إذ أضاف كلمة (ربّ) وهي صفة إلى كلمة (العجب)، وهذا قد يوحي بقدرة هذا الكاتب التي تبهر الآخرين في مجال الكتابة ومنصبه الذي تولّاه.

وبالعودة إلى الشكل (12) يظهر أن الشاعر استعمل البدل المضاف مرتين فقط، في غرض الإخوانيّات، وهو ما نسبته (6%) من مجموع التوابع المضافة في هذا الغرض.

والنموذج الأول الذي استعمل فيه الشاعر صيغة البدل مضافاً قوله في قصيدة "شكر":

(البحر المتقارب)

لـــهـــمْ مـــا يَشـــــاءُون مـــن رَبِّـــهِـــمْ رِضـــــــاءُ الأمـــيـــرِ ونَـــيْـــلُ الأرَبْ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص178.

[2] نفسه، ص178.

إذ إنَّ الشاعر أضاف البدل (رضاء) إلى (الأمير)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ الشاعر مهّد من خلال ذكر المبدل منه (ما الموصولة) إلى التوطئة لذكر أمرٍ يسعى إليه كل من يتصل ببلاط الحكّام، وهو إرضاؤهم، وكسب ودّهم، وهذا هو المقصود في الحكم، ولعلّ الشاعر وفّق في التعبير عن ذلك.

أما النموذج الآخر الذي استعمل فيه الشاعر صيغة البدل مضافاً، قوله في قصيدة (إلى حفني ناصف بك):

(مجزوء المجتث)

إنَّ (المَعارِفَ) فازَتْ بمُنْيَةِ المُتَمَنِّي
(بحِشْمَتٍ) و(عَليٍّ أبي الفُتوحِ) و(حفني)[1]

استعمل الشاعر صيغة البدل المضاف في البيت الثاني، إذ أضاف كلمة (أبي) إلى (الفتوح)، ويعد المضاف والمضاف إليه أشبه بالكلمة الواحدة عند بعض البصريين، وعليه فقد تكون هذه الإضافة من باب ذكر الكنية تبجيلاً واحتراماً وتعظيماً للممدوح، ولعل الشاعر وفّق في ذلك.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص184.

المقولات النَّحوية للإضافة المعنويّة في غرض الوصف

المرفوعات المضافة في غرض الوصف

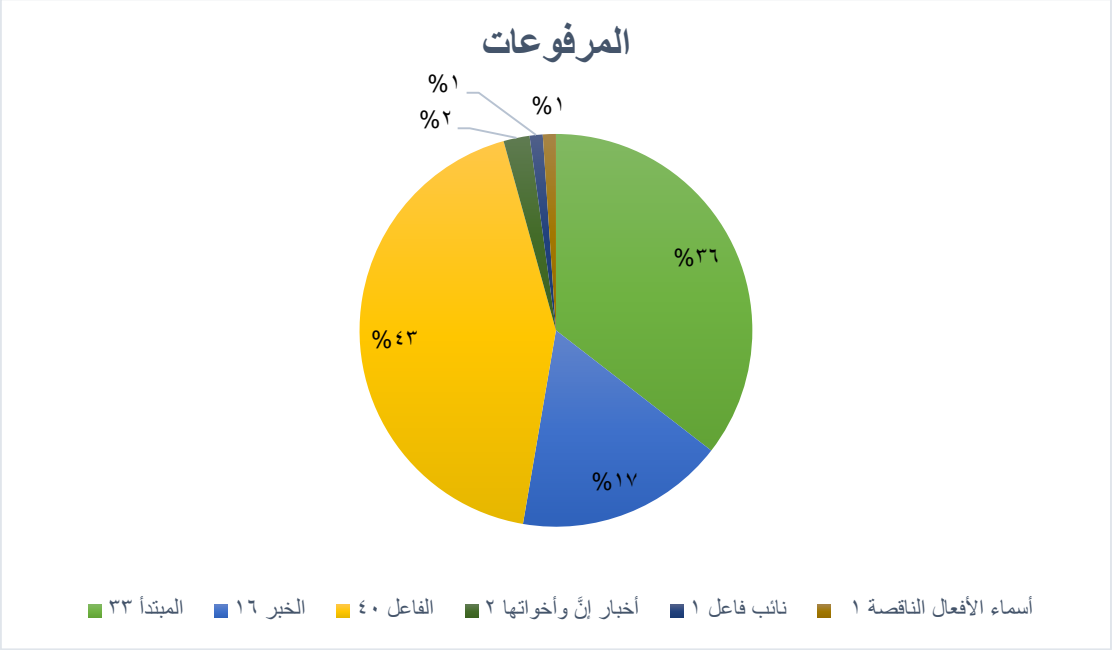

الشكل (13)

بالعودة إلى الشكل رقم (13) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الفاعل مضافاً في غرض الوصف أربعين مرة، وهو ما نسبته 43% من مجموع المرفوعات المضافة في هذا الغرض.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الفاعل المضاف في هذا الغرض، قوله في قصيدة "رحلته إلى إيطاليا":

(البحر الخفيف)

فـي ثَـنـايَـا الأَمْـواجِ والـزَبَـدِ الـمَـن ذُوفِ لَاحَـتْ أَكْـفَـانُـنـا والـقُـبُـورُ[1]

استعمل الشاعر صيغة الفاعل المضاف في البيت السابق، إذ أضاف كلمة (أكفان) إلى ضمير المتكلم (نا).

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص248.

إن الشاعر أكثر في هذا الغرض من استعمال صيغة الفاعل مضافاً، فالفاعل يدل على من قام بالفعل، والمتتبّع لقصائد هذا الغرض يجد أن فيها حركةً ونشاطاً ما بين حركة كونية أو حركة الشاعر وتنقّله ما بين مكان وآخر، وأحياناً يتحرك بالوصف بين زمن ماضٍ وزمن حاضر، وهذا يستوجب فاعلاً.

إن الناظر إلى البيت والمتأمل في الإضافة فيه، يجد أن الشاعر أضاف كلمة (أكفان) إلى الضمير (نا). وقد قال الشاعر تلك الأبيات أثناء رحلة إلى (إيطاليا)، وهو في عمق البحر، فراح يستحضر القطن حين رأى أمواج البحر تتلاطم وزبد البحر يضفو على السطح، إذ شبه زبد البحر بالقطن المندوف، وهنا لا بد من الإشارة إلى أهمية هذه الإضافة وما اكتسبه المضاف من المضاف إليه، فإضافة كلمة (أكفان) إلى الضمير (نا)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد توحي هذه الإضافة بأن الشاعر يقصد بالضمير نفسَه وكل مصريٍّ على متنها، وهذه الإضافة تأخذ بعداً آخر مهماً في شخصية الشاعر، وهو أن شعره كان يضطرب بين التفاؤل والتشاؤم، وقد توحي هذه الإضافة بالخطر الشديد الذي يحدق بهم، جاءت تلك الإضافة متناسبة مع نعته للزبد بـ(المندوف)؛ لأن المصريين يشتهرون بزراعة القطن، ولعلّ ذلك يوحي –أيضاً– بتعلقه بكل شيء يذكره بوطنه.

ومن نماذج استعمال الفاعل مضافاً، قول الشاعر في القصيدة نفسها:

(البحر الخفيف)

مَـلَـكَـتْ دَفَّـةَ الـنَّـجـاةِ يَـدُ الـلّـ هِ فَسُـبْحـانَ مَن إِلَيـهِ الـمَصِـيرُ[1]

استعمل الشاعر صيغة الفاعل مضافاً، إذ أضاف كلمة (يد) إلى لفظ الجلالة (الله)، ففي هذه القصيدة تظهر صفة الخوف الذي سيطر على الشاعر في أعماق البحر، ولذلك ينتظر من يشعره بالأمان، ومن ينقذه من الغرق إن حصل مكروه. فبإيمانه يعلم أن كل قوةٍ في هذا الكون لا تساوي شيئاً أمام قوة الله وقدرته، لذلك لجأ إلى ربه –عز وجلّ–، وهنا لا يخفى على القارئ أن الشاعر استعمل أسلوباً بيانياً جميلاً وهو المجاز المرسل في التركيب الإضافي (يد الله) إذ ليس

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص228.

المراد بالـ(يد) معناها الحقيقي، بقرينة استحالة أنَّ لله يداً، بل المراد قدرة الله إذ لا تداينها قدرة. ولعل الشاعر وفِّق في التعبير عمّا تجيش به نفسه في هذا الموقف.

وبالعودة إلى الشكل رقم (13) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة (المبتدأ) مضافاً ثلاثاً وثلاثين مرة، وهو ما نسبته 36% من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الوصف.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المبتدأ مضافاً قوله في قصيدة "وصف كساء له":

(البحر الخفيف)

قِيمَةُ المرءِ عندَهُمْ بينَ ثَوْبٍ بَاهِرٍ لَوْنُه وبَيْنَ حِذاءِ[1]

استعمل الشاعر صيغة المبتدأ المضاف، إذ أضاف كلمة (قيمة) إلى كلمة (المرء)، وهنا الشاعر يكسب (قيمة) دلالة واضحة وهي قيمة الإنسان، وليس قيمة سلعة أو شيء مادي، إذ هو يريد بناء إنسان صالح ينفع مجتمعه، لكن ذلك يصطدم مع مجتمع مصري، لا يقيم وزناً –في زمن الشاعر– لصاحب الفكر والمبدأ، وذي العلم والمعرفة، إنما يكون مقياس المرء عندهم بقيمة ما يرتدي، وهذه لفتة مهمة يشير إليها الشاعر وهي انخداع الناس بالمظاهر، وعدم الانتباه إلى جوهر المرء وفكره، وقد يكون ذلك سبباً في هجرة أصحاب العقول النيّرة وبعث اليأس والإحباط في نفوس المثقفين والمتعلمين.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المبتدأ المضاف، قول الشاعر في قصيدة "رحلته إلى (إيطاليا) ":

(البحر الخفيف)

شَمْسُهُم غادَةٌ عَلَيها حِجابٌ فَهِيَ شَرقِيَّةٌ حَوَتْها الخُدُورُ
شَمْسُنا غادَةٌ أَبَتْ أنْ تَوارَى فَهِيَ غَرْبِيَّةٌ جَلاها السُفُورُ

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص206.

استعمل الشاعر المبتدأ مضافاً في هذين البيتين، وهو يصف (إيطاليا)، إذ أضاف لفظة (شمس) إلى الضمير (هم) مرّةً، وأخرى أضافها إلى الضمير (نا)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ زارها، فالإضافة تكسب الألفاظ دلالة غير التي كانت عليها قبل الإضافة لتنتج معانيَ جديدةً، فإضافة (شمس) إلى الضمير (هم) في البيت الأول، قد يوحي بالإيطاليين وطبيعة بلادهم، إذ الشمس عندهم تحجبها الغيوم والضباب الكثيف، لذلك صوّرها بالفتاة الجميلة الناعمة الشرقية التي تستر نفسها، وأما الإضافة في البيت الثاني فقد أضاف كلمة (شمس) إلى الضمير (نا)، وهو يقصد بذلك مصر، قد يوحي ذلك بطبيعة مصر، فالمُناخ فيها صافٍ فلا غيوم تواري خلفها الشمس، فتبدو كاشحةً للناظرين، فصوّرها بالفتاة الناعمة الجميلة التي لا تحتشم من خلال وصفها بأنها غربية، ولعل الشاعر وفّق في الموازنة بين الحالتين من خلال استعمال التركيب الإضافي الذي منحه قدرة على تصوير ذلك.

وبالعودة إلى الشكل رقم (13) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الخبر مضافاً ست عشرة مرة، وهو ما نسبته 17% من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الخبر مضافاً، قوله في قصيدة "رحلته إلى إيطاليا":

(البحر الخفيف)

ذاكَ رَأيِـــي وهَـــل أُشَـــارَكُ فـــيـــهِ إنَّـــهُ قَـــوْلُ شـــــاعِـــرٍ لا يَضِـــيـــرُ
في جِبـــالِ التَّيرُولِ إنْ أَقْبَـــلَ الصَّـــيْ فُ نَـــعِـــيـــمٌ وإنْ مَضَـــى زَمْـــهَـــرِيـــرُ[1]

استعمل الشاعر صيغة الخبر مضافاً، إذ أضاف كلمة (رأي) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ هو يؤكد قضية مهمة يفقدها أهل الشرق وهي حريّة الكلمة والتعبير عن الرأي، فالشاعر يرى أنه حرٌّ فيما يقول ويعبّر عنه، وإن كان في هذين الموطنين يتكلم حول طبيعة الجبال في الشمال الشرقي من إيطاليا، وفي هذه الإضافة دلالة على الاعتزاز بالذات والثقة بها.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص232.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الخبر مضافاً قوله في قصيدة "الشمس":

(البحر الرمل)

قــالَ: ذا رَبِّــي فَــلَــمَّــا أَفَــلَــتْ قــالَ: إنّــي لا أُحِــبُّ الآفِــلــيــنْ
وَدَعَــا الــقَــومَ إلــى خــالِــقِــهــا وَأَتَــى الــقَــومَ بِسُــــلْــطــانٍ مُــبِــيــنْ[1]

استعمل الشاعر صيغة الخبر المضاف، إذ أضاف كلمة (ربّ) إلى ضمير المتكلم (الياء)، إذ اكتسبت كلمة (ربّ) تعريفاً، إذ إنَّ الشاعر يشير إلى قصة سيدنا إبراهيم –عليه السلام– كما ورد في سورة الأنعام في القرآن الكريم، فالشاعر قد يقصد بذلك ضرورة إعمال العقل في الوصول إلى حقائق الأمور لتهديَ إلى الحقّ كما فعل النبيُّ إبراهيم –عليه السلام–. فكلمة (ربّ) دون إضافة تبقى نكرة عامة فكل امرئٍ يدّعي ربّاً له، لكن إضافتها إلى ضمير المتكلم أكسبها تعريفاً وتوضيحاً فإبراهيم –عليه السلام– نسب ذلك إلى نفسه في إطار الدعوة إلى الله –سبحانه–؛فهو الذي يستحق العبادة والتّأليه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (13) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة خبر إنَّ وأخواتها مضافاً مرّتين فقط، وهو ما نسبته (2%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الوصف.

فالنموذج الأول الذي استعمل فيه الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً، في قوله:

(البحر الخفيف)

وَكَــأَنَّ الأَمــواجَ وهــيَ تَــوالــى مُــحْــنَــقــاتٍ أَشْــــجــانُ نَــفْــسٍ تَــثُــورُ[2]

استعمل الشاعر صيغة خبر إنَّ وأخواتها مضافةً في البيت، إذ أضاف خبر (كأنّ) (أشجانُ) إلى كلمة (نفسٍ)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، فالشاعر يصف الأمواج حين ركب البحر في رحلته إلى إيطاليا، فكلمة (أشجان) فيها عموم وشمول لكنها اكتسبت من خلال الإضافة تخصيصاً، إذ جعل الأمواج وهي تتلاطم غاضبةً كأشجان نفسٍ ثائرةٍ تهيج في وجه من ظلمها أو اعتدى عليها.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص207.
[2] نفسه، ص227.

أما النموذج الآخر الذي استعمل الشاعر فيه صيغة خبر إنَّ وأخواتها مضافةً، ففي قوله:

(البحر الطويل)

وَلَيسَ اِشـــتِيـاقي عَن غَرامٍ بِشـــادِنٍ وَلَـكِـنَّــهُ شَـــوقُ اِمـرِئٍ فـاتَ أَهـلَــهُ[1]

استعمل الشاعر خبر إحدى أخوات إنَّ المضاف، إذ أضاف اسم لكنّ (شوقُ) إلى كلمة (امرئٍ) وهي نكرة مفيدة، إذ إنَّ الشاعر أضاف نكرة (شوق) إلى نكرة (امرئ) والنكرة الأخيرة مفيدة، وبذلك اكتسب المضاف من المضاف إليه التخصيص، إذ إنه يمكن أن يكون الشوق لشيء ما غير محدد دون إضافة، لكنَّ الإضافة حدّدت ذلك، فهو شوقُ امرئ فقد أهله، فهو لا يستطيع النوم من قلق الشوق والحنين إلى أهله الذين ابتعد عنهم بفعل الاحتلال في حين أن غيره يشتاق لمحبوبته ويكابد حبه وحنينه إليها، وشتان ما بين الاثنين.

وبالعودة إلى الشكل رقم (13) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً مرةً واحدةً، وهو ما نسبته (1%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الوصف.

ونموذج استعمال الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً، قوله:

(البحر الطويل)

وَلَيسَ اِشـــتِيـاقي عَن غَرامٍ بِشـــادِنٍ وَلَـكِـنَّــهُ شَـــوقُ اِمـرِئٍ فـاتَ أَهـلَــهُ[2]

استعمل الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص المضاف، إذ أضاف كلمة (اشتياق) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ففي هذه القصيدة عبّر الشاعر عن طول ليله وسهره، وقد صوّر في أبياتٍ سابقة طول الليل بجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة. فهذه الإضافة قد توحي بهموم الشاعر تجاه وطنه إذ يمكن لأي امرئ أن يشتاق لمن يحب ويعشق، لكن هَمّ الشاعر مختلف، فشوقه لأهله الذين فرّق بينهم المحتل وسيطر على خيرات بلادهم فعانى من فقد أهله وشوقه إليهم.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص237.

[2] نفسه، ص237.

وبالعودة إلى الشكل رقم (13) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة نائب الفاعل مضافاً، مرة واحدة، فقط، وهو ما نسبته (1%) من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الوصف. وسيتناول الباحث ذلك في باب المنصوبات كما قرر منذ بداية هذا الفصل.

المنصوبات المضافة في غرض الوصف

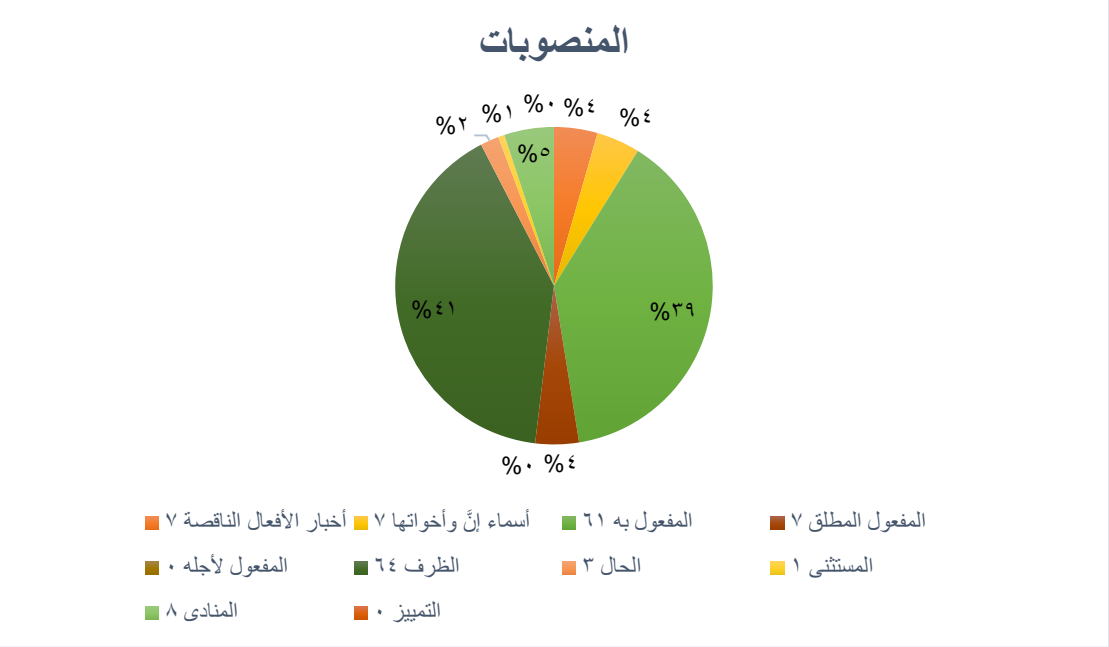

الشكل (14)

بالعودة إلى الشكل رقم (14) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الظرف مضافاً أربعاً وستين مرة، وهو ما نسبته 41% من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الوصف.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الظرف مضافاً في هذا الغرض، قوله:

(البحر المتقارب)

أَتَحْتَ السَّماءِ وبَدْرِ السَّماءِ وَبَيْنَ الرِّياضِ وبَيْنَ الخَلا
يُمَلُّ الجُلُوسُ ويَفْنَى الحَدِيثُ فَهَذا النَّعِيمُ وإلّا فَلا ؟[1]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص225.

استعمل الشاعر صيغة الظرف مضافةً في البيت الأول ثلاث مرات، إذ أضاف الظرف (تحت) إلى (السماء)، وأضاف الظرف المعطوف (بين) إلى (الرياض) مرةً، وإلى (الخلا) أخرى فاكتسب المضاف تعريفاً.

إن الشاعر يعبر في هذا الغرض عن بعض الأماكن الجميلة التي زارها وتحديداً في (إيطاليا)، إذ انبهر الشاعر بمظاهر الطبيعة الخلّابة الساحرة، فراح يصفها ويصوغها شعراً.

ففي البيت الأول يدعو الشاعر إلى الجلوس في الطبيعة والاستمتاع بجمالها وفتنتها، لذلك تجده استعمل ظرف المكان مضافاً إلى أربع كلمات، ففي الأولى أضاف كلمة (تحت) إلى (السماء)، حيث الهواء الطلق، وفي الثانية أضاف الظرف (بين) إلى (الرياض) حيث الطبيعة الساحرة، وفي الأخيرة أضاف الظرف (بين) إلى كلمة (الخلا) حيث أرض الأجداد والذكريات والهواء العليل. إنَّ هذه التراكيب اللغوية للإضافة منحت الشاعر وسيلةً للتعبير عن جمال الطبيعة وسحرها. ولعلّ الشاعر وفّق في استعمال التركيب اللغوي الإضافي للتعبير عن ذلك.

ومن النماذج التي استعمل في الشاعر صيغة الظرف مضافاً، قوله في قصيدة "الشعر":

(البحر الخفيف)

قَـد أَذَالُـوكَ بَـيْـنَ أُنْـسٍ وكَـأْسٍ وَغَـرامٍ بِـظَـبْـيَـةٍ أَو غَـزالِ
وَنَسِـيـبٍ ومِـدْحَـةٍ وهِـجـاءٍ وَرِثـاءٍ وفِـتْـنَـةٍ وضَـلالِ
وَحَـمـاسٍ أَراهُ فـي غَـيْـرِ شَـيْءٍ وَصَـغـارٍ يَـجُـرُّ ذَيـلَ اخْـتِـيـالِ
عِشْـتَ مـا بَينَهُم مُـذالاً مُضَـاعـاً وَكَـذا كُنْـتَ في العُصـورِ الخَوالِي [1]

استعمل الشاعر صيغة الظرف مضافاً في البيت الأخير، إذ أضاف كلمة (بين) إلى الضمير (هم)، فاكتسب الظرف تعريفاً من خلال الإضافة إلى الضمير. ظهرت في عصر حافظ إبراهيم حركة أدبية في مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة الرأي، "تعيب على الشعراء النظم في الشعر التقليدي في أسلوبه، وفي أغراضه، وفي أوزانه وقوافيه، وتنتقد شوقي وحافظاً؛ لأنهما قديمان في أفكارهما، ومقلّدان في أغراضهما، ومحافظان في أوزانهما."[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص237.

[2] نفسه، ص26 (المقدمة).

ومن آثار هذه الحركة ثار حافظ نفسه على الشعر القديم، فقال قصيدة "الشعر" التي اقتطف الباحث الأبيات السابقة منها. فالشاعر أضاف في البيت الأخير، ظرف المكان (بين) إلى الضمير (هم). إذ يقصد الشاعر بالضمير الشعراء في العصور السابقة، فعاب عليهم شعرهم في الكأس والمدح، والهجاء والرثاء، وحب سَلمى وليلى، ومكان الآثار والأطلال، والرِّحال والجِمال؛ لذلك تجد حافظ إبراهيم قد جدّد في أغراضه الشعريّة، فنظم في موضوعات عصره، وأمانيّ قومه.

وبالعودة إلى الشكل (14) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المفعول به المضاف إحدى وستين مرّة، وهو ما نسبته (39%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الوصف.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول به مضافاً في غرض الوصف، قوله في قصيدة "ليلة عيد جلوس الخديوي":

(البحر البسيط)

ذاكَ الّـذي حَـكَـمَـتْ فـيـنَـا يَـراعَـتُـهُ وأَكْـرمَ اللهُ والـعـبّـاسُ مَـثْـواهُ[1]

استعمل الشاعر صيغة المفعول به المضاف، إذ أضاف كلمة (مثوى) إلى الضمير (الهاء)، ويعود الضمير على الشاعر أحمد شوقي، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ هذه الإضافة تحمل دلالة مهمة في طيّاتها خبايا النفس وما يضمره حافظ إبراهيم في أعماق قلبه، وإن تظاهر بعكس ذلك، إذ إنَّ حافظ إبراهيم يجهر بأنه خيرُ شاعر في مصر، إذا استثنى أحمد شوقي، لكنَّه يظهر من خلال هذا البيت اعتقاد في أعماق حافظ أن شوقي لم يفضله بشاعريّته، وإنما فضله بقربه من القصر، وأنه شاعر الأمير، لولا ذلك لما فضله، وقد يكون أشار إلى هذا المعنى من طَرَفٍ خَفيٍّ في هذا البيت.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المفعول به المضاف، قوله في القصيدة السابقة نفسها:

(البحر البسيط)

أَرَى أَرِيـكَـةَ عَـبَّـاسٍ تَـحُـفُّ بـهـا وِقَـايَـةُ اللهِ والإقْـبَـالُ والـجَـاهُ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص213.

[2] نفسه، ص212.

استعمل الشاعر صيغة المفعول به المضاف في هذا البيت، إذ أضاف كلمة (أريكة) إلى كلمة (عبّاس)، إذ بهذه الإضافة اكتسب المفعول به المضاف (أريكة) تعريفاً، ودلالة كبيرة في النفوس وأهمية لدى المتلقّين حين أضافها إلى (عبّاس)، فالأريكة بحد ذاتها لا تعني شيئاً فهي بضاعة ليست ذا ثمنٍ أو قيمةٍ تستحقُّ ذلك التبجيل، وإنما أخذت الأهمية من خلال إضافتها إلى (العبّاس)؛ وقد منحها الشاعر مكانة دينية حين أشار إلى أن عنايةَ اللهِ تحفّها، فكأنّه جعل عبّاساً مؤيّداً من الله يمدّه بقوّته وحفظه.

وبالعودة إلى رقم (14) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المنادى مضافةً في غرض الوصف ثماني مراتٍ، وهو ما نسبته (5%) من مجموع استعمال الشاعر المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المنادى مضافةً، قوله في قصيدة وصف فيها كساءً له ارتجالاً في مجلس من إخوانه:

(البحر الخفيف)

يـا رِدائِـي وأَنْـتَ خَـيْـرُ رِدَاءٍ أَرْتَـجِـيـهِ لـزِيـنـةٍ وازْدِهـاءِ [1]

استعمل الشاعر صيغة المنادى مضافاً في البيت، إذ أضاف المنادى (رداء) إلى ضمير المتكلم (الياء)، وبذلك اكتسب المضاف تعريفاً، وقد يوحي ذلك بتباهي الشاعر بهذا الثوب حين أضافه إلى ضمير يعود عليه، إذ إنَّ هذا الثوب يحوي في جنباته شاعراً فحلاً يحمل هموم أمته وكفاه ذلك فخراً وتيهاً، وقد يكون الشاعر قصد ذلك من خلال هذه الإضافة.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المنادى المضافةً، قوله في قصيدة نظمها في رحلته إلى إيطاليا:

(البحر الخفيف)

فـيـكِ يـا مَـهْـبِـطَ الـجَـمَـالِ فُـنُـونٌ لَـيْسَ فـيـهـا عَـنِ الـكَـمَـالِ قُـصُـورٌ [2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص205.

[2] نفسه، ص229.

استعمل الشاعر صيغة المنادى المضاف في هذا البيت، إذ أضاف المنادى (مهبط) إلى كلمة (الجمال)، وبذلك اكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ المتلقّي يتوقع من الشاعر أن يشير إلى مهبطٍ آخر، إما الرجال، وإما الطائرات، وإما مهبط شيء مادي آخر، لكنّ هذه الإضافة بيّنت مدى تأثُّر الشاعر بجمال (إيطاليا) وافتتانه بروعتها وسحرها فوصفها بأنها مهبط الجمال.

وبالعودة إلى الشكل رقم (14) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المفعول المطلق مضافاً في غرض الوصف سبع مرات، وهو ما نسبته (4%) من مجموع المنصوبات المضافة في هذا الغرض الشعري.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المفعول المطلق المضاف، قصيدة "خنجر مكبث" قالها على لسان (مكبث) يخاطب خنجراً همّ باغتيال ابن عمه (دانكان) ليخلفه في ملكه:

(البحر الطويل)

وَقَفْـتُ بِجَوْفِ اللَّيْـلِ وقْفَـةَ سَـــــاحِرٍ لَــهُ الــجِــنُّ أَهْــلٌ والــمَــكَــايِــدُ دَارُ[1]

استعمل الشاعر صيغة المفعول المطلق المضاف، إذ أضاف كلمة (وقفة) إلى كلمة (ساحر)، فالشاعر يصف في هذه القصيدة مشهد (مكبث) وهو يحمل خنجراً في وسط الظلام، وهو يتقدم رويداً رويداً لتنفيذ المَهَمَّة متردّداً حيناً، ورابطاً على قلبه حيناً آخر، فاستطاع من خلال إضافة المفعول المطلق، أن يبيّن لنا نوع وقفته، فهي رهيبة مؤثرة يجرّد خنجره إذا عم الظلام وخيم الصمت والهدوء على المكان لينفذ المَهَمَّة على وجهها الأكمل، وقد أضاف المفعول المطلق (وقفة) إلى نكرة، فاستفاد المضاف تخصيصاً، والمضاف إليه (ساحر) نكرة تدل على العموم والتهويل، ولعل الشاعر استطاع من خلال هذا التركيب الإضافي أن يعبّر عن تلك المشاعر الكامنة في قلب (مَكْبِث).

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص236.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المفعول المطلق مضافاً، قوله في قصيدة "الشمس":

(البحر الرَّمل)

ربِّ إنَّ الـنَّـاسَ ضَـلُّـوا وغَـوَوْا وَرَأَوْا فـي الشّـمْسِ رأيَ الـخَـاسِـرِيْن[1]

استعمل الشاعر صيغة المفعول المطلق مضافاً، إذ أضاف كلمة (رأي) إلى كلمة (الخاسرين)، وبذلك اكتسب تعريفاً، وبيّن الشاعر نوع هذا الرأي فهو منسوب إلى الخسران، لأنّ هناك من اتخذ من الشّمسِ إلهاً يُعبد من غير الله –سبحانه– لذلك جعل الشاعر هذا الرأي خاسراً، ولعله استطاع من خلال التركيب الإضافي أن يعبّر عمّا يجول في خاطره دون تكلّف.

وبالعودة إلى الشكل رقم (14) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً في غرض الوصف سبع مراتٍ، وهو ما نسبته (4%) من مجموع المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً في هذا الغرض قوله في قصيدة "رحلته إلى (إيطاليا)":

(البحر الخفيف)

إنَّ صَـدْرَ السَّـعِيرِ أحْنَى عَلَينـا مِنْ (شُـلَيْرٍ) وأيْنَ مِنّـا السَّـعِيرُ؟[2]

استعمل الشاعر صيغة اسم إنَّ مضافة إذ أضاف كلمة (صدر) إلى كلمة (السعير)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ومال الشاعر إلى الأسلوب الخبري المؤكد بحرف التوكيد (إنَّ)، فالشاعر يعبّر عن شدة البرد على جبل (شُلَيْر)بالأندلس، فالثلج لا يفارقه شتاءً ولا صيفاً. فراح يرى أن السعير بناره الملتهبة أرحم من شدة البرد على هذا الجبل، وهذا الرأي قد يثير الشكّ في نفس المتلقي فأتى الشاعر بأسلوب التوكيد؛ ليزيل ذلك التردّد في قبول الفكرة عند المتلقي، وربما وفّق الشاعر في ذلك.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص208.

[2] نفسه، ص233.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم إنَّ مضافاً، قوله في قصيدة وصف فيها كساءً له:

(البحر الخفيف)

إنَّ قَـوْمِـي تَـرُوقُـهُـم جِـدَّةُ الـثَّـو بِ ولَا يَـعْشَـقـونَ غـيْـرَ الـرُّواءِ[1]

استعمل الشاعر صيغة اسم إنَّ مضافاً، إذ أضاف كلمة (قوم) إلى ياء المتكلم، إذ إنَّ كلمة (قوم) نكرة، اكتسبت التعريف من إضافتها إلى ياء المتكلم العائدة على الشاعر حافظ، ويكأنّ الشاعر يسخر من قومه في هذه القضية أو يعرِّض بهم، فهم قومٌ تخدعهم المظاهر ويفتنون بها، وربما استعمل الأسلوب الخبري المؤكد بـ(إنّ)؛ ليؤكد ذلك في نفوس المتردّدين في قبول تلك الفكرة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (14) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، سبع مراتٍ، وهو ما نسبته (4%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الوصف.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً في قوله قصيدة، قالها إثر زلزال ضرب مدينة (مِسِّينا*) في(إيطاليا):

(البحر الخفيف)

لَـهْفَ نَـفْسِـي وأَلْـفَ لَـهْفٍ عَـلَـيْـهَـا ... مِنْ أَكُفٍّ كَـانَـتْ صَـنـاعَ الزّمـانِ[2]

استعمل الشاعر صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف الشاعر خبر كان (صناع) إلى كلمة (الزمان)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فالشاعر يرى أن أصحاب الفنون أيديهم حاذقة ماهرة في العمل، لذلك ربما أضاف كلمة (صناع) إلى (الزمان)، وكأنه يريد أن يقول: إنَّ هذه الأكفّ صنعت أفضل ما يمكن من فنٍ وإبداع على مرّ الزَّمان.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص206.

• (مِسِّينا*): بلد بجنوب (إيطاليا) معروف، وقع فيه هذا (الزلزال)

[2] نفسه، ج1، ص218.

ومن نماذج استعمال صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، قوله في زلزال (مِسِّينا) في (إيطاليا):

(البحر الخفيف)

وَسَـــــلامٌ عَـلَـيْـكِ يَـوْمَ تـعـودِي نَ كَـمـا كُـنْـتِ جَـنّـةَ الـطُّـلْـيَـانِ![1]

استعمل الشاعر صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف خبر كان (جنة) إلى كلمة (الطليان)، فكلمة (جنة) نكرة اكتسبت التعريف من خلال الإضافة، فهذه الكلمة لها أثر ودلالة نفسية في أذهان السامعين، وما تبعثه من جمال وبهاء ونعيم في النفس، وإضافتها إلى كلمة (الطليان) قد يكون لجعلها أجمل المدن الإيطالية، وقد يكون الشاعر مال إلى استعمال الفعل الناقص ليدل على أن هذا الجمال وهذه المكانة لبلدة (مِسِّينا) ستبقى وتستمر من قبل الزلزال ومن بعد، ولعلّ الشاعر وفّق في ذلك.

وبالعودة إلى الشكل رقم (14) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الحال مضافاً في غرض الوصف، ثلاث مرات، وهو ما نسبته (2%) من مجموع المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الحال المضاف قول الشاعر في قصيدة وصف فيها كساءً له:

(البحر الخفيف)

لـي كســـــاءٌ أَنْـعِـمْ بِـهِ مِـنْ كِسَـــــاءِ أَنَـا فِـيْـهِ أَتِـيـهُ مِـثْـلَ الـكِسَـــــائِـي[2]

استعمل الشاعر صيغة الحال المضاف، إذ أضاف كلمة (مثل) إلى (الكسائي)، وتعد كلمة (مثل) مغرقة في التنكير، وقد اكتسبت تخصيصاً من خلال إضافتها إلى كلمة (الكسائي)، وهنا الشاعر يصف هيئته حين ارتدى ثوباً جديداً، فهو يتباهى بين أقرانه وقومه كما تباهى الكسائي بعلمه على أهل زمانه، الكسائي عالم نحوي معروف ومشهور بعلمه، ولا يخفى على القارئ أن

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص220.

[2] نفسه، ص205.

الشاعر أتقن فن التلاعب بالألفاظ، إذ استعمل المحسنات البديعية اللفظية في التركيب الإضافي، فاستعمل الجناس الناقص بين كلمة (كساء) وكلمة (الكسائي)، فالمعنى في الأولى الثوب، والمعنى في الأخرى العالِم المشهور، ويظهر استعماله المحسنات البديعية المعنوية، فاستعمل التورية في كلمة (الكسائي) فلها معنيان: معنى قريب غير مقصود وهو الذي يصنع الكساء، ومعنى بعيد مقصود وهو العالم النحوي المشهور، وهذا يؤكد فصاحة الشاعر وقدرته على انتقاء الألفاظ والتلاعب بها بما يخدم المعنى.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الحال مضافاً في غرض الوصف قوله قصيدة "زلزال مِسِّينا":

(البحر الخفيف)

أَيْنَ (رِدْجُو)؟ وأَيْنَ ما كَانَ فيها مِنْ مَغانٍ مَأهُولَةٍ وغَوانِي؟
عُوجِلَت مِثْلَ أُخْتِها ودَهَاهَا ما دَهَاهَا مِن ذَلِكَ الثَّوَرانِ[1]

استعمل الشاعر صيغة الحال مضافاً، إذ أضاف كلمة (مثل) إلى كلمة (أختها). فكلمة (مثل) نكرة اكتسبت تخصيصاً من خلال الإضافة إلى كلمة (أخت) المضافة إلى الضمير (ها) العائد على (مِسِّينا)، إذ يشير الشاعر إلى الزلزال الذي ضرب البلدتين: (مِسِّينا) و(ردجو)، إذ لاقتا المصير نفسه، وتبدّلت حالهما من النعيم وحركة أهلها الذين سكنوها وأقاموا فيها ومنازلهم التي زخرفوها، والنساء غنين بجمالهنَّ، وحُسنهنَّ عن الزينة، فاستعمل الشاعر التركيب اللغوي الإضافي المكوّن من [مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه]، ولعلّ الشاعر استطاع من خلال هذا التركيب أن يعبّر عن سوء عقبى البلدتين إثر الزلزال الذي أصابهما.

وبالعودة إلى الشكل رقم (14) استعمل الشاعر صيغة المستثنى مضافاً مرّة واحدة فقط، وهو ما نسبته (1%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الوصف.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص217.

ونموذج استعمال الشاعر صيغة المستثنى مضافاً في قوله:

(البحر الطويل)

أُقضّـــــيـــهِ فـــي الأَشْـــواقِ إلّا أَقَـلَّـــهُ بَطيءَ سُـــرًى أبْـدَى إلى اللُبْـثِ مَيلَـهُ[1]

استعمل الشاعر صيغة المستثنى مضافاً، إذ أضاف الشاعر كلمة (أقل) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفاً من المضاف إليه، إذ إنَّ الشاعر يعبّر عن شوقه ومكابدته الأحزان والأرق والقلق، بفعل فراق الأهل وطول فترة الاحتلال، فالضمير يعود على الليل الذي شبهه الشاعر بجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء.

وبالعودة إلى الشكل رقم (13) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة نائب الفاعل مضافاً مرةً واحدة فقط، وهو ما نسبته (1%) من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الوصف.

ونموذج استعمال الشاعر صيغة نائب الفاعل مضافةً في غرض الوصف قوله في قصيدة "ليلة عيد جلوس الخديوي":

(البحر البسيط)

أرَى سُـــمُوَّ خِـديوِينـا وقـدْ بُسِـــطَـتْ بـالـعَـدْلِ والـبَـذْلِ يُـمْـنَـاهُ ويُسْـــرَاهُ[2]

استعمل الشاعر صيغة نائب الفاعل مضافاً، إذ أضاف كلمة (يُمنى) إلى الضمير (الهاء)، فكلمة يمنى نكرة اكتسبت تعريفاً من الإضافة إلى الضمير العائد إلى الخديوي، فأضفى عليها نوعاً من العظمة والهيبة، وقد يكون لجأ الشاعر إلى بناء الفعل للمجهول، لأن ذكر الفاعل هنا لا يحقّقُ فائدة تذكر، فالفاعل معلوم في ذهن السامع ولا داعي لذكره.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص237.

[2] نفسه، ص212.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الوصف:

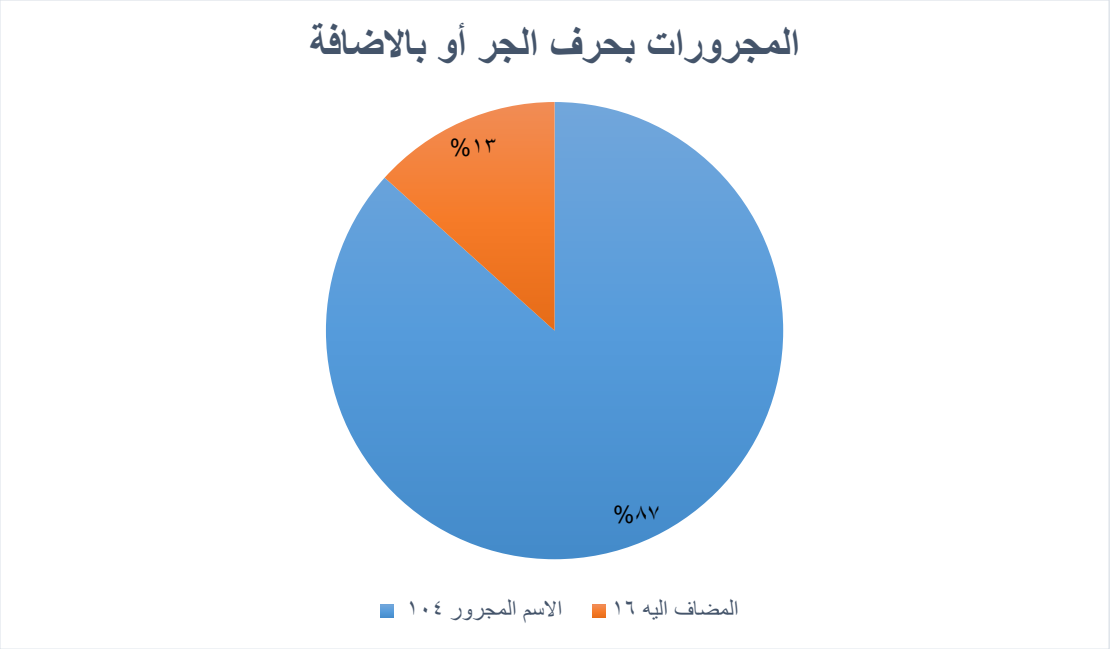

الشكل (15)

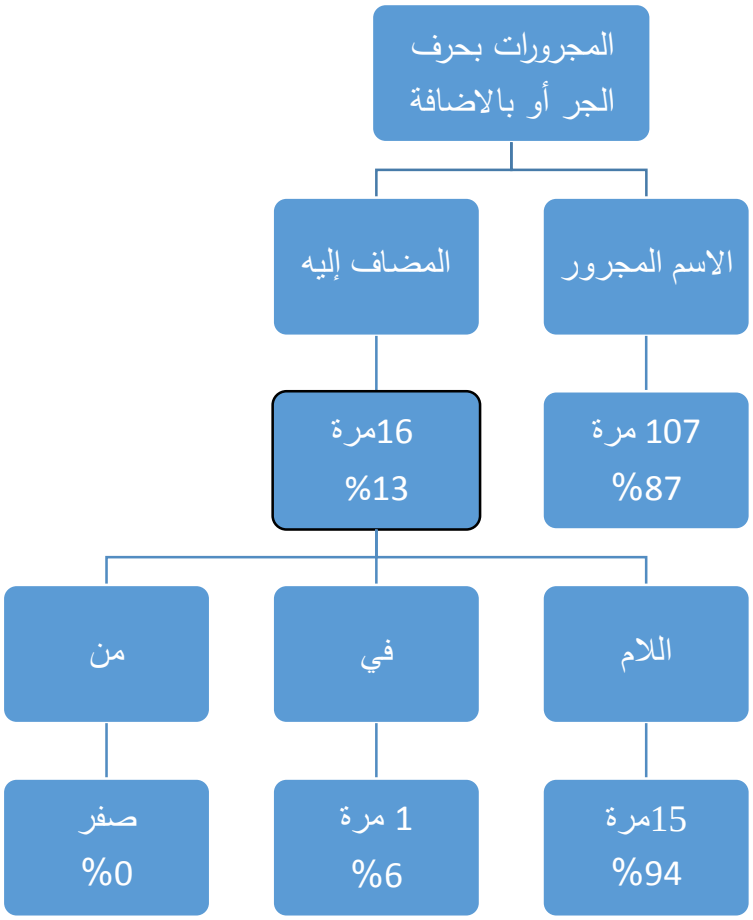

الشكل (د)

بالعودة إلى الشكل رقم (15) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الاسم المجرور مضافاً مئة وأربع مرات، وهو ما نسبته (87%) من مجموع المجرورات المضافة في غرض الوصف.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المجرور مضافاً قوله في قصيدة "نادي الألعاب الرياضية":

(البحر المتقارب)

فَفِيهـا شِـفَـاءٌ لـمَرْضَـى الـهُمُومِ ومَـلْـهًى كَـرِيـمٌ لِـمَـرْضَـى الـهَـوَى
وَفِـيـهـا وفـي نِـيـلِـهـا سُـلْـوَةٌ لِـكُـلِّ غَـرِيْـبٍ رَمَـتْـه الـنَّـوَى
وفـيـهـا غِـذاءٌ لأَهْـلِ الـعُـقُـولْ إذا الـرَّأسُ إثْـرَ كَـلالٍ خَـوَى[1]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المجرور المضاف في الأبيات السابقة، ففي البيت الأول أضاف الشاعر الاسم المجرور (مرضى) إلى لفظة (الهموم) مرة، وأخرى إلى لفظة (الهوى)، وفي البيت الثاني أضاف الاسم المجرور (نيل) إلى (الهاء)، وأضاف الاسم المجرور (كل) إلى لفظة (غريب)، أما في البيت الأخير فقد أضاف الاسم المجرور (أهل) إلى لفظة (العقول). وإن ميل الشاعر إلى استعمال التركيب الإضافي المكوّن: (من الاسم المجرور المضاف + مضاف إليه) قد يكون بعناية من الشاعر وليس أمراً عشوائياً، إنَّ الإضافة في البيت الأوّل لكلمة (مرضى) مرةً إلى لفظة (هموم)، وأخرى إلى لفظة (الهوى) أكسبتها تعريفاً، ودلالة مهمة، إذ إنَّ المرضى في العادة يعانون في أجسادهم من مرضٍ ما، لكن الشاعر بحذاقته نظر إلى علّةٍ أخرى لا تقلّ أهمية عن أمراض الجسد، ألا وهي عِلَلُ النفوس وما يكدّر صَفوَها، فكلمة (هموم) أضيفت في كلتا الحالتين إلى معرفة، ففي الأولى: (الهموم)، وفي الأخرى: (الهوى)، وكأنها دعوة أو نصيحة لمن أتعبته نفسه وأثقلت كاهله الهموم بأن يمارس الرياضة، لما لها من تأثير في تحسين المزاج والترفيه عن النفس. أما حالة الإضافة في البيت الثاني فإن الشاعر أضاف كلمة (نيل) إلى الضمير (الهاء)، فأكسبها تعريفاً ودلالة على أهمية الرياضة في النيل، وأضاف في البيت نفسه –أيضاً– كلمة (كل) إلى لفظة (غريب) إذ أضاف نكرةً إلى نكرة، وبذلك اكتسبت تخصيصاً، وكأنها دعوة لكل الغرباء الذين أبعدوا

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص223.

عن أهلهم إلى ممارسة الرياضة؛ لتكون وسيلة للتخفيف عنهم، أما في البيت الأخير فقد أضاف لفظة (أهل) إلى لفظة (العقول)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وكأن الشاعر يدعو العلماء والمفكرين إلى ضرورة ممارسة الرياضة، فهي تنشط الذهن، وتقوّي الذاكرة، وتساعد على التركيز، وغيرها من الفوائد العظيمة، وربما وجد الشاعر في التركيب الإضافي المكوّن من (الاسم المجرور المضاف + والمضاف إليه) وسيلة مهمة في التعبير عمّا يجول في خاطره.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المجرور مضافاً، قوله:

(البحر المتقارب)

عـلـى أنَّ فـي أُفْـقِـنـا نَـهْضَـةً ... سـتَـبْـلُـغُ رَغْـمَ الـقُـعُـودِ الـمَـدَى[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً في هذا البيت، إذ أضاف الشاعر الاسم المجرور (أفق) إلى ضمير المتكلم (نا)، وبذلك اكتسب المضاف تعريفاً من المضاف إليه، وقد يوحي ذلك بتفاؤل الشاعر وأمله بأن الأمة ستنهض من تحت الرّكام والرّماد، وستشعل ثورة عارمة رغم سوء الواقع وصعوبته، فإن النهضة الشاملة قادمة في مصرَ وربوعِها.

وبالعودة إلى الشكل رقم (15) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المضاف إليه مضافاً ست عشرة مرة، وهو ما نسبته (13%) من مجموع المجرورات المضافة في غرض الوصف.

وبالعودة إلى الشكل (ث) يتبيّن أنَّ الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً بمعنى (اللام) خمس عشرة مرة، وهو ما نسبته 94% من مجموع الإضافة بمعنى اللام في باب المضاف إليه الواقع مضافاً في هذا الغرض

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص226.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام)، قول الشاعر:

(البحر الخفيف)

كَسَـــفَ الـدَّهْرُ لَوْنَـهـا واسْـــتَـعَـارَتْ لَـوْنَ وجْـهِ الـكَـذُوبِ عِـنْـدَ الـلِّـقـاءِ[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أضاف الشاعر لفظة (وجه) إلى لفظة (الكذوب)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إنَّ هذه الإضافة تُظهر فطنة الشاعر، ومعرفته في لغة الجسد وما تبديه من كلامٍ لا يقال، فهو بمهارته ومعرفته بطباع الناس، يعرف الكذوب من نظرته وملامح وجهه، إذ إنَّ إضافة كلمة (وجه) إلى كلمة (الكذوب) توحي بذلك.

ومن نماذج استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى اللام، قوله:

(البحر الخفيف)

يـا رِدائـي جَـعَـلْـتَـنِـي عِـنْـدَ قَـوْمِـي فَـوْقَ مـا أشـــتَـهِـي وفَـوْقَ الـرَّجَـاءِ[2]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أضاف لفظة (قوم) إلى (ياء المتكلم)، فاكتسب المضاف تعريفاً من المضاف إليه، وهذا يوحي بأن حافظاً ذكيٌّ في طرحه، وتحدّث عن قومه فقط، لأن جمال الثوب وحسن الزينة لا يقيس قيمة المرء ووزنه في المجتمع إلا عند قومه (مصر)، وكأن كلامه يوحي بالسخرية، والتهكّم عليهم.

وبالعودة إلى الشكل (ث) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (في) في غرض الوصف مرة واحدة فقط، وهو ما نسبته 6% من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً في هذا الغرض.

والنموذج الذي استعمل فيه الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً على معنى (في)، يظهر في قوله:

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص206.

[2] نفسه، ص206.

(البحر المتقارب)

وَلِعـــبٌ هُـــوَ الجِـــدُّ لَو أَنَّنـــا نَـــظَـــرْنَـا إِلَيـــهِ بِـعَـيْـنِ النُّهَـى
لَدى غَـــيـْـرِ مِـــصْـــرَ لَهُ حُـــظْـــوَةٌ فَـــكَـــمْ راحَ يَـلْهُـو بِهِ مَـن لَهـا[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (في)، إذ أضاف المضاف إليه (غير) إلى لفظة (مصر)، وذلك يوحي بحسرة الشاعر على حال مصر وعلى جهلهم بفضل الرياضة، وفوائدها، فالآخرون يعدّونها جزءاً من نظام حياتهم بناءً على أسسٍ علميةٍ، في حين أن مصر تعدُّ ذلك لهواً لا تُقيم له وزناً.

وبالعودة إلى الشكل (ث) يظهر أن الشاعر لم يستعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (من) في غرض الوصف.

وما يُلاحظ أنَّ الشاعر خالف رأياً نحوياً يشير إلى أن الإضافة تكون على معنى (اللام) بأكثرية، وعلى معنى (من) بكثرة، وعلى معنى (في) بقلة، لكن الشاعر أتى بالإضافة على معنى (اللام) بأكثرية، وعلى معنى (في) بقلة، لكن لم يأتِ بها على معنى (من)، وكما أسلف الباحث من أنَّ الشاعر حافظ إبراهيم شاعر حديث لا يُحْتَجّ بشعره، وهذا قول لشاعر حديث ولا يؤثر في نَسَقِ اللغة.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص225–226.

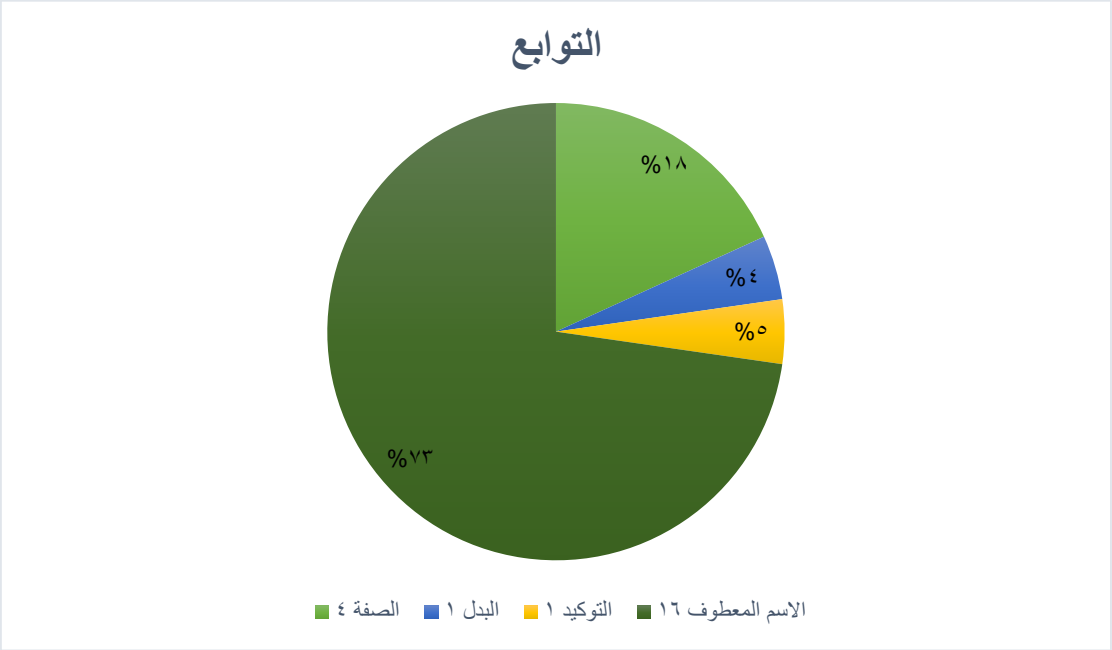

الشكل (16)

بالعودة إلى الشكل رقم (16) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الاسم المعطوف مضافاً ست عشرة مرة، وهو ما نسبته (73%) من مجموع استعمال الشاعر صيغة التوابع المضافة في غرض الوصف.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المعطوف مضافاً قوله في قصيدة "زلزال مِسّينا":

(البحر الخفيف)

وأبٍ ذاهـلٍ إلـى الـنَّـارِ يَـمْشِـي مُسْـتَـمِـيـتـاً تَـمْـتَـدُّ مِـنـهُ الـيَـدانِ
بـاحِـثـاً عـن بَـنـاتـهِ وبَـنِـيـهِ مُسْـرِعَ الخَطْوِ مُسْـتَطِيرَ الجَنَانِ[1]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف كلمة (بني) إلى الضمير (الهاء) العائد على الأب وقت الزلزال، فاكتسب المضاف تعريفاً من المضاف إليه، إذ استعمل الشاعر الاسم المعطوف المضاف لعلَّ ذلك يساعده على البوح عن تلك اللحظات العصيبة، ومما يلاحظ

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، 218.

أن الشاعر قدم (بناته) على (بنيه) إذ بإمكانه أن يقدِّم البنين على البنات، لكنه ربّما يكون مقصوداً، لأنه قد يوحي بعاطفة الأب وحرصه على عرضه، فبناته أكثر ضعفاً من أبنائه وهنَّ أكثر حاجةً إليه مع حرصه على أبنائه وبحثه عنهم.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المعطوف مضافاً، قوله في قصيدة "نادي الألعاب الرياضية":

(البحر المتقارب)

فَـأَنْـزَلَـنِـي مُـنْـزَلاً طَـيِّـبـاً وَرَوَّى فُـؤادِيَ حـتّـى ارْتَـوَى
وأطْـفَـأَ وارِفُ تِـلْـكَ الـظِّـلالِ سَـعِـيـرَ الـهَـجِـيـرِ وحَـرَّ الـجَـوَى[1]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف الشاعر كلمة (حرّ) إلى كلمة (الجوى)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ المتلقي يتوقّع أن وارف الظلال تقي من حر الشمس، لكن هذه الإضافة أكسبت المضاف دلالة وأهمية أخرى، فعلاوةً على أن تلك الظلال تقي من شدة الحرارة وسطوع أشعة الشمس، فإنها بهذه الإضافة أصبحت ملجأً لكل مهموم، ومحزون القلب، فهي تشاركه أحزانه وكأنها تتضامن معه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (16) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الصفة المضافة في غرض الوصف، أربع مرات، وهو ما نسبته (18%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في هذا الغرض.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الصفة المضافة، قوله في قصيدة "ليلة عيد جلوس الخديوي":

(البحر المتقارب)

أم الحَـدِيقَـةُ ذاتُ الوَشْـيِ قَـد حَلِيَـتْ فـي مَـنْـظَـرٍ يَسْـتَـعِـيـدُ الـطَّـرْفُ مَـرْآهُ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص223.
[2] نفسه، ص212.

استعمل الشاعر صيغة الصفة المضافة، إذ أضاف الصفة (ذات) إلى لفظة (الوَشْي)، وبذلك اكتسب المضاف دلالة إيجابية من خلال هذه الإضافة، إذ إنَّ هذه الحديقة أزهارها ذات ألوان مختلفة كالوشي في الثوب. وهذا المنظر يغري بتكرار النظر إليها.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الصفة المضافة، قوله في قصيدة "دولة السيف، ودولة المدفع":

(البحر السريع)

راحَـــــتْ بـــــهـــــا الأيَّـــــامُ والـــــلَّـــــيـــــالِـــــي
وخَـــــلَـــــفَـــــتْـــــهـــــا دَوْلَـــــةُ الـــــجَـــــلالِ
مَـــــمْـــــلَـــــكَـــــةُ الـــــمِـــــدْفَـــــعِ ذاتُ الـــــخَـــــا ل[1]

استعمل الشاعر صيغة الصفة المضافة، إذ أضاف لفظة (ذات) إلى لفظة (الخال)، فيمكن أن توصف مملكة المدفع بعصر الصواريخ والقنابل وأسلحة الدمار الشامل، وهذا ما يتوقعه المتلقي من الشاعر، لكن الإضافة أعطت معنىً آخر، وهو (الخال) فهذه المملكة مختالة ومتكبّرة مما وصلت إليه من تطوّر وتقدّم جعلها تفوق العصور السابقة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (16) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة البدل مضافاً مرةً واحدةً فقط في غرض الوصف، وهو ما نسبته (4%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الوصف.

ونموذج استعمال الشاعر لصيغة البدل مضافاً قوله في قصيدة "براعة غناء":

(البحر السريع)

أسْـــــكِـــتُـــوه لا أسْـــــكَـــتَ اللهُ ذاكَ الصَـــــوْتَ صَـــــوْتَ الـمُـتَـيَّـمِ الـغِـرِّيـدِ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص209.
[2] نفسه، ص220.

استعمل الشاعر صيغة البدل مضافاً، إذ أضاف البدل (صوت) إلى لفظة (المتيَّم)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فالمتلقي يتوقَّع من الشاعر أنْ يطلبَ من قومه أو جلسائه أن يُسكِتوا صوتاً ما قد يكون مزعجاً أو قبيحاً، لكن إضافة البدل (صوت) إلى (المتيّم)، قد توحي بشدة تأثير صوت ذلك المغني لجماله في نفس المتلقّي ووجدانه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (16) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة التوكيد مضافاً مرةً واحدةً فقط، وهو ما نسبته (5%) من مجموع استعمال الشاعر التوابع المضافة في غرض الوصف.

ونموذج استعمال الشاعر صيغة التوكيد المعنوي مضافاً، قوله في قصيدة "زلزال مِسِّينا":

(البحر الخفيف)

خُسِـــــفَـتْ، ثـم أغْـرِقَـتْ، ثـم بَـادَتْ قُضِـــــيَ الأمْـرُ كـلُّـهُ فـي ثَـوانِـي[1]

استعمل الشاعر صيغة التوكيد المعنوي مضافاً، إذ أضاف الشاعر لفظة (كل) نكرة إلى الضمير (الهاء)، وهي بذلك اكتسبت تعريفاً، إذ التوكيد المعنوي بـ(كل) يفيد الإحاطة والشمول. فـ(كله) أي كل ما حدث لبلدة (مِسّينا) من دمار وخراب وتشريد وقتل جرّاء هذا الزلزال وقع في ثوانٍ معدودات، وقد يوحي ذلك بسرعة انقلاب الحال وتبدُّل النعيم إلى خراب ودمار.

[1]إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص216.

المقولات النَّحوية للإضافة المعنويّة في غرض الخمريات

المرفوعات المضافة في غرض الخمريّات

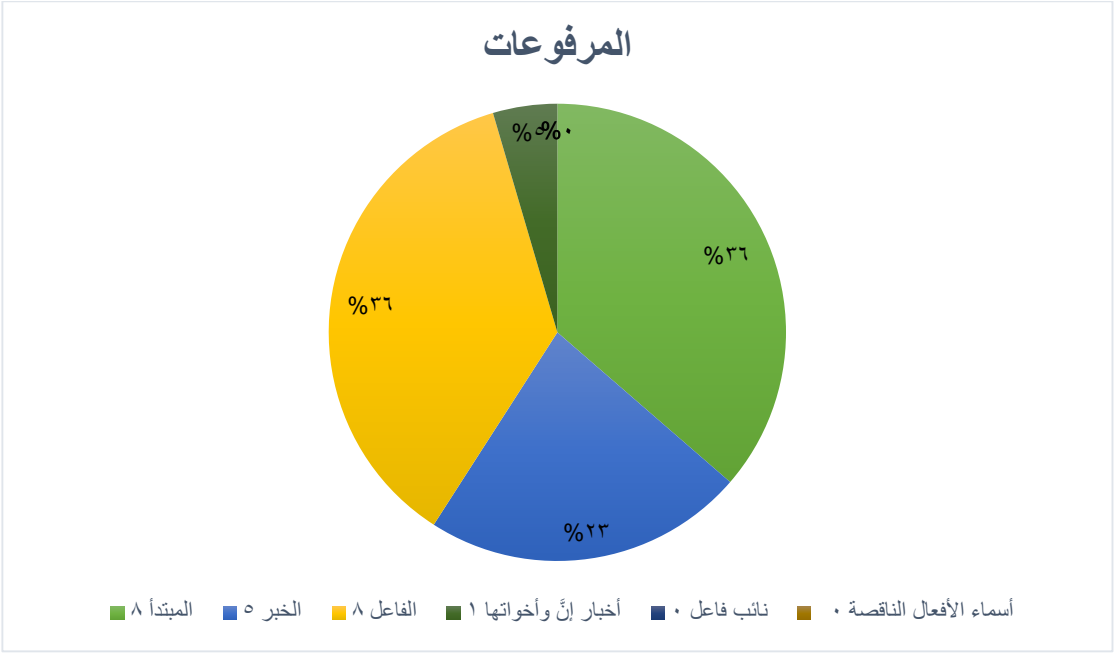

الشكل (17)

بالعودة إلى الشكل (17) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الفاعل المضاف ثماني مرات، وهو ما نسبته (35%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الخمريّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الفاعل مضافاً قوله في قصيدة "ذكرى مجلس شراب":

(البحر الرمل)

فـقَضَـــيْـنـاه ولَـمْ نـحْـفَـلْ بِـمَـا سَـــطَّـرَتْ أيْـدِي الـكِـرامِ الـكـاتِـبـيـنْ[1]

استعمل الشاعر صيغة الفاعل مضافاً، إذ أضاف كلمة (أيدي) إلى لفظة (الكرام)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد توحي إضافة الفاعل (أيدي) إلى (الكرام) –وهم الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته– بأن الشاعر رغم انغماسه بشرب الخمر وعدم مبالاته بالحرام الذي يرتكبه فإن ضميراً

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص244.

يؤنبه، وترجم ذلك بوصف الملائكة بالكرام الكاتبين، وقد يؤخذ على الشاعر استحضار تناص إشاري مع القرآن الكريم في موقفٍ لا يليق استحضاره فيه، والتناص مع قوله –تعالى–: (وإنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ (10) كِراماً كاتِبين)[1]، فكيف تستحضر شيئاً من القرآن ولا تتعظ به؟ وهل من تعظيم الملائكة عدم الاكتراث بما يسجلونه؟

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الفاعل مضافاً، قوله في قصيدة بعث بها إلى محمد الحويحلي بك الكاتب المعروف:

(البحر الخفيف)

مُـذ رَآهـا فَـتَـى الـعَـزِيـزِ مَـنـامـاً وَهـو فـي السِّـــجْـنِ بَـيْـنَ هَـمٍّ ويـأْسِ[2]

استعمل الشاعر صيغة الفاعل مضافاً، إذ أضاف كلمة (فتى) إلى لفظة (العزيز)، إذ اكتسب المضاف تعريفاً، فكلمة (فتى) نكرة، لكن الشاعر حين أضافها إلى كلمة (العزيز)، أحال المتلقي إلى قصة يوسف والفتيين اللذين كانا معه في السجن، ورؤيا أحدهم، وقد كان رأى في منامه أنه يعصر خمراً وفسّر له النبيّ يوسف –عليه السلام– أنّه سوف يسقي ربّه عزيز مصر خمراً، فما لبث أن خرج من السجن، وجعله العزيز صاحب شرابه، وكأنَّ الشاعر يريد من خلال استعمال هذا التركيب الإضافي أن يقول: إنَّ هذا الفتى رأى رؤيا الخمر في المنام أسعدته بالنجاة وبخدمته الملك بعد ما كان في يأسٍ ونحسٍ؛ فكيف لو كان شربها؟

وبالعودة إلى الشكل رقم (17) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المبتدأ المضاف ثماني مرّاتٍ، وهو ما نسبته (36%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الخمريّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المبتدأ المضاف، قوله:

(البحر الخفيف)

هـــيَ نَـــفْـــسٌ زَكِـــيَّـــةٌ وأَبُـــوهـــا غَـرْسُـــــهُ فِـي الـجـنـانِ أَكْـرمُ غَـرْسِ[3]

---

[1] سورة الانفطار، آية (10–11).

[2] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص241.

[3] نفسه، ص242.

استعمل الشاعر صيغة المبتدأ المضاف مرتين في هذا البيت، إذ أضاف المبتدأ (أبو) إلى الضمير (ها) وأضاف (غرس) إلى الضمير (الهاء) العائد على الخمر، فاكتسب المضاف تعريفاً، وأهمية في نفس شارب الخمر وكأنه يذكّره بأن أصل الخمر عنب وهو نباتٌ طيب الأصل، وربما أراد من ذلك محاولة إقناع المتلقي، وقد يكون استعمال المبتدأ هنا لتأسيس قناعة بشُرْبِه؛ لأن شرب الخمر أمرٌ مستهجن.

ومن نماذج استعمال المبتدأ مضافاً قوله في قصيدة "مجلس شراب":

(البحر الطويل)

وفِـتـيْـانِ أُنْـسٍ أَقْسَـــمُـوا أن يُـبَـدِّدُوا جُـيـوشَ الـدُّجَـى مـا بـيـنَ أُنْسٍ وأفراحِ[1]

استعمل الشاعر صيغة المبتدأ المضاف، إذ أضاف المبتدأ المجرور لفظاً المرفوع محلاً (فتيان) إلى لفظة (أنسٍ)، إذ أضاف نكرةً إلى نكرة، وبذلك اكتسب المضاف تخصيصاً، فالشاعر جعل الفتيان الذين يشاركونه شرب الخمر بأنهم مصدر أنسٍ له وسط الظلام رغم موقف اللائمين فإنهم مصرون على شرب الخمر، وكأنه يريد أن يُحبب مجالس الخمر إلى النفس.

وبالعودة إلى الشكل رقم (17) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الخبر المضاف خمس مرات، وهو ما نسبته (23%) من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الخمريّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الخبر المضاف، قوله:

(البحر الخفيف)

وأذنِ الصُّـــبـحَ أن يَـلُـوحَ لـعَـيْـنِـي مِنْ سَـــنـاهـا فَـذاكَ وقْـتُ التَّحَسِّـــي[2]

استعمل الشاعر صيغة الخبر المضاف، إذ أضاف لفظة (وقت) إلى لفظة (التحسي)، فاكتسب تعريفاً، إذ إنَّ الشاعر يبيّن أفضل وقت يحبُّ به احتساء الخمر وهو قبيل الفجر، إذ صور الشاعر لمعان لونها بضوء الصباح، وهو يشربه مهلاً على مهل.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص242.

[2] نفسه، ص241.

وبالعودة إلى الشكل رقم (17) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة خبر إنَّ وأخواتها مضافاً مرّةً واحدةً فقط، وهو ما نسبته (5%) من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الخمريّات.

ونموذج استعمال الشاعر صيغة خبر إنَّ وأخواتها مضافاً، قوله في قصيدة "مجلس شراب":

(البحر الطويل)

فـهَـبُّـوا إلـى خَـمَّـارةٍ قـيـل: إنَّـهـا قَـعـيـدَةُ خَـمْـرٍ تَـمْـزُجُ الـرُّوحَ بـالـرَّاحِ[1]

استعمل الشاعر صيغة خبر إنَّ وأخواتها مضافاً في البيت، إذ أضاف لفظة (قعيدة) إلى لفظة (خمر)، فأضاف نكرة إلى نكرة، فاكتسب المضاف تخصيصاً من المضاف إليه، وهنا تظهر براعة الشاعر في انتقاء لفظة قعيدة، إذ بإمكانه أن يقول: بائعة خمر، لكنه أراد أن يُبالغَ في ملازمتها الحانوت.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص242.

المنصوبات المضافة في غرض الخمريات:

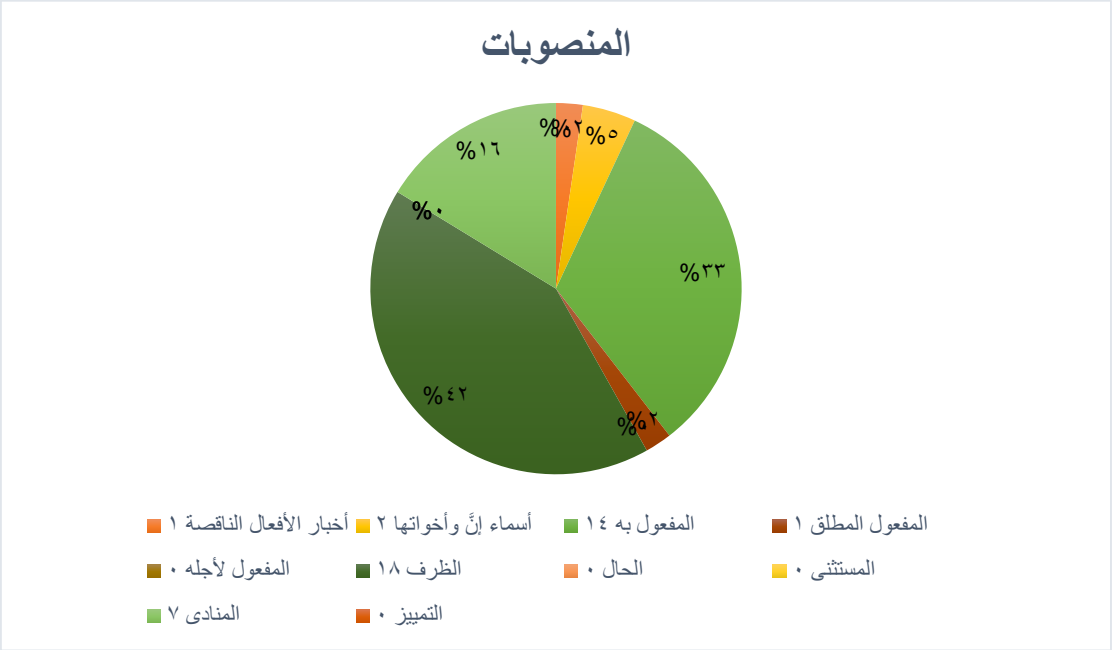

الشكل (18)

بالنظر إلى رقم (18) يظهر أن الشعر استعمل صيغة الظرف مضافاً ثماني عشرة مرة، وهو ما نسبته (42%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الخمريّات.

من نماذج استعمال الشاعر صيغة الظرف مضافاً قوله في قصيدة "مجلس شراب":

(البحر الطويل)

أَخْشَـــى عَواقِبَـها وأَغْبِطُ شَـــرْبَـها وأُجِـيـدُ مِـدْحَـتَـهـا مـع الـمُـدَّاح[1]

استعمل الشاعر صيغة الظرف مضافاً، إذ أضاف الظرف (مع) إلى لفظة (المدّاح)، فإنّ هذه الإضافة قد توحي بأن الشاعر لم يشرب الخمر حقيقة وإنما نظم بعضاً من أشعاره في غرض الخمر جرياً على عادة الشعراء وتقليداً لهم، وهذا ما يتضح من خلال إضافة (مع) إلى كلمة (المدّاح).

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص243.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الظرف مضافاً، قوله في قصيدة "ذكرى مجلس شراب":

(البحر الرمل)

وأجَـلْـنـا الـكـاسَ فـيـمـا بَـيْـنَـنَـا وعـلـى الصَّـــهْـبـاء بِـثْـنَـا عـاكِـفـيْـن[1]

استعمل الشاعر صيغة الظرف مضافاً، إذ أضاف الشاعر الظرف (بين) إلى ضمير المتكلم (نا)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ تشير هذه الإضافة إلى القرب النفسي ما بين الشاعر ورفاقه وندمائه في شرب الخمر، إذ استعمل الضمير (نا) الدال على الجماعة؛ ليُعَبَر عن وحدة الشعور فيما بينهم.

وبالعودة إلى الشكل رقم (18) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المفعول به مضافاً أربع عشرة مرة، وهو ما نسبته (33%) من مجموع استعمال الشاعر المنصوبات المضافة في غرض الخمريّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المفعول به مضافاً قوله في قصيدة "مجلس شراب":

(البحر الطويل)

أَسْـــتَـغْـفِـرُ اللهَ الـعَـظِـيْـمَ فَـإنْـنَّـي أَفْسَـــدْتُ في ذاكَ النَّهـارِ صَـــلاحِي[2]

استعمل الشاعر صيغة المفعول به مضافاً، إذ أضاف لفظة (صلاح) إلى ضمير ياء المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد تكون في هذه الإضافة إشارة إلى إيمان حافظ بحرمة الخمر، وأنه منافٍ لقيم الدين الإسلامي وتعاليمه، وأنها مفسدةٌ للروح وللأخلاق، وهذا ما يجعل الباحث يرى أن حافظاً قد يكون نظم هذه الأشعار من باب التقليد للشعراء في عصور سابقة، مع عدم الجزم بذلك.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص245.

[2] نفسه، ص243.

وبالعودة إلى الشكل رقم (18) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المنادى مضافاً في غرض الخمريّات سبع مرات، وهو ما نسبته (16%) من مجموع استعمال الشاعر المنصوبات المضافة في غرض الخمريّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المنادى مضافاً قوله:

(البحر الكامل)

يـا زَوْجَـةَ ابنِ المُزْنِ يـا أُخْـتَ الهَنـا يـا ضَـرَّةَ الأحْـزانِ فـي الأَحْشَـاءِ[1]

استعمل الشاعر صيغة المنادى المضاف، إذ أضاف المنادى (زوجة) إلى لفظة (ابن) المضاف إلى لفظة (المُزْن)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ثم أضاف المنادى (أخت) إلى (الهنا)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ثم أضاف المنادى (ضرة) إلى لفظة (الأحزان) فاكتسب المضاف تعريفاً –أيضاً–.

إنَّ استعمال الشاعر هذا الأسلوب ثلاث مراتٍ قد يدل على القرب بينه وبين الخمر وكأنها شخصٌ يحاول التقرّب منه والحديث معه، لأن الشخص قد يكثر من ذكر المحبوب وما يتعلّق به، ففي المرة الأولى: استعمل الشاعر التركيب اللغوي الآتي: [مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه] على النحو الآتي: [منادى مضاف (زوجة)+ مضاف إليه مضاف (ابن)+ مضاف إليه (المزن)]. فقد جعل المزنَ أباً، والمطرَ ابنه، وجعل الخمر زوجة ابن المزن، لأنها تمزج به، وجعل الخمرة، زوجة ثانية، هي ضرة الأحزان، لأنها لا تجتمع معها في قلبٍ. فإن هذا التركيب قد يسعف الشاعر في محاولة تركيب الأفكار ومحاولة إقناع الآخرين بها، وكأنه يريد أن يقول: إنَّ الخمر يزيل الهموم والأحزان من القلوب ويشعر بالنشوة والسعادة، ويطرد الهم منها.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المنادى المضاف قوله في قصيدة "ذكرى مجلس شراب":

(البحر الرمل)

فِتْيَـةَ الصَّـهْبَـاءِ خَيْرَ الشَـارِبِينْ جَـدِّدُوا بـاللهِ عَـهْـدَ الـغـائِـبِـيـنْ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص239.

[2] نفسه، ص244.

استعمل الشاعر صيغة المنادى مضافاً، في هذا البيت مرَّتين، إذ أضاف لفظة (فتية) إلى لفظة (الصّهباء)، وأضاف لفظة (خير) إلى لفظة (الشاربين)، فاكتسب المنادى النكرة (فتية، وخير) تعريفاً من خلال إضافتهما على الترتيب إلى (الصّهباء، والشاربين)، وما يلفت الانتباه أن الشاعر استعمل أسلوب النداء هنا دون استعمال أداة، وهذا قد يوحي بالقرب النفسي بين الشاعر وهؤلاء الفتية الذين يشربون الخمر معه ويقّدمونه له.

وبالعودة إلى الشكل رقم (18) استعمال الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً مرّتين فقط، وهو ما نسبته (5%) من مجموع استعمال الشاعر المنصوبات المضافة في غرض الخمريّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، قوله:

(البحر الكامل)

هـذا الـظَّـلامُ أَثـارَ كـامِـنَ دائِـي يـا سـاقِـيَـيَّ عَـلَـيَّ بـالصَّـهْـبَـاءِ
بـالكـاسِ أو بـالطّـاسِ أو بـاثْـنَيْهِمـا أو بـالـدِّنـانِ فـإنَّ فـيـه شِـفـائِـي[1]

استعمل الشاعر صيغة اسم إنَّ مضافاً، إذ أضاف لفظة (شفاء) إلى ضمير المتكلم (الياء)، وبذلك اكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ الشاعر يرى أنَّ الخمر شفاءٌ له، ولكن هذا الرأي ليس بالأمر المستساغ، ما جعل الشاعر يستعمل الأسلوب الخبري بمؤكد وهو (إنّ)، وقدم خبرها على اسمها المضاف، مما قد يوحي بتركيزه على الخمر واستغراقه النفسي فيها.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، قوله:

(البحر الرمل)

لَيْـتَ شِـعْرَي هَـلْ لَنَـا بَعْـدَ النَّوى مِـنْ سَـبـيـلٍ لِـلِّـقـا أم لاتَ حِـيـنْ[2]

استعمل الشاعر صيغة اسم ليت مضافاً إذ أضاف لفظة (شعر) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يوحي ذلك بتمنّي الشاعر عودة ليالي الأنس، والشرب مع أصدقائه بمصر. فهل ستعود تلك الأيّام أم فات الأوان وسيبقى رهين الذكريات؟

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص239.
[2] نفسه، ص245.

وبالعودة إلى الشكل رقم (18) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المفعول المطلق مضافاً، مرةً واحدةً فقط في غرض الخمريّات، وهو ما نسبته (2%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

ونموذج استعمال الشاعر صيغة المفعول المطلق مضافاً، قوله:

(البحر الرمل)

فَـمَشَـــــتْ بـالـكَـاسِ والـطـاسِ لـنـا مِشـــيـةَ الأفـراحِ لِـلْـقَـلْـب الـحَـزِيـنْ[1]

استعمل الشاعر صيغة المفعول المطلق المضاف، إذ أضاف لفظة (مِشيةَ) إلى لفظة (الأفراح)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يكون ذلك لبيان نوع المشية، وكأنه يريد أن يقول: إنَّ هيئتها وهي تقدّم لهم كأنها عروس تزف إليهم، وهذا قد يوحي بأثرها النفسي الإيجابي عليهم وفرح قلوبهم بها.

بالعودة إلى الشكل رقم (18) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة خبر الفعل الناقص المضاف مرة واحدة، وهو ما نسبته (2%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الخمريّات.

والنموذج الذي استعمل فيه الشاعر صيغة خبر الفعل الناقص المضاف، قوله في قصيدة "ذكرى مجلس شراب":

(البحر الرمل)

واذكُـرُونـي عـنـد كـاسَـــات الـطِّـلَا إنّـنـي كُـنْـتُ إمـامَ الـمُـدْمِـنِـيـنْ[2]

استعمل الشاعر صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (إمام) إلى لفظة (المدمنين)، فاكتسبت تعريفاً، وهذه الإضافة أكسبت كلمة (إمام) دلالة سلبية، إذ إنَّ كلمة (إمام) تستعمل في أمور مستحبة كأن يكون إماماً في صلاة، أو قدوةً حسنةً في شيء ما، لكن هذه الإضافة جعلته إمام مدمني شرب الخمر.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص244.

[2] نفسه، ص241.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الخمريّات:

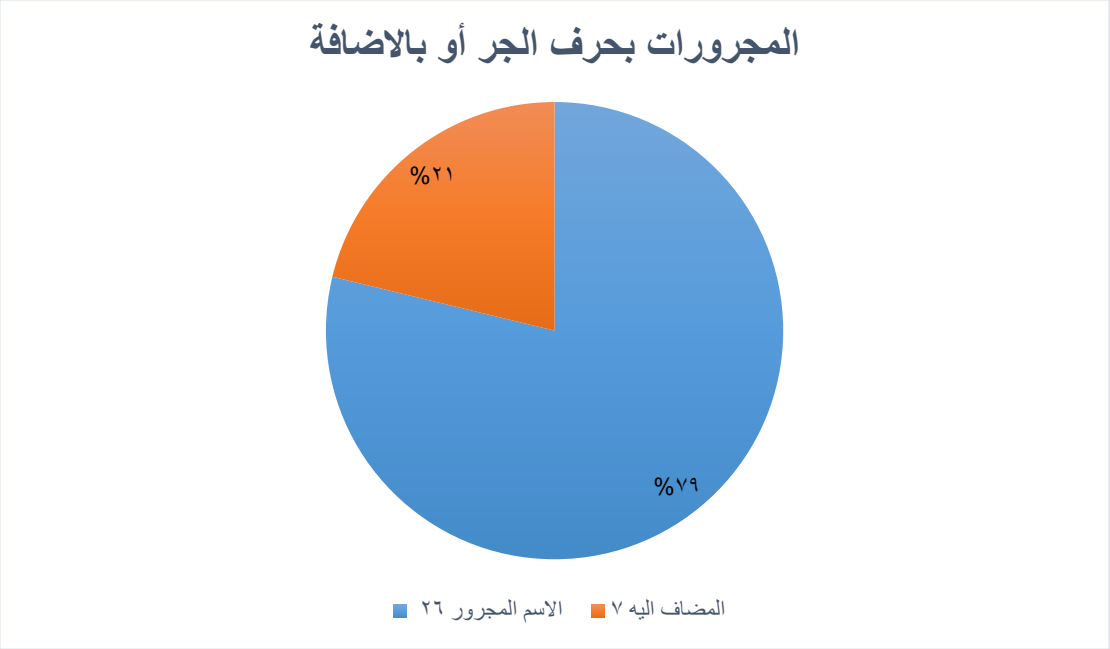

الشكل (19)

المعنى

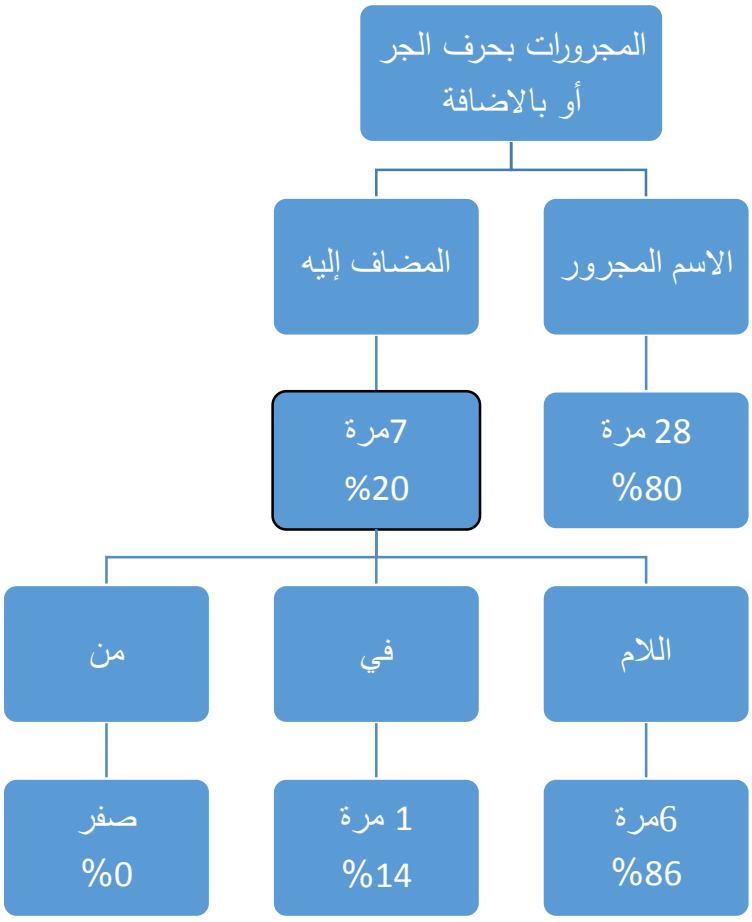

الشكل (د)

بالعودة إلى الشكل رقم (19) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الاسم المجرور مضافاً ستاً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (79%) من مجموع المجرورات المضافة في غرض الخمريّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المجرور مضافاً قوله:

(البحر الكامل)

مَشْـــمُولَــة لـولا التُّقَى لَـعَجِبْـتُ مِنْ تَـحْـرِيـمِـهـا والـذَّنْـبُ لـلـقُـدَمـاءِ[1]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف الشاعر لفظة (تحريم) إلى الضمير (ها)، وبذلك اكتسب المضاف تعريفاً، وقد يوحي ذلك بأن الشاعر رغم حديثه عن الخمر وشربه وأنه شفاء لهمومه وأحزانه فإنه يؤمن بحرمتها، وقد جعل سبب التحريم النهائي هو عدم انتهاء بعض المسلمين عن شربها قبيل الصلاة فأتت الحرمة المطلقة، لكن لا يخفى على القارئ أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المجرور مضافاً، قوله:

(البحر الخفيف)

خَـمْـرةً قـيـل: إنَّـهُـمْ عَصَـــرُوهـا مِـنْ خُـدودِ الـمِـلاحِ فـي يَـوْمِ عُـرْسِ[2]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف لفظة (يوم) إلى لفظة (عرس)، إذ أضاف نكرة إلى نكرة، فاكتسب المضاف تخصيصاً، إذ شبه الشاعر الخمر في شدتها بحمرة خدود الحِسان في يوم العرس، لأن خدودهنَّ تكون في ذلك الوقت أشدّ احمراراً بما عليها من أصباغ.

وبالعودة إلى الشكل رقم (19) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المضاف إليه مضافاً سبع مرات، وهو ما نسبته (21%) من مجموع المجرورات المضافة في غرض الخمريّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص239.

[2] نفسه، ص241.

واستعمال المضاف إليه مضافاً، يكون إما على معنى (اللام)، وإما على معنى (في)، وإما على معنى (من).

ومن خلال النظر إلى الشكل (ج) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) ست مرات، وهو ما نسبته 86% من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً في غرض الخمريّات.

ونموذج استعمال الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام)، قوله:

(البحر الرمل)

واذْكُـرونـي عِـنْـدَ كـاسَـــات الـطِّـلَا إنَّـنِـي كُـنْـتُ إمـامَ الـمُـدْمِـنِـيـنْ[1]

استعمل الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام)، إذ أضاف لفظة (كاسات) إلى لفظة (الطّلا)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فهذه الخمر لها كاسات خاصة تسكب فيها، وتحتسى فيها، ومن شدة ملازمتها لها أضافها الشاعر إلى (الطلاء) وكأنها جزء منها.

ومن نماذج استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام)، قوله:

(البحر الخفيف)

وادْعُ نَـدْمـانَ خَـلْـوَتِـي وائـتِـنَـاسِـــي وتَعَجَّـلْ واســبِـلْ سُـــتُورَ الـدِّمَقْسِ[2]

استعمل الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام)، إذ أضاف لفظة (خَلوة) إلى ضمير المتكلم (الياء)، وبذلك اكتسب المضاف تعريفاً، ويدلّ ذلك على أن الشاعر وندماءه كانوا يخجلون، ويجتمعون في مكانٍ ما بعيد عن أعين الناس حتى يستمتعوا بشرب الخمر أكثر.

وبالعودة إلى الشكل (ج) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المضاف إليه مضافاً على معنى (في) مرّة واحدة فقط، وهو ما نسبته 14% من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً في غرض الخمريّات.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص244.

[2] نفسه، ص241.

ونموذج استعمال الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً على معنى (في)، قوله:

(البحر الكامل)

هـذا الـظّـلامُ أثـارَ كـامِـنَ دَائِـي يـا سـاقِيَـيَّ عَـلَـيَّ بـالصَّـهْبَـاءِ[1]

استعمل الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً على معنى (في)، إذ أضاف كلمة (داء) إلى ضمير المتكلم (الياء)، إذ إنَّ الشاعر يعبّر عن أن هناك داءً كامناً في جسده، وظلام الليل يثير هذا المرض الكامن فيه، ويرى أن علاجه في شرب الخمر.

وبالعودة إلى الشكل (ج) يظهر أن الشاعر لم يستعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (من)، وهذا لا يؤثر في نسق اللغة، كون الشاعر حديثاً لا يُحتج بشعره.

التوابع المضافة في غرض الخمريّات:

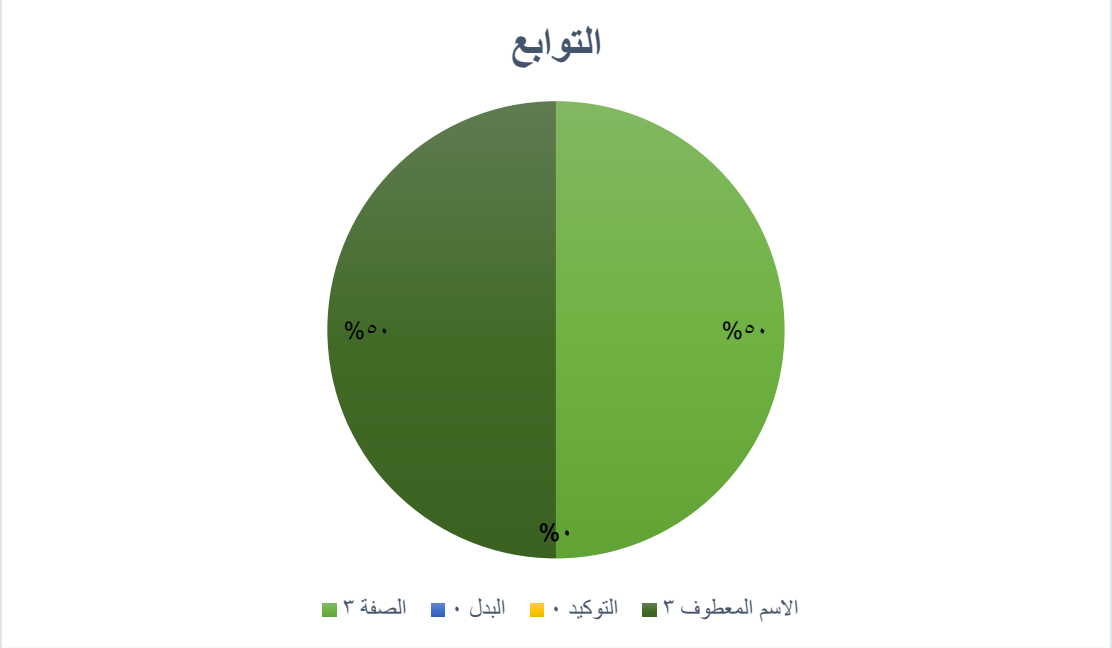

الشكل (20)

بالعودة إلى الشكل رقم (20) يظهر أن الشاعر استعمل الصفة مضافةً ثلاث مرات، وهو ما نسبته (50%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الخمريّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص239.

ومن نماذج استعمال صيغة الصفة المضافة، قوله:

(البحر الرمل)

فـــأَجَـــابُـــوهُـــمْ: فَـــتًـــى ذو مِـــرَّةٍ من بَنِي مِصْـــرٍ لـــه فَضْـــــلٌ وجُودْ[1]

استعمل الشاعر صيغة الصفة المضافة، إذ أضاف كلمة (ذو) إلى لفظة (مِرَّة)، فأضاف نكرة إلى نكرة، فاكتسب المضاف تخصيصاً، وما يلاحظ أنَّ المضاف اكتسب دلالة إيجابية، إذ اكتسب هذا الفتى صفة القوّة والعزيمة.

ومن نماذج استعمال صيغة الصفة المضافة، قوله:

(البحر الرمل)

وتـــواثَـــبْـــنَـــا إلـــى مَشْـــــمُـــولَـــةٍ ذاتِ ألـــوانٍ تَسُـــــرُّ الـــنـــاظِـــريـــنْ[2]

استعمل الشاعر صيغة الصفة المضافة، إذ أضاف كلمة (ذات) إلى لفظة (ألوان)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، وما يلاحظ أن المضاف اكتسب دلالة إيجابية، فهو يحاول أن يرسم صورة جميلة ومشرقة للخمر، فجعلها تُبْهِرُ النّاظرين وتجذبهم إليها.

وبالعودة إلى الشكل رقم (20) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الاسم المعطوف المضاف ثلاث مرات، وهو ما نسبته (50%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الخمريات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المعطوف المضاف، قوله:

(البحر الكامل)

حـــتَّـــى أتـــاحَ اللهُ أن تَـــتَـــجَـــمَّـــلِـــي بِـــيَـــدِ الـــكَـــرِيـــمِ وراحَـــةِ الأُدَبَـــاءِ[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص243.

[2] نفسه، ص244.

[3] نفسه، ص240.

استعمل الشاعر صيغة الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف لفظة (راحة) إلى لفظة (الأدباء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يدل ذلك على الدور المهم الذي يقوم به الأدباء والشعراء في النظم في غرض الخمر، وهم بذلك يزيّنون الخمر ويجمّلونها بأبهى الصور وأجمل الألفاظ التي تجذب الآخرين إليها.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المعطوف المضاف، قوله:

(البحر الرمل)

وَطَـوْى مَـجْـلِسَـــــنَـا بَـعْـدَ الـهَـنـا وانشِـــــراحِ الصَّـــــدْرِ تَـكْـبِـيـرُ الأذَنِـيْ[1]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف لفظة (انشراح) إلى لفظة (الصدر)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وذلك قد يوحي بمدى السعادة التي يشعر بها الشاعر بعد شربه الخمر، إذ ينشرح صدره، وتصفو روحه.

وما يلاحظ في غرض الخمريّات، أن الشاعر أكثر من استعمال بعض الألفاظ والمعاني القرآنية في شعره، والأمثلة كثيرة، أشار الباحث إلى بعضها، وما يلاحظ –أيضاً– أن عاطفة الشاعر في هذا الغرض لم تكن قوية بما يكفي للتعبير عن تجربة شخصيّة حقيقية. ومما يلاحظ –أيضاً– أن الشاعر لم يستعمل الأسلوب الخبريّ المؤكّد بإنَّ وأخواتها بكثرة، وأنه لم ينظم شعراً كثيراً في هذا الغرض. إنَّ هذه الإشارات قد توحي بأن الشاعر لم ينظم هذا الغرض جرّاء تجارب شخصيّة حقيقية ولا سيما ذكره أنه يخاف الله ويؤمن أنها محرّمة وأنها تفسد صلاح يومه، وهناك أمر مهم لا بد من الإشارة إليه، وهو أن الشاعر منشغلٌ بهموم أمته وقومه ووطنه، ولا يقيم للخمر وزناً ذا بال. ولا بد من القول: إنَّ الإشارات السابقة لا تجزم أن الشاعر لم يشرب خمراً ولم ينظم في هذا الغرض بناءً على تجربة شخصيّة، وربما توحي بما ذهب إليه الباحث.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص245.

المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الغزل

المرفوعات المضافة في غرض الغزل

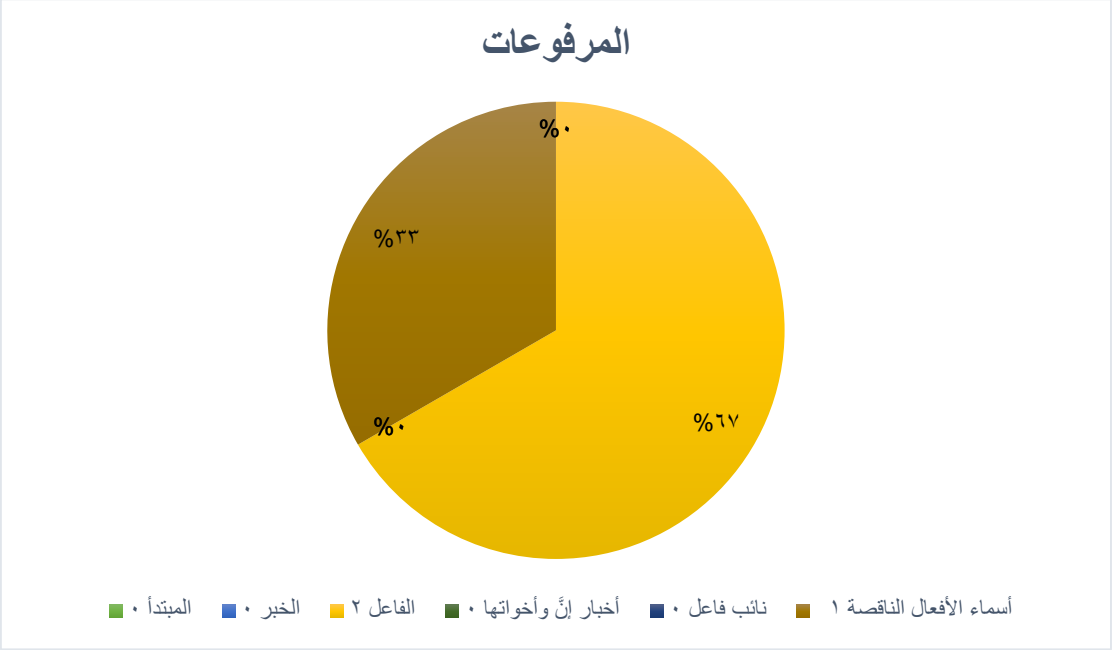

الشكل (21)

بالعودة إلى الشكل رقم (21) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الفاعل مضافاً مرّتين، وهو ما نسبته (67%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الغزل.

أما النموذج الأول لاستعمال الشاعر صيغة الفاعل مضافاً فقد ورد في قوله:

(البحر السريع)

يـا أيُّهـا الـحُـبُّ امـتَـزِجْ بـالـحَشَـــى فـإنَّ فـي الـحُـبِّ حَـيـاةَ الـنُّـفـوسْ
واسْـــلُـلْ حَـيـاةً مِـن يَـمـيـنِ الـرَّدَى أَوْشَـــكَ يَـدْعُـوهـا ظَـلَامُ الـرُّمُـوسْ[1]

استعمل الشاعر صيغة الفاعل مضافاً، إذ أضاف كلمة (ظلام) إلى كلمة (الرموس)، فاكتسب المضاف تعريفاً بهذه الإضافة، واكتسب دلالة سلبية تبعث الخوف في النفس وكأن الشاعر يقول لنا: إنَّ المرء دون حبٍّ يرمي نفسه في حياة مظلمة لا أملَ فيها.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص246.

والنموذج الثاني لاستعمال الشاعر صيغة الفاعل مضافاً، قوله:

(البحر الطويل)

خَلِيلَيَّ هَذا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عُمْرُهُ ولَيسَ لَه غيرُ الأحادِيثِ والذِّكْرِ[1]

استعمل الشاعر صيغة الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (عمر) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفاً بهذه الإضافة واكتسبَه دلالة سلبية؛ لأن الليل يرمز للمجهول والمصائب، فإن الشاعر قد ملَّ السهر ليلاً واجتاحه القلق والأرق، وفي ذلك إشارة إلى طول الاحتلال بشدة حزنه ومكابدته الأشواق.

وبالعودة إلى الشكل رقم (21) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً مرّة واحدة، وهو ما نسبته (33%) من مجموع استعمال الشاعر المرفوعات المضافة في غرض الغزل.

ونموذج استعمال الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً، قوله:

(البحر الطويل)

خَلِيلَيَّ هذا اللَّيْلُ قَدْ طالَ عُمْرُهُ ولَيسَ لَه غيرُ الأحادِيثِ والذِّكر[2]

استعمل الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف كلمة (غيرُ) إلى (الأحاديث)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، فالشاعر يبحث عن مؤنسٍ له في وحشة الليل، ويرى أنه لا يوجد أجمل من التلذّذ بذكر من يحبه، ويستمتع بالحديث عنه.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص247.

[2] نفسه، ص247.

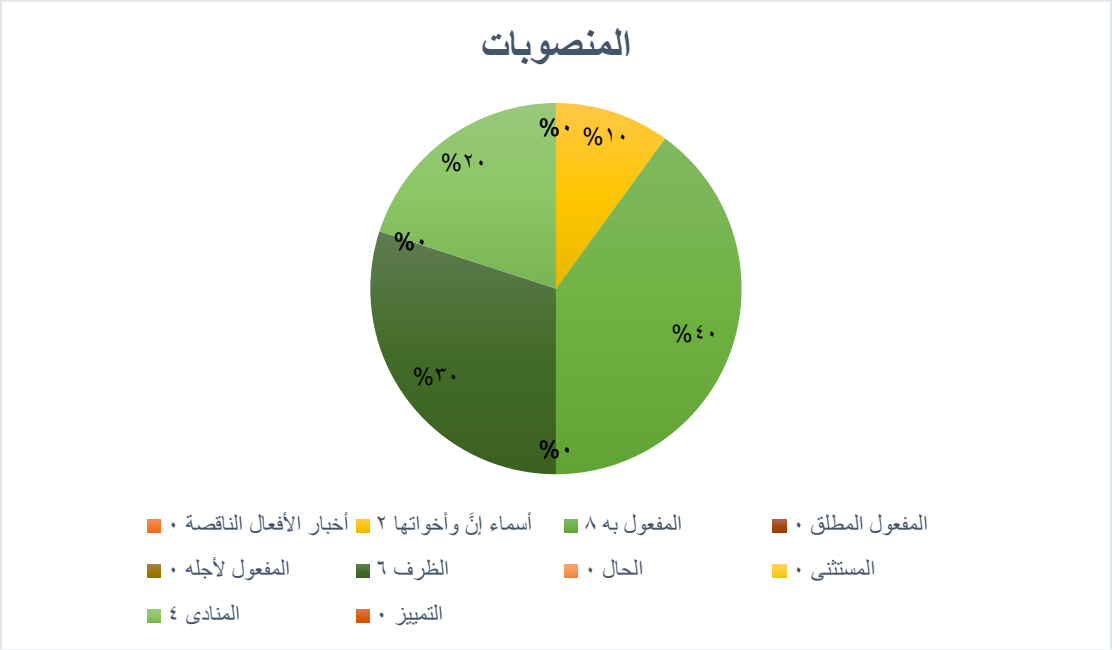

الشكل (22)

بالعودة إلى الشكل (22) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المفعول به مضافاً ثماني مرات، وهو ما نسبته (40%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الغزل.

ومن نماذج استعمال صيغة المفعول به مضافاً، قوله:

(البحر السريع)

ظَبْيَ الحِمَى باللهِ ما ضَرَّكا إذا رأَيْنا في الكَرَى طَيْفَكا[1]

استعمل الشاعر صيغة المفعول به مضافاً، إذ أضاف كلمة (طيف) إلى ضمير المخاطب (الكاف)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يدل ذلك على أن الطيف لا يحمل قيمة كبيرة في ذهن الإنسان، لكن ما زاد هذا الطيف أهميةً وقيمة إضافته إلى المحبوب، فهذه الإضافة أكسبت المضاف دلالة أكبر وأهمية في نفس الشاعر.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص248.

ومن نماذج استعمال صيغة المفعول به مضافاً، قوله:

(البحر البسيط)

سَـــــأَلْتُــه مــا لِـهـذا الـخــالِ مُـنْـفَـرِداً ... واخْـتــارَ غُـرَّتَـكَ الـغَـرَّا لــه سَـــكَـنــاً[1]

استعمل الشاعر صيغة المفعول به مضافاً، إذ أضاف كلمة (غرّة) إلى ضمير المخاطب (الكاف)، فاكتسب المضاف تعريفاً، واستطاع الشاعر من خلال استعمال التركيب الإضافي أن يُكسب الغُرّة مكانةً أكبر وجمالاً حين أضافها إلى المحبوب، فهذه ليس أيّة غرة، وإنما هي غرة المحبوب.

وبالعودة إلى الشكل رقم (22) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الظرف مضافاً ست مرات، وهو ما نسبته (30%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الغزل.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الظرف مضافاً، قوله:

(البحر السريع)

قَــدْ حَــرَّمُــوا الــرَّقَّ ولــكــنَّــهُــمْ مــا حَــرَّمــوا رِقَّ الــهَــوَى عِــنْــدَكَــا[2]

استعمل الشاعر صيغة الظرف مضافاً، إذ أضاف الظرف (عند) إلى ضمير المخاطب (الكاف)، وقد يوحي ذلك بأن الشاعر جعل ذلَّه وعبوديته لمحبوبه استثناءً لم يحرمه الإنجليز، وكأنه يعرّض بالإنجليز الذين يتدخّلون في كل شيء.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الظرف مضافاً، قوله:

(البحر المديد)

قــالــتِ الــجَــوزاءُ حــيــنَ رَأَتْ جَــفْــنَــهُ قــدْ واصَــــلَ السَّـــهَــرا
مــا لِــهــذا الصَّـــبِّ فــي ولَــهٍ أتُــراهُ يَــعْشَــــقُ الــقَــمَــرا[3]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص248.

[2] نفسه، ص248.

[3] نفسه، ص247.

استعمل الشاعر صيغة الظرف مضافاً، إذ أضاف الظرف (حين) إلى جملة (رأت)، كأنّ الشاعر يقول: لا تلوموني فيما أقول وأفعل، فإنَّ الجوزاء تعجبت من حالتي، إذ اجتاحه الأرق ولم يستطع النوم وهو يفكّر في محبوبه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (22) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المنادى المضاف أربع مرات، وهو ما نسبته (20%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الغزل.

ومن نماذج استعمال الشاعر المنادى مضافاً، قوله:

(البحر السريع)

ظَبْيَ الحِمَى بالله مَا ضَرَّكا إذا رَأَيْنَا في الكَرَى طَيْفَكَا[1]

استعمل الشاعر صيغة المنادى مضافاً، إذ أضاف كلمة (ظبي) إلى كلمة (الحمى)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ الشاعر استعمل أسلوب النداء دون أداة، وهذا قد يوحي بتقريب المحبوب المنادى وملاطفته، وإضافته إلى كلمة (الحمى) جعلت المحبوب كأنه جزء من أهله وما يدافع عنه ويحميه.

ومن نماذج استعمال الشاعر المنادى مضافاً، قوله:

(البحر الطويل)

خَلِيْلِيَ هذا اللَّيلُ قد طالَ عُمْرُهُ وليسَ له غيرُ الأحادِيثِ والذِّكرِ[2]

استعمل الشاعر صيغة المنادى مضافاً، إذ أضاف كلمة (خليل) إلى ضمير المتكلم (الياء)، إذ أكسبت المضاف تعريفاً، وهذا يوحي بمدى القرب بين الشاعر وخليله وقوة العلاقة بينهما حتى أَضافهما إلى نفسه.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص248.

[2] نفسه، ص247.

وبالعودة إلى الشكل رقم (22) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً مرّتين، وهو ما نسبته (10%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الغزل.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً في غرض الغزل، قوله:

(البحر السريع)

يـا أيّـهـا الـحُـبُّ امْـتَـزِجْ بـالـهَـوَى فـإنَّ فـي الـحُـبِّ حَـيـاةَ الـنُّـفُـوسِ[1]

استعمل الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف الشاعر لفظة (حياة) إلى لفظة (النفوس)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ جعل الشاعر الحُبِّ حياة للروح وللنفس، وقد قدَّم خبرها شبه الجملة أو ما تتعلق به على اسمها في ذلك إشارة إلى تركيزه على الحبّ الذي جعله حياة النفوس.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، قوله:

(البحر السريع)

مـا كـان سَـــهْـلَاً أنْ يَـرَوْا نِـيـلَـهـا لَـو أنَّ فـي أسْـــيـافِـنَـا لَـحْـظَـكـا[2]

استعمل الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف لفظة (لحظ) إلى ضمير المخاطب (الكاف)، إذ اكتسب المضاف تعريفاً، إذ هو ليس أيَّ لحظ، بل له قوة أشد من السيف، وأكثر تأثيراً في النفوس فهو لحظ محبوبته، وقد جعَله الشاعر سلاحاً فتّاكاً لو جابه به الأعداءَ لَما دخلوا النيل واحتلوه. والشاعر اختارَ لفظة (أسياف) ولم يختر لفظة (سيوف)؛ ليدلّلَ على ضعف قوتهم أمام شدّة جمال لحظه وقوّته.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص246.

[2] نفسه، ص248.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الغزل

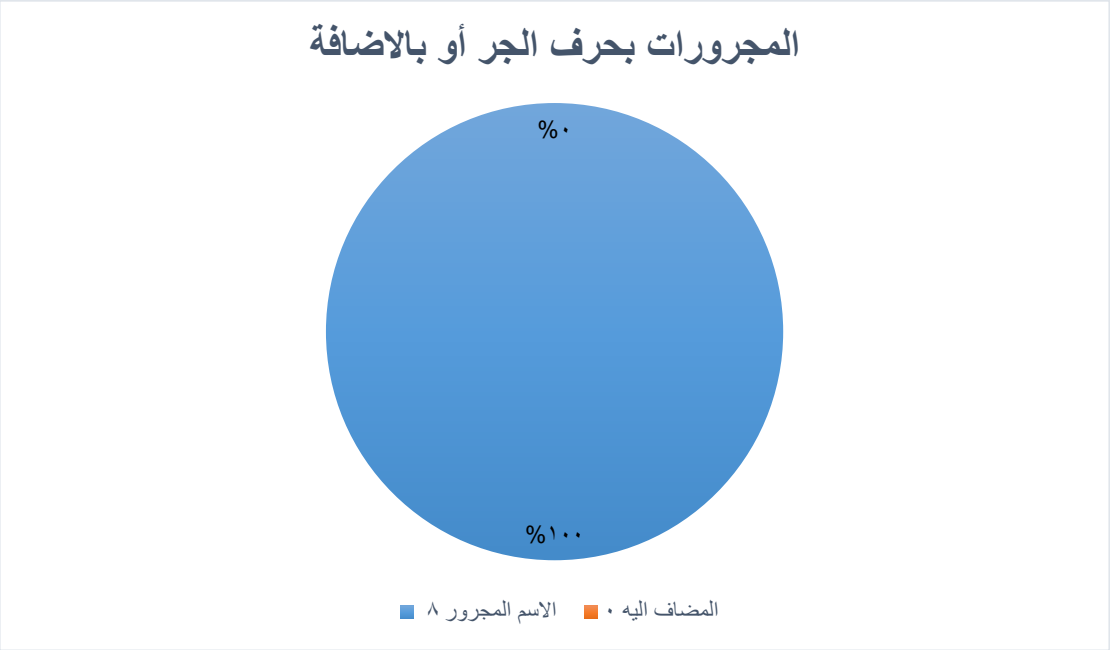

الشكل (23)

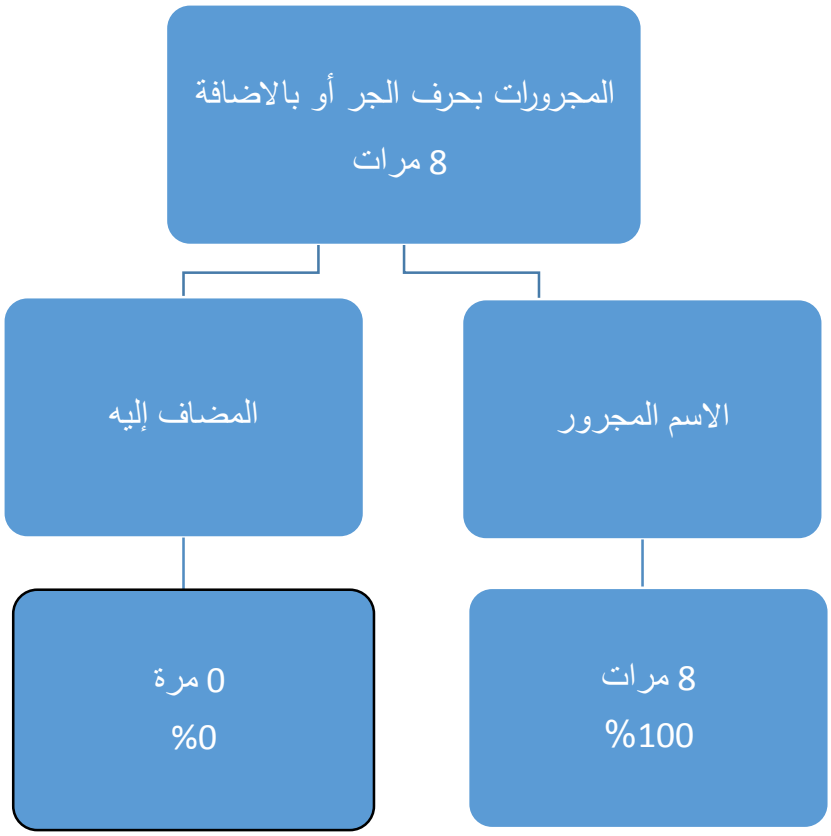

الشكل (هـ)

بالعودة إلى الشكل رقم (23) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الاسم المجرور مضافاً ثماني مرات، وهو ما نسبته (100%) من مجموع استعمال الشاعر المجرورات المضافة في غرض الغزل.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المجرور مضافاً، قوله:

(البحر الطويل)

ومـن عَـجَـبٍ قـد قـلَّـدوكَ مُـهـنَّـداً وفي كُـلِّ لَحْظٍ منـكَ سَـيْفٌ مُهَنَّـدُ[1]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف لفظة (كل) إلى لفظة (لحظ) الموصوف بشبه الجملة (منك) أو ما تتعلق به شبه الجملة، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ الشاعر يتغزل بجنديٍّ مليح، فهو يتعجّب من تقليد هذا الجندي سلاحاً مع أنه يملك عينين جميلتين أشدّ فتكاً لمن يراهما من السيف الحادّ. وهذه النظرة القاتلة خاصة بعيون المحبوب وحده وليس من غيره، وهذا ما أفاده تخصيص النكرة بالوصف في التركيب السابق (في كل لحظٍ منك).

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المجرور مضافاً، قوله:

(البحر الطويل)

أنـا العـاشِـــقُ العـانِي وإنْ كُنْـتَ لا تَـدْرِي أُعِيـذُكَ مِنْ وجْـدٍ تغَلْغَـلَ في صَـــــدْرِي[2]

استعمل الشاعر صيغة الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف لفظة (صدر) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً. وقد يوحي بأن هذا الحبَّ قد تغلغل وانتشر، لكن أين؟ فقط في صدر الشاعر، ولا يريد أن يشاركه أحد في هذا الحب.

وبالنظر إلى الشكل (ح) يظهر أن الشاعر لم يستعمل صيغة المضاف إليه مضافاً.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص247.

[2] نفسه، ص247.

الشكل (24)

وبالنظر إلى الشكل (24) يظهر أن الشاعر لم يستعمل أي نوعٍ من أنواع التوابع المضافة، وبالعودة إلى الأشكال: (21)، و(22)، و(23) يظهر أن الشاعر استعمل مقولاتٍ نحويةً محددةً وبشكل قليل. إنَّ هذه الأشكال توحي بأن الشاعر لم يَحْفَل بهذا الغرض الشعري كثيراً، بل كانت أبيات الغزل قليلة، وكان يتغزّل بجندي مليح ولم يذكر اسماً لمحبوبةٍ هامَ بها.

وقد يعود ذلك إلى كون حافظ إبراهيم شاعرَ الشعب والبساطة، وأنه شاعر وطني عنده من القضايا الكبرى والهموم ما يجعله ينشغل بنظم الشعر الذي يتناول موضوعات أمته ووطنه.

المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض الاجتماعيات

المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيّات:

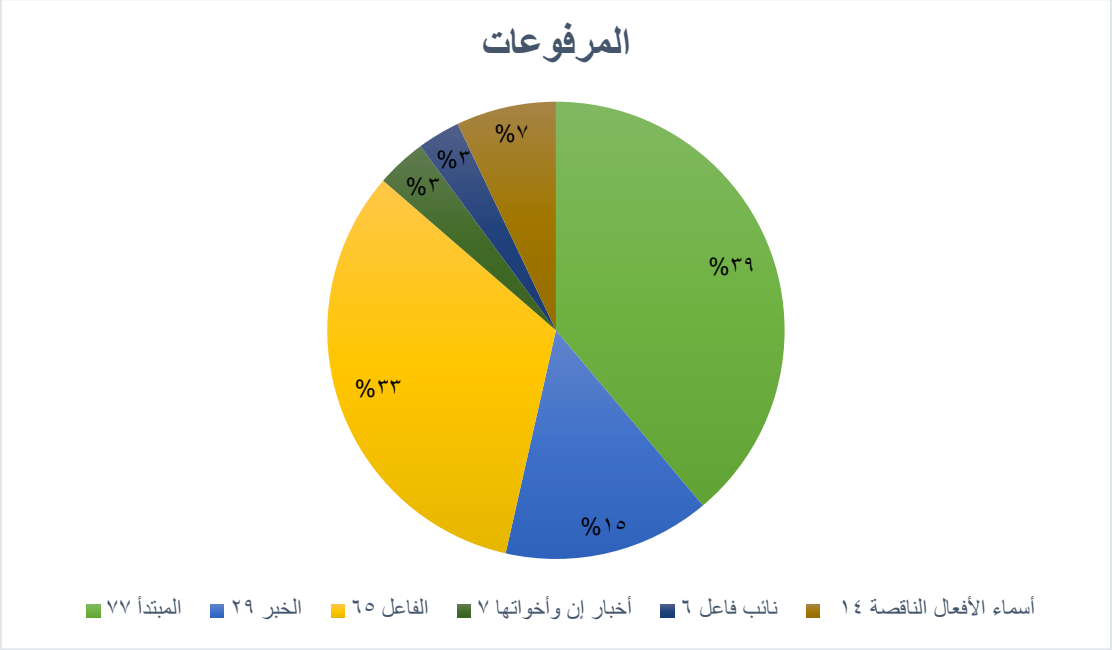

الشكل (25)

بالعودة إلى الشكل رقم (25) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المبتدأ المضاف سبعاً وسبعين مرة، وهو ما نسبته (39%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

إن الشاعر يعبر في هذا الغرض عن مسائلَ اجتماعيةٍ، فغدا شعره سجلاً للأحداث، ويصوغ منها أدباً يستحثُّ النفوس، ويدفع إلى النهضة، وفي سبيل ذلك استعمل مقولاتٍ نحويةً في حقولٍ دلالية تسعفه في التعبير عمّا يجول في ذهنه، ومن تلك المقولات النحوية استعماله صيغة المبتدأ المضاف، إذ هو يؤسس لموضوعات مهمة في المجتمع ويؤصِّل لها، ليكون ذلك رافعة للثورة والنهضة.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المبتدأ مضافاً، قوله:

(البحر المتقارب)

يـقـولـون: فـي الـنَّـشْء خَـيْـرٌ لـنـا ولَـلـنَّـشْءُ شَـــرٌّ مِـن الأَجْـنَـبِـي
أفـي (الأزْبَـكِـيَّـة) مَـثْـوَى الـبَـنِـيـن وبَـيْـنَ الـمســـاجِـد مَـثْـوَى الأَبِ؟[1]

استعمل الشاعر صيغة المبتدأ مضافاً، إذ أضاف لفظة (مثوى) في الشعر إلى كلمة (البنين)، ومرّة أخرى في الشطر الثاني إلى لفظة (الأب)، وهي بذلك اكتسبت تعريفاً كما يظهر في البيت الثاني، فالشاعر استطاع من خلال استعمال التركيب الإضافي أن يقارن بين حالين: حال الناشئين في مصر الذين يبقون في الملاهي وما في ذلك من مفسدة، وإضاعة الوقت، وهدر القدرات فيما لا ينفع، وبين حال الآباء الذين يرتادون المساجد، وفي ذلك إشارة إلى ضياع الجيل وإشغاله فيما لا تُحمد عقباه.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المبتدأ مضافاً، قوله:

(البحر المتقارب)

وهـا أمَّـةُ (الصُّـــفْـرِ) قـد مَـهَّـدَتْ لَـنـا الـنَّـهـجَ فـاســـتَـبَـقُـوا الـمَـوْرِدَا[2]

استعمل الشاعر صيغة المبتدأ المضاف، إذ أضاف لفظة (أمَّة) إلى لفظة (الصُّفْر)، إذ اكتسب المضاف تعريفاً، فقد نسب الشاعر الأمة إلى لون القوم، وهو يريد بذلك اليابان، فقد يريد الشاعر من خلال استعمال المبتدأ المضاف أن يؤصِّلَ لما يجب القيام به للنهضة، فوضع بين يدي المصريين نموذجاً يحتذى، فاليابان سطرت نهجاً لأهل الشرق، إذ سبقت غيرها من أمم الشرق إلى الارتشاف من مناهل العلوم والمعارف. ولعل الشاعر نجح في استثارة المتلقي وحَثّه على الاقتداء بالنماذج الناجحة التي يستأنس بتجاربها في طريق النهضة والاستقلال.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص257.
[2] نفسه، 263.

وبالعودة إلى الشكل رقم (25) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الفاعل مضافاً خمساً وستين مرة، وهو ما نسبته (33%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الفاعل مضافاً في هذا الغرض، قوله في قصيدة "مدرسة البنات ببور سعيد":

(البحر الكامل)

وعـلـيـكُـمْ أَنْ تَسْـــــتَـبِـيـنَ بَـنَـاتُـكُـمْ نُـورَ الـهُـدى وعَـلَـى الـحَـيـاءِ الـبَـاقِـي[1]

استعمل الشاعر صيغة الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (بناتُ) إلى ضمير المخاطب (الكاف) فاكتسب المضاف تعريفاً، فأضاف الشاعر كلمة (بنات) إلى الضمير العائد على المصريين، وقد يوحي ذلك بإنشاء جسر مودة بين المصريين والموضوع الذي يطرحه الشاعر، فهو ضرب على وتر الشرف والعرض حتى يستثيرَ القوم، ويُبيّنَ لهم خطورة الأمر، ويدفعهم دفعاً لدعم تعليم البنات، وتنشئتهنَّ تنشئة صالحة.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الفاعل مضافاً قوله في قصيدة "مدرسة مصطفى كامل":

(البحر المتقارب)

إذا مـا حَـمِـدْتُـكَ بَـيْـنَ الـرِّجَـالِ فـأَنْـتَ الـخَـلِـيـقُ بـأنْ تُـحْـمَـدا
سَـــيُحْصِـــي عليكَ سِـــجِـلُّ الزَّمَـان ثـنـاءً يُـخَـلَّـدُ مـا خُـلِّـد ا[2]

استعمل الشاعر صيغة الفاعل مضافاً، إذ أضاف الشاعر لفظة (سجل) إلى (الزمان)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ لفظة (سجلّ) نكرة، قد يظن المتلقي أنه سجل الأبطال أو سجل المحسنين، لكن هذه الإضافة نسبت السجل إلى الزمان، وكأن في ذلك تخليداً للممدوح، وكأن

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص283.
[2] نفسه، ص263.

الشاعر يريد أن يقول: إنَّ شعري هو الذي يخلِّدُ الأبطال والثوار فيهتف الزمان بهم، ويصبح الدهر منشداً، فيضاف إلى سجل الخالدين، ولعلَّ الشاعر وفِّقَ في التعبير عن الغرضين من خلال التركيب الإضافي بذكاء دون شعور المتلقي بتكلّف.

وبالعودة إلى الشكل رقم (25) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الخبر مضافاً تسعاً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (15%) من مجموع استعمال الشاعر المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الخبر مضافاً، قوله في قصيدة "سورية ومصر":

(البحر البسيط)

أمُّ اللُّغاتِ غَداةَ الفَخْرِ أُمُّهُما وإنْ سَأَلْتَ عَن الآباءِ فالعَرَبُ[1]

استعمل الشاعر صيغة الخبر مضافاً، إذ أضاف لفظة (أم) إلى الضمير (هما)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ويعود الضمير على المصريين والسوريين، وقد يوحي ذلك بدعوة الشاعر إلى الوحدة بين الأقطار العربية، فتجمع بينهم أمومة واحدة هي اللغة العربية، وأبُوَّة واحدة وهي العروبة.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الخبر مضافاً، قوله في قصيدة "رعاية الأطفال":

(البحر الكامل)

فتَسابَقُوا الخَيْراتِ فَهِي أمامَكُمْ مَيْدانُ سَبْقٍ لِلجَوادِ النّالِ[2]

استعمل الشاعر صيغة الخبر مضافاً، إذ أضاف لفظة (ميدان) إلى لفظة (سبقٍ)، إذ أضاف نكرة إلى نكرة، فاكتسب المضاف تخصيصاً، وقد تفيد النكرة تهويلاً وإحاطةً وشمولاً، إذ إنَّ الشاعر يدعو أبناء الشعب المصري إلى المبادرة في عمل الخير ومدّ يد العون لرعاية الأطفال والمساهمة في فعل الخير، وكأنه يشوّقهم لفعل ذلك.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص268.

[2] نفسه، ص279.

وبالعودة إلى الشكل رقم (25) ظهر أن الشاعر استعمل صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً أربع عشرة مرة، وهو ما نسبته (7%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً، قوله في قصيدة "مدرسة البنات ببور سعيد":

(البحر الكامل)

لَـيْسَـــــتْ نِســـــاؤُكُـمْ أثـاثـاً يُـقْـتَـنَـى فـي الـدُّور بَـيْـنَ مَـخـادِعٍ وطِـبـاقِ[1]

استعمل الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (نساء) إلى ضمير المخاطب (الكاف)، فاكتسب المضاف تعريفاً بهذه الإضافة، فهذا قد يوحي بأن الشاعر يضرب على وتر العِرْض أكثر من مَّرة في محاولةٍ منه لتقريع المجتمع ولفت انتباهه لقضية المرأة في المجتمع من حيث المكانة، والدور الذي تقوم به.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً، قوله:

(البحر البسيط)

سَـــعَوْا إلى الكَسْـــبِ مَحْمُودَاً وما فَتِئَت أمُّ اللُّغَـات بـذاكَ السَّـــعْيِ تَكْتَسِـــبُ[2]

استعمل الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (أم) إلى لفظة (اللغات)، وقد اكتسب المضاف تعريفاً، وقد منح ذلك مكانة للغة العربية بين اللغات الأخرى، فهي أمّ وسواها من اللغات فروع، وهذا يمنح اللغة دلالة ومكانة كبيرة لدى المتلقي وتدفعه للحفاظ عليها وبث الحياة فيها من خلال جعلها لغةً للعلوم ومواكبة الحضارة وغيرها من المجالات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص283.

[2] نفسه، ص271.

وبالعودة إلى الشكل رقم (25) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة خبر إنَّ وأخواتها مضافة سبع مرات، وهو ما نسبته (3%) من مجموع استعمال الشاعر المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، قوله:

(البحر الكامل)

يـلْـهـو ويَـلْـعَـبُ بـالـعُـقُـول بـيَـانُـه فـكـأنّـه فـي السِّـــــحـرِ رُقْـيَـةُ راقـي[1]

استعمل الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف الشاعر اسم كأنّ (رقية) إلى لفظة (راقي)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، وهذه الإضافة قد توحي بأهمية الكلمة وأجناس الأدب، وقوة تأثير ذلك في العقول والقلوب، فأثرها كأثر السحر والرقية.

ومن نماذج استعمال صيغة خبر إنَّ وأخواتها المضاف، قوله:

(البحر الرمل)

نُـــزلَاءٌ بَـــيـــنَـــنـــا إنْ يُـــرْهَـــقُـــوا أو يُضـــــامُوا إنّـهـا إحْـدَى الـكُـبَـرْ[2]

استعمل الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف اسم إنَّ (إحدى) إلى لفظة (الكُبَر)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد تدل هذه الإضافة على خطورة التخلي عن الضيف وعدم إكرامه، وقد عدَّ الشاعر ذلك كبيرةً من الكبائر، ولعله وفّق في استعمال التركيب الإضافي للتعبير عن ذلك.

وبالعودة إلى الشكل رقم (25) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة نائب الفاعل مضافاً ست مرات، وهو ما نسبته (3%) من مجموع استعمال الشاعر صيغة المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص281.

[2] نفسه، ص301.

المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيات:

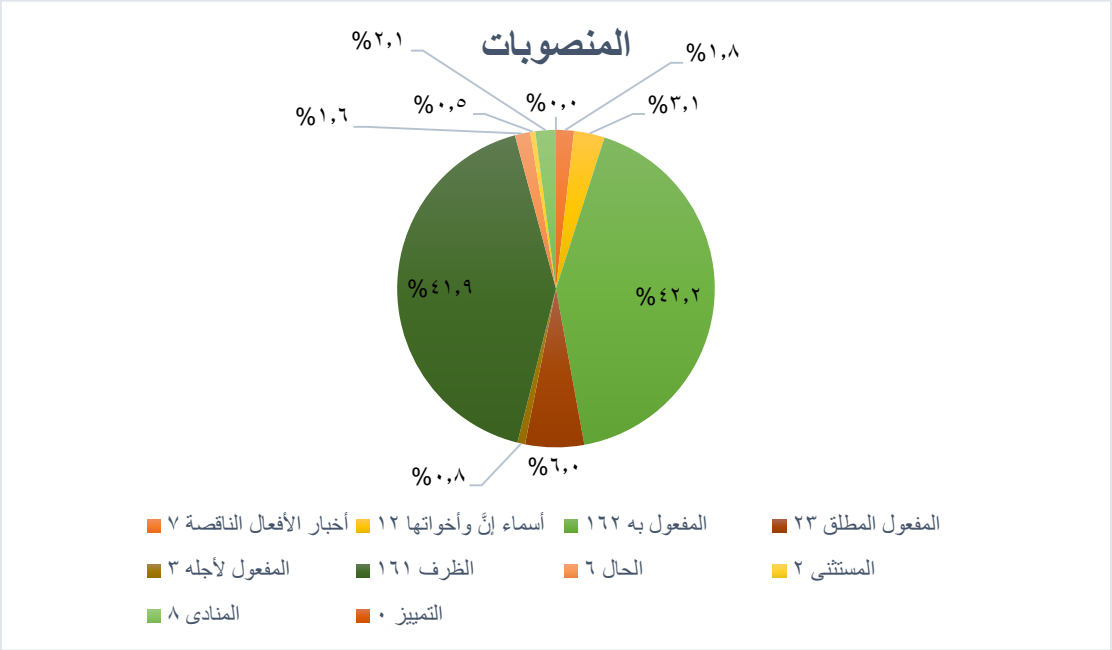

الشكل (26)

بالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المفعول به مضافاً مئة واثنتين وستين مرّة، وهو ما نسبته (42%) من مجموع استعمال الشاعر المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المفعول به مضافاً، قوله في قصيدة "حريق ميت غمر":

(البحر الخفيف)

أكَـلَـتْ دُورَهُـمْ فَـلَـمّـا اسْـــتَـقَـلَّـتْ لـم تُـغـادِرْ صِـــغـارَهُـمْ والـكِـبـارا[1]

استعمل الشاعر صيغة المفعول به مضافاً، إذ أضاف لفظة (دور) إلى الضمير (الهاء) العائد على أهالي مدينة (ميت غمر)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فالشاعر يحاول أن يستثير مشاعر الناس وحثّهم على تقديم العون والمساعدة لأهل هذه المدينة، فمرةً أضاف كلمة (دور) إلى الضمير

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص251.

(الهاء)، وأخرى أضاف فيها لفظة (صغار) إلى الضمير (هم) فاكتسب المضاف تعريفاً، وهو يؤكد أن الجميع في خطر، وأن المنازل اشتعلت نيرانها فالتهمت الجميع، وركّز على الصّغار لاستثارة العواطف وبيان حجم هذا الحدث الجلل، وما يلفت الانتباه أن الشاعر أضاف لفظة (صغار) إلى الضمير (هم) ولم يضف الكبار، وقد يوحي هذا بمحاولته تجييش العواطف وتحريك الضمائر لما يحمله الأطفال من براءةٍ وعَفَّة وشفقة، ولعل الشاعر وفّق في ذلك.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المفعول به مضافاً، قوله في قصيدة "رعاية الأطفال":

(البحر الكامل)

قد ماتَ والِدُها، وماتَتْ أمُّها ومَضَى الحِمامُ بعَمِّها والخالِ
إلى هُنا حَبَسَ الحَياءُ لِسانَها وجَرَى البُكاءُ بِدَمْعِها الهَطّالِ
فَعَلِمْتُ ما تُخْفِي الفَتَاةُ وإنّما يحْنُو على أمثالِها أمْثالِي[1]

استعمل الشاعر صيغة المفعول به المضاف، إذا أضاف في البيت الثاني لفظة (لسان) إلى الضمير (ها)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ ركّز الشاعر على خَصْلةٍ مهمة، يجب أن تتحلّى بها النساء، ألا وهي خصلة الحياء، إذ أشار إلى أن تلك الفتاة فقدت أباها وأمّها وعمّها وخالها، فلم تستطع الكلام وفي قلبها ألف جرحٍ يتكلّم، حبسها عن الكلام والصراخ والشكوى حياؤها، وربّما مال الشاعر إلى استعمال التركيب الإضافي المكوّن من [مضاف+ مضاف إليه]؛ لأنه قد يوحي بتركيز الشاعر على تلك الخَصْلة وما لها من تأثير في نفس المتلقي.

وبالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الظرف مضافاً مئة وإحدى وستين مرة، وهو ما نسبته (42%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الظرف مضافاً، قوله في قصيدة "جمعيّة الأطفال":

(البحر الخفيف)

فاصْنَعوا البِرَّ مُنْعِمِينَ وجُودُوا أيّها القادِرُونَ قَبْلَ السُّؤالِ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص276.
[2] نفسه، ص312.

استعمل الشاعر صيغة الظرف المضاف، إذ أضاف الشاعر لفظة (قبل) إلى لفظة (السؤال)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ومما يلاحظ أن الشاعر ذهب إلى استعمال الظرف (قبل) ولم يستعمل (بعد)، رُبّما قصد الشاعر من ذلك أنه على كل من يستطيع تقديم العون للفقراء وللأطفال والمساكين فعل ذلك قبل أن يريقوا ماء وجوههم، وعلى الأغنياء تقديم المساعدة لمن لا يسألون الناس إلحافاً.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الظرف مضافاً، قوله في قصيدة "ملجأ الحرية":

(البحر الرمل)

وشَـــــبـــابٍ وكُـــهُـــولٍ أقْسَـــــمـــوا أن يَشِـــــيـــدُوا مَـــجْـــدَهـــا فَـــوْقَ الـــذُّرا[1]

استعمل الشاعر صيغة الظرف مضافاً، إذ أضاف لفظة (فوق) إلى لفظة (الذّرا)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد توحي هذه الإضافة بأمل الشاعر وبَثِّ روح التفاؤل واستنهاض الهمم، وشَحْذ الطاقات نحو ثورة تعيد لمصر عزّتها ومجدها التّليد بشبابها وأبطالها. ولعل الشاعر وفّق في استعمال التركيب الإضافي في نشْرِ الأمَل والتفاؤل في نفوس المصريين.

وبالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المفعول المطلق مضافاً ثلاثاً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (6%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المفعول المطلق مضافاً، قوله في قصيدة "زواج الشيخ علي يوسف صاحب (المؤيّد)":

(البحر المتقارب)

وشَـــعْـــبٌ يَـفِـرُّ مـن الصّـــالـحـات فِـرارَ السّـــلـــيـمِ مِـنَ الأجْـرَبِ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص308.

[2] نفسه، ص257.

استعمل الشاعر صيغة المفعول المطلق مضافاً، إذ أضاف لفظة (فرار) إلى لفظة (السليم)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وبيّن الشاعر نوع الفرار فترى الشاعر حيناً يقرّع، وحيناً آخر يمدح ويرفع المعنويات، فقد بيّن الشاعر نوع هذا الفرار، إذ إنَّ الشّعب يبتعد عن الأعمال الصالحات كما يَفِرُّ السليم من الأجرب، فالسليم يحرص حرصاً كبيراً ألّا يحتكّ بذلك الأجرب ويأخذ أقصى درجات الحذر، وكذلك شعب مصر في حينه.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المفعول المطلق المضاف، قوله في قصيدة "ملجأ رعاية الأطفال":

(البحر الخفيف)

فـتَـرَدَّى فـي الـمـاءِ والـمـاءُ غَـمْـرٌ يَـتَّـقِـيـه الـقَضـــاءُ والـنّـهـرُ طـامِـي
وإذا ســـابِـحٌ قـد انـقَـضَّ فـي الـمـا ءِ انقِضَـــاضَ العُقـابِ فوقَ الحَمـامِ[1]

استعمل الشاعر صيغة المفعول المطلق المضاف، إذ أضاف لفظة (انقضاض) إلى لفظة (العقاب)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولا بد من الإشارة إلى أن الشاعر يصف بطولة شاب أنقذ حياة رجلٍ كريمٍ، يكاد يغرق ويفارق الحياة، ويسّر الله له هذا الشاب لينقذه، وفي حنايا القصيدة يتضح أن سبب تيسير الله لهذا الرجل بشابٍّ ينقذه؛ أنَّه رعى الأيتام والأرامل. إنَّ إضافة (انقضاض) إلى (العقاب) قد توحي بالنخوة والشهامة عند الشاب المصريّ، واستعداده للتضحية لإنقاذ الآخرين، وكأن الشاعر يريد أن يقول من خلال استعمال التركيب الإضافي: إنَّ الله –سبحانه– يحفظ من يرعى الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين ويقيه مصارع السوء، وييسّر له من ينقذه في أصعب الأوقات وأحلكها. وبهذه الإضافة بيّن نوع انقضاض هذا الشاب إذ اختار الشاعر إضافة (انقضاض) إلى (العقاب) وليس إلى غيره من الطيور الأخرى، قد يكون من باب أن هذا الطائر معروفٌ بسرعة الانقضاض وملاحقة الفريسة؛ يعبّرَ عن سرعة الشابّ في إنقاذه، ولعلّ الشاعر وفّقَ في التعبير عن ذلك.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص285.

وبالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، اثنتي عشرة مرة، وهو ما نسبته (3%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، قوله في قصيدة "جمعيَّة الطفل":

(البحر الخفيف)

لـو مَـلَـكْـنَـا غـيـرَ الـمَـقـالِ لَـجُـدْنـا إنَّ جُـهْـدَ الـمُـقِـلِّ حُسْـــنُ الـمَـقـالِ[1]

استعمل الشاعر اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف لفظة (جهد) إلى لفظة (المقل)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد توحي هذه الإضافة بقلة ما في يد الشاعر، وفي ذلك إشارة مهمة إلى دور الكلمة وما يمكن أن تفعله في المجتمع من دعوة إلى نصرة الفقراء والمظلومين ونشر التعاون والتكافل بين أبناء المجتمع، وهذا أقل ما يمكن فعله.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، قوله في قصيدة "إلى الخديوي عبّاس":

(البحر الكامل)

فـأَفِضْ علينـا مِنْ سَـــمـائِـكَ حِكْمَـةً تَـأْسُـــو الـقـلـوبَ فـإنَّ رأْيَـكَ أحْـكَـمُ[2]

استعمل الشاعر صيغة اسم إنَّ وأخواتها مضافاً إذ أضاف لفظة (رأي) إلى الضمير المخاطب (الكاف)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد اكتسب دلالة وأهمية أكبر حين أضافه الشاعر إلى ضمير المخاطب، فهو ليس أيَّ مخاطب، بل هو الخديوي عبّاس، فرأيه أشبه بالدّواء الذي يُشفى الناس به. فاستعمل الشاعر الأسلوب الخبري المؤكَّد بـ(أن)؛ ليزيلَ التردد من نفس المتلقي.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص311.

[2] نفسه، ص292.

وبالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المنادى المضاف ثماني مرات، وهو ما نسبته (2%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المنادى المضاف، قوله:

(البحر المتقارب)

أنـابـتَـةَ الـعَصْـــرِ إنَّ الـغـريـبَ مُـجِـدٌّ بـمصْـــرَ فـلا تَـلـعَـبِـي[1]

استعمل الشاعر صيغة المنادى مضافاً، إذ أضاف لفظة (نابتَة) إلى لفظة (العصْر)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وذلك يوحي بالقرب النفسي بين الشاعر وناشئي مصر، وتحبّبه إليهم، ويظهر هنا أن الغرب يشكل خطورة حقيقية على مصر، فعليهم أخذ الأمور بكل مسؤولية، وعدم التراخي، وهدر الطاقات فيما لا يفيد.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المنادى مضافاً، قوله في قصيدة "ملجأ الحرية":

(البحر الرمل)

يـا رِجـالَ الـجِـدِّ هَـذا وقْـتُـه آنَ أن يَـعْـمَـلَ كـلٌّ مَـا يَـرَى[2]

استعمل الشاعر صيغة المنادى مضافاً، إذ أضاف لفظة (رجال) إلى لفظة (الجد)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يوحي هذا بدعوة الشاعر إلى أن يكون رجال مصر جادّين في التغيير والإعمار والعمل على الازدهار والتطور والارتقاء بالوطن لِمُواكبةِ الأمم، وفي ذلك دعوة لكل من يستطيع خدمة الأمة كلٌّ في مجاله الذي يعمل فيه، وبذلك تعمُّ النهضة وتشمل كل فردٍ من أفراد المجتمع.

وبالعودة إلى شكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً سبع مرات، وهو ما نسبته (2%) من مجموع استعمال الشاعر المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص257.

[2] نفسه، ص308.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، قوله في قصيدة "مدرسة البنات ببور سعيد":

(البحر الكامل)

والـمـالُ إنْ لَـمْ تَـدَّخِـرْهُ مُـحَصَّـنـاً بـالْـعِـلـمِ كـانَ نِـهـايَـةَ الإمْـلاقِ[1]

استعمل الشاعر صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (نهاية) إلى لفظة (الإملاق)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر استعمل الفعل الناقص ليفيد الاستمرارية، وقد استطاع الشاعر من خلال استعمال التركيب الإضافي أن يؤصِّل لفكرة مهمة، وهي أن المال لا بد أن يستغلَّ في العلم ومجالاته، وإلّا كان ذلك سبباً في الفقر والهلاك.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة خبر الفعل الناقص مضافاً، قوله:

(البحر الكامل)

والـعِـلْـمُ إنْ لَـمْ تَـكْـتَـنِـفْـهُ شَـمـائِـلٌ تُـعْـلِـيـهِ كـانَ مَـطِـيَّـةَ الإخْـفَـاقِ[2]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (مطيّة) إلى لفظة (الإخفاق)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ربما أراد الشاعر أن يشير إلى قضية مهمة، وهي أن العلم دون أخلاق لا قيمة له، وسيؤدي إلى خيبة الأمل، فالعالِم لا بد أن يكون متواضعاً ذا خلقٍ عظيم، وأن يكون إنساناً قبل أن يكون عالماً، وما لذلك من دور في نهضة الأمم.

وبالعودة إلى الشكل رقم (25) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة نائب الفاعل مضافاً ست مرات، وهو ما نسبته (3%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص208

[2] نفسه، ص280.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة نائب الفاعل مضافاً، قوله:

(البحر البسيط)

خِـدْرانِ للضـــــادِ لم تُهْتَـكْ سُـــتورُهُمـا ولا تَـحَـوَّلَ عـن مَـغْـنـاهُـمـا الأدَبُ[1]

استعمل الشاعر صيغة نائب الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (ستور) إلى الضمير (هما) العائد على خدران الضاد، وهو يقصد بالضاد اللغة العربية، إذ اكتسب المضاف تعريفاً. ويقصد بالخدرين: سوريا ومصر. وقد يوحي بأن هذين البلدين حصنان عظيمان من حصون اللغة العربية، وهي لغة القرآن الكريم، وقد يوحي ذلك بقداسة اللغة وعفتّها، وأنها مصدر فخر وشرف للأمة، ولم يذكر الشاعر الفاعل؛ لأن ذكره لا يضيف شيئا ذا بال، والمعنى قائم من دونه.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة نائب الفاعل مضافاً، قوله:

(البحر الكامل)

وإذا الـنَّـوالُ أَتَـى ولَـمْ يُـهْـرَقْ لَـه مَـاءُ الـوُجُـوهِ فَـذاكَ خَـيْـرُ نَـوالِ[2]

استعمل الشاعر صيغة نائب الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (ماء) إلى لفظة (الوجوه)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يوحي ذلك بحضّ الشاعر الأغنياء، ومن يملكون المال على مساعدة المحتاجين وحثهم على العطاء دون أن يُشْعِروا المحتاجين بالحرج، أو المهانة، أو بالذل، أو بالمنِّ والأذى، لذلك اختار كلمة (الوجوه) لما تحمله من دلالة نفسية تؤثر في المخاطب.

وبالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل الحال مضافةً ست مرّات، وهو ما نسبته (2%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الحال مضافاً، قوله:

(البحر الكامل)

لا تَـحْسَـــبَـنَّ الـعِـلْـمَ يَـنْـفَـعُ وحْـدَهُ مَـا لَـمْ يُـتَـوَّجْ رَبُّـهُ بـخَـلاقِ[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص268.

[2] نفسه، ص278.

[3] نفسه، ص280.

استعمل الشاعر صيغة الحال مضافاً، إذ أضاف لفظة (وحد) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، قد يوحي هذا بأن العلم رغم كل فوائده وما يُمَكِّن من الأخذ بأسباب التقدّم والتطوّر واللحاق بركب الحضارة فإنَّه دون أخلاقٍ لا جدوى منه في الرّقي والتطوّر، وهذه حال كثير من الأمم والشعوب التي لا تقيم للأخلاق وزناً.

ومن نماذج استعمال الشاعر الحال مضافةً، قوله:

(البحر الكامل)

وَطَـرَقْـتُ بـابَ الـدارِ لا مُـتَـهـيِّـبـاً أَحـداً ولا مُـتَـرَقِّـبـاً لِسُـؤالِ
طَـرْقَ الـمُسـافِـرِ آبَ مـن أَسْـفَـارِهِ أَو طَـرْقَ رَبِّ الـدّارِ غـيـرَ مُـبـالـي[1]

استعمل الشاعر الحال مضافاً، إذ أضاف لفظة (غير) إلى لفظة (مبالي)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، وقد يوحي ذلك بأن طرْقه الباب كان دون مبالاةٍ ودون اكتراثٍ أو خوفٍ، فإذا به يتفاجأ بأحداثٍ في داخل البيت، فإذا هو بامرأةٍ حامل تستنجد، فيأتي طبيبٌ يساعدها لوجه الله لا للمال، وفي ذلك إشارة إلى ضرورة تقديم المساعدة للآخرين دون طلب مقابل، خصوصاً أولئك المعدَمين الذين لا يجدون ما يملؤون به بطونهم ويسدّ رمقهم، ويوحي ذلك بضرورة المبادرة إلى مساعدة الآخرين ونجدتهم دون مقابل.

وبالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المفعول لأجله مضافاً ثلاث مرات، وهو ما نسبته (1%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة المفعول لأجله مضافاً، قوله:

(البحر الخفيف)

أَخْـرَجَـتْـهُـمْ مـن الـدِّيـارِ عُـراةً حَـذَرَ الـمَـوْتِ يَـطْـلُـبـون الـفِـرارا[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص277.
[2] نفسه، ص251.

استعمل الشاعر المفعول لأجله مضافاً، إذ أضاف لفظة (حذر) إلى لفظة (الموت)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد تكون في ذلك إشارة إلى صعوبة الحال التي وصل إليها أهالي مدينة (ميت غمر)، فالنيران التهمت دورهم وأحدثت خراباً كبيراً وتدميراً هائلاً، فشُرِّدَ الناس وخرجوا حُفاةً عراةً من منازلهم الملتهبة خوفاً من الموت المتربص بهم.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول لأجله مضافاً، قوله:

(البحر الكامل)

لَـيْسَـــت نســـاؤُكُم حُـلًـى وجَـواهِـراً خَوْفَ الضَّـــياعِ تُصـــانُ في الأحقافِ[1]

استعمل الشاعر المفعول لأجله مضافاً، إذ أضاف لفظة (خوف) إلى لفظة (الضياع)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وربّما أراد الشاعر أن يوصل فكرة أنَّ النساءَ المِصريّاتِ لَهُنَّ مكانة كبيرة ولَسْنَ سِلَعاً أو حلًى تباع وتشترى، أو تحفظ حتى لا تسرق، بل لها دور في المجتمع لا بد أن تكون عنصراً بنّاءً فيه، ولم يحسم رأيه في حجم حريتها أو مدى تقييدها، بل كان يحلّق في المسائل العامة دون ترجيح رأي على آخر.

وبالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة المستثنى المضاف مرتين، وهو ما نسبته (0%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

أما النموذج الأول الذي استعمل فيه الشاعر صيغة المستثنى المضاف، فقد ورد في قوله:

(البحر البسيط)

لـم يَـحْـمِـهِـمْ عَـلَـمٌ فـيـهـا ولا عُـدَدٌ سِـــوَى مَضـــاءٍ تَحـامَى وِرْدَهُ النُّوَبُ[2]

استعمل الشاعر صيغة المستثنى المضاف، إذ أضاف لفظة (سوى) إلى (مضاء)، اكتسب المضاف تخصيصاً، ولعلَّ الشاعر أراد أن يقول: إنَّ هؤلاءِ القوم لم يمتلكوا سفارة يحتمون بها، إنما يتسلّحون بالعزيمة والإرادة التي تصدُّ كلّ نوائب الأيام.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص282.

[2] نفسه، 270.

أما النموذج الآخر الذي استعمل فيه الشاعر صيغة المستثنى المضاف، فقد ورد في قوله:

(البحر الخفيف)

يـتَـرامَـوْنَ فـي الـلَّـهِـيـبِ سِـــرَاعـاً كـتَـرامِـي الـقَـطَـا لِـوِرْدِ الـزُّلالِ
لا لِشَـــيْءٍ سِـــوَى الـمـرُوءةِ يَـحْـلُـو طَـعْـمُـهـا فـي فَـمِ الـمَـرْءِ الـمُـوالِـي[1]

استعمل الشاعر صيغة المستثنى المضاف، إذ أضاف لفظة (سوى) إلى لفظة (المروءة)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يوحي ذلك بحجم التضحيات العظيمة التي يقدِّمها رجال الإسعاف، فهم الذين يلقون أنفسهم في المهالك والمخاطر، هم لا يفعلون ذلك لشيءٍ إلا لأنهم أهل مروءةٍ وشهامة.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الاجتماعيّات:

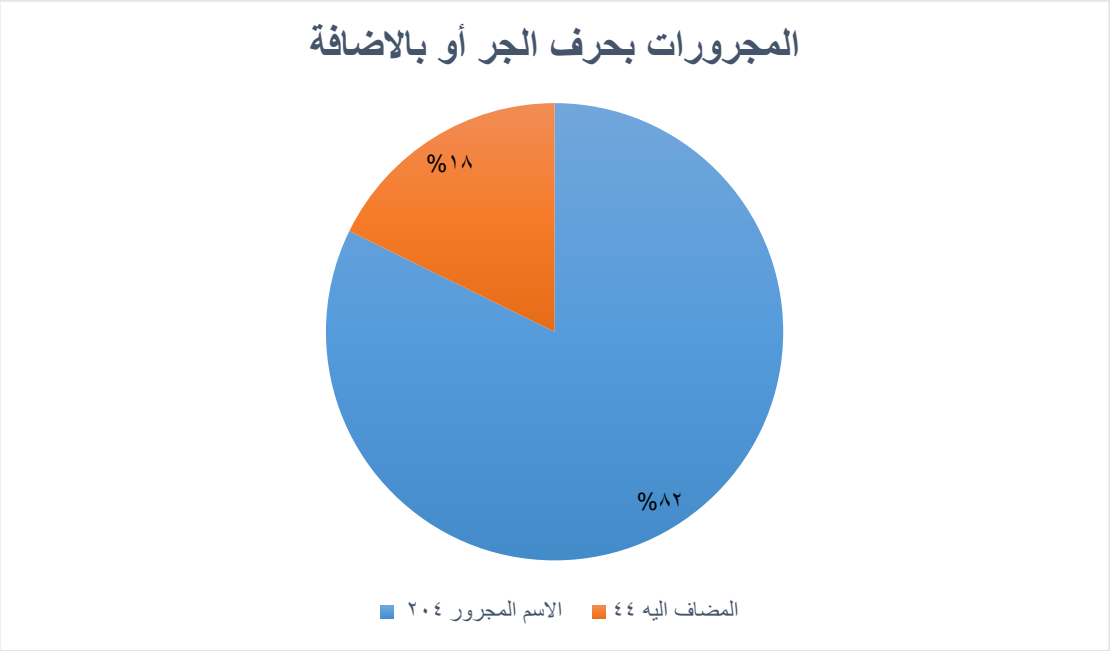

الشكل (27)

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص312.

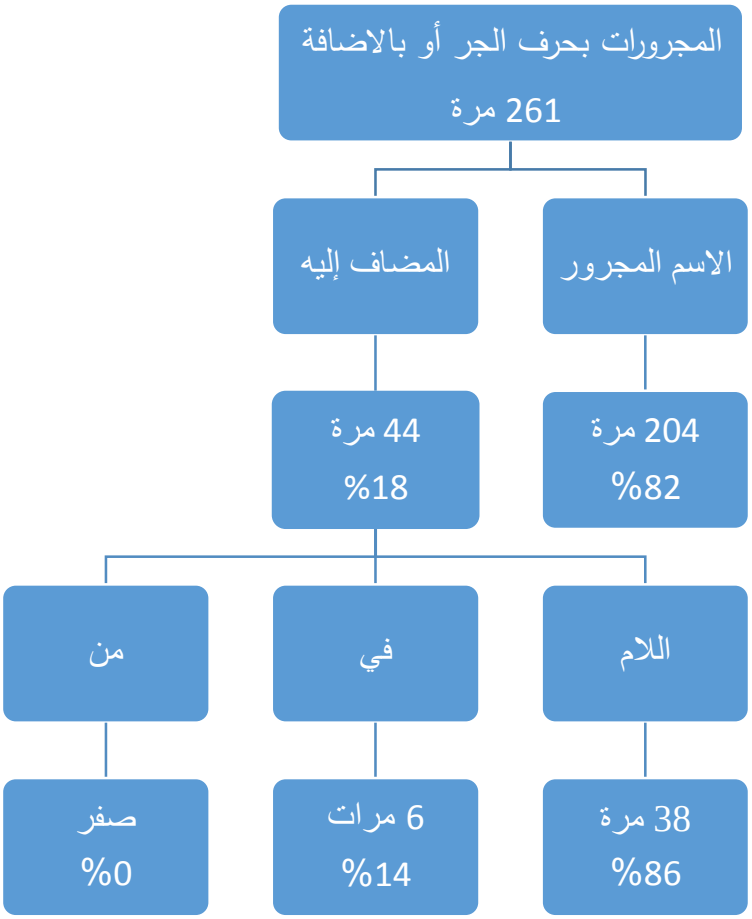

المعنى

الشكل (و)

بالعودة إلى الشكل رقم (27) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الاسم المجرور المضاف مئتين وأربع مرات، وهو ما نسبته (82%) من مجموع المجرورات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الاسم المجرور المضاف، قوله في قصيدة "اللغة العربية تنعى حظَّها بين أهلها":

(البحر الطويل)

وَسِعْتُ كِتابَ اللهِ لَفظاً وغايةً ... وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ

فكيف أَضِيقُ اليَوْمَ عنْ وصف آلةٍ ... وَتَنْسِيقِ أسْماءٍ لمُخْتَرعَاتِ[1]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص253.

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف لفظة (وصف) إلى لفظة (آلة)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، وقد يوحي ذلك بالشمول والإحاطة والتهويل، وربّما أراد الشاعر القول: إنَّ اللّغة العربية صالحة أن تكون لغة العصر ولغة العلم والحضارة، علاوة على أنها لغة القرآن الكريم، ولو تنظر إلى الإضافة في البيت الأول تجد أن الشاعر أضاف لفظة (كتاب) إلى لفظ الجلالة (الله)، فهي ليست لغة أيِّ كتاب، بل هي لغة القرآن الكريم الذي أنزله الله –سبحانه– على خير البشر وخاتم المرسلين سيّدنا محمد –ﷺ–، ولو رجعت إلى التاريخ خطواتٍ لوجدت كيف اكتسبت قريش سلطة دينية حين تمسَّكت باللغة العربية، وانتقت أجمل الألفاظ من لغة القبائل التي كانت تأتي إلى سوق عكاظ وموسم الحج وغيره. فهنيئاً لكل من اهتم باللغة العربية التي اكتسبت قداسة، ومنحت سلطةً لدارسيها فهم حرّاس القرآن يحيطونه بسورٍ منيع، واللغة كالكائن الحي ترتقي بارتقاء المجتمع وتنحدر بانحداره، فلا بد للعرب من عودةٍ إلى لغتهم وجعلها لغة الحضارة والعلم.

ومن نماذج استعمال الاسم المجرور مضافاً، قول الشاعر:

(البحر الخفيف)

كـم جَـرِيـحٍ لـولاهُـمُ مَـاتَ نَـزْفـاً فـي يـدِ الـجَـهْـلِ أوْ يَـدِ الإهْـمَـالِ[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف كلمة (يد) إلى كلمة (الجهل)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يوحي ذلك بأهمية العلم ورجال الإسعاف الذين ضَحّوا بأنفسهم لإنقاذ الناس، وربما أراد الشاعر أن يقول: إنَّ الجهل يدمّر ويبعث اليأس والإحباط في النفوس، لذلك يجب إعطاء القوس لباريها.

وبالعودة إلى الشكل رقم (27) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) أربعاً وأربعين مرة، وهو ما نسبته (18%) من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً في غرض الاجتماعيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص312.

وبالعودة إلى الشكل (و) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) ثمانيًاً وثلاثين مرة، وهو ما نسبته 86% من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً في غرض الاجتماعيًّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) قوله:

(البحر الكامل)

وجَـزاءُ ربِّ الـمُـحسِـــــنِـيـنَ يَـجِـلُّ عَـنْ عَــدٍّ وعَــنْ وزْنٍ وعَــنْ مِــكْــيــالِ[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام)، إذ أضاف الشاعر لفظة (رب) إلى لفظة (المحسنين)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ويظهر هنا أن الشاعر مال إلى استعمال التركيب اللغوي الآتي: [مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه]، وكان على النحو التالي: [جزاء+ رب+ المحسنين]، فجزاء المحسنين الذين يساعدون الفقراء والمحتاجين والأطفال ليس أيَّ جزاء، وإنما من رب العالمين، والشاعر اختار لفظة (المحسنين) ولم يختَرْ لفظة أخرى، كربّ الصادقين، أو ربّ الصائمين، أو ربّ المصلين، لكنه اختار لفظة المحسنين بعناية، كأنه يريد أن يذكّر المعطائين بضرورة الإحسان، إذ وصف رب العالمين بأنه رب المحسنين، وما لذلك من دلالة نفسية تترك أثراً كبيراً في نفس المتلقّي، وتشجعه على الإحسان والإنفاق، ولعل الشاعر وفّقَ في التعبير عن ذلك من خلال استعمال التركيب اللغوي السابق.

ومن أمثلة استعمال الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) قوله:

(البحر الخفيف)

وَقَـفَـتْ مَـوْقِـفَ الـخَـطـيـبِ ونـادَتْ تـلـك عُـقْـبَـى رِعَـايَـةِ الأيْـتَـامِ[2]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام)، إذ أضاف لفظة (رعاية) إلى لفظة (الأيتام)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ويظهر أن الشاعر استعمل التركيب اللغوي المكوّن من:

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص279.

[2] نفسه، ص286.

[المضاف+ المضاف إليه المضاف+ المضاف إليه]. فكان على النحو الآتي: [عقبى+ رعاية+ الأيتام]. وجدير بالذكر أن هذا البيت على لسان امرأة تشير إلى نجاة شخصٍ ساعدها، من موتٍ محقّق، فالناس يقفون شاخصةً أبصارهم، يخيّم عليهم الصمت، وقلوبهم تتفطّر حزناً على مصير ذلك الرجل، فإذا بالمشهد ينقلب ويأتي الفصل الأخير من تلك المصيبة، وتأتي النجاة من حيث لا يحتسبون، يأتي سابحٌ ينقذ ذلك الرجلَ من الغرق المحتوم، فتهتف تلك المرأة كرجلٍ خطيبٍ تبين سبب نجاة الرجل، وهو أنَّه يحسن للأيتام ويرعاهم، فأضاف الشاعر لفظ (رعاية) إلى (الأيتام)، ليصل إلى قلوب المتلقين ويؤثر فيها لعلهم يبادرون، وقد استطاع الشاعر أن يرسم مشهداً حيّاً لمصير من يُحسِن للفقراء والمحتاجين، وفي ذلك دعوة إلى ضرورة التكافل الاجتماعي، والاهتمام بالأيتام والأرامل.

وبالعودة إلى الشكل (و) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (في) ست مرات، وهو ما نسبته (14%) من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (في)، قوله:

(البحر الخفيف)

وانْثَنى راجِعاً إلى شاطِئ النَّهْـ ... ـرِ رُجوعَ الكَمِيِّ غِبَّ اغْتِنامِ
وَقَفَ الناسُ ذاهِلِين وصاحُوا ... تلك إحْدَى عَجائِبِ الأَيّامِ[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (في) إذ أضاف لفظة (عجائب) إلى لفظة (الأيّام)، ويلاحظ أن الشاعر مال إلى التركيب اللغوي [مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه]، وجعل الإضافة الثانية على معنى (في)، فكان التركيب اللغوي على النحو الآتي: [إحدى+ عجائب+ الأيام]، فالعمل البطولي الذي قام به السابح في إنقاذ الرجل الذي ساعد امرأةً أرملة، جعل الشاعر يَعُدُّ ذلك من العجائب في الأيّام على مر الزمان.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص286.

ومن نماذج استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (في)، قوله:

(مجزوء الكامل)

خَــزْيــانَ، يَــخْــرُجُ فــي الــظَّــلا مِ خُــروجَ خُــفّــاشِ الــمَــغــاوِرِ[1]

استعمل الشاعر صيغة المضاف إليه مضافاً على معنى (في)، إذ أضاف لفظة (خفاش) إلى لفظة (المغاور)، ربما أراد الشاعر أن يعبر عن اليأس الذي يسيطر على قلوب الناس وقت الشدائد والمصائب، هو كالخفاش الذي في المغاور لا يبصر إلا بالليل. ولعلَّ الشاعر وفَّقَ في التعبير عن ذم اليأس ونشره وقت الشدائد في حين يكون المرء في أمسِّ الحاجة إلى الأمل والتفاؤل لتجاوز الصعاب.

التوابع المضافة في غرض الاجتماعيّات:

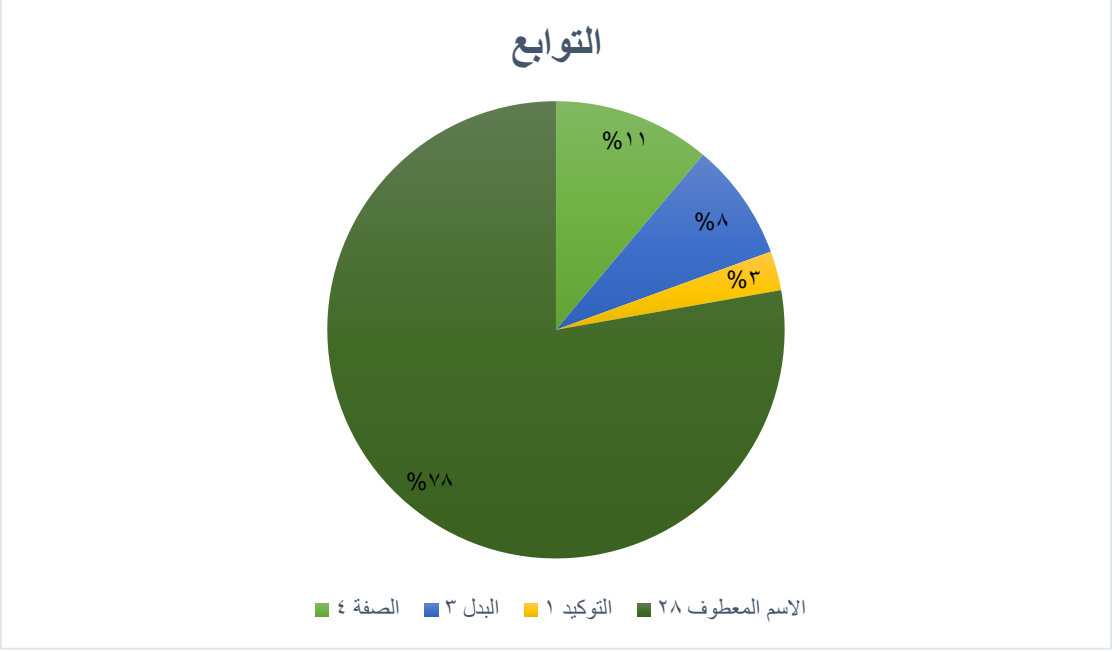

الشكل (28)

بالعودة إلى الشكل رقم (28) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المعطوف مضافاً ثمانياً وعشرين مرةً، وهو ما نسبته (78%) من مجموع التوابع المضافة في غرض الاجتماعيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص293.

ومن نماذج استعمال الشاعر الاسم المعطوف المضاف، قوله:

(البحر الكامل)

وأَديبِ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمينُه قَطْعَ الأنامِلِ أو لَظَى الإحْراقِ[1]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف المضاف، إذ أضاف لفظة (لظى) إلى (الإحراق)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر أراد أن يبالغ في ضرورة معاقبة هذا الأديب الذي يقلب الحقائق، فيلبس الحقَّ بالباطل؛ لذلك استحق أن تُقطعَ أنامله، أو تحرقَ بالنار.

ومن نماذج استعمال الشاعر الاسم المعطوف المضاف، قوله:

(البحر الكامل)

وَدَعَا لَكَ البَيْتُ الحَرامُ فأَمَّنَتْ بَطْحاءُ مَكَّةَ والحَطِيمُ وزَمْزَمُ
وَدَوَى بِمِصْرَ لكَ الدُّعاءُ فنِيلُها وسُهولُها وفَصِيحُها والأعْجَمُ[2]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف المضاف، إذ أضاف لفظة (سهول) إلى الضمير (ها)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وربَّما أراد الشاعر أن يعبّر عن حجم الدعاء الكبير الذي ناله العباس، فاستعمل العطف الذي يحتاج روابط، إذ يحاول الشاعر أن يُوجد روابطَ بين الممدوح (العبّاس) ووطنه والعالم الإسلامي، فذكر بطحاء مكة، والحرم ونيل مصر، وسهولها والفصحاء فيها، والأعاجم، وهذا يمنح العبّاس مكانة دينيّة وسياسيّة لدى الأمة، ولعلّ الشاعر وفّق في ذلك.

وبالعودة إلى الشكل رقم (28) يظهر أن الشاعر استعمل الصفة المضافة أربع مرات، وهو ما نسبته (11%) من مجموع استعمال الشاعر التوابع المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر الصفة المضافة، قوله:

(البحر الخفيف)

أنقِذُوهُ فَرُبَّما كانَ فِيه مُصْلِحٌ أو مُغامِرٌ لا يُبالِي
ربَّما كانَ تَحْتَ طِمْرَيْه عَزْمٌ ذو مَضاءٍ يَدُكُ شُمَّ الجِبالِ[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص281.

[2] نفسه، ص291.

[3] نفسه، ص311.

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف لفظة (ذو) إلى لفظة (مضاء)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، وهذا قد يفيد التهويل والتعظيم، فاكتسب المضاف دلالة إيجابية وهي المضاء، وكأنَّ الشاعر يدعو إلى ضرورة إنقاذ الأطفال؛ لأنهم أجيال المستقبل وروّاده، ولعل منهم من ينهض بالأمة ويحطم جبال اليأس والمعاناة.

ومن تلك النماذج، قوله:

(البحر الكامل)

شـــــاعَ بُـؤْسُ الأطْـفـالِ والـبُـؤْسُ دَاءٌ -لو أتيحَ الطَّبيـبُ- غيرُ عُضـــــالِ[1]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف لفظة (غير) إلى لفظة (عضال)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، وقد يوحي ذلك بأن البؤس مرضٌ يصيب جسد الأمة، فيحرفها عن الغاية التي وجدت من أجلها، فقادها من تخلُّف إلى تخلُّف، ومن انحدار إلى آخر، لكن الإضافة منحت معنًى آخر، فالشاعر لا ينظر بسَوْداويَّة حالكة، فهو يعلم خطورة البؤس، لكنه حين أضاف (غير) إلى (عضال) ربما أشار إلى أن الألم يمكن تحويله إلى أملٍ وتفاؤل يقود إلى الحرية والتقدم رغم الجراح.

وبالعودة إلى الشكل رقم 28) يظهر أن الشاعر استعمل البدل المضاف أربع مرات، وهو ما نسبته (8%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر البدل المضاف، قوله:

(البحر الكامل)

إذا بـــأَيْـــدٍ طـــاهِـــراتٍ عُـــوِّدَتْ صُـــنْعَ الجَمِيـلِ تَطَوَّعَـتْ في الحـالِ
جـاءَتْ تُســـابِقُ في المَبَرَّة بَعْضُـــهـا بـعضَـــاً لـوَجْـهِ اللهِ لا لـلـمـالِ[2]

استعمل الشاعر البدل المضاف، إذ أضاف لفظة (بعض) إلى الضمير (ها)، فالشاعر يُمهِّد للمقصود من خلال ذكر المبدل منه، ثم ذكر البدل، وقد اكتسب المضاف دلالة وأهمية عند

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص311.
[2] نفسه، ص277.

إضافتها إلى الضمير العائد على الأيادي الطاهرات (الأطباء) الذين يساعدون الآخرين ويعالجونهم لوجه الله –سبحانه– فكان الطبيب إنساناً قبل أن يكون طبيباً.

ومن تلك النماذج، قوله:

(البحر البسيط)

يَـمْضِـــــي ولا حِـيـلَـةٌ إلا عَـزِيـمَـتُـه ... وَيـنْـثَـنـي وحُـلاهُ الـمَـجْـدُ والـذَّهَـبُ[1]

استعمل الشاعر البدل المضاف، إذ أضاف لفظة (عزيمة) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ويوحي ذلك بأن هذا الطالب يذهب طلباً للعلم وهو لا يحمل إلا العزيمة الصادقة، فيعود موفور الثراء والغنى والمجد، فالعزيمة أمرٌ إيجابي اكتسب أهمية إضافية عند إضافته إلى الضمير العائد على طالب العلم، وفي ذلك إشارة إلى مكانة العلم والعلماء.

وبالعودة إلى الشكل رقم (28) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة التوكيد المضاف مرةً واحدةً، وهو ما نسبته (3%) من مجموع التوابع المضافة في غرض الاجتماعيّات.

والنموذج الذي استعمل فيه الشاعر التوكيد المضاف يظهر في قوله:

(البحر الكامل)

إني ضَـــمِينُ المُسْـــلمْينَ جميعُهم* أن يُـخْـلِصْـــوا لـكُـم إذا أخْـلَصـــتُمُ[2]

استعمل الشاعر التوكيد المعنوي المضاف، إذ أضاف (جميع) إلى الضمير (هم)، وقد توحي هذه الإضافة بالإحاطة والشمول، وهذا يتضح من استحضار التوكيد المعنوي، وإضافته إلى الضمير العائد على المسلمين، لعلَّ الشاعر يدعو للوحدة بين المصريين: المسلمين والأقباط، وأن هذه الوحدة تتحقق إن توافر الصدق والإخلاص.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص270.

[2] نفســـه، ص292، * وردت لفظة (جميعُهم) بالرفع في **الديوان**، وهذا خطأ، إذ هي توكيد معنوي مجرور والصـــواب (جميعِهم).

المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات:

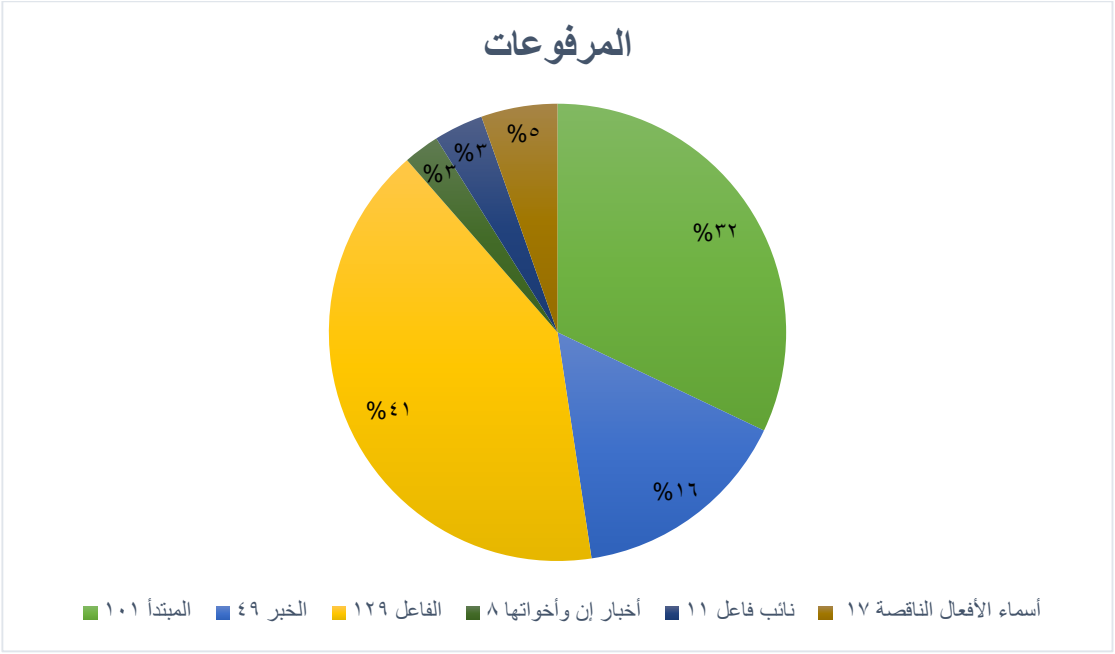

الشكل (29)

بالعودة إلى الشكل رقم (29) يظهر أن الشاعر استعمل الفاعل مضافاً مئة وتسعاً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (41%) من مجموع استعمال الشاعر المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات.

ومما يلاحظ على الشاعر حافظ إبراهيم أنه كان حريصاً على بقائه في منصبه، ضنيناً به أشدّ الضنّ، فهو لا يقول شعراً يغضب به أحداً من ذوي السلطان؛ خشيةَ أن يزحزحوه عن منصبه، أو ينالوه بأذى فيه، فكان المنصب نعمةً له ونقمةً على شعره، ولنا وقفة على أعتاب هذا الغرض لا بُدَّ من الإشارة إليها ألا وهي أنَّ الشاعر في غرض المدائح والتهاني قد تغنّى بشخصيّاتٍ وطنية ودينيّة وقوميّة، لكن هنا قد تجده أحيانًا يهادن ويثني على بعض قادة الغرب ويتقرّب من بعض الشخصيّات الحاكمة كالخديوي إسماعيل وغيره، ويمدح بعض الشخصيّات التي قادت انقلابًا

على سلطان مدحه من قبل؛ لينالَ رضاهم، وهذا قد يوحي بأنَّ الشاعر خالف جزءًا كبيرًا من مبادئه، وضحّى بانتمائه على حساب الوظيفة فبدى متملّقًا أحيانًا، وهذا جعله يفقد جزءًا من مصداقيّته، فكأنّه يمدح كرسيّ الحكم لا الحاكم نفسه حرصًا على كسب رضا ذلك السُّلطان أو الحاكم، وقد عُدَّ ذلك من المآخذ على الشاعر، وهنا لا يجوز إطلاق حكمٍ عامّ عليه؛ فقد تكون هناك ظروف أجبرته على ذلك؛ ما جعله يتنازل عن بعض مبادئه ولو ظاهرًا –وهنا الباحث لا يُؤيّد الشاعر فيما ذهب إليه ولا يحاول إيجاد عذر له وإنَّما يصف هذا التغيّر في بعض القصائد بموضوعيّة، فما يهمّ الباحث التركيب الإضافي حيثما وجد في الديوان ودراسته وتحليله وبيان دلالته–.

وما تجدر الإشارة إليه أنه كان إذا قال شعراً سياسياً أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه، وقد قال قصيدة في مظاهرة السيّدات سنة 1919م، ولكنها نشرت من غير اسمه، ولم تنشر في الصحف إلا سنة 1929م حين أَمِنَ عاقبة نشرها"[1]، وما قاله من شعر سياسي في ذلك العصر "هادئ لين، أو في ظروف تحميه، بل قد قال في ذلك العهد –أحياناً– ما يخالف منهجه، ولا يجري مع ما عرف من حماسته، كقوله للمغفور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالي الإنجليز ويمادَّهم حبال الودّ"[2].

إذ إنَّ الشّاعر في هذه الفترة قلّ شعره، فكان منصبُه نَعمة عليه، ونقمة على فنّه، ومنفعة له ومضرّة على الناس، ولعلّ أيام بؤسه الأولى روّعته وأفزعته حتى قامت شبحاً دائماً أمام عينه تنزره بالويل والثبور، وعظائم الأمور، إن هو أصيب في منصبه أو مسَّ في مرتبه، ولعل ذلك الخوف لازمه بعد خروجه من وظيفته بإحالته إلى المعاش، إذ أَلِف حبّ الأمن واعتاده"[3].

وقال تعقيباً على طلب أحد معارفه أن ينشر قصيدة وصف فيها وزارة إسماعيل صدقي باشا "إني أخاف السجن، ولست أحتمله"[4]، ففي الاقتباسات السابقة إضاءة من زاوية مهمة تنير الطريق لمعرفة خفايا شعره السياسي وما ينطوي عليه عند تحليل الرسوم البيانية للمقولات النحوية في الحقول الدلالية في غرض السياسيّات.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ص18 (المقدمة).

[2] نفسه، ص18 (المقدمة).

[3] نفسه، ص19 (المقدمة).

[4] نفسه، ص19 (المقدمة).

وبالعودة إلى الشكل رقم (29) والشكل (30) يظهر أن الشاعر استعمل المنصوبات المضافة بشكل أكبر بكثير من استعمال المرفوعات المضافة في هذا الغرض، وسيأتي الباحث إلى ذلك في حينه، لكن ما يهم أن الشاعر استعمل صيغة الفاعل مضافاً مئة وتسعاً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (41%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات، ومن نماذج استعمال الشاعر الفاعل مضافاً، قوله في قصيدة "مولاي عبد العزيز سلطان مراكش":

(البحر البسيط)

ذَكَّرْتَنَـا يومَ ضَـــــاعَـتْ أرضُ أنْـدَلُسٍ ... الحَرْبُ في الباب والسُّـــلْطانُ في اللّعِبِ[1]

استعمل الشاعر صيغة الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (أرض) إلى (أندلس)، ولعلَّ في ذلك تهويلاً ووقعاً أكبر في النفوس، وربما استطاع الشاعر من خلال استعمال هذا التركيب الإضافي الموازنة ما بين حالة الحكام أيام سقوط الأندلس بيد الإسبان، وما بين حالة الحكّام العرب إبّان وقوع البلاد العربية فريسةً سهلة لجشع الغرب وطمعه.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة الفاعل مضافاً، قوله:

(البحر السريع)

أَسَـــــاءَ بَعْضُ النّـاسِ في بَعضِـــهِمْ ظـنّـاً وقـد أمْسَـــوْا وقـد أصْـــبَحُوا
فـــانْـــتَـــهَـــزتْ أَعْـداؤُنـــا نُـــهْـــزَةً فـيـنـا ومـا كـانـت لـهـم تَسْـــنَـحُ[2]

أضاف الشاعر لفظة (بعض) إلى لفظة (الناس)، ولعل هذه الإضافة إشارة إلى حالة الخوف التي كانت تسيطر على الشاعر، فهو لم يصرّح مَن هم الناس، وهو يقصد بذلك الأحزاب السياسية المختلفة في ذلك الزمن، وأضاف في البيت لفظة (أعداء) إلى ضمير المتكلم (نا)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ربما أراد الشاعر من خلال هذه الإضافة أن يقول: إنَّ العدو عدوٌّ لنا جميعاً ولا يفرِّق بين حزبٍ وآخر، بل كلنا في الهم شرق، وربما جعل الشاعر التناحر الداخلي بين أبناء الشعب الواحد فيما بينهم سبباً في هزيمة الأمة وشكّل حافزاً للغرب لينقضَّ على مصر في لحظات ضعفها.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص6.

[2] نفسه، ص97.

وبالعودة إلى الشكل رقم (29) يظهر أن الشاعر استعمل المبتدأ مضافاً مئة ومرّة واحدة، وهو ما نسبته (32%) من مجموع استعمال الشاعر المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر المبتدأ مضافاً، قوله:

(البحر الكامل)

صَـــبُّوا البَلاءَ على العِبــادِ فَنِصْـــفُهُمْ يَـجْـبِـي الـبِـلادَ ونِصْـــفُـهُـمْ حُـكّـامُ[1]

استعمل الشاعر المبتدأ مضافاً مرتين في هذا البيت، إذ أضاف كلمة (نصف) في المرة الأولى إلى الضمير (هم)، إذ يعود الضمير على المتنفّذين في وزارة إسماعيل صدقي باشا، وفي المرة الأخرى أضاف لفظة (نصف) إلى الضمير (هم)، لعل الشاعر أراد توبيخَ من يستغلون البلاد وخيراتِها وتقريعَهم، وتسليط الضوء على حالة الفساد التي تعم البلاد، فالشاعر قسمهم إلى قسمين: الأول: ينهب خيرات البلاد، والآخر: يُحكم قبضته على الشعب المغلوب على أمره.

ومن نماذج استعمال صيغة المبتدأ مضافاً قوله:

(البحر الطويل)

كـذَلِـكَ كـانُـوا يَسْـــتَـقِّرونَ فـي الـذُّرَا وأَعْـداؤُهُمْ فِي الغَرْبِ تَشْـــقَى وتُنْكَـبُ[2]

استعمل الشاعر صيغة المبتدأ مضافاً، إذ أضاف لفظة (أعداء) إلى الضمير (هم)، وبذلك اكتسب المضاف تعريفاً، ودلالة وأهمية أكبر، فهؤلاء الأعداء اكتسبوا أهمية عند إضافتهم إلى ضمير عائد على رجال عبد الحميد، لأن رجال عبد الحميد لم يحققوا الانتصار على أي عدو، بل على عدوٍّ شرس قوي، لذلك كان النصر عظيما.

وبالعودة إلى الشكل رقم (29) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الخبر مضافاً تسعاً وأربعين مرة وهو ما نسبته (16%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص105.

[2] نفسه، ص19.

ومن نماذج استعمال الخبر مضافاً، قوله:

(البحر الوافر)

بَنـاتِ الشِّـــعْرِ بـالـنَّـفَحـاتِ جُـودِي ... فـهـذا يـومُ شـــاعـرِكِ الـمُـجِـيـدِ[1]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً، إذ أضاف لفظة (يوم) إلى لفظة (شاعر) المضاف إلى ضمير المخاطب، فاكتسب المضاف تعريفاً، ربَّما وجد الشاعر في مطلع هذه القصيدة مجالاً ليفتخر بذاته وبشاعريَّته، وقد اكتسب هذا اليوم أهمية حين أضاف الشاعر لفظة (شاعر) إلى الضمير (الكاف) العائد على نبات الشعر، ولعلّ في ذلك إشارة إلى أفضليته في عصره.

ومن تلك النماذج، قوله:

(البحر الطويل)

أجَـلْ هـذهِ أَعْـلَامُـهُ ومَـواكـبُـهْ هَنِيئاً لَهُمْ فَلْيَسْـحَبِ الـذَّيْلَ سـاحِبُـهْ[2]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً، إذ أضاف لفظة (أعلام) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، واكتسبت الأعلام والمواكب أهمية كبيرة عند إضافتها إلى الضمير العائد على عيد الدستور العثماني، وقد توحي بأحقيّة الأتراك في الفخر والتباهي بهذا الدستور؛ لما فيه من خيرٍ ورشاد لبلادهم.

وبالعودة إلى الشكل رقم (29) استعمل الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً سبع عشرة مرة، وهو ما نسبته (5%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر اسم الفعل الناقص مضافاً، قوله:

(البحر الكامل)

وتـأنَّقُوا في الخُلْفِ حتى أَصْـبَحَـتْ أَقـوالُـهُـمْ تُـذْرَى بِـغَـيْـرِ رِيَـاحِ[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص31.

[2] نفسه، ص48.

[3] نفسه، ص99.

استعمل الشاعر اسم الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (أقوال) إلى الضمير (هم) العائد على الإنجليز الذين يبيعونَ الناسَ الوهمَ بلسانهم المعسول حتى غدا قولهم غيرَ ذي بالٍ عند المتلقي المصري. وهذا شأن كل محتل مخادع في كل زمان، فناسب ذلك استعمال الفعل الناقص.ومن نماذج استعمال الفعل الناقص مضافاً، قوله:

(البحر الكامل)

إنْ كـانَ عَهْـدُ العِلْمِ هَـذا شَـــأْنُـهُ فِـيـنـا فَـعَـهْـدُ الـجَـاهِـلِـيَّـةِ أَرْفَـقُ[1]

استعمل الشاعر اسم الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (عهد) إلى لفظة (العلم)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وسياق القصيدة منح هذا (العلم) من خلال التركيب اللغوي دلالة سلبية رغم فوائده الكبيرة، فهذا العلم أنتجَ مخترعاتٍ حربيةً، وأدواتٍ قتاليةً، وأسلحةَ الدمار الشامل، ولعلّ الشاعر في هذه القصيدة غلبَت عليه روح السلام والمهادنة التي اتسمت بها شخصيتُه؛ نظراً لبداية حياته البائسة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (29) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة خبر إنَّ وأخواتها مضافاً ثماني مرات، وهو ما نسبته (3%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً، قوله:

(البحر الوافر)

وَخـبِّـرْهُـمْ وأنـتَ بِـنـا خَـبِـيـرٌ بـأنَّ الـذُّلَّ شِـــنْشِـــنَـةُ الـعَـبِـيـدِ[2]

استعمل الشاعر خبر إنَّ مضافاً إذ أضاف لفظة (شنشنة) إلى لفظة (العبيد)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ودلالة سلبية، فالشاعر يرفض الذل والعبوديّة للإنجليز، التي اعتادتها كثير من الشعوب، وقد أكّد ذلك باستعمال الأسلوب الخبري المؤكَّد بأداة التوكيد (أن).

ومن تلك النماذج، قوله:

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص86.

[2] نفسه، ص36.

(البحر الكامل)

وارْبَـحْ لِـمصْـــــرَ بـرأسِ مـالِـكَ عِـزَّةً إنَّ الــذّكــاءَ حُــبــالَــةُ الأرْبــا حِ[1]

استعمل الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف لفظة (حبالة) إلى لفظة (الأرباح)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فلفظة (حبالة) قد تبادر إلى الذهن صيد الأسماك أو غيرها، لكن الشاعر يؤكد أن الذكاء والدهاء مصيدةٌ للأرباح في كل المجالات.

المنصوبات في غرض السياسيّات

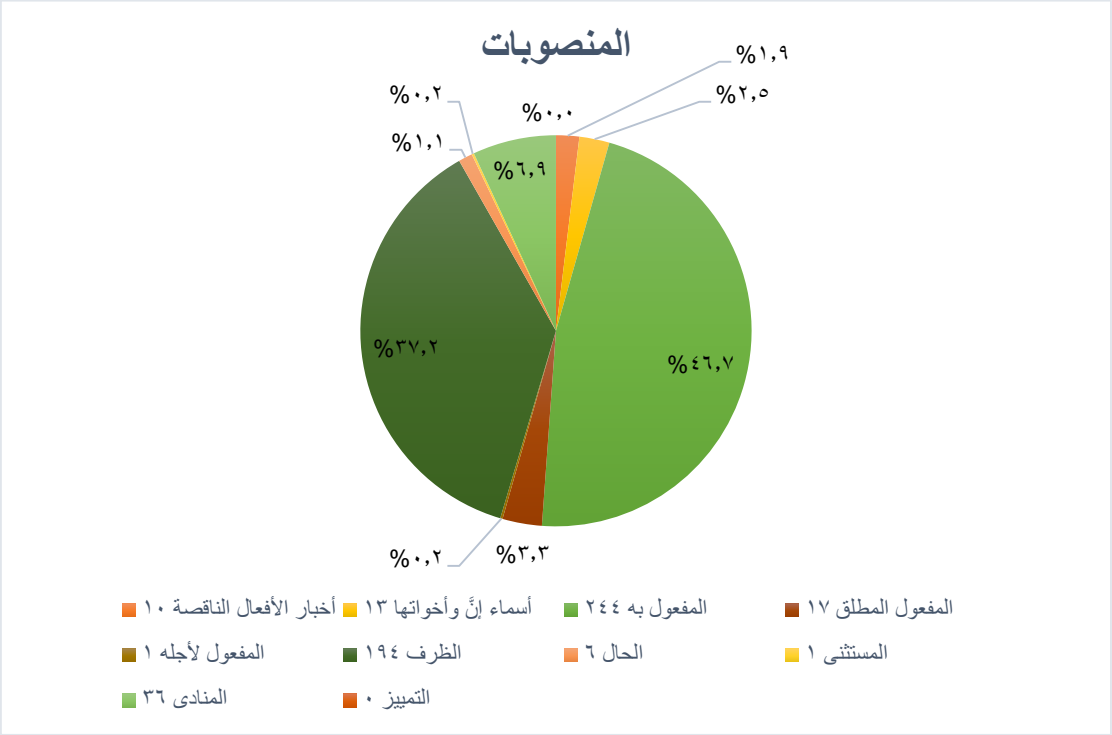

الشكل (30)

بالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول به مضافاً مئتين وأربعاً وأربعين مرة، وهو ما نسبته (47%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص104.

إنّ المتأمل لشعر حافظ إبراهيم السياسي يجده ذا طابعٍ مختلفٍ عن شعره في أغراضه الأخرى، فقد اعتاد المتلقي أن يسمع أو يقرأ له شعراً وطنياً يلهب الجماهير ويثير الحماس في قلوب المصريين، فهو شاعر الوطنية وشاعر البساطة. فالمختلف هنا أنّه كان يغلب عليه الخوف والتردد عند نظم قصيدة سياسية ساخنة تجده يخفيها ويخشى نشرها في حينه، فكان هادئاً لَيّناً يهادن هنا وهناك، أو يقول تلك القصائد في ظروف تحميه.

فالمجتمع المصري –في أغلبه– آنذاك كان مفعولاً به لا فاعلاً، وهنا يظهر استعمال الشاعر المنصوبات المضافة في هذا الغرض، والمفعول به أكثر من الفاعل، لعل في السياسة أقوالاً لا أفعالاً، ففعل الأمة قليل إذا ما قيس بخُطبها وشعاراتها الرنّانة.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول به مضافاً، قوله:

(مجزوء المجتثّ)

أَرَاهُـــــمُ أَنْـــــزَلُـــــونَـــــا مَـــنَـــازِلَ الـــحَـــيَـــوا ِ ن[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف الشاعر لفظة (منازل) إلى لفظة (الحيوان)، فاكتسب المضاف تعريفاً، واكتسب دلالة سلبية، إذ إنَّ لفظة (منازل) نكرة، فالمتلقي يتوق إلى معرفة تلك المنازل، لكنه مع الإضافة إلى لفظة (الحيوان) تتحدد لديه تلك المنازل والمراتب التي لا ترتقي لبني الإنسان، وربما أراد الشاعر القول: إن الغرب يعامل الشرق: العرب، ومصرَ معاملة الحيوانات، وفي ذلك إشارة إلى الذل والإهانة التي تعرّض لها القوم.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الطويل)

لِـتَـهْـنِـئْ أَمِـيـرَ الـمُـؤْمِـنـيـنَ مُـحَـمَّـداً خِـلافَـتُـهُ فـالـعَـرْشُ سَـــعْـدٌ كَـوَاكِـبُـهْ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص73.

[2] نفسه، ص53.

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف لفظة (أمير) إلى لفظة (المؤمنين) وبذلك اكتسب المضاف تعريفاً، فالملحوظ أن الشاعر بدايةً قدَّمَ المفعول به على الفاعل، ولا يخفى عليك أهمية تركيز الشاعر على الوصف الذي يبنيه الشاعر لممدوحه وهو السلطان الجديد محمد، فهو أراد من الخلافة أن تهنّئه بجلوسه على عرش الحكم ولتهنأ به وتفتخر به، فالشاعر قال (أمير) فالمتلقي قد يظن أنه أمير الأتراك وحدهم أو أمير ولاية ما، لكنه أضافها إلى كلمة (المؤمنين)، وهذه الإضافة منحت السلطان الجديد مكانة دينية في نفوس الناس، وسلطة وولاء له في العالم الإسلامي.

وممّا يلاحظ أن الشاعر يصف زماناً تبدَّلت فيه القيم والمبادئ والولاءات، ويبدو أن الشاعر لم يسلم من ذلك، فالشاعر يرى في السلطان عبد الحميد خليفةً جديراً بالاحترام والتقدير، ومدحه كثيراً في أشعاره، لكنَّه بعد الانقلاب العثماني عليه وتولّيَ محمد الخامس عرش الخلافة بدأ يواليه ويثني عليه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل صيغة الظرف مضافاً مئة وأربعاً وتسعين مرة، وهو ما نسبته (37%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر الظرف مضافاً، قوله في قصيدة "الانقلاب العثماني":

(البحر الخفيف)

ذاكَ عَبْدَ الحميدِ ذُخْرُكَ عِنْدَ اللهِ باقٍ إنْ ضَاعَ عِنْدَ العَبِيدِ[1]

استعمل الشاعر الظرف مضافاً مرتين، أن أضاف الظرف (عند) في المرة الأولى إلى لفظ الجلالة (الله)، والمرة الأخرى إلى لفظة (العبيد)، فاكتسب المضاف تعريفاً في المرّتين، لكن الظرف (عند) اكتسب دلالة مختلفة في كل مرة، إذ اكتسب عند إضافته إلى لفظ الجلالة (الله) دلالة دينية ومكانةً عظيمة، واكتسب أهميّة وصار ذا شأن عالٍ وما لذلك من تأثير في قلب المتلقي، أما في المرة الأخرى عند إضافته إلى لفظة (العبيد)، فإنه اكتسب دلالة سلبية وصار غير ذي بال، ولعلّ

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص44.

الشاعر استطاع من خلال استعمال التركيب الإضافي إجراء موازنةٍ بين الحالتين، فشتّان ما بين الأجر الذي أعدّه الله –سبحانه– للصادقين المخلصين، وبين نكران الخلق للمعروف والجميل الذي قدّمه السلطان عبد الحميد.

ومن تلك النماذج، قوله:

(البحر الكامل)

وَيَشُـــــقُّ أَجْـوَازَ الـقِـفـارِ مُـغـامِـراً ... وَعْرُ الطَّريقِ لَـدَيْـهِ كـالصِّـحْصـــاحِ[1]

استعمل الشاعر الظرف مضافاً، إذ أضاف الظرف (لدى) إلى الضمير (الهاء) العائد على الغرب، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ هذا الظرف اكتسب دلالةً إيجابيةً وحصريةً لدى الممدوح (الغرب)، ويظهر من خلال هذه الإضافة أن الطرق الصعبة الوَعِرة تغدو معبّدة للغرب، بما يتمتّع به من عزيمة وإرادة وتخطيط للمستقبل للتّربّع على عرش الحضارة والأمم، ولعلّه يريد استنهاض الأمة وحثّها على تقليد الغرب فيما ينفع ويُعلي من شأنها.

وبالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل المنادى المضاف ستاً وثلاثين مرة، وهو ما نسبته (7%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

استعمل الشاعر حافظ إبراهيم المنادى مضافاً في هذا الغرض بكثرة إذا ما قورن بكثرة استعماله في بقية الأغراض، فالمنادى المضاف في هذا الغرض يحتل المرتبة الثالثة من حيث كثرة الاستعمال.

عطفاً على ما تقدّم به الباحث من قول في بداية هذا الغرض، فإن الشاعر كان يستصرخ ويستبشر الخير في كل من له صلة بصانعي القرار، وما جعله يمدح اللورد (كرومر)، وغيره من الشخصيات الإنجليزية الأخرى، فتراه حيناً يتشبّث بتجارب الأمم الأخرى كاليابان، ومرةً بالإنجليز، وأخرى بأمريكا، وحيناً يعوّل على رجال الغد وفتية المستقبل والمخلصين من أبناء الأمة عامّة ومصر خاصة.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص104.

ومن نماذج استعمال الشاعر المنادى مضافاً، قوله في قصيدة "تحيَّة العام الهجري":

(البحر الطويل)

رجـالَ الـغَـدِ الـمَـأْمولِ إنّـا بـحـاجَـةٍ إلـى قَـادةٍ تَـبْـنـي وشَـعْـبٍ يُـعـمِّـرُ
رجـالَ الـغَـدِ الـمَـأْمولِ إنّـا بـحـاجَـةٍ إلـى عـالِـمٍ يَـدْعُـو ودَاعٍ يُـذَكِّـرُ
رجـالَ الـغَـدِ الـمَـأْمولِ إنّـا بـحـاجَـةٍ إلـى عـالِـمٍ يَـدْري وعِـلْـمٍ يُـقـرِّرُ
رجـالَ الـغَـدِ الـمَـأْمولِ إنّـا بـحـاجَـةٍ إلـى حـكْـمَـةٍ تُـمْـلَـى وكَـفٍّ تُـحَـرِّرُ
رجـالَ الـغَـدِ الـمَـأْمولِ إنّـا بـحـاجَـةٍ إليكم فَسُـدُّوا النَّقْصَ فينـا وشَـمِّرُوا
رجـالَ الـغَـدِ الـمَـأْمولِ لا تَتْرُكُوا غَـداً يَـمُـرُّ مُـرُورَ الأمْـسِ والـعَـيْـشُ أغْـبَـرُ
رجـالَ الـغَـدِ الـمَـأْمُـولِ إنَّ بِـلادَكُـمْ تُـنـاشِـدُكُـمْ بـاللهِ أن تَـتَـذَكَّـرُوا[1]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف لفظة (الرجال) سبعَ مراتٍ إلى لفظة (الغدِ)، قد يوحي ذلك بالأهمية الكبيرة التي يوليها للمستقبل ولرجاله وللناشئين، ولعلَّه استطاع من خلال هذا التركيب اللغوي تسليط الضَّوء على فئة مهمة قد تكون مِفتاح المستقبل، ولعلَّه استطاع من خلال هذا التركيب تقديم النصح والإرشاد لتلك الفئة، ولفت الانتباه إلى ضرورة تبني الجيل الناشئ والعناية به.

ومن تلك النماذج، قوله في قصيدة "الانقلاب العثماني":

(البحر الخفيف)

كُنْـتُ أبْكي بـالأَمْسِ مِنْـكَ فمـا لِي بِـتُّ أبْكِي عَلَيْـكَ (عبـدَ الحميـدِ)[2]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف لفظ (عبد) إلى لفظ (الحميد)، ومما يلاحظ أن الشاعر حذف أداة النداء، وقد يوحي ذلك بالقرب بين الشاعر والسلطان عبد الحميد، والمكانة التي تَبَوّأها عبد الحميد في قلب الشاعر، وكأنَّ الشاعر يرى أنَّ للممدوح من اسمه نصيبًا، فغدا محموداً بين الناس.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص41–ص42.
[2] نفسه، ص43.

وبالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول المطلق مضافاً، سبع عشرة مرة، وهو ما نسبته (3%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول المطلق مضافاً، قوله:

(البحر الخفيف)

خَـافَ مَـأْثُـورَ قَـولِـه فَـتـعـالَـى عَن صَـغَـارٍ ومـاتَ مَوْتَ الأُسُـودِ[1]

استعمل الشاعر المفعول المطلق مضافاً، إذ أضاف لفظة (موت) إلى لفظة (الأسود)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وبيّن نوع الموت الذي يتمناه عبد العزيز، لعلَّ الشاعر يرى أن عبد العزيز الذي سطّر أمجاداً بأفعاله التي خطت خطواتٍ متقدمةً على طرقِ الإصلاح والتطوّر، لكن ذلك لم يَرُقْ للغرب وبعض مواليهم الأتراك، فبمؤامرة ما، قاموا باغتياله في قصره بعد أن تعارك معهم فمات ميتة الأسود، ولعلَّ الشاعر باستعمال التركيب الإضافي استطاع أن يوصل ما يجول في خاطره.

ومن تلك النماذج، قوله:

(البحر الخفيف)

فَـقِـفُـوا فـيـه وقْـفَـةَ الـحَـزْمِ وارْمُـوا جـانِـبَـيْـه بِـعَـزْمـةِ الـمُسْـتَـعِـدِّ[2]

استعمل الشاعر المفعول المطلق المضاف، إذ أضاف لفظة (وقفة) إلى لفظة (الحزم)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ بيّنت الإضافة نوع الوقفة التي تريدها مصر من أبنائها، فلا بد من الحزم والتحلي بالمسؤولية للخروج من النّفقِ المظلم، والتعاضد والتكاتف ورصّ الصّفوف للنهوض بالوطن والارتقاء به إلى القمة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل اسم إنَّ وأخواتها مضافاً ثلاث عشرة مرة، وهو ما نسبته (3%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص47.

[2] نفسه، ص94.

ومن نماذج استعمال اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، قوله في قصيدة "استقبال اللورد كرومر عند عودته من مَصْبِفه بعد حادثة دنشواي":

(البحر الكامل)

إنْ ضَـــاقَ صَـــدْرُ النِّيْـلِ عمّـا هـالَـه يـومَ الـحَـمـامِ فـإنَّ صَـــدْرَكَ أرْحَـبُ[1]

استعمل الشاعر اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف لفظة (صدر) إلى ضمير المخاطب (الكاف)، فاكتسب المضاف تعريفاً، لعلّ الشاعر أراد من خلال استعمال التركيب الإضافي أن يصفَ صدر اللورد (كرومر) بأنَّه أوسع من النيل، وربّما أراد الشاعر بذلك أن يعبّر عن سِعة حِلْمه وحكمته؛ ليستعطفَه، ولتوكيد ذلك استعمل الأسلوب الخبري المؤكّد بحرف التوكيد (إنّ).

ومن تلك النماذج في قوله في قصيدة "مصر":

(البحر الخفيف)

إنّ مَـجْـدِي فـي الأوَلـيـاتِ عَـرِيـقٌ مَـنْ لـه مِـثـل أُولَـيـاتِـي ومَـجْـدِي[2]

استعمل الشاعر اسم إنَّ مضافاً، إذ أضاف لفظة (مجد) إلى ضمير ياء المتكلم العائد على مصر، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر أراد أنَّ يعبّر عن عِظَم حجم هذا المجد العريق العظيم، بل هو مجد مصر الفراعنة والتاريخ، فاكتسب دلالةً وأهميةً كبيرة عند إضافته إلى الضمير العائد على مصر.

وبالعودة إلى الشكل رقم (29) يظهر أن الشاعر استعمل الشاعر نائب الفاعل مضافاً إحدى عشرة مرة، وهو ما نسبته (3%) من مجموع المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص23.

[2] نفسه، ص91.

ومن نماذج استعمال نائب الفاعل المضاف قوله في قصيدة "إلى غليوم الثاني إمبراطور ألمانيا":

(البحر الكامل)

فُـتِـحَـتْ لـه أبْـوابُـهـا فَسـبِـيـلُـهـا وَقْـفٌ عـلـيـهِ ورِزْقُـه مَضْـمُـونُ[1]

استعمل الشاعر نائب الفاعل المضاف، إذ أضاف لفظة (أبواب) إلى الضمير (ها)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فهذه الأبواب ليست كأيِّ أبوابٍ، فهي أبواب ألمانيا، فاكتسبت تلك الأبواب أهمية حين أضيفت إلى الضمير العائد على ألمانيا. أما استعمال نائب الفاعل فلأنّه لا داعيَ لذكر الفاعل ولن يفيد ذكره شيئاً؛ لأن المعنى واضحٌ في ذهن السامع.

ومن تلك النماذج، قوله:

(البحر الخفيف)

آمِـنَ الـحَـقِّ أنَّـهُـمْ يُـطْـلِـقُـونَ الـ أُسْـدَ مِـنـهُـمْ وأنْ تُـقَـيَّـدَ أُسْـدِي؟[2]

استعمل الشاعر نائب الفاعل المضاف، إذ أضاف لفظة (أُسْد) إلى ضمير المتكلِّم (الياء)، إذ اكتسب تعريفاً، ولعلَّ الشاعر أراد أن يعطي تلك الأسود أهمية حين أضافها إلى ضمير المتكلم العائد على مصر. وربّما مال الشاعر إلى عدم ذكر الفاعل من باب الخوف من ذوي السلطة، أو أنَّ مَنْ يُقيّد أسود مصر معروفٌ لدى عموم الشعب.

وبالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل خبر الفعل الناقص المضاف عشر مرات، وهو ما نسبته (2%) من مجموع المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص85.

[2] نفسه، ص92.

ومن نماذج استعمال خبر الفعل الناقص المضاف، قوله في قصيدة "حزب طرابلس":

(البحر الرمل)

وَسِـــــلاحـــاً كـــانَ فـــي أيْـــدِيـــكُـــم ذا كَـــلالٍ فَـــغَـــدَا يَـــفْـــرِي الـــعِـــظـــامَـــا[1]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (ذا) إلى لفظة (كَلال)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، ولعلَّ الشاعر أراد أن يقول: إنَّ (الطّليان) في تلك الحرب كانوا جبناء مقارنةً بأسود الأتراك الذين أَبْلَوا بلاءً حسناً، وأنه لا قيمة لسيفٍ في يد جبان.

ومن نماذج استعمال خبر الفعل الناقص مضافاً قوله في قصيدة "عيد تأسيس الدولة العليّة":

(البحر الطويل)

فكـــانَ أَمَـــانَ القَومِ والشَّـــرْقُ مُشْـــرِقٌ فأضْـــحَى امتِيازَ القَوْمِ والشَّـــرْقُ مَغْرِبُ[2]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص المضاف مرتين في هذا البيت، في المرة الأولى أضاف خبر كان (أمان) إلى لفظة (القوم)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وفي المرة الأخرى أَضاف خبر الفعل الناقص أضحى (امتياز) إلى لفظة (القوم)، فاكتسب المضاف في كلتا الحالتين تعريفاً، ولعلَّ الشاعر استطاع من خلال استعمال التركيب الإضافي مرّتين أن يوازن بين حالتين في البلاد، الأولى حين أعطى سلاطين آل عثمان من مِنَحٍ للإفرنج؛ لتيسير سُبُلِ التجارة وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق، والحالة الأخرى حين غدت تلك المنح امتيازات، أذنت بها تركيا حين ضعفت، فأضرَّ ذلك بمصالحها.

وبالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل الحال مضافة ست مرات، وهو ما نسبته (1%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص67.

[2] نفسه، ص19

ومن نماذج استعمال الشاعر الحال مضافاً، قوله في قصيدة "مظاهرة السيّدات":

(البحر الخفيف)

فـطَـلَـعْـنَ مِـثْـلَ كَـواكِـبٍ يَسْـطَـعْـنَ فـي وسَـطِ الـدُّجُـنَّـهْ[1]

استعمل الشاعر الحال مضافاً، إذ أضاف لفظة (مثل) إلى لفظة (كواكب)، فاكتسب تخصيصاً، إذ إنَّ الشاعر يصف تلك النسوة اللاتي خرجن وسط الظلم في المجتمع بأنهنّ كواكب لامعة وسط ظلمة الليل، ولعلّ الشاعر وفّقَ في توظيف الحال المضافة في غرض السياسيّات.

ومن تلك النماذج، قوله:

(البحر الخفيف)

وَقَـفَ الـخَـلْـقُ يَـنْـظُـرونَ جَـمِـيـعـاً كـيـفَ أَبْـنِـي قَـواعِـدَ الـمَـجْـدِ وحْـدِي[2]

استعمل الشاعر الحال مضافةً، إذ أضاف لفظة (وحد) إلى ضمير ياء المتكلم العائد على مصر. فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر أراد المبالغة في وصف المجد العظيم الذي حققته الحضارات المتعاقبة في مصر، فصارت أم الدنيا.

وبالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول لأجله مضافاً مرة واحدة، وهو ما نسبته (0%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول لأجله مضافاً، قوله:

(البحر الطويل)

تحـامَـاهُ حتى الوَهْمُ خَوْفَ اغتِيـالِـه ... فلـو مَسَّـــه طَـيْـفٌ لـدارَتْ لَـوالِـبُـهْ[3]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص87.

[2] نفسه، ص89.

[3] نفسه، ص51.

استعمل الشاعر المفعول لأجله المضاف، إذ أضاف لفظة (خوف) إلى لفظة (اغتياله)، إذ اكتسب المضاف تعريفاً، ولعلّ الشاعر يبين من خلال هذا التركيب اللغوي الإضافي سبب مبالغة عبد الحميد بالمحافظة على نفسه واحترازه من أعدائه الماكرين، فقام بكل ما يمكنه أن يحميَه وينقذه خوفاً من اغتياله، وقد يوحي ذلك بكثرة المؤامرات الداخلية والخارجية.

وبالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل المستثنى مضافاً مرة واحدة، وهو ما نسبته (0%) من مجموع استعمال الشاعر المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

ونموذج استعمال المستثنى مضافاً قوله في قصيدة "الامتيازات الأجنبية":

(مجزوء الوافر)

وَهَــلْ (فــي مِصْــــرَ) مَــفــخَــرَةٌ سِـــــوَى اَلْألْــقــابِ والــرُّتَــبِ[1]

استعمل الشاعر المستثنى مضافاً، إذ أضاف لفظة (سوى) إلى لفظة (الألقاب)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يوحي ذلك بالحالة المزرية في مصر، فلا افتخار بالعلم والأدب وبالأخلاق وبالمساجد، وإنما بألقابٍ في غير موضعها ورُتَبٍ زائفة، ولعلّ في ذلك تهكُّماًعلى قومه، وسخريةً من الحال التي وصل إليها المجتمع المصري في تلك الفترة الزمنية.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص110.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض السياسيّات:

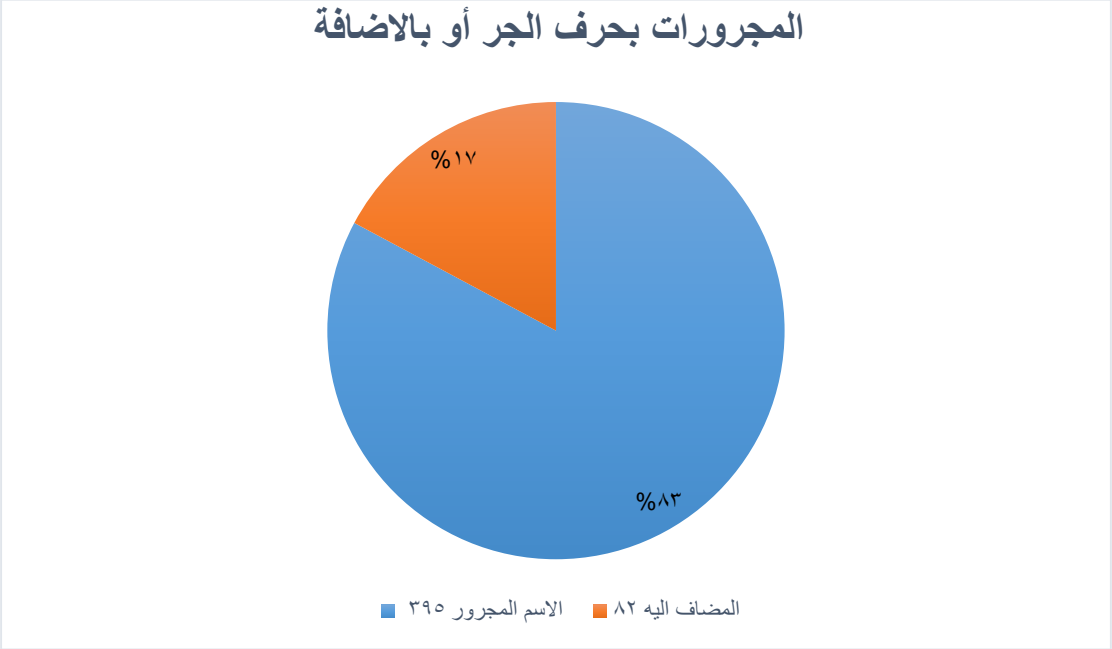

الشكل (31)

المعنى

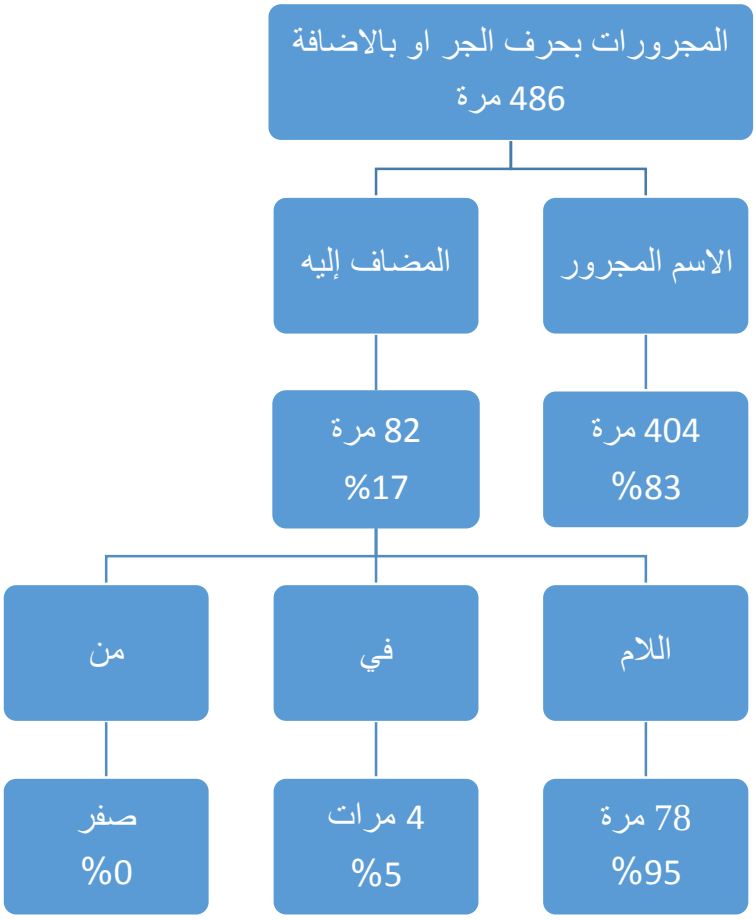

الشكل (ز)

بالعودة إلى الشكل رقم (31) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المجرور مضافاً ثلاثمئة وخمساً وتسعين مرة، وهو ما نسبته (83%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض السياسيّات. إذ جاز هذا الاستعمال المرتبة الثالثة من حيث الكثرة في ديوان الشاعر.

فالشاعر ينظم في موضوعٍ سياسيٍّ، وعطفاً على ما أسلفه الباحث في بداية باب المنصوبات المضافة في هذا الغرض، فإنّ الشاعر يعلّق أمله بالجيل الجديد، وبالقيادات الوطنية، وبعض السلاطين الأتراك، وبعض القيادات الإنجليزية، وقد كان يعوّل على تجارب الأمم الأخرى كاليابان وغيرها، ولعلّ هذا ما يفسر إكثار الشاعر من استعمال الاسم المجرور المضاف، إذ إنَّ الاسم المجرور يحيل إلى ظاهرة التعلّق، وقد يكون الشاعر وظّفه؛ ليؤديَ المعنى الذي يريد بذكاءٍ دون شعور المتلقّي بالتكلّف.

ومن نماذج استعمال الشاعر الاسم المجرور مضافاً قوله في قصيدة "تحية العام الهجري":

(البحر الكامل)

وتـفـيَّـئُـوُا ظِـلَّ الأريـكَـةِ واقْصِـــــدُوا مَـلِـكـاً بـأُمَّـتِـه أبَـرَّ وأرْفَـقَـا[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف لفظة (أمة) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد ازدادت أهمية (الأمة) عند إضافتها إلى الضمير العائد على الخليفة، لعلَّ الشاعر في دعوتهِ الناس إلى اللجوء إلى الملك والاستظلال بظلِّ سريره، تعويلٌ على الملك وتعلق به في تطوير مصر والارتقاء بها إلى القمة.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الطويل)

بِـيُسْـــــراهُ بُـرْهـانٌ مِـن اللهِ ســـــاطِـعٌ هُـدًى وبِـيُـمْـنَـاهُ الـكـتـابُ الـمُـطَـهَّـرُ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص62.

[2] نفسه، ص38.

استعمل الشاعر الاسم المجرور المضاف مرّتين، إذ أضاف الشاعر لفظة (يسرى) إلى الضمير (الهاء)، وأضاف لفظة (يمنى) إلى الضمير (الهاء)، وهي في كلتا الحالتين تعود على أشرف الخلق النبي محمد ﷺ، إذ اكتسب المضاف تعريفاً، ودلالة وأهمية عظيمة، وتشريفاً عند إضافته إلى الضمير العائد على النبي محمد ﷺ، فيسراه فيها الخير والبركة والنور والهداية، ويُمناه فيها كتاب الله.

وبالعودة إلى الشكل رقم (31) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً اثنتين وثمانين مرة، وهو ما نسبته (17%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض السياسيّات.

وبالنظر إلى الشكل (د) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) ثمانياً وسبعين مرة، وهو ما نسبته 95% من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً.

ومن نماذج استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) قوله في قصيدة "الانقلاب العثماني":

(البحر الخفيف)

خَـافَ مَـأْثُـورَ قَـوْلِـهِ فَـتَـعـالَـى عَنْ صَـغـارٍ ومـات مَوْتَ الأسـودِ[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام)، إذ أضاف لفظة (قول) إلى الضمير (الهاء)، العائد على السلطان عبد العزيز، فاكتسب هذا المضاف (القول) أهمية كبيرة، إذ إنَّ مخالفة الأفعالِ الأقوالَ يعدُّ من خوارم المروءة، فكيف إذا كان هذا القول صادراً عن سلطان؟ فالتزم بقوله ألّا يموت ذليلاً مستسلماً، بل مات وهو يدافع عن نفسه أمام المجموعة التي اغتالته، ولعلَّ الشاعر استطاع التعبير عن ذلك من خلال استعمال التركيب اللغوي الإضافي [المضاف+ المضاف إليه المضاف+ المضاف إليه] الذي كان على النحو الآتي: [مأثور+ قول+ الهاء].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص47.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الطويل)

هَنِيئـاً لَـهُمُ فـالكَوْنُ فـي يومِ عيـدِهِمْ مَشـــــارِقُــهُ وضَّـــــاءَةٌ ومَــغَــارِبُــهْ[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام)، إذ أضاف لفظة (عيد) إلى الضمير (هم) العائد على الأتراك، فالعيد شيءٌ جميل، يبهج النفس ويدخل على القلوب السرور، وله مكانة في النفوس، وقد ازداد أهميَّةً وجمالاً حين أضافه إلى الضمير العائد على الأتراك الذين فرحوا أكثر من غيرهم بهذا الدستور الذي وضع لتيسير أمور حياتهم.

وبالعودة إلى الشكل رقم (ز) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (في) أربع مرات، وهو ما نسبته 5% من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الخفيف)

إنّــنــا عــنــدَ فَــجْــرِ لَــيْــلٍ طَــوْيــلٍ قــد قَـطَـعْـنــاهُ بَـيْـنَ سُـــــهْـدٍ ووَجــدِ[2]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أضاف لفظة (فجر) إلى لفظة (ليل)، ولعلّ الشاعر يريد من خلال هذه الإضافة القول: إنَّ الشعب قد عاش تحت وطأة المحتلِّ، والألم، والمعاناة، والجهل، والتخلُّف عن ركب الحضارة فكان ليلهم طويلاً قبيل بزوغ الفجر الذي يرجو الشاعر أن يكون فجر حُرِيَّة وازدهار وأملٍ لمستقبلٍ أفضل.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الخفيف)

نَـفَـقٌ تَـحْـتَ طـابـقِ الأَرْضِ أَخـفَـى فـي تَـدَجِّيــهِ مِـنْ ضَـــمِـيـرِ الـكَـنُـودِ[3]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص48.

[2] نفسه، ص94.

[3] نفسه، ص45.

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (في)، إذ أضاف لفظة (طابق) إلى لفظة (الأرض)، وقد كان بإمكان الشاعر القول (تحت الأرض) ويصلح المعنى، لكن أتى بالمضاف إليه (طابق)، ليكون ذلك مبالغةً في شدّة حذر السلطان وبشدّة التخفّي والحذر. فاستطاع من خلال التركيب الإضافي المكوّن من [المضاف+ المضاف إليه مضافاً+ المضاف إليه] فكان على النحو الآتي: [تحت+ طابق+ الأرض].

أمّا المضاف إليه مضافاً بمعنى (من) فلم يستعمله الشاعر، وهو بهذا يخالف رأياً نحوياً مهماً وهو أن الإضافة بمعنى (من) ترد بكثرة ولا يعدُّ هذا ذا بالٍ؛ لأن الشاعر من المحدثين ولا يعدُّ مِمَّن يُحْتَجُّ بشعرهم.

التوابع المضافة في غرض السياسيّات:

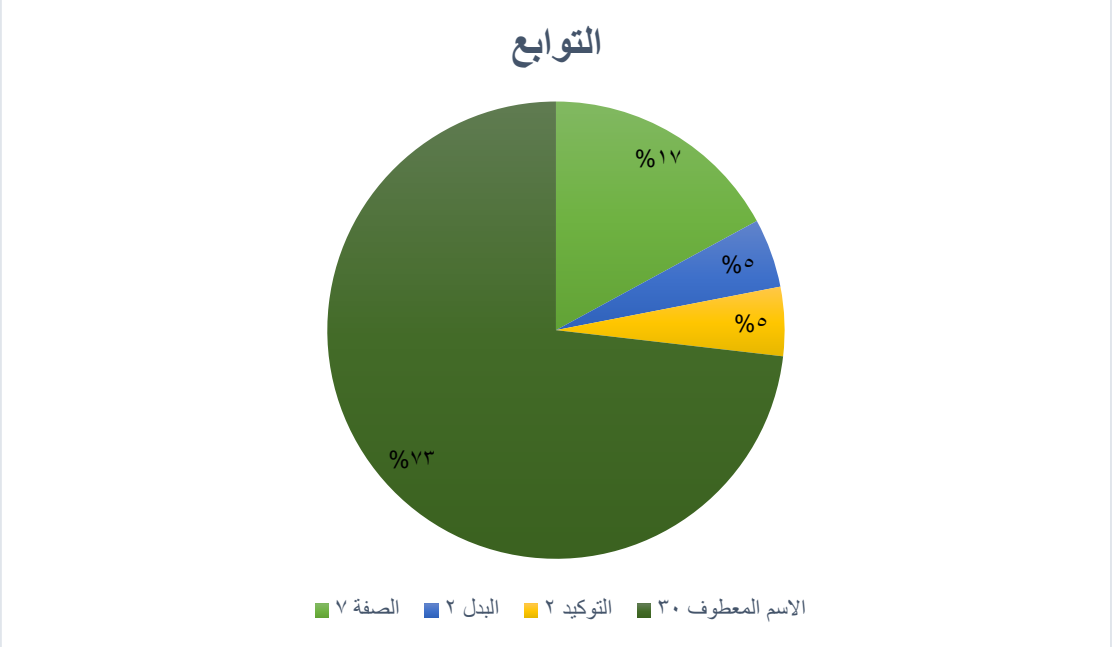

الشكل (32)

بالعودة إلى الشكل رقم (32) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المعطوف المضاف مضافاً ثلاثين مرة، وهو ما نسبته (73%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الاسم المعطوف مضافاً قوله في قصيدة "الانقلاب العثماني":

(البحر الخفيف)

حَـذِراً يَـرْهَـبُ الـظَّـلامَ ويَـخْشَـــــى خَـطْـرَةَ الـرِّيـحِ أو بُـكـاءَ الـوَلِـيـدِ[1]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف لفظة (بكاء) إلى لفظة (الوليد)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلّ الشاعر استعمل هذا التركيب اللغوي الإضافي للمبالغة في خوف السلطان عبد العزيز وشدة حرصه على نفسه، حتى صوت الرضيع شكَّ في أنه قد يكون شخصاً جاء ليغدرَه وليغتاله، وقد يوحي ذلك بحجم الخيانة والمؤامرات التي تعرض لها السلطان.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "الأخلاق والحياد":

(البحر الكامل)

لا تَـذْكُـروا الأَخْـلَاقَ بَـعْـدَ حِـيَـادِكُـمْ فـمُصَـــابُـكُـمْ ومُصَـــابُـنـا سِـــيّـانِ[2]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف لفظة (مصاب) إلى الضمير (نا) العائد على المصريين، إذ اكتسب المضاف تعريفاً، ولعلّ الشاعر من خلال استعمال الاسم المعطوف مضافاً أراد أن يبيّن أن وقوف الإنجليز على الحياد المكذوب لا يقل سوءاً عن حال المصريين ومصائب الزمن وأهواله.

وبالعودة إلى الشكل رقم (32) يظهر أن الشاعر استعمل الصفة المضافة سبع مرات، وهو ما نسبته (17%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الصفة المضافة، قوله في قصيدة "مصر":

(البحر الخفيف)

شَـــــهِـدُوا حَـوْمَـةَ الـوَغَـى بِـنُـفُـوسٍ صَـــــابِـرَاتٍ وأَوْجُـــهٍ غَـيْـرِ رُبْـــدِ[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص45.

[2] نفسه، ص107.

[3] نفسه، ص93.

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف لفظة (غير) إلى لفظة (رُبْد) فاكتسب المضاف تخصيصاً، إذ إنَّ وجوه الجنود عند الحرب تكون عابسة، لكن هؤلاء القوم يتحلَّون بالصبر، فوجوههم غير عابسة متجهّمة، وفي ذلك إشارة إلى صبر الإنجليز وأناتِهم في الحرب.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الكامل)

وابْـنُ الـكِـنَـانَـةِ فـي الـكِـنـانـةِ راكِـدٌ يَـرْنُـو بِـعَـيـنٍ غـيـرِ ذاتِ طِـمـاحِ[1]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف لفظة (غير) إلى لفظة (ذات) المضافة إلى (طماح)، ولعلّ الشاعر مال إلى استعمال التركيب اللغوي المكوّن من [الصفة المضافة+ المضاف إليه المضاف+ المضاف إليه]، فاكتسب المضاف (غير) دلالة سلبية، إذ أضافها الشاعر إلى صفة نكرة مفيدة تنفي الطموح والتطلّع إلى تحقيق الأمجاد، وفي ذلك إشارة إلى سوء الحال التي وصل إليها من اليأس والإحباط، وكأنه أضحى بلا هدف وبلا طموح.

وبالعودة إلى الشكل رقم (32) يظهر أن الشاعر استعمل التوكيد المضاف مرّتين، وهو ما نسبته (5%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر صيغة التوكيد المعنوي قوله:

(البحر الطويل)

وَزوِّدْهُ عَـنَّـا بـالـكَـرامَـةِ كُـلِّـهـا وإنْ لـم يَـكُـنْ بـالـبـاقِـيـاتِ مُـزوَّدَا[2]

استعمل الشاعر التوكيد المعنوي المضاف، إذ أضاف الشاعر لفظة (كل) إلى الضمير (ها)، فاكتسب المضاف تعريفياً، إذ أفاد التوكيد المعنوي المضاف (كل) عموماً وشمولاً، ولعلَّ الشاعر يريد أن يقول: إنَّ الكرامة كلها تمثلت في شخص اللورد (كرومر)، وقد يوحي ذلك بمبالغة الشاعر في التقرُّب من (كرومر) ومدحه، واستعطافه.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص104.

[2] نفسه، ص27.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الخفيف)

شَـــــمِـتُـوا كـلُّـهُـمْ ولَـيْـسَ مِـنَ الـهِـمْ مَـةِ أنْ يَشْـــمَـتَ الـوَرَى فـي طَـرِيـدِ[1]

استعمل الشاعر التوكيد المعنوي مضافاً، إذ أضاف لفظة (كل) إلى الضمير (هم) العائد على أعداء السلطان عبد الحميد الداخليين الذين شمتوا بالانقلاب عليه وخلعه، والشاعر بيّن أنهم جميعاً فرحوا بذلك، ومن خلال استعمال التوكيد المعنوي المضاف (كل) ربَّما أراد العموم والشمول.

وبالعودة إلى الشكل رقم (32) يظهر أن الشاعر استعمل البدل المضاف مرّتين، وهو ما نسبته (5%) من مجموع استعمال الشاعر التوابع المضافة في غرض السياسيّات.

أما النموذج الأول ففي قوله:

(البحر الخفيف)

أيْـنَ لَـيْـثُ الـجَـزِيـرَةِ (ابـنُ عَـلـيٍّ) واهـبُ الأَلْـفِ مُـكْـرِمُ الضِّـيـفَـانِ[2]

استعمل الشاعر البدل المضاف، إذ أضاف الشاعر لفظة (ابن) إلى (علي)، فاستعماله الكنية قد يكون تبجيلاً له، ولعلَّ الشاعر استعمل المبدَل ليمهِّد القول، ويهيّئ لذكره من خلال المبدل منه، وما في ذلك من مدحٍ لابن علي وهو إسماعيل مفيد محمد علي، إذ أطلق عليه لقب ليث الجزيرة.

أما النموذج الآخر ففي قوله:

(البحر الخفيف)

يُـعْـجِـزُ الـوَهْـمَ عـن تَـلَـمُّـسِ ذاكَ الـ ـبـابِ بـابِ الـخَـلِـيـفـةِ الـمَـنْـكُـودِ[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص43.

[2] نفسه، ص15.

[3] نفسه، ص46.

استعمل الشاعر البدل المضاف، إذ أضاف لفظة (باب) إلى (الخليفة)، فاكتسب المضاف تعريفاً، واكتسى دلالة كبيرة وأهمية، فباب الخليفة ليس كأيّ باب، ولعلّ في ذكر المبدل منه تمهيداً وتهيئةً لذكر باب الخليفة، وقد يوحي هذا التركيب اللغوي بمبالغة الخليفة في إخفاء باب النفق المظلم الذي يعجز الوهم عن معرفة طريقه، وربما أراد الشاعر أن يبالغ في وصف شدة احتراس الخليفة.

المقولات النَّحوية للإضافة المعنويّة في غرض الشكوى

المرفوعات المضافة في غرض الشكوى:

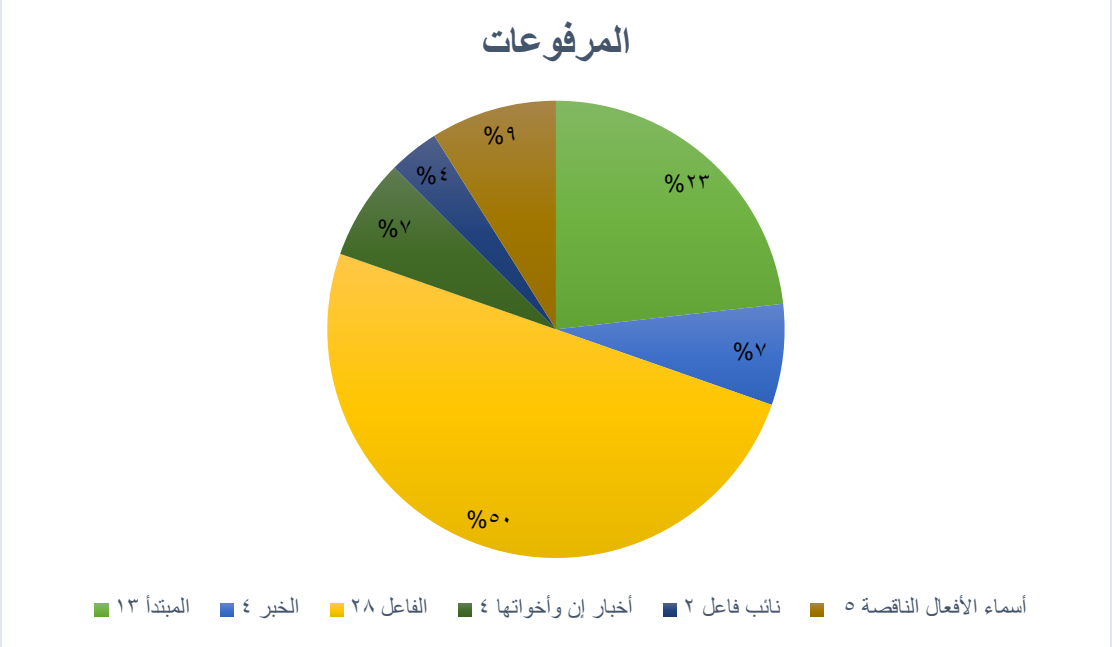

الشكل (33)

بالعودة إلى الشكل رقم (33) يظهر أن الشاعر استعمل الفاعل مضافاً ثمانياً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (50%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الشكوى.

ولعلّ الشاعر استعمل الفاعل المضاف بهذه النسبة في هذا الغرض، للشكوى من زمانه الذي فعل بحافظ الأفاعيل، فرماه بالبؤس والفقر، ورمى أمّته بالتفرُّق والتواكل، وبالاحتلال، ورمى العالم الإسلامي بالغرب يمتص دمه، ويسومه سوء العذاب.

ومن نماذج استعمال الشاعر الفاعل مضافاً، قوله:

(البحر الطويل)

لَقَدْ كانَتِ الأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَيْنَنَا ... بِجَوْرِ (سَدُومٍ*) وهُوَ مِنْ أَظْلَمِ البَشَرْ

فلمّا بَدَتْ في الكَوْنِ آياتُ ظُلْمِهِمْ ... إذا (بِسَدُومٍ) في حُكُومَتِهِ عُمَرْ[1]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص123.

* "هو قاضي إحدى مدائن لوط الخمس التي دمَّرها الله بجور أهلها وكفرهم، وكان يضرب به المثل في الظلم." إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص123 (الهامش).

استعمل الشاعر الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (آيات) إلى (ظلمهم)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلّ الشاعر استطاع من خلال استعمال التركيب اللغوي الإضافي: [مضاف+ مضاف إليه مضاف+ مضاف إليه]، وهو على النحو الآتي: [آيات+ ظلم+ (هم)]، استطاع التعبير عن شدة ظلم الحكام، فبيّن أن ظلم (سدوم) يتضاءل حتى يصير عدلاً إذا قيسَ بظلم حكام هذا العصر، ولعلَّه وفّقَ في ذلك دون تكلّف يرهق المتلقّي أو تصنُّع يفسد المعنى.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "الإخفاق بعد الكدّ":

(البحر البسيط)

فقد غَدَتْ (مِصْـــرُ) في حـالٍ إذا ذُكِرَتْ جـادَتْ جُفونِي لهـا بـاللُّؤلُؤ الرَّطِـبِ[1]

استعمل الشاعر الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (جفون) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وما يلاحظ أن الشاعر استعمل كلمة (جفون) مضافة ولم يستعمل كلمة (جفن) مفردة، بل جمعاً، ولعلّ في ذلك مبالغةً ودلالة على كثرة الدموع وغزارتها، وقد توحي إضافتها إلى ضمير المتكلم (الياء) العائد على الشاعر، بشدة تأثير تلك الحالة على الشاعر وقوة تأثُّره بما يحصل في مصر.

وبالعودة إلى الشكل رقم (33) يظهر أن الشاعر استعمل المبتدأ مضافاً ثلاث عشرة مرة، وهو ما نسبته (23%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الشكوى.

ومن نماذج استعمال المبتدأ مضافاً، قوله:

(البحر البسيط)

وقَـدْ غَـدَوْتُ وآمـالـي مُـطَـرَّحَـةٌ وفي أمُورِيَ مـا لِلْضَّـــبِّ في الـذّنَـبِ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص118.

[2] نفسه، ص118.

استعمل الشاعر المبتدأ مضافاً، إذ أضاف إلى لفظة (آمال) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلّ الشاعر استطاع من خلال التركيب الإضافي أن يعبّر عن يأسه وإحباطه وتعقُّد الحال، ولعلّ إضافة الآمال إلى ياء المتكلم، كساها دلالة سلبية، فهو غير محظوظ في حياته –كما صرَّح هو في شعره– وأنّ الآمال لو أضيفت لغيره ربما تكون إيجابية ومصدر تفاؤل له في الحياة، ولكنّ إضافة الآمال إلى ضمير عائد عليه جعلها مصدر يأسٍ وإحباطٍ لسوء حظه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (33) يظهر أن الشاعر استعمل اسم الفعل الناقص المضاف خمس مرات، وهو ما نسبته (9%) من مجموع المرفوعات المضافة في غرض الشكوى.

ومن نماذج استعمال اسم الفعل الناقص مضافاً، قوله:

(البحر الوافر)

وما أعْذَرْتُ حتّى كان نَعْلِي دَمَاً ووِسَادَتي وجْهَ التُّرابِ[1]

استعمل الشاعر اسم الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (نعل) إلى ضمير المخاطب (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلّ الشاعر أراد من خلال هذا التركيب الإضافي القول: إنَّ كل ما يخصُّه، في حزنٍ وأسى وعذاب، حتى إن نعله قد امتلأ دماً لشدة فقر الشاعر وبؤسه وكثرة سعيه لتحصيل رزقه.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "حسرة على فائت":

(البحر البسيط)

كانت منازِلُنا في العِزِّ شامِخَةً لا تُشْرِقُ الشَّمسُ إلّا في مغانِينا[2]

استعمل الشاعر صيغة اسم الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (منازل) إلى ضمير المتكلم (نا) العائد على الشاعر والمصريين، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعل الشاعر يقصد تلك

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص122.

[2] نفسه، ص119.

المنازل في أيّام العز والمجد التليد، أما الآن فهو يتحسر على حال العرب والمصريين في الوقت الحاضر الذي يعيشون فيه بذلٍّ وهوان وتبعية للغرب وحضارته.

وبالعودة إلى الشكل رقم (33) يظهر أن الشاعر استعمل الخبر المضاف أربع مرات، وهو ما نسبته (7%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الشكوى.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر المتقارب)

فهـذِي الفَضـــيلـــةُ سِـــجْنُ النُّفوس وأَنْـتِ الـجَـدِيـرَةُ أن تُسْـــــجَـنِـي[1]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً، إذ أضاف لفظة (سجن) إلى لفظة (النفوس) فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلّ الشاعر أراد من خلال هذه الإضافة، جعل الفضيلة سجناً يضبط النفوس ويهذّبها، ولعلَّ في ذلك إشارة إلى زهد الشاعر في الحياة والتزامه فضائل الأخلاق.

ومن تلك النماذج قوله نثراً في كتابٍ بعثه إلى الإمام الشيخ محمد عبده من السودان: "كتابي إلى سيّدي، وأنا من وعدِه بين الجنة والسلسبيل."[2]

استعمل الشاعر الخبر المضاف (كتابي)، فاكتسب المضاف (الكتاب)تعريفاً وأهمية لدى الشاعر حين أسنده إلى ضمير المتكلم العائد عليه، فالشاعر في شوقٍ ولهفةٍ لردِّ محمد عبده؛ لأن الشاعر لا يطيق العيش في السودان وكان كَغَريقٍ يُعَلِّقُ أملاً على كل من يراه، لعلّه ينقذه، وهذا ما حصل مع الشاعر وهو في السودان، فكتب إلى الشيخ محمد عبده حتى يتوسَّط له عند الحاكم كي يعيده إلى مصر.

وبالعودة إلى الشكل (33) يظهر أن الشاعر استعمل خبر إنَّ وأخواتها مضافاً أربع مرات، وهو ما نسبته (7%) من مجموع استعمال الشاعر المرفوعات المضافة في هذا الغرض.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، 125.

[2] نفسه، ج2، ص125.

ومن نماذج استعمال الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً قوله:

(البحر الوافر)

رأيْـتُ ابـنَ الـبُـخـارِ عـلـى رُبـاهـا يَـمُـرُّ كـأنَّـهُ شَـرْخُ الشَّـبـابِ[1]

استعمل الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف لفظة (شَرْخ) إلى (الشباب)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فالإنسان عادة ما يُحِبُّ أول الشيء الجميل، ويشعر بمروره سريعاً، وكذلك عمر الشباب في أوّله وريعانه جميل، لكنَّه يمرُّ سريعاً كمرور قطارٍ مسرعٍ. ومن تلك النماذج قوله:

(البحر البسيط)

لـكـنَّـنـي غـيـرُ مَـجْـدُودٍ ومـا فَـتِـئَـتْ يَـدُ المَقـادِيرِ تُقْصِـيـنِي عنِ الأَرَبِ[2]

استعمل الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف لفظة (غير) إلى لفظة (مجدود)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، ولعلَّ الشاعر من خلال التركيب الإضافي استطاع أن يعبِّر عن بأسه وسوء حظّه في الدنيا، وأن مصائب الأيام تأتيه زرافاتٍ ووُحداناً، وتقصيه بعيداً عن تحقيق أحلامه وأهدافه في الحياة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (33) يظهر أن الشاعر استعمل نائب الفاعل مرتين، وهو ما نسبته (2%) من مجموع استعمال الشاعر المرفوعات المضافة في غرض الشكوى، وسيتناول الباحث ذلك في باب المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص122.

[2] نفسه، ص117.

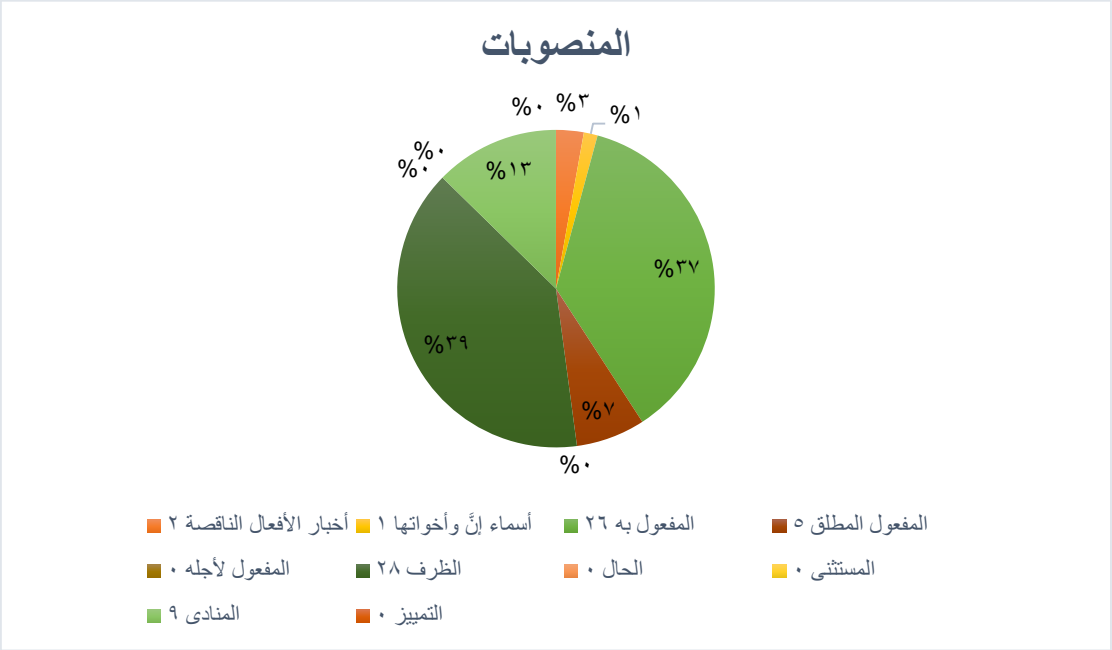

الشكل (34)

بالعودة إلى الشكل رقم (34) يظهر أن الشاعر استعمل الظرف مضافاً ثمانياً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (39%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الشكوى.

إن الشاعر من خلال شعره يبدو ناقماً على زمانه الذي فعل به الأفاعيل، من فقرٍ ويأسٍ، وبؤسٍ، وحزنٍ، وألمٍ، وإحباط، فكان مصدر تشاؤم لديه في أغلب الأحيان، لذلك يُعدُّ الظرفُ أكثر المنصوبات المضافة استعمالاً في غرض الشكوى.

ومن نماذج استعمال الشاعر الظرف مضافاً، قوله في قصيدة "الإخفاق بعد الكدّ":

(البحر البسيط)

كـأنّـنـي عـنـدَ ذِكْـرِي مـا ألـمَّ بـهـا قَـرْمٌ تَـرَدَّدَ بـيـن الـمَـوْتِ والـهَـرَبِ[1]

استعمل الشاعر الظرف مضافاً في هذا البيت مرتين، الأولى: حين أضاف لفظة (عند) إلى (ذكري)، والأخرى: حين أضاف (بين) إلى لفظة (الموت)، فاكتسب المضاف تعريفاً في كلتا

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص118.

الحالتين، وقد يوحي ذلك بقسوة الموقف، وسوء الحالة التي وصلت إليها مصر، مما جعل الشاعر متردّداً بين خيارين: إما الهرب، وإما الموت.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "سعيٌ بلا جدوى":

(البحر الطويل)

فما اسْـــطَعْتِ أنَّ تَسْـــتَمْرِئي مُرَّ طَعْمِهِ ... ومـا اسْـــطَعْـتُ بَيْنَ القَوْمِ أَنْ أَتَقَـدَّمَـا[1]

استعمل الشاعر الظرف مضافاً، إذ أضاف لفظة (بين) إلى لفظة (القوم)، ولعل ذلك يوحي بروح الهزيمة في نفس الشاعر، فهو فشل في تحقيق المجد بين أبناء قومِه، ونفسُه فشلت في تذوّق الصّبر والرِّضا واستطابتهما.

وبالعودة إلى الشكل رقم (34) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول به مضافاً ستاً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (37%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الشكوى.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول به مضافاً قوله:

(البحر البسيط)

فـكـان عَـوْنـي عـلـى وجْـدٍ أكـابـدُه وَمُـرَّ عَـيْـشٍ عـلـى الـعِـلّاتِ أَلْـقـاهُ
إنْ خـانَ ودّي صـــديقٌ كُنْتُ أصْـــحَبُه أو خـانَ عَهْـدِي حَبِيـبٌ كنـتُ أَهْواهُ[2]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً في البيت الأخير مرّتين، إذ أضاف لفظة (ودّ) إلى ضمير المتكلم (الياء) العائد على الشاعر، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعل الشاعر أراد من خلال استعمال التركيب الإضافي في هذا البيت أن يعبّر عن حالة اليأس التي وصل إليها جرّاء طعناتٍ أثيمة تعرَّض لها من أصدقائه وأحبابه المقرَّبين، ومما يُذكر هنا أن الشاعر يشكو من زمانه وأصدقائه وأحبابه الذين يحملّهم جزءاً كبيراً من المسؤولية عن الحالة المأساوية والمزرية التي وصل إليها في وطنه.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص115.
[2] نفسه، ص120.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الوافر)

وحـــتّـــى قَـــلَّـــمَ الإمْـــلاقُ ظُـــفْـــرِي وحـــتّـــى حَـــطَّـــمَ الـــمِـــقـــدارُ نَـــابِـــي[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً في هذا البيت مرتين، إذ أضاف لفظة (ظفر) إلى ياء المتكلم، وأضاف لفظة (ناب) إلى ضمير ياء المتكلم العائد على الشاعر، فاكتسب المضاف في كلتا الحالتين تعريفاً، وربَّما أراد الشاعر من خلال هذين التركيبين الإضافيَّين أن يعبّر عن فقدانه أسباب القوة والرزق من شدة الفقر الذي وصل إليه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (34) يظهر أن الشاعر استعمل المنادى مضافاً تسع مرات، وهو ما نسبته (13%) من مجموع استعمالات الشاعر المنصوبات المضافة في غرض الشكوى.

ومن نماذج استعمال الشاعر المنادى مضافاً:

(البحر الطويل)

فـهُـبّـي رِيـــاحَ الـموتِ نُـكْـبـــاً وأطـفِـئِـي سِـــــراجَ حَـيـــاتـي قَـبْـلَ أن يَـتَـحَـطَّـمَـــا[2]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف لفظة (رياح) إلى لفظة (الموت)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وما يلاحظ أنَّ الشاعر استعمل المنادى بأداة محذوفة، ولعلَّ في ذلك دليلاً على شعوره باليأس، وبشدة تمنّيه الموت، وهذا يوحي بسوء الحالة التي وصل إليها.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الطويل)

ويـــا قَـــدَمِـي مـــا سِـــــرْتِ بـي لـمَـذَلَّـــةٍ ولَـم تَـرْتَـقِـي إلا إلـى الـعـزِّ سُـــــلَّـمـــاً[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص122.

[2] نفسه، ص115.

[3] نفسه، ص122.

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف لفظة (قدم) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ في هذا النداء فخْراً واعتزازاً في الذات رَغْمَ الحالة المأساوية التي وصل إليها الشاعر، فهو يَحُثُّ تلك القدم على الإسراع فيما يجلب العزَّة والشرف في الوقت الذي يسعى فيه الآخرون إلى ما فيه ذلة ومهانة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (34) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول المطلق خمس مرات، وهو ما نسبته (7%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الشكوى.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول المطلق مضافاً قوله:

(البحر الوافر)

وبـاعَـتْ (يـوســـفـاً) بَـيْـعَ الـمَـوالِـي وأَلْقَـتْ فـي يـدِ الـقَـوْمِ (الـمَسِـــيـحـا)[1]

استعمل الشاعر المفعول المطلق مضافاً، إذ أضاف الشاعر لفظة (بيع) إلى لفظة (الموالي)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يكون الشاعر ذكر هذا من باب التحسُّر على حال يوسف –عليه السلام– إذ بيع كما يباع العبيد في سوق الرِّقّ بثمنٍ بخسٍ، ولعلّ في ذلك إشارة إلى حالات المكر والخداع والحسد المنتشر في المجتمع؛ ما أدّى إلى سيادة حالة الفوضى الأخلاقية التي فكَّكت روابط المجتمع.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر المديد)

والـدُّجَـى يَـخْـطُـو عَـلَـى مَـهَـلٍ خَـطْـوَ ذي عِـزٍّ وذي خَـفَـرِ[2]

استعمل الشاعر المفعول المطلق المضاف، إذ أضاف لفظة (خطو) إلى (ذي) المضاف إلى (عزٍّ)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، إذ بيَّن الشاعر نوع هذا المشي، ولعلَّ في ذلك إشارةً إلى طول الليل؛ لأن مِشية ذي عزٍّ تكون رُوَيْداً رويداً وبكل ثقة وثبات، وربما أراد التعبير عن المصائب التي حلت به لفترة طويلة.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص113.

[2] نفسه، ص123.

وبالعودة إلى الشكل رقم (34) يظهر أن الشاعر استعمل خبر الفعل الناقص مضافاً مرّتين، وهو ما نسبته (3%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الشكوى.

ومن نماذج استعمال خبر الفعل الناقص مضافاً قوله:

(البحر البسيط)

كنّا قِلادَةَ جِيدِ الدَّهر فانْفرَطَتْ وفي يَمينِ العُلا كنّا رَياحِينا[1]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (قلادة) إلى لفظة (جيد) المضاف إلى (الدهر)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ في ذلك إشارة إلى المجد التليد والعزّ القديم الذي سطّرته حضارات مصر وأمجادها في العصور السابقة، وكأن في ذلك مواساة لحالة الانحدار التي وصلت إليها في تلك الفترة، ليقول للمصريين: بإمكانكم السير على نهج أجدادكم وصناعة أمجادٍ وبناء صرحٍ شامخٍ بين الأمم.

ومن تلك النماذج قوله عن الشباب:

(البحر البسيط)

فكان عَونِي على وجْدٍ أُكابِدُهُ وَمُرِّ عَيْشٍ على العِلّات أَلْقَاه[2]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (عون) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وربما أراد الشاعر أن يقول: إنَّ الدهر فجعني بمصائبه وإخواني وأصدقائي خانوا ودّي وتخلَّوْا عنّي، لكنني كنت أستعين على ذلك بقوة شبابي وعزيمتي وإرادتي، أما اليوم فازدادت حالتي سوءاً وضعْفاً لكبر سني.

وبالعودة إلى الشكل رقم (33) يظهر أن الشاعر استعمل نائب الفاعل مضافاً مرتين، وهو ما نسبته (4%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الشكوى.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص119.

[2] نفسه، ص120.

أما النموذج الأول لاستعمال الشاعر نائب الفاعل مضافاً قوله:

(البحر البسيط)

وكـان أقْصَـــى مُنَى نَهْرِ (المَجَرَّة) لو مِن مـائـهِ مُزِجَـتْ أقـداحُ ســـاقِينـا[1]

استعمل الشاعر نائب الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (أقداح) إلى لفظة (ساقينا)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وفي ذلك: إشارة إلى المجد والعز الذي كانوا ينعمون به، حين كانوا أسياداً للدنيا أما الآن فلا، ولعلَّ الشاعر حذف الفاعل؛ لأن ذكره لا يفيد شيئاً، لأن المعنى واضحٌ دون ذكره.

ومن تلك النماذج قوله نثراً: "فقد يُرى وجهُ المليكِ في المرآة، وخيالُ القمر في الأضاة، وإن حال حائلٌ، دون أمنّية هذا السائل، فهو لا يذمُّ يومك، ولا يَيْأس من غَدِك"[2].

استعمل الشاعر نائب الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (وجه) إلى لفظة (المليك)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر حذف الفاعل؛ لأن ذكره لا يفيد شيئاً، وربَّما أراد الشاعر أن يقول: إنْ ردَّ الشيخ محمد عبده على كتاب الشاعر، فإنّ هذا ليس غريباً رغم مكانة محمد عبده العالية، لأنَّ الملك رغم مكانته فإنَّه يُرى في المرآة، والقمر على ارتفاعه يُرى في صفحة الماء.

وبالعودة إلى الشكل رقم (34) يظهر أن الشاعر استعمل اسم إنَّ وأخواتها مضافاً مرة واحدة، وهو ما نسبته (1%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الشكوى.

ونموذج ذلك في قوله:

(البحر الوافر)

كـأنَّ بِـجَـوْفِـهِ أحشـــاءَ صَـــبٍّ يُـؤجِّـجُ نـارَهـا شَـــوْقُ الإيـابِ[3]

استعمل الشاعر اسم كأنَّ مضافاً، إذ أضاف لفظة (أحشاء) إلى لفظة (صبّ)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، ولعلَّ في ذلك تهويلاً، وربما أراد الشاعر أنْ يُعَبِّرَ عن سرعة انقضاء مرحلة الشباب التي صوّرها بقطارٍ سريع، وكأنّ في جَوْفِهِ أشواقَ المحبّ الغائب يَجِدُّ السيرَ عائداً إلى أهله وأحبابه بعد رحلة شوقٍ وفراق.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص119.

[2] نفسه، ص130.

[3] نفسه، ص122.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الشكوى:

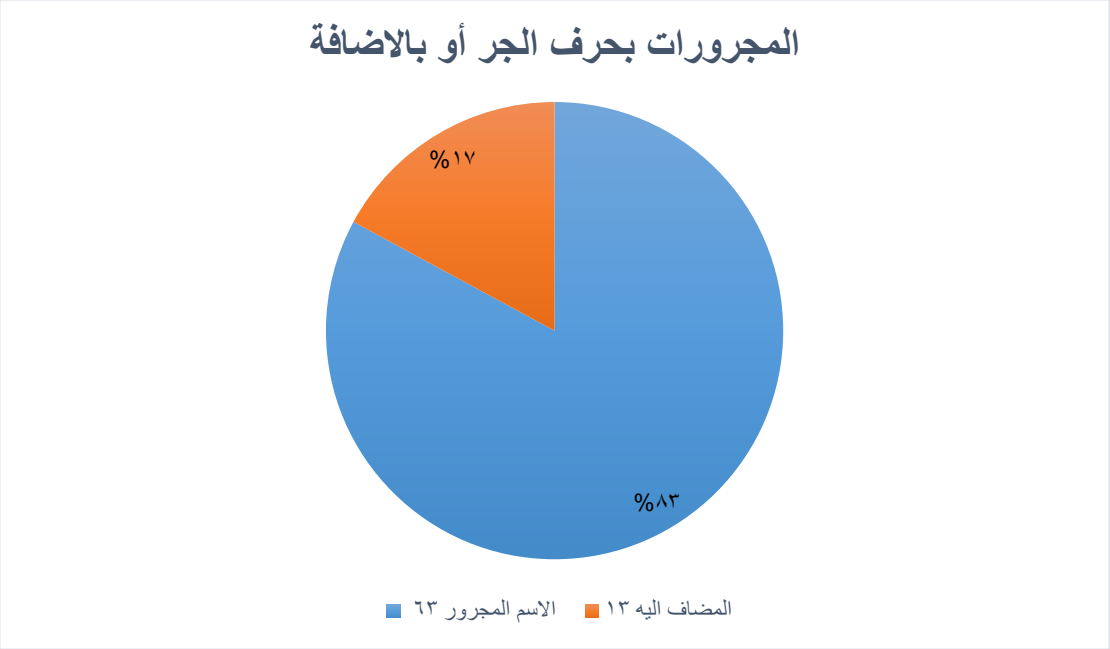

الشكل (35)

المعنى

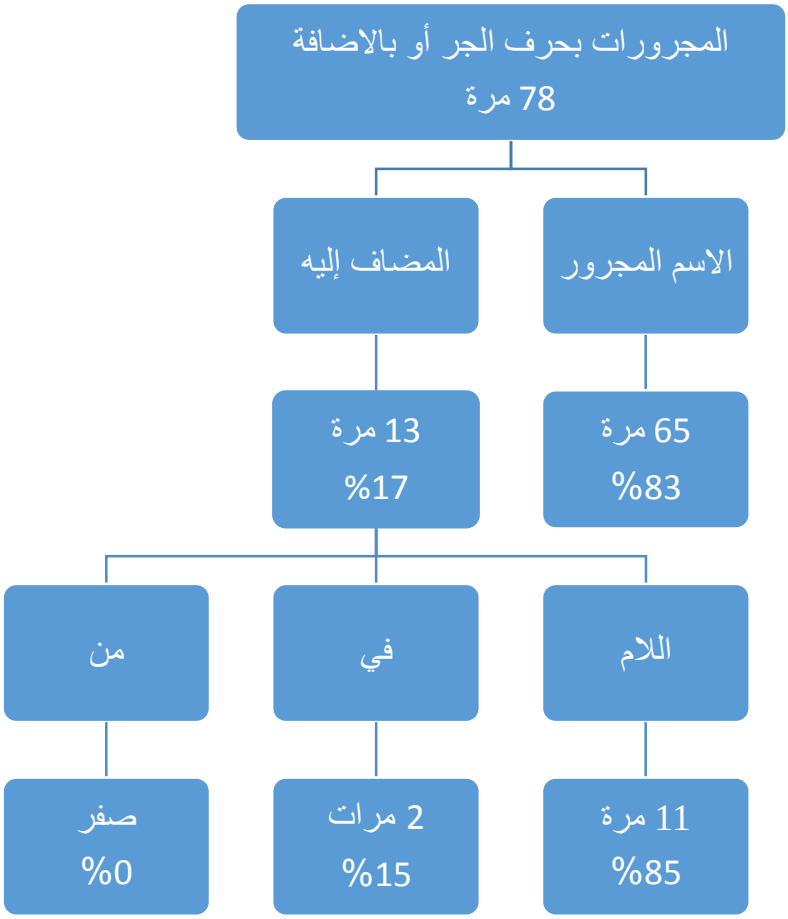

الشكل (ك)

بالعودة إلى الشكل رقم (35) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المجرور المضاف ثلاثاً وستّين مرة، وهو ما نسبته (83%) من مجموع المجرورات المضافة في غرض الشكوى.

ونماذج استعمال الشاعر الاسم المجرور مضافاً قوله في قصيدة (سعيٌ بلا جدوى):

(البحر الطويل)

سـلامٌ علـى الـدُّنيـا سَـلامَ مودِّعٍ رأى في ظَلامِ القَبْرِ أُنْسـاً ومَغْنَمـاً[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف لفظة (ظلام) إلى لفظة (القبر)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلّ في ذلك إشارة إلى سوء الحالة النفسية والاقتصادية التي يمر بها الشاعر في وطنه، فهو يرى في ظلام القبر أُنساً ونعمةً أمام متاعب الدنيا وشقائه بها.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "سعيٌ بلا جدوى":

(البحر الطويل)

ويـا عَيْنُ قـد آن الـجُمُودُ لِمَـدْمَعِي فلا سَـيْـلَ دَمْعٍ تَسْـكُبِينَ ولا دَمَـا[2]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف لفظة (مدمع) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر أراد المبالغة في حزنه وكثرة الدموع التي ذرفها على حاله، حتى إنَّه قدّر أنَ الموت قد وقع وانقطعت أسباب الحزن المجرية للدموع.

وبالعودة إلى الشكل رقم (35) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً ثلاث عشرة مرة، وهو ما نسبته (17%) من مجموع استعمال الشاعر المجرورات المضافة في غرض الشكوى.

وبالعودة إلى الشكل (ك) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) إحدى عشرة مرة، وهو ما نسبته 85% من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً في غرض الشكوى.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص114.

[2] نفسه، ص115.

ومن نماذج استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام)، قوله:

(البحر البسيط)

جِـرابُ حَـظِّـيَ قـد أَفْـرَغَـتْـهُ طـمَـعَـاً ببـاب أســـتـاذِنَـا (الشِّـــيمِي) ولا عجَبَـا
فـعــادَ لــي وهـو مَـمْـلُـوءٌ فـقُـلـت لــه: مِمّــا؟ فقــال: مِنَ الحَسْـــراتِ واحَرَبــا[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أضاف لفظة (حظ) إلى ضمير المتكلم (الياء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وهناك إشارة إلى سوء حظ الشاعر، فإنّ إضافة كلمة (حظ) إلى ياء المتكلم العائدة على الشاعر تكسب هذا الحظ دلالة سلبية في نفس المتلقي، لأن الشاعر رأى أن حظه سيء في هذه الحياة.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة (سعيٌ بلا جدوى):

(البحر الطويل)

فـهـبّـي ريــاحَ المـوتِ نـكْـبــاً وأطـفِـئِـي سِـــراجَ حَـيــاتـي قَـبْـلَ أنْ يَـتَـحَـطَّـمــا[2]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أضاف لفظة (حياة) إلى ضمير المتكلم العائد على الشاعر، فاكتسب المضاف تعريفاً فالشاعر يتمنّى الموتَ؛ ليضع حداً لنكبته في الحياة قبل أن تَحُلُّ به المصائب الأشدّ زرافاتٍ ووُحداناً؛ فينكسر وينتقل من سيِّئ إلى أسوأ.

وبالعودة إلى الشكل (ك) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (في) مرّة واحدة، وهو ما نسبته 15% من مجموع استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً في غرض الشكوى.

أما النموذج ففي قوله:

(البحر البسيط)

وكــان أَقْصَـــى مُنَى نَهْرِ (المَجَرّة) لو مِنْ مائِه مُزِجَتْ أقــداحُ ســـــاقِـيـنــا[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص112.

[2] نفسه، ص115.

[3] نفسه، ص119.

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (في)، إذ أضاف لفظة (نهر) إلى لفظة (المجرة)، وقد يوحي ذلك بالعزّة والشموخ والفخر الذي وصل إليه القوم في عصور سابقة حينما كانوا فاعلين وليسوا مفعولاً بهم، حينما صدَّروا للعالم حضارةً وثقافة، أما الآن فلا.

وبالعودة إلى الشكل (ك) يظهر أن الشاعر لم يستعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (من)، وبذلك يكون الشاعر خالف رأياً نحوياً بأن الإضافة تأتي على معنى (اللام) بأكثرية، وعلى معنى (في) بقلة، وهذا لا يشكل حالةً يعتمد عليها في النحو العربي؛ لأن الشاعر مُحْدَث ولا يُحْتَجُّ بشعره، ورأي شاعر واحدٍ في هذا الزمن لا يؤثر في التركيب اللغوي العام للُّغة.

التوابع المضافة في غرض الشكوى

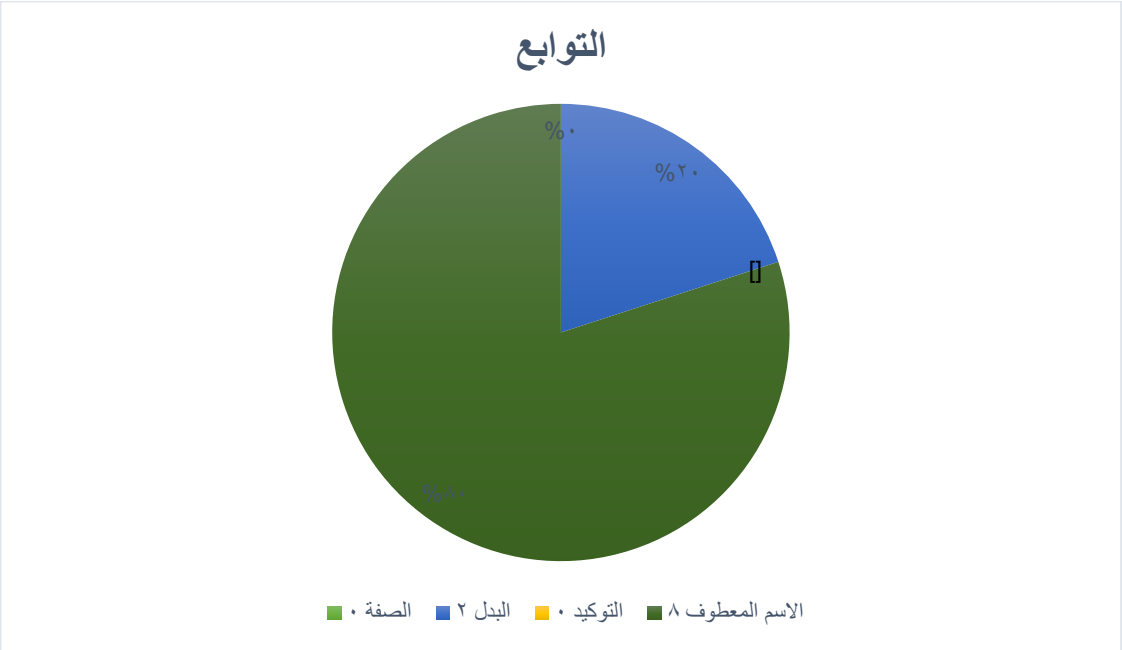

الشكل (36)

بالعودة إلى الشكل رقم (36) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المعطوف مضافاً ثماني مرات، وهو ما نسبته (80%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الشكوى.

ومن نماذج استعمال الشاعر الاسم المعطوف مضافاً، قوله:

(البحر المديد)

والـدُّجَـى يَـخْـطُـو عـلـى مَـهَـلٍ خَـطْـوَ ذِي عِـزٍّ وذي خَـفَـرِ[1]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف لفظة (ذي) إلى لفظة (خَفَر)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، ولعلَّ الشاعر أراد من خلال هذه الإضافة أن يعبّر عن بطء الدُّجى وطول الليل والمعاناة. فشبهه بخطو امرأةٍ شديدة الحياء، وفي ذلك إشارة إلى طول الاحتلال وشدَّته.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "سجن الفضائل":

(البحر المتقارب)

تَـعـوَّدْنَ مِـنّـي إبـاءَ الـكَـرِيـمِ وصَـبْـرَ الـحَـلِـيـمِ وتِـيـهَ الـغَـنِـي[2]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف مضافاً في هذا البيت مرّتين، إذ أضاف لفظة (صبر) إلى لفظة (الحليم)، ولفظة (تيه) إلى لفظة (الغني)، فاكتسب المضاف تعريفاً في كلتا الحالتين، ولعلَّ الشاعر يريد أن يقول: إنه صاحب أخلاقٍ حميدة، فهو صابر وحليم، ويتصرف بماله، ويُكرِم نفسَه، ويستمتع بالدنيا وكأنه لا يخشى الفقر، لكنْ في حقيقة الأمر كانت تلك الفضائل سبباً في تعاسته كما يرى.

وبالعودة إلى الشكل رقم (36) يظهر أن الشاعر استعمل البدل المضاف مرّتين، وهو ما نسبته (20%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الشكوى.

أما النموذج الأول لاستعمال الشاعر البدل مضافاً، ففي قوله نثراً: "بل حلول الوزير في تَنُّور العذاب والكافِرِ في موقف يوم الحساب، بين نارين: نار القيظِ، ونار الغيظ".[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص123.

[2] نفسه، ص124.

[3] نفسه، 128

استعمل الشاعر البدل مضافاً، إذ أضاف لفظة (نار) إلى لفظة (الغَيْط)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر أراد أن يصوِّرَ حجم المأساة والقهر الذي حلّ به حينما ذهب إلى السودان ليخدم فيها مع الجيش، فهو كحال الوزير الذي صنع تنُّوراً يُدخل فيه من أمر بقتله مبالغة في تعذيبه، فكان هو أوّل من وضع فيه بأمر الخليفة المتوكل على الله، وحجم القهر الذي سيطر على الشاعر قد يفوق قهر الوزير أبي جعفر الزيّات الذي وضعَ في تَنُّور وضعه لمن يذنب فكان هو الضحيّة، وكذلك الشاعر وضع قدماً له في المدرسة الحربية، فكان ذلك أشبه بمن حفر قبره بيده عندما ذهب إلى السودان.

فمهَّد الشاعر للمبدل بالمبدل منه (نارين)، ثم أتى بالبدل مضافاً (نار القيظ) أي شدّة الحرِّ في السودان وارتفاع درجة الحرارة التي لا تقل تأثيراً عن نار القهر والغضب التي حلت بالشاعر هناك.

أما النموذج الآخر فهو في قوله:

(البحر البسيط)

أهْفُو إليــه علـى مــا أَقْرَحَــتْ كَبِـدِي مِــنَ الــتــبــاريــح أُولَاهُ وأُخْــرَاهُ[1]

استعمل الشاعر البدل المضاف، إذ أضاف لفظة (أُولى) إلى الضمير (الهاء)، ولعل الشاعر مهَّد للبدل بذكر المبدل منه وهو الضمير في (إليه)، إذ إنَّ الشاعر يتحسَّر على مرحلة الشباب، فهو يشتاق إليها ويحنُّ لها، وأتى (بأُولى)؛ ليدل على ما يتمتَّع به من قوة وحيوية، ثم أتى بالاسم المعطوف المضاف (أُخرى) إلى الضمير (الهاء) العائد على الشباب، في نهاية مرحلة الشباب ليبيِّن أنَّه يتحسر على ذهابه بسرعة.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص120.

المقولات النَّحويّة للإضافة المعنويّة في غرض المراثي

المرفوعات المضافة في غرض المراثي:

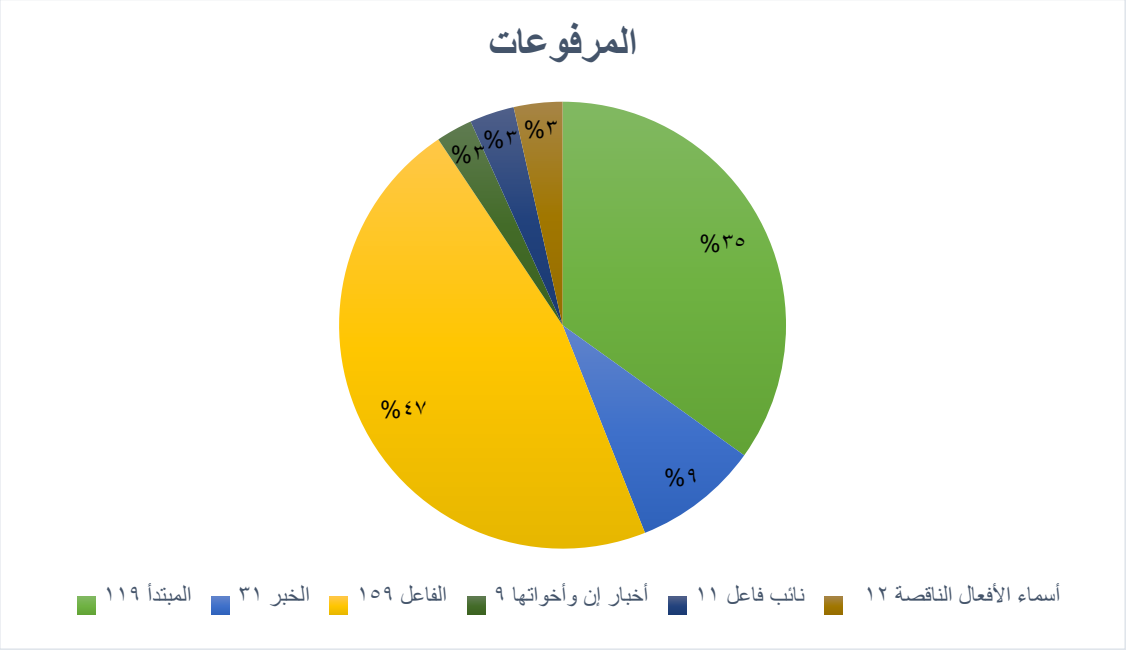

الشكل (37)

بالعودة إلى الشكل رقم (37) يظهر أن الشاعر استعمل الفاعل مضافاً مئة وتسعاً وخمسين مرة، وهو ما نسبته (47%) من مجموع المرفوعات المضافة في غرض المراثي.

إن نسبة استعمال الشاعر للفاعل مضافاً بهذه الكمية، نالت المرتبة الثانية من حيثُ كثرةُ استعمالِ الفاعل مضافاً في ديوانه الشعري، ولعلَّ ذلك راجعٌ إلى أنَّه يرثو فيه شخصياتٍ وطنيةً ودينيةً واجتماعيةً ذاتَ أفعالٍ عظيمة، فكانت فاعلةً ولم تكن مستكينة أو مستسلمة لغيرها، فكانت ذا إرادة وعزيمة. وكان فراقها ثقيلاً مؤلماً في نفس الشاعر وقاسياً على أبناء أمته، ومن تلك الشخصيات المؤثرة: سعد زغلول، ومصطفى كامل، ومحمد فريد، والشيخ محمد عبده، وغيرهم.

ومن نماذج استعمال الفاعل مضافاً قوله في قصيدة "رثاء محمد فريد بك":

(البحر الرمل)

مَـنْ لِـيـومٍ نَـحْـنُ فِـيـه مَـنْ لِـغَـدْ مـات ذُو الـعَـزْمَـةِ والـرَّأيِ الأَسَـــدّ[1]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص197.

استعمل الشاعر الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظ (ذو) إلى لفظة (العزيمة)، ولعلّ الشاعر يشير إلى عزيمة محمد فريد وإرادته وتصميمه على خدمة الوطن، وأنه صاحب رأي سديد، وأنه سياسيٌّ مُحَنّك، وفَقْدُه سيترك فراغاً كبيراً في مصر.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الكامل)

بـــالأَمْـــسِ مَـــاتَ أَجَـــلُّـــنـــا وأَعَـــزُّنـــا جـــاهـــاً وأَبـــقـــانَـــا عـــلـــى الأَحْـــقَـــابِ[1]

استعمل الشاعر الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (أجلّ) إلى ضمير المتكلم (نا) العائد على المصريين، فاكتسب المضاف تعريفاً، وفي ذلك إشارة إلى مكانة سعد زغلول في نفوس المصريين ومدى تعويلهم عليه وثقتهم به، إذ له مواقف وطنية لا تُنسى وستخلّده في التاريخ.

وبالعودة إلى الشكل رقم (37) يظهر أن الشاعر استعمل المبتدأ المضاف مئةً وتسعَ عشرةَ مرَّةً، وهو ما نسبته (35%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال المبتدأ مضافاً، قوله في قصيدة "رثاء رياض باشا":

(البحر الكامل)

رُحِـمْـتَ، فـمـا جـاهٌ يُـنَـوِّهُ فـي الـعُـلا بصـــــاحِـبِـه إلا وجَـاهُـكَ أوْسَـــــعُ[2]

استعمل الشاعر المبتدأ مضافاً، إذ أضاف لفظة (جاه) إلى ضمير المخاطب العائد على رياض باشا، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يوحي ذلك باكتساب المضاف دلالة إيجابية وأهمية كبيرة عند إضافته، وربما قصد الشاعر بذلك أمجاد المرثوّ وفضائله وعدله وشدّته في تنفيذ الأحكام ودوره في المحافظة على الدولة والارتقاء بها.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص231.

[2] نفسه، ص168.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء الدكتور يعقوب صروف":

(البحر السريع)

أبْكِي وعَيْنُ الشَّرْقِ تَبكِي مَعِي على الأرِيبِ الكاتِبِ الألمَعِي[1]

استعمل الشاعر المبتدأ مضافاً، إذ أضاف لفظة (عين) إلى لفظة (الشرق)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ في هذه الإضافة إشارة إلى أهمية المرثوّ، فلم تبكِهِ مصر وحدها، بل يبكيه الشرق بأكمله، وقد يدل ذلك على عظم المصاب وصعوبة المأساة وحجم الأثر الذي تركه خلفه.

وبالعودة إلى الشكل رقم (37) يظهر أن الشاعر استعمل الخبر مضافاً إحدى وثلاثين مرة، وهو ما نسبته (9%) من مجموع المرفوعات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الشاعر الخبر مضافاً، قوله في قصيدة "رثاء مصطفى كامل باشا":

(البحر الطويل)

أيَا قَبْرُ هذا الضَّيْفُ آمالُ أمَّةٍ فكَبِّرْ وهلِّلْ والْقَ ضَيْفَكَ جاثِيَا[2]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً، إذ أضاف لفظة (آمال) إلى لفظة (أمة)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، ومما يلفت النظر أن الشعار استعمل (آمال) جمعاً، ولم يستعملها مفردة (أمل)، وأضافها إلى نكرة (أمة) وبإمكانه استعمالها معرفة (الأمة)، وفي ذلك تهويل وشمول، وقد يضفي جرساً موسيقياً في الأذن، ولعلَّ في هذه الإضافة (آمال أمة) مبالغة وتضخيماً لمكانة مصطفى كامل على مستوى الأمة، فهو لم يقل (آمال مصر) بل قال: (آمال أمة)، وكأنَّ مصطفى كامل ناطقٌ بلسان الأمةِ ومعبرٌ عن آمالها.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص228.

[2] نفسه، ص149.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء عبد الله أباظة بك":

(البحر البسيط)

يـا رحـمَـةَ اللهِ هـذا قَـبـرهُ فَـقِـفِـي وآنِسِـــــي رُوحَــه يــا رَحْــمَــةَ اللهِ[1]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً، إذ أضاف لفظة (قبر) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فأصبح ذا أهمية كبيرة عند إضافته إلى ضمير يعود على المرثوّ (عبد الله أباظة).

وبالعودة إلى الشكل رقم (37) يظهر أن الشاعر استعمل اسم الفعل الناقص المضاف اثنتي عشرة مرة، وهو ما نسبته (3%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الشاعر اسم الفعل الناقص مضافاً قوله في قصيدة "رثاء محمود سامي البارودي باشا":

(البحر البسيط)

كنـتَ الوزيرَ وكنـتَ المُسْـتعـانَ بـه وكـان هَـمُّـك هَـمَّ الـقـادَةِ الصّـيـدِ[2]

استعمل الشاعر اسم الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (هم) إلى الضمير (الكاف)، فاكتسب المضاف تعريفاً، واكتسب هذا الهمّ أهميّةً كبيرة، وفي ذلك إشارة إلى عزيمة محمود سامي البارودي وإرادته، وحرصه على خدمة العربية، والنهوض بها، وإحيائها، وجعلها لغةً حيَّةً يعتزّ بها أبناؤها ويتباهون بها أمام الأمم الأخرى.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء مصطفى كامل باشا":

(البحر الطويل)

شـــهيـدَ العُلَا، لا زَال صَـــوْتُـكَ بَيْنَنـا يَـرِنُّ كـمـا قَـدْ كـان بـالأَمسِ داويًـا[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص149.

[2] نفسه، ، ص141.

[3] نفسه، ص150.

استعمل الشاعر اسم الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (صوت) إلى ضمير المخاطب (الكف) العائد على المرثوّ (مصطفى كامل)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ في ذلك لفتة جميلة تدل على مدى القرب النفسي بين الشاعر والمصريين وبين مصطفى كامل، إذ ذكر الصوت وكأنَّه ما زال حيَّاً، يلقي خطبه الوطنية التي تلهب الجماهير، وتثير العواطف الوطنية.

وبالعودة إلى الشكل رقم (37) يظهر أن الشاعر استعمل خبر إنَّ وأخواتها مضافاً تسع مرات، وهو ما نسبته (3%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً قوله في قصيدة "رثاء أمين الرافعي بك":

(البحر البسيط)

أَبْشِـــرْ فـإِنَّـك في أُخْرَاكَ أَسْـــعَـدُنـا حَظَّـاً وإِنْ كُنْـتَ في دُنْيـاكَ أَشْـــقـانـا[1]

استعمل الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف لفظ (أسعد) إلى الضمير (نا)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وربما أراد الشاعر الإشارة إلى أنَّ الرافعي عاش صاحب مبدأ وخلق فهو أمينٌ، وقنوعٌ، وزاهد، ويقوم بالأعمال الصالحة رغم فقره وقلّة حيلته فإن مقامه عالٍ يوم القيامة، وقد يكون قدم (أخراه) على اسم إنَّ (أسعدنا)، من باب أهمية الآخرة وفضلها.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء مصطفى كامل باشا":

(البحر الكامل)

خَـطُّـوا بـأَدْمُـعِـهِـمْ عـلـى وجْـهِ الـثَّـرَى لـلـحُـزْنِ أَسْـــطـاراً عـلـى أســـطـار
آنـاً يُـوالُـونَ الضَّـــجِـيـجَ كَـأَنَّـهُـمْ رَكْـبُ الـحَـجِـيـجِ بِـكَـعْـبَـةِ الـزُّوّارِ[2]

استعمل الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف لفظة (ركب) إلى (الحجيج)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر استطاع أن يجعل جمعَ الناس المعزّين بوفاة مصطفى كامل وهم

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص228.
[2] نفسه، ص153.

يبكون ويذرفون دموع الحزن وألم الفراق، فجعلهم كَرَكْب الحجيج، وفي ذلك دلالة نفسية في نفس المتلقي، وإشارة إلى حجم الوفود الكبيرة التي جاءت مُعَزِّيَة، وإلى مكانته العظيمة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (37) يظهر أن الشاعر استعمل نائب الفاعل مضافاً إحدى عشرة مرة، وهو ما نسبته (3%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض المراثي، وسيتناول الباحث ذلك في باب المنصوبات المضافة.

المنصوبات المضافة في غرض المراثي:

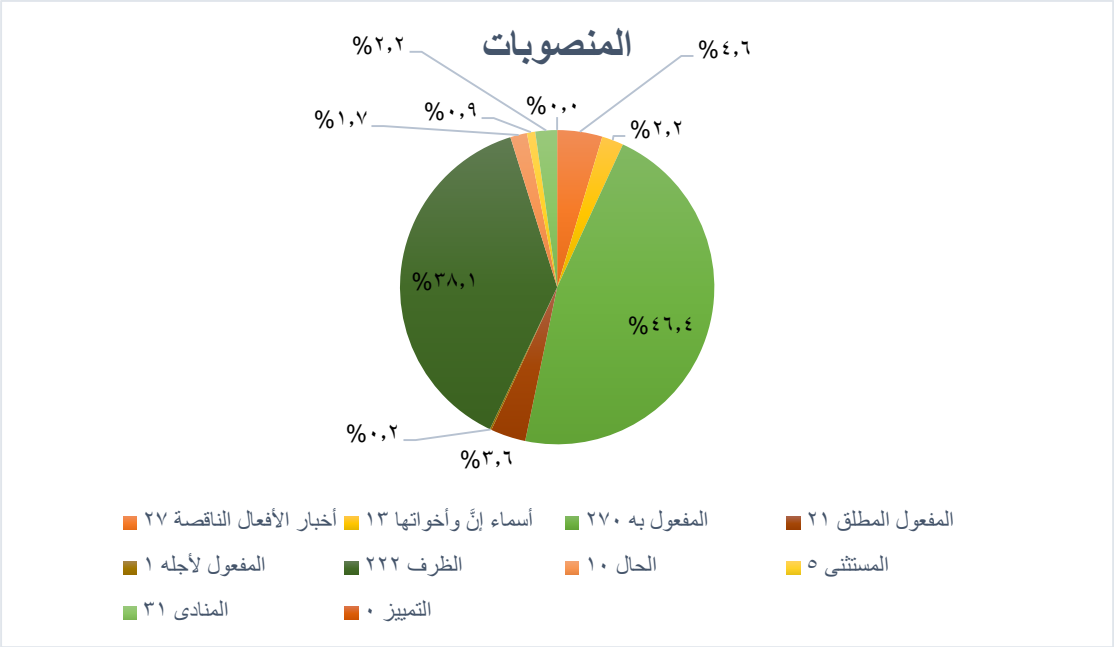

الشكل (38)

بالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول به مضافاً مئتين وسبعين مرة، وهو ما نسبته (46%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

إن الشاعر يعبّر في هذا الغرض عن أحزانه العميقة التي تركت جرحاً في قلبه لفقده شخصياتٍ دينيةً ووطنية، فكثرت الشكوى عنده والأحزان، فكان في حالة نفسية صعبة، يكثر فيها الكلام وتبقى المفردات قاصرة عن إيفاء الموضوع حقَّه، ومن هنا كثرت المنصوبات، فكثرتها قد تتناسب بشكل انسيابيّ مع العلامات الإعرابية التي استعملها فالفتحة أخفّ الحركات نطقاً، فلعلّه لجأ إلى المنصوبات؛ لأنها الأخفّ على لسانه حتى يعبر بكل أريحيّة دون عناء يضاف إلى صعوبة الموقف.

وممّا يُحسب للشاعر أنه استطاع أن ينقل الرثاء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية، إذ جعل موت محمد عبده نكبة على مصر، وعلى العالم الإسلامي، وموت مصطفى كامل كارثة على مصر، وعلى الوطنيّة الحقّة.

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بغضه للدهر وحنقه عليه، ومن إشفاقه على نفسه، رثاءً يقطع الأحشاء، ويذيب لفائف القلب، ولولا هذه مجتمعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول به مضافاً قوله في قصيدة "رثاء الشيخ علي يوسف صاحب المؤيَّد":

(البحر البسيط)

إنَّ الأَلَى حَسِبُوها غيرَ جازِعَةٍ لا يَنْظُرونَ إلى الأَشْياءِ مِن كَثَبِ[1]

إلى قوله:

(البحر البسيط)

لكنَّها أَلِفَتْ والأمرُ يَحْزُبُها فَقْدَ الرِّجالِ ومَوْتَ السَّادةِ النُّجُبِ[2]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً في البيت الأول إذ أضاف لفظة (غير) إلى لفظة (جازعة)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، فيعبّر الشاعر عن حالة مصر عندما سمعت نبأ وفاة الشيخ علي يوسف، ولم تكن ردَّة فعلها بمقدار تلك المصيبة، وقد بيَّن سبب ذلك من خلال استعمال المفعول به مضافاً، إذ أضاف في البيت الآخر المفعول به (فَقْد) إلى لفظة (الرِّجال) وأضاف الاسم المعطوف (مَوْت) إلى لفظة (السادة) فاكتسب المضاف تعريفاً في كلتا الحالتين، إذ إنَّ مصر فقدت كثيراً من رجالها وعلمائها وشعرائها، فهم الرجال الذين يُعتمدُ عليهم، فقال (فَقْد الرجال)، و(موت السادة)، فهي معتادة على فَقْد الأبطال وأصحاب النخوة، فمن كثرة المصائب لم تكن ردة فعل المصريين توازي حجم مصيبة موت الشيخ علي يوسف؛ لأنَّهم اعتادوا على ذلك.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص174.

[2] نفسه، ص174.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء المغفور له سعد زغلول أيضاً":

(البحر الخفيف)

لَـم يُـعَـوِّدْ جُـنـودَه يـومَ خَـطْـبٍ أنْ يُـنـادَى فـلا يَـرُدُّ الـجَـوابـا[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف لفظة (جنود) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، واكتسب الجنودُ دلالة وأهمية ومكانة حين أضافهم الشاعر إلى ضميرٍ عائدٍ على سعد زغلول ذي المكانة الوطنية الكبيرة، واكتسبت لفظة (جنوده) شيئاً من تلك المكانة حين أضافهم إلى ذلك الضمير.

وبالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل الظرف مضافاً مئتين واثنتين وعشرين مرة، وهو ما نسبته (38%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

فاتخذ الشاعر من الموت وسيلةً من وسائل شكوى الزمان والحنق عليه، والغيظ منه، فالزّمان قد فعل بحافظ الأفاعيل، فرماه بالبؤس والفقر، ورمى أمَّتهُ بالتَّفرّق والتواكل، وبالاحتلال، ورمى العالم الإسلامي بالغرب يمتصُّ دمه، ويسومه سوء العذاب.

ومن نماذج استعمال الشاعر الظرف مضافاً قوله في قصيدة "رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده":

(البحر الطويل)

سَـــلامٌ على الإسْـــلامِ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ سَـــلامٌ عـلـى أيّـامِـهِ الـنَّضِـــراتِ[2]

استعمل الشاعر الظرف مضافاً، إذ أضاف لفظة (بعد) إلى لفظة (محمد)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وذلك قد يوحي بالمكانة الدينية الكبيرة للشيخ محمد عبده، فجعله الشاعر رجل

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، 219.

[2] نفسه، ص144.

الإسلام الأول في مصر، وأنه القائم على حمايته والذود عنه، وجعل وفاته صاعقةً كبيرة على الأمة الإسلامية.

ومن تلك النماذج قوله:

لا والأَسَـــــى وتَـلـهُّـبِ الأحْشَـــــاءِ ... مـا بـاتَ بَـعْـدَكَ مُـعْـجَـبٌ بِـوَفـاءِ[1]

استعمل الشاعر الظرف مضافاً، إذ أضاف لفظة (بعد) إلى ضمير المخاطب (الكاف) العائد على سليمان أباظة باشا، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ في ذلك إشارة إلى وفاء المرثوّ، وقد جعل الشاعر موت سليمان أباظة موتاً للوفاء ولم يبق وفاءٌ يعجب به الناس بعده.

وبالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل المنادى مضافاً إحدى وثلاثين مرة، وهو ما نسبته (2%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

أكثر الشاعر من استعمال النداء في هذا الغرض فهو يصرخ حزناً وألماً، ويندب الأحبَّة ويؤبّن القادة والوطنيّين الذين فقدتهم الأمة.

ومن نماذج استعمال الشاعر المنادى مضافاً قوله في قصيدة "رثاء محمود سامي البارودي باشا":

(البحر البسيط)

لَبَّيْـكَ يـا خَـيرَ من هَزَّ اليَراعَ، ومَنْ هَزَّ الحُســـــامَ، ومَن لَبَّى، ومَنْ نُودِي[2]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف لفظة (خيرَ) إلى الاسم الموصول (منْ)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ رثاء حافظٍ محمودَ سامي البارودي جاء في سياق إعجابه به، إذ كان له قدوةً حسنةً، فهو ربّ السيف والقلم، لكنّ حافظاً نجح في أن يكون رب القلم وفشل في الأخرى.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص135.

[2] نفسه، ص140.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء المغفور له الشيخ سليم البشرى":

(البحر الوافر)

أَشَـــيْخَ الـمُسْـــلـمـين نَـأَيْـتَ عَـنَّـا عَـظِـيـمَ الأَجـرِ مَـوْفُـورَ الـثَّـوابِ[1]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف لفظة (شيخ) إلى لفظة (المسلمين)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وممّا يلاحظ أن الشيخ جعل سليم البشرى شيخاً لا لمصر وحدها، بل للمسلمين جميعاً في كل مكان، إذ اكتسب الشيخ مكانة كبيرة بهذه الإضافة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل خبر الفعل الناقص مضافاً سبعاً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (5%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال خبر الفعل الناقص مضافاً قوله في قصيدة "رثاء الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد":

(البحر البسيط)

قـد كـان سَـــلْوةَ مِصْـــرٍ في مَكـارِهِهـا وكانَ جَمْرَةَ مِصْـــرٍ ســـاعَةَ الغضَـــبِ[2]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص مضافاً مرتين في هذا البيت، إذ أضاف لفظة (سلوة) إلى مصر، وأضاف لفظة (جمرة) إلى مصر أيضاً، فاكتسب المضاف تعريفاً في كلتا الحالتين، فالشيخ حريصٌ على أمته في جميع الأحوال، في السّراء والضّراء، ففي المصائب يحثها على الصبر، وفي الحرب تجده بين مقاتليها الأبطال.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء الدكتور شبلي شميل":

(البحر الخفيف)

كـان في الوُدِّ مَوْضِـــعَ الثِّقَـةِ الكُـب رى وفـي الـعِلْمِ مَوْضِـــعَ الإعجـابِ[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص190.

[2] نفسه، ص172.

[3] نفسه، ص182.

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص المضاف، إذ أضاف لفظة (موضع) إلى لفظة (الثقة)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر أظهر حجم مكانة شبلي شميل في قلوب محبّيه، ولعلَّ الشاعر بالغ حينَ جعله صاحب الثقة الكبرى؛ لأن شبلي شميل واجه إنكاراً كبيراً من الناس في بعض آرائه في العقيدة الدينية.

وبالعودة إلى الشكل (38) يظهر أنَّ الشاعر استعمل المفعول المطلق مضافاً إحدى وعشرين مرة، وهو ما نسبته (4%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول المطلق مضافاً قوله في قصيدة "رثاء سليمان أباظة باشا":

(البحر الخفيف)

رَحِـمَ اللهُ مـنـهُ طَـرْفـاً تَـقِـيًّـاً ويَمِينـاً تَسِـيـلُ سَـيْـلَ الـغَـوادِي[1]

استعمل الشاعر المفعول المطلق مضافاً، إذ أضاف لفظة (سيل) إلى لفظة (الغوادي) وهي السحب، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلّ الشاعر أراد من خلال هذا التركيب الإضافي أن يشير إلى حجم كرم المرثوّ وعطائه، فقد استعمل كلمة (سيل) ولَم يَقُلْ (عطاء)، لما في ذلك من مبالغة في كرمه، وبإضافتها إلى الغوادي، اكتسب دلالة ومبالغة أكبر، وربّما نجح الشاعر في ذلك دون تكلّف.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء مصطفى كامل باشا أيضاً":

(البحر الكامل)

لَـعِبَـتْ يَـمِـيـنُـكَ بـالـيَـراعِ فَـأَعْـجَـزَتْ لَـعِـبَ الـفـوارِسِ بـالـقَـنـا الـخَـطّـارِ[2]

استعمل الشاعر المفعول المطلق مضافاً، إذ أضاف الشاعر لفظة (لعب) إلى لفظة (الفوارس)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر حاول من خلال هذا التركيب الإضافي تصوير

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص134.

[2] نفسه، ص152.

براعته في الصياغة والكتابة، وكأنَّ في ذلك إشارة إلى كتابه الذي رفعه إلى رئيس مجلس النوّاب الفرنسي عام 1895م، فهو يلعب بالألفاظ والمعاني بكل ثقة كما يلعب الفارس المغوار بالرماح قبل رَميها.

وبالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل اسم إنَّ وأخواتها مضافاً ثلاث عشرة مرة، وهو ما نسبته (2%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال اسم إنَّ وأخواتها مضافاً قوله في قصيدة "رثاء تولستوي":

(البحر الطويل)

وأيْـقَـنْـتُ أنَّ الـدَّيـنَ للهِ وحْـدَه وأنَّ قـبـورَ الـزّاهـدِيـنَ قُصُـورُ[1]

استعمل الشاعر اسم إنَّ مضافاً، إذ أضاف لفظة (قبور) إلى لفظة (الزّاهدين)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ في هذه الإضافة إشارة إلى أعمال الخير التي قام بها المرثوّ، إذ كان يقسم ما تغلّه أملاكه وأرضه بينه وبين فلاحيه رغم معارضة ذويه له، هذا الأمر قد يلاقي تردَّداً في نفوس المتلقين؛ لذلك قد يكون الشاعر أتى بالأسلوب الخبريّ المؤكَّد بـ(أنَّ). وإضافة (قبور) إلى (الزّاهدين)، توحي بصفة الزهد التي كان المرثوّ يتمتّع بها.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء إبراهيم حسن باشا، ومحمد شكري باشا":

(البحر الكامل)

كـم فـيـكِ جَـرّاحٍ كـأنّ يَـمِـيْـنَـهُ عـنـدَ الـجِـراحـةِ بَـلْسَـمٌ وسَـلامُ[2]

استعمل الشاعر اسم كأنّ مضافاً، إذ أضاف لفظة (يمين) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المصاف تعريفاً، واكتسبت لفظة (يمين) أهمية ومكانة عند إضافتها إلى ضمير يعود على الجرّاح ودوره في رعاية المرضى والحفاظ على صحَّتهم ومساعدتهم، فلمساته حانية، فيها رحمة وخيرٌ لهم.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص165.

[2] نفسه، ص187.

وبالعودة إلى الشكل رقم (37) يظهر أن الشاعر استعمل نائب الفاعل مضافاً إحدى عشرة مرة، وهو ما نسبته (3%) من مجموع استعمال الشاعر المرفوعات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الشاعر نائب الفاعل مضافاً قوله في قصيدة "مصطفى كامل باشا":

(البحر الطويل)

عـهِـدْنــاك لا تَـبْـكـي وتُـنْـكِـر أن يُـرَى أخُو البَـأْسِ في بَعْضِ المَوَاطنِ بــاكِيــاً[1]

استعمل الشاعر نائب الفاعل مضافاً، إذ أضاف الشاعر لفظة (أخو) إلى لفظة (البأس)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر حذف الفاعل وأناب عنه نائب الفاعل المضاف، لأن المعنى واضح، وذكِرُ الفاعل لا يفيد شيئاً، ربما توحي إضافة (أخو) إلى (البأس)، بكثرة صولات المرثوّ وجولاته وصبره وجَلَده وقت الشدائد، وقد تكون إشارةً إلى صعوبة المواقف التي تقهر الرجال، فتجعل العزيز ذليلاً.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء محمد المويلحي بك":

(البحر الخفيف)

يا شُــجاعاً وما الشــجاعةُ إلا الصــبرُ لا الخَوْضُ في صُــدُور الصِّــعابِ ... كنــتَ نِـعْمَ الصّــبُورُ إن حَـزَبَ الأَمْـ ـرُ وسُــدَّتْ مَسَــارحُ الأَسْــبابِ[2]

استعمل الشاعر نائب الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (مسارح) إلى لفظة (الأسباب)، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر يوحي بإحدى صفات وهي الصبر عند الشدائد وانقطاع أسباب العيش والرزق، وحذف الفاعل قد يكون من باب أن ذكر الفاعل هنا لا يفيد شيئاً، والمعنى واضح في ذهن المتلقي دون ذكره.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص151.

[2] نفسه، ص240.

وبالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل الحال مضافةً عشر مرات، وهو ما نسبته (2%) من مجموع استعمال الشاعر المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الشاعر الحال مضافةً قوله في قصيدة "رثاء محمود سامي البارودي باشا":

(البحر البسيط)

مـا للبلَاغَـةِ، غَضْـبَى لا تُطـاوِعُني ومـا لِحَبْـل القَوافِي غيرَ مَمْـدُودِ؟[1]

استعمل الشاعر الحال مضافةً، إذ أضاف الشاعر لفظة (غيرَ) إلى لفظة (ممدود)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، ولعلَّ الشاعر أراد أن يعبر عن أثر وفاة محمود سامي البارودي على الحركة الشعرية في عصره، فهو من روّاد إحياء التراث العربي، وأنصار الشعر الأصيل، فذهب تاركاً خلفه مهامَّ ومسؤوليّاتٍ كبيرةً، خصوصاً أن الشاعر حافظ إبراهيم كان يَعُدُّ البارودي قدوةً وملهماً له.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء عبد الخالق ثروت باشا":

(البحر الكامل)

رَجَـلٌ يُـفَـاوِضُ وحْـدَهُ عَـنْ أُمَّـةٍ إنْ لَـمْ يَـفُـزْ فَـوْزاً فَـلَـيْـسَ بِـعـابِ[2]

استعمل الشاعر الحال مضافةً، إذ أضاف لفظة (وحد) إلى الضمير (الهاء)، العائد على عبد الخالق ثروت باشا، فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلّ إضافة (وحد) إلى الضمير العائد على المرثوّ، أكسبتها دلالة إيجابية وأهمية، ولعلَّ الشاعر أراد أن يقول: إنَّ من أبناء الأمة رجالاً يُعدُّ الواحد منهم بألف، فهذا عبد الخالق نهض بأعباء أمَّةٍ وسطر مجداً باسمها، فهو في كلتا الحالتين محمود، إما أن ينتصر في تلك المفاوضات وهذا المنشود وإما أن يحقّق جزءاً من مطالب الأمة فإن أخفق في جزءٍ آخر فهذا لا يعيبه، لأنه أدّى ما عليه، ومهَّد الطريق أمام الأجيال لتسير في ذلك الركب حتى نيل الحرية والاستقلال الكامل.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص139.

[2] نفسه، ص234.

وبالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل المستثنى المضاف خمس مرات، وهو ما نسبته (1%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الشاعر المستثنى مضافاً قوله في قصيدة "ذكرى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده":

(البحر الرمل)

واذْكُـرِي الـوَحْشَـــــةَ فـي الـقَـبْـر فـلا مُـؤنِـسٌ فِيــهِ سِـــوَى تَـقْـوَى الـقُـلُـوبِ[1]

استعمل الشاعر المستثنى مضافاً، إذ أضاف لفظة (سوى) إلى (تقوى) المضافة إلى القلوب فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ الشاعر يدعو كل إنسان إلى الالتزام بالتقوى والإقبال على الله –سبحانه– والقيام بالأعمال الصالحة التي ترضي الله –عز وجل–، لأن هذا ما ينفعه في دنياه وآخرته.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "ذكرى المرحوم محمد أبي شادي بك":

(البحر البسيط)

لـو لـم يَـكُـنْ لـكَ فـي دُنْـيـاكَ مَـفْـخَـرةٌ سِـــوَى (زَكـيٍّ) لـقـد جَـمّـلْـتَ دُنْـيـاكـا[2]

استعمل الشاعر المستثنى مضافاً، إذ أضاف لفظة (سوى) إلى لفظة (زكي) فاكتسب المضاف تعريفاً، ولعلَّ في ذلك إشارة إلى حسن تربية أبي شادي أبناءه، فترك خلْفَه خَلَفاً لخير سَلَف فابنه زكي دكتور وعائلته مثقَّفة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول لأجله مضافاً مرة واحدة، وهو ما نسبته (0%) من مجموع استعمال الشاعر المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص203.

[2] نفسه، ص218.

ونموذج استعمال الشاعر المفعول لأجله المضاف يظهر في قوله في قصيدة "رثاء عبد الخالق ثروت باشا":

(البحر الكامل)

فـاذْهَـبْ كَـمـا ذَهَـبَ الـرَّبـيـعُ بـنَـوْرِهِ تَـأْسَـى الرِّيـاضُ عَلَيْـهِ غِـبَّ ذَهـابِ[1]

استعمل الشاعر المفعول لأجله مضافاً، إذ أضاف لفظة (غب) إلى لفظة (ذهاب)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، ولعلَّ الشاعر يريد أن يُوضِّح أَثَرَ فقْد عبد الخالق على مجتمعه، إذ تركهم حيارى ذابلين كما تذبل الرياض حين ينتهي الربيع، وتصبح من دون لون ولا رائحة، فتبعث الشؤم في نفس الرائي.

ولعلَّ وضوح الحال وشدة الحزن والمعاناة، والحنق على الدهر، وفقْد الأحبة، جعل كل شيء واضحاً لا يحتاجُ تفسيراتٍ وتأويلاتٍ، وقد يفسر ذلك عدمَ استعمال الشاعر للتمييز إطلاقاً في هذا الغرض.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص235.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض المراثي:

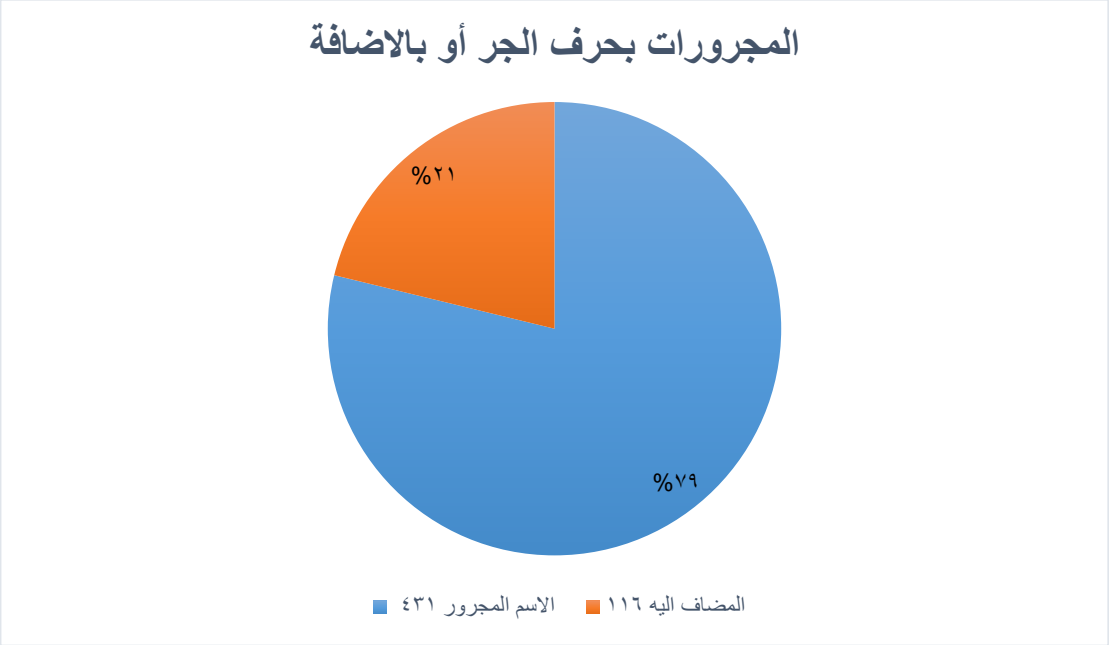

الشكل (39)

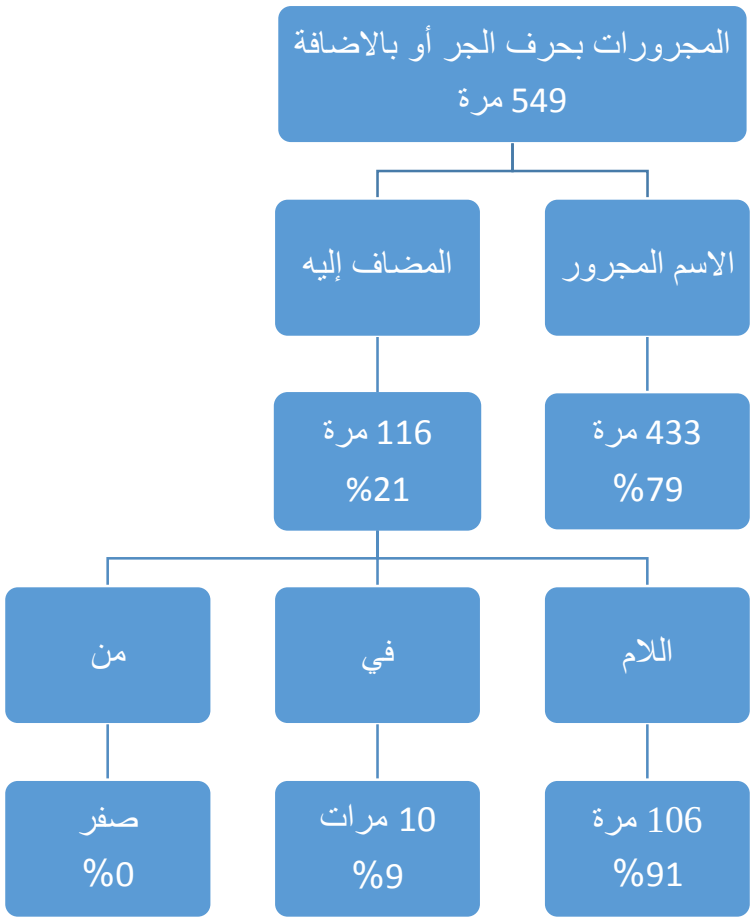

المعنى

الشكل (ط)

بالعودة إلى الشكل رقم (39) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المجرور مضافاً أربعمئة وإحدى وثلاثين مرة، وهو ما نسبته 79% من مجموع المجرورات المضافة في غرض المراثي، إذ بلغت هذه النسبة المرتبة الثانية من حيثُ كثرةُ استعمال الاسم المجرور المضاف في الديوان كاملاً.

ولعلَّ ذلك عائداً إلى حالة اليأس والحزن التي وصل إليها الشاعر، والاسم المجرور يقود إلى ظاهرة التعلُّق، وربّما ألقى الشاعر الآمال وعلَّقها على الراحلين ليكون نهجهم نبراساً للأجيال القادمة، وللمخلصين من أبناء الأمة.

ومن نماذج استعمال الشاعر الاسم المجرور مضافاً قوله في قصيدة "رثاء رياض باشا":

(البحر الكامل)

فـفِـي كَـرَّةٍ مـن لَـحْـظِـهِ وهـوَ عَـابِـسٌ تُـدَكُّ جِـبـالٌ لـم تَـكُـنْ تَـتَـزَعْـزَعُ
وفـي كـرَّةٍ مِـنْ لَـحْـظِـه وهـوَ بـاسِـمٌ تَسِـيـلُ بِـحـارٌ بـالـعَـطـاءِ فَـتُـمْـرِعُ[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف لفظة (لحظ) في البيتين السابقين، إلى الضمير (الهاء) العائد على المرثوّ، وهو رياض باشا، فاكتسب المضاف تعريفاً، ودلالة إيجابيّة وأهمية، إذ إنَّ هذا اللحظ ليس لأيّ شخص، وإنما لرجلٍ بحجم رياض باشا، لعلّ في ذلك إشارة إلى هيبة المرثوّ وقوة شخصيته وجُودِه، إذ إنَّ غضبه يهدُّ الجبال، وابتسامته تفيض بالخير والخِصب على الآخرين.

ومن نماذج استعمال الشاعر الاسم المجرور مضافاً قوله في قصيدة "ذكرى المرحوم محمد أبي شادي بك":

(البحر البسيط)

فـمـا كَـأُولاكَ فـي بِـرٍّ وفـي كـرمٍ أُولَـى كـرِيـم، ولا عُـقْـبـى كـعُـقْـبَـاكـا[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص168-169.
[2] نفسه، ص218.

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذا أضاف لفظة (عقبى) إلى ضمير المخاطب (الكاف)، إذ اكتسب المضاف تعريفاً، واكتسب دلالة إيجابية وأهمية كبيرة حين أضيف الضمير العائد على محمد أبي شادي بك، إذ جعلَ أمله أنَّ الله –سبحانه– سيكرم مأوى المتوفّى؛ لإحسانه في الدنيا وأخلاقه الكريمة.

وبالعودة إلى الشكل رقم (39) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً مئة وستَ عشرة مرة، وهو ما نسبته 21% من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض المراثي.

وبالعودة إلى الشكل (ر) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) مئة وست مرات، وهو ما نسبته 91% من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) قوله في قصيدة "رثاء محمود سامي البارودي باشا":

(البحر البسيط)

حَـلَّـيْـتَـهُ بـعـد أنْ هَـذَّبْـتَـهُ بِسَـــنَـا عِـقْـدٍ بِـمَـدْحِ رَســـولِ اللهِ مَـنْضُـــودِ[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام)، إذ أضاف لفظة (رسول) إلى لفظة (الله)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فإضافة (رسول) إلى لفظ الجلالة (الله) وشَّحت المضاف تشريفاً وتعظيماً، فالبارودي لم يمدح في تلك القصيدة التي عارض فيها البوصيري في مدح النبي –ﷺ– ملكاً أو وزيراً أو حزباً، بل يمدح رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– فكانت تلك القصيدة عِقداً جَمَّله البارودي بمدح النبي –ﷺ–، ولعلَّ الشاعر وفّق في استعمال التركيب اللغوي المكوّن من [المضاف+ المضاف إليه المضاف+ المضاف إليه]، فكان على النحو الآتي: [مدح+ رسول+ الله].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص140.

ومن نماذج استعمال المضاف إليه مضافاً على معنى (اللام) قوله في قصيدة "رثاء مصطفى كامل باشا أيضاً":

(البحر الكامل)

شـــــاهَـدْتُ يومَ الحَشْـــرِ يومَ وفـاتِـه وعَـلِـمْـتُ مِـنـــهُ مَـراتِـبَ الأَقْـدَارِ[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أضاف لفظة (وفاة) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، واكتسب دلالة وأهمية ومكانة كبيرة في النفوس، وقد يوحي ذلك بحجم المأساة والمصيبة في نفس الشاعر ووقعها على مصر والأمة، وربّما ذلك جعل الشاعر يصف يوم وفاة مصطفى كامل بيوم الحشر حين شاهد ردة فعل أهالي مصر، وعرف كيف تكرم الشعوب قادتها وعظماءها وتنزّلهم منازلهم التي يستحقونها.

وبالعودة إلى الشكل (ر) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً على معنى (في) عشر مرات، وهو ما نسبته 9% من مجموع استعمال المضاف إليه مضافاً في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً في غرض على معنى (في) قوله في قصيدة "رثاء الأستاذ الإمام اليه محمد عبده":

(البحر الطويل)

ولو ضَـــرَحُوا بـــالمَسْـــجِـدَيْنِ لَأَنْزَلُوا بِـخَـيْـرِ بِـقَـاعِ الأرضِ خَـيْـرَ رُفـاتِ[2]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (في)، إذ أضاف لفظة (قاع) إلى لفظة (الأرض)، أي خير بقاعٍ في الأرض، ولعلَّ الشاعر استطاع من خلال استعمال التركيب اللغوي المكوَّن من [المضاف+ المضاف إليه المضاف+ المضاف إليه] على النحو الآتي: [خير+ بقاع+ الأرض] أن يظهر مكانة محمد عبده الكبيرة فهو لا يستحقُّ أن يواري الثرى ويسجّى في صحراءَ

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص153.

[2] نفسه، ص144.

واسعةٍ، بل الأجدر أن يدفن في مكانٍ آخر، في أفضل أرض وأقدسها وأطهرها، إذ من خلال الإضافة في التركيب السابق يظهر أنه يقصد المسجد الحرام في مكة والمسجد الأقصى ببيت المقدس.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء قاسم أمين بك":

(البحر الكامل)

أوَكـلَّـمـا أَرْسَـلْـتُ مَـرْثِـيَّـةً مِـنْ أَدْمُـعِـي فـي إِثـرِ مُـرْتَـحِـلِ
هـاجَـتْ بِـيَ الأُخْـرَى دَفِـيـنَ أَسًـى فَـوَصَـلْـتُ بـيـنَ مَـدَامِـعِ الـمُـقَـلِ[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً على معنى (في)، إذ أضاف لفظة (مدامع) إلى لفظة (المُقل)، أي مدامع في المقل، ولعلَّ في استعمال هذه الإضافة مبالغة في حزنه وكثرة بكائه على فقد الأحبة ورثائهم في أشعاره.

وبالعودة إلى الشكل (ر) يظهر أن الشاعر لم يستعمل الإضافة بمعنى (من)، وهذا مخالفٌ رأياً نحويّاً مشهورًا، وهو أن الإضافة تأتي على معنى (اللام) بأكثرية، وعلى معنى (من) بكثرة، وعلى معنى (في) بقلة، وهذا لا يُعدُّ ذا أهمية، لأن الشاعر من العصر الحديث ولا يُحْتَجُّ بشعره ولا يُعتمد عليه في بناء قاعدة نحوية.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص157.

التوابع المضافة في غرض المراثي

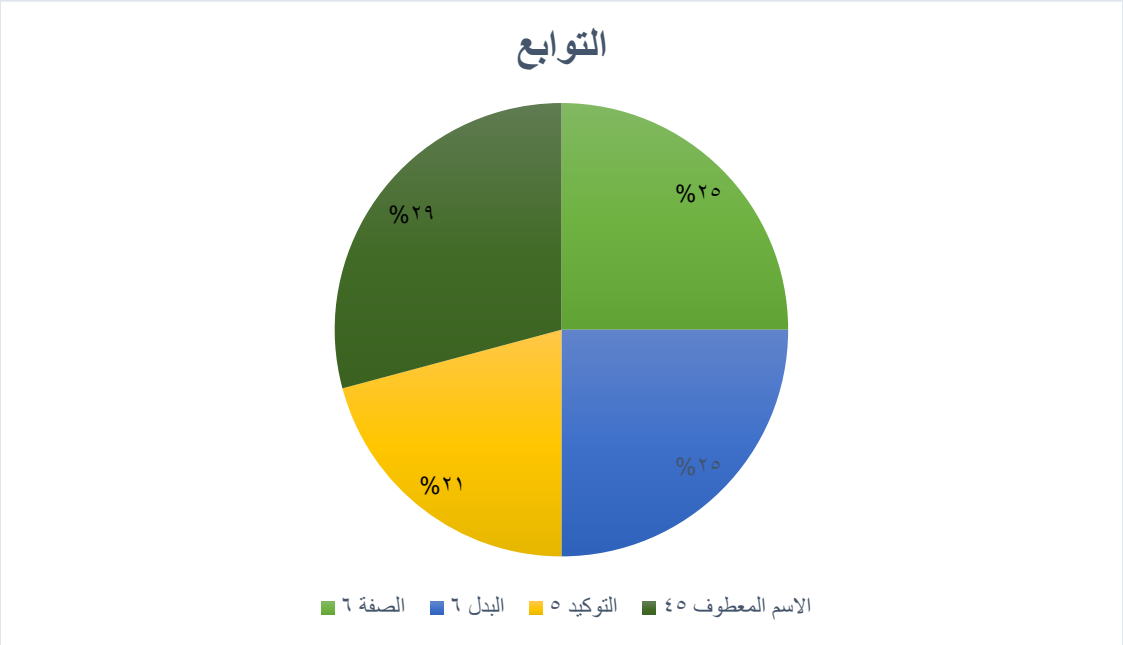

الشكل (40)

بالعودة إلى الشكل رقم (40) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المعطوف المضاف خمساً وأربعين مرة، وهو ما نسبته (29%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض المراثي.

الشاعر يعبر عن حالة حزن وألم يعتصران قلبه ووجدانه فيحتاج إلى روابطَ تسعفه في البوح بأسرار قلبه وأحزانه، فمال إلى استعمال الاسم المعطوف المضاف بتلك النسبة التي تمثل المرتبة الثانية على مستوى الديوان كاملاً من حيثُ كثرةُ الاستعمال.

ومن نماذج استعمال الشاعر الاسم المعطوف المضاف قوله في قصيدة "رثاء عثمان السيد أباظة":

(البحر البسيط)

وبِـتُّ يَرْتَـاحُ سَـــمْعِي حين يَفْتُقُـهُ صَـــوْتُ النّوادِبِ لا صَـــوْتُ الأَغَـارِيـدِ[1]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص131.

استعمل الشاعر الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف الشاعر لفظة (صوت) إلى لفظة (الأغاريد)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وقد يوحي ذلك بتبدّل موازين العيش في عصره لكثرة الهموم والأحزان، فصوت الأغاريد هو ما يريح نفس الشاعر –في الأصل– لكن لكثرة المصائب اعتاد سماع النوادب وغدا يرتاح لسماعه، ولعلّ في ذلك إشارة إلى كثرة الأحزان والمصائب.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء مصطفى كامل باشا أيضاً":

(البحر الكامل)

نَـبَـذُوا كـلامَ (الـلُّـرْدِ) حـيـنَ تَـبَـيَّـنُـوا حَـنَـقَ الـمَـغِـيـظِ ولَـهْـجَـةَ الـثَّـرْثَـارِ[1]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف الشاعر لفظة (لهجة) إلى لفظة (الثرثار)، فاكتسب المضاف تعريفاً، إذ إنَّ إضافة (لهجة) قد يذهب ذهن المتلقي إلى أنَّ الشاعر قد ينسب اللهجة إلى قُطرٍ ما أو قبيلةٍ ما، لكنَّ الشاعر أضافها إلى لفظة (الثرثار) الذي يكثر الكلام تكلُّفاً وخروجاً عن الحق، وهؤلاءلا يخلو منهم زمان ولا مكان، يسخرون من كل مخلصٍ ومبدع، ويثبّطون العزائم ويشكِّكون بكل ما يسمعون دون وعيٍ أو دِراية.

وبالعودة إلى الشكل رقم (40) يظهر أن الشاعر استعمل الصفة المضافة ست مرات وهو ما نسبته (25%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الصفة المضافة قول الشاعر في قصيدة "رثاء عبد الحميد رمزي" على لسان والد الطفل عبد الحميد:

(البحر الرمل)

أَنَـا لَا أَتْـرُكُ شِـبْـلِـي وحْـدَهُ فـي جَـدِيـبٍ مُـوحِـشٍ غَـيْـرِ رَحِـيـبِ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص155.

[2] نفسه، ص201.

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف الشاعر لفظة (غير) إلى لفظة (رحيب)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، ودلالة سلبية إذ إنَّ هذا الوالد يتفطّر قلبه حزناً وألماً على ابنه ولا يطاوعه قلبه بعد أن يواري ابنه الذي تركه في القبر الموحش الضيّق، ولعل في تلك الإضافة مبالغة في شدة تمسكه بابنه وحبه له، وحزنه عليه.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء الشيخ علي يوسف صاحب المؤيَّد":

(البحر البسيط)

تَـعَـارَفُـوا فِـيـه أَرْوَاحـاً وضَـمَّـهُـمُ رَغْمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غيرُ مُنْقَضِـبِ[1]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف لفظة (غير) إلى لفظة (منقضب)، فاكتسب المضاف تخصيصاً، ولعل في ذلك إشارةً إلى جهود المرثوّ في جمع شتات المسلمين في أماكنَ وأزمنةٍ متباعدة، إذ استطاع من خلال جريدة المؤيّد أن يوحّد بينهم وكأنهم يعيشون في زمان واحد دون انقطاع زمني، ولعلّ في ذلك ثناءً على الجريدة وصاحبها.

وبالعودة إلى الشكل رقم (40) يظهر أن الشاعر استعمل البدل مضافاً ست مرات، وهو ما نسبته (25%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الشاعر البدل المضاف قوله في قصيدة "رثاء إسماعيل صبري باشا":

(البحر المتقارب)

فَـكُـنّـا الـجَـداوِلَ نُـرْوِي الـظِّـمـاء ظِـمـاءَ الـعُـقـولِ وكـان الـنَّـهَـر[2]

استعمل الشاعر البدل المضاف، إذ أضاف لفظة (ظماء) إلى لفظة (العقول)، فاكتسب المضاف تعريفاً، فعند إضافة (ظماء) قد يتبادر إلى ذهن المتلقي أن الشاعر قد يضيفها إلى الماء، لكن الشاعر بإضافتها إلى لفظة (العقول) أكسبَ المضاف دلالة جديدة وهي ظمأ العقول، أي

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص175.

[2] نفسه، ص211.

الجاهلين وغير المثقّفين، وفي ذلك إشارة إلى أن إسماعيل صبري كان شاعراً كبيراً وقدوة لغيره من الشعراء، فهم نهر جداوله الشعراء الآخرون، إذ كلهم يصبّون في بحر المعرفة ليُروُوا عطاش الفكر والثقافة بشعرهم المحكم. ولعلّه ذكر المبدل منه (الظماء)؛ ليُمهِّد ويشوِّق لذكر البدل المضاف (العقول).

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء محمد سليمان أباظة بك":

(البحر السريع)

تَـقْـرَأُ فـي عَـيْـنَـيْـهِ كـلَّ الَّـذي فـي نَـفْسِـــهِ عـن نَـفْسِـــهِ يَسْـــتُـر
ثَـلاثَـةٌ لـم تَـعْـرُ عـن عِـفّـةٍ: لِسَـــانُـــه والـذّيْـلُ والـمِـئْـزَر[1]

استعمل الشاعر البدل المضاف، إذ أضاف لفظة (لسان) إلى الضمير (الهاء)، فاكتسب المضاف تعريفاً، وهذا اللسان اكتَسَبَ دلالةً وأهميةً حين أضافه إلى ضميرٍ عائدٍ على محمد سليمان أباظة بك، وربَّما أراد الشاعر أن يشوّق المتلقّي ويمهّد لذكر البدل، ولعلَّه أراد أن يشير إلى أهم صفات المرثوّ الذي لا يسخر من أحدٍ ولا يسيء إليه بلفظٍ فاحشٍ أو بذيء.

وبالعودة إلى الشكل رقم (40) يظهر أن الشاعر استعمل التوكيد المضاف خمس مرات، وهو ما نسبته (21%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الشاعر التوكيد المعنوي المضاف قوله في قصيدة "رثاء المغفور له سعد زغلول باشا":

(البحر الخفيف)

جَـزِعَ الشَّـــــرْقُ كُـلُّـهُ لـعَـظِـيـمٍ مَـلَأَ الشَّـــــرْقَ كُـلَّـهُ إِعْـجَـابـاً[2]

استعمل الشاعر التوكيد المعنوي المضاف مرتين في هذا البيت، إذ أضاف لفظة (كل) إلى الضمير (الهاء) العائد على الشرق، فاكتسب المضاف تعريفاً، ومما يلفت النظر أنَّ الشاعر استعمله

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص216.
[2] نفسه، ص223.

في المرة الأولى مرفوعاً، وفي المرة الأخرى منصوباً، وربما يعود ذلك إلى أن العظَمَة تحتاج إلى قوةٍ؛ لذلك جاء في الصدر الأوّل مرفوعاً والضمة أقوى من الفتحة من الناحية الصوتية النّطقيّة، والإعجاب يحتاج شعوراً وهي أخفّ من القوة؛ لذلك جاء به منصوباً في عجز البيت، ولعلَّ تلك الإضافة توحي بالشمول والإحاطة، وفي ذلك مبالغة في مكانة سعد زغلول ليس في مصر وحدها، بل في الشرق بأكمله.

ومن تلك النماذج قوله في القصيدة نفسها:

(البحر الخفيف)

جَـمَـعَ الـحـقَّ كُـلَّـهُ فـي كِـتـابٍ واسـتـثـارَ الأُسُـودَ غـابـاً فَغـابـا[1]

استعمل الشاعر التوكيد المعنوي المضاف، إذ أضاف لفظة (كل) إلى الضمير (الهاء) العائد على الحقّ، وكأن الشاعر أراد القول: إنَّ الحقَّ الذي يطالب به سعد زغلول ويحرص عليه حاز شمولاً وإحاطةً، جعلت الشّرق كله يحتذي حذوه ويقتدي به، ولعلّ الشاعر بالغ في ذلك حين جعل الأمجاد التي سطّرها سعد زغلول كتاباً يُدرَّس للدول في الممالك الشرقية لتقتدي بمصر وبأسودها في نهضتها والذود عن أوطانهم.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص223.

الفصل الثالث

المقولات النحوية للإضافة اللفظية في ديوان الشاعر حافظ إبراهيم، وترسيمها البياني، وحقولها الدلاليّة

المقولات النَّحويّة للاضافة اللفظيّة في غرض المدائح والتهاني

المرفوعات المضافة في غرض المدائح والتهاني:

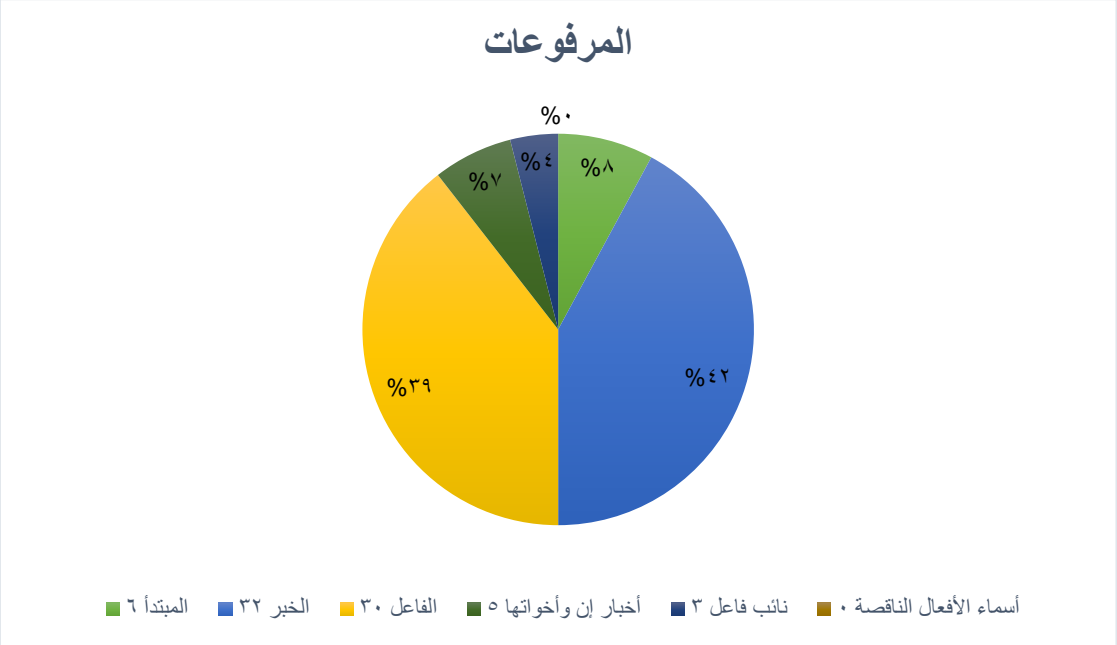

الشكل رقم (1)

بالعودة إلى الشكل رقم (1) يظهر أن الشاعر استعمل الخبر المضاف اثنتين وثلاثين مرة، وهو ما نسبته (42%) من مجموع استعمال الشاعر المرفوعات المضافة في غرض المدائح والنهائي.

ومن نماذج استعمال الشاعر الخبر مضافاً قوله في قصيدة "إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده":

(البحر الطويل)

كَثيرُ الأيادِي، حاضــرُ الصَّــفْحِ مُنْصِــفٌ كثيرُ الأَعـادِي، غـائِبُ الحِقْدِ، مُسْــعِفُ[1]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً، إذ أضاف لفظة (كثير) إلى لفظة (الأيادي)، ولفظة (حاضر) إلى لفظة (الصّفح)، ولفظة (كثير) إلى لفظة (الأعادي)، ولفظة (غائب) إلى لفظة

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص22.

(الحقد)، ولعلّ الشاعر أراد بذلك التخفيف في اللفظ، وذلك بحذف التنوين الظاهر، إذ التقدير في الإضافات السابقة على الترتيب: (كثيرةٌ أياديه، حاضرٌ صفحُه، وكثيرَةٌ أعاديه، وغائبٌ حقده). ولم يُفِد تخصيصاً، وإنما التخصيص حاصلٌ قبل الإضافة، وربما لجأ الشاعر إلى هذا النوع من الإضافة للتخفيف والتخلُّص من الثِّقل. إذ إنَّ الشاعر يمدح رجالاً لهم دور بارزٌ في المجتمع، وهو يعوِّل عليهم في تخليص الأمة من مصائب جعلته مُثْقَلاً بالأحزان والآلام، وهو هنا يسعى للتخفيف عن نفسه حين يعرض لهم حال شعبه وأمّته، فيلجأ إلى التخفيف في النطق أيضاً.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "تهنئة الخديوي عبّاس بعيد الأضحى سنة 1321هـ":

(البحر البسيط)

أَغْلَيْتَ بالعَدْلِ مُلْكاً أنْتَ حَارِسُه فأَصْبَحَتْ أرْضُه تُشْرى بِميزانِ[1]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً إذ أضاف الشاعر لفظة (حارس) إلى الضمير (الهاء)، ولعلّ الشاعر مال إلى استعمال الإضافة اللفظية؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

وبالعودة إلى الشكل رقم (1) يظهر أن الشاعر استعمل الفاعل مضافاً ثلاثين مرة، وهو ما نسبته (39%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض المدائح والتهاني.

ومن نماذج استعمال الشاعر الفاعل مضافاً، قوله في قصيدة "عمر وخالد بن الوليد":

(البحر البسيط)

أتاهُ أَمْرُ أَبي حَفْصٍ فقبَّلَه كما يُقَبِّل آيَ الله تَالِيها[2]

استعمل الشاعر الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (تالي) إلى الضمير (الهاء) العائد على آي الله، إذ اكتسب المضاف أهمية وقداسة حين أضيف إلى ضمير يعود على آي الله –سبحانه–، ومال إلى استعمال هذا التركيب الإضافي؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص29.

[2] نفسه، ص85.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "عمر وبيعة أبي بكر":

(البحر البسيط)

ومَوْقِفٍ لـكَ بَعْـدَ المُصْـــطَفَى افْتَرَقَـتْ فِيـهِ الصَّـــحـابَـةُ لمّـا غَـابَ هـادِيهـا[1]

استعمل الشاعر الفاعل مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (هادي) إلى الضمير (الهاء) العائد على (الصحابة)، فاكتسب المضاف أهمية ومكانة في النفوس عند إضافتها إلى ضمير يعود على الصحابة وهم خير قرنٍ في الإسلام. ولعل الشاعر لجأ إلى هذا التركيب الإضافي؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

وبالعودة إلى الشكل رقم (1) يظهر أن الشاعر استعمل المبتدأ المضاف ست مرات، وهو ما نسبته (8%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض المدائح والتهاني.

ومن نماذج استعمال الشاعر المبتدأ مضافاً قوله في قصيدة "ذكرى شكسبير":

(البحر الطويل)

وقـائِـعَ حَـرْبٍ أجَّـجَ الـعِـلْـمُ نـارَهـا فكـادَ بِـهـا عَـهْـدُ الـحَضَـــارةِ يُخْتَـمُ
وتَـعْـلَـمُ أنَّ الـطَّـبْـعَ لا زالَ غـالِـبـاً سَـــواء جَـهُـولُ الـقَـومِ والـمـتـعـلِّـمُ[2]

استعمل الشاعر المبتدأ المضاف، إذ أضاف لفظة (جهول) إلى لفظة (القوم)، ولعل الشاعر استعمل هذا التركيب؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

ومن نماذج استعمال الشاعر المبتدأ مضافاً قوله في قصيدة "مدحة للمغفور له فؤاد الأوّل":

(البحر الوافر)

قَضَـــيْـتَ بـه الصَّـــلاةَ فكـاد يُزْهَى بِـزَائِـرِهِ عـلـى رُكْـنِ الـحَـطِـيـمِ[3]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص29.
[2] نفسه، ص73.
[3] نفسه، ص107.

استعمل الشاعر المبتدأ مضافاً، إذ أضاف لفظة (زائر) إلى الضمير (الهاء)، وقد مال الشاعر إلى هذا التركيب الإضافي؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

وبالعودة إلى الشكل رقم (1) يظهر أن الشاعر استعمل خبر إنَّ وأخواتها مضافة خمس مرات، وهو ما نسبته (7%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض المدائح والتهاني.

ومن نماذج استعمال الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً قوله في قصيدة "عمر بن الخطاب":

(البحر البسيط)

فَمُرْ سَـــرِيَّ الـمَـعَـانِـي أن يُـواتِـيَـنِـي فيهـا فَـإنَّي ضَـــعِيفُ الحــالِ واهِيهـا[1]

استعمل الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف لفظة الصفة المشبهة (ضعيف) إلى لفظة (الحال)، وأضاف لفظة (واهي) إلى الضمير (ها)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين فيها.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "تهنئة أحمد شوقي بك":

(البحر الطويل)

وفي (انظُرْ إلى الأَقْمَـارِ) زَفْرَةُ واجِـدٍ وأنَّـــةُ مَـــقْـــرُوحِ الـــفُـــؤادِ مُـــوَزَّعِ[2]

استعمل الشاعر خبر إنَّ مضافاً، إذ أضاف اسم المفعول (مقروح) إلى لفظة (الفؤاد)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن التركيب الأصلي [مقروحٍ فؤاده].

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص77.

[2] نفسه، ص124.

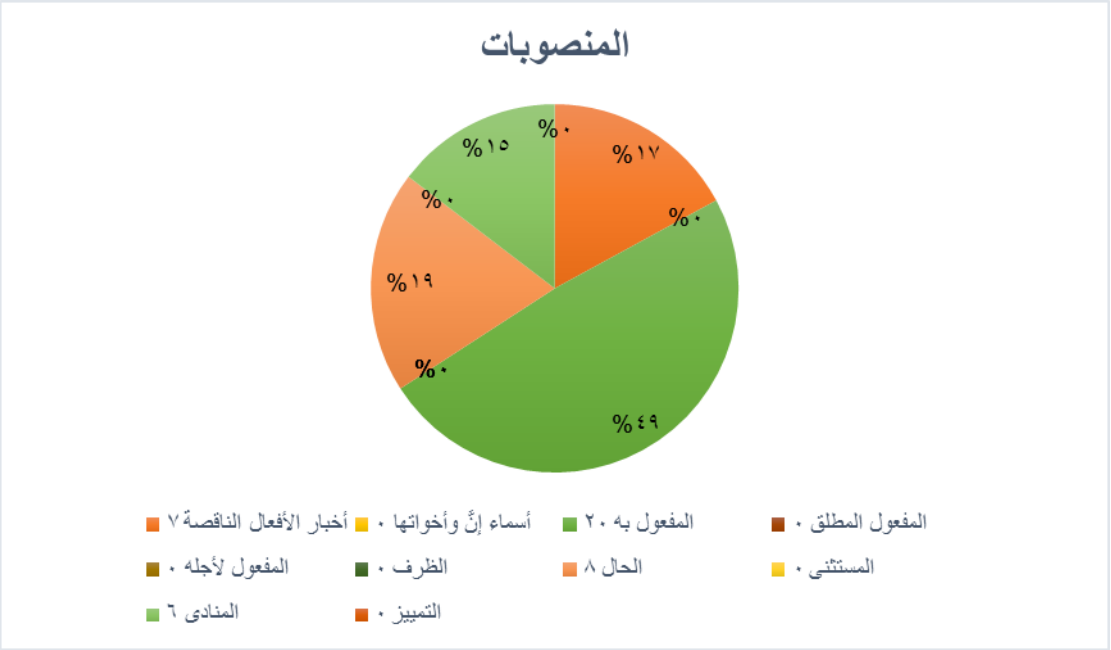

الشكل رقم (2)

بالعودة إلى الشكل رقم (2) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول به مضافاً عشرين مرة، وهو ما نسبته (49%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المدائح والتهاني.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول به مضافاً قوله في قصيدة هنّأ بها الشَّيخ محمد عبده بعودته من سياحته في الجزائر:

(البحر الخفيف)

أيُّـــهـــذا الإمـــامُ أكـــثَـــرْتَ حُسَّـــــا دي فبـــاتَـــتْ نُفوسُـــــهُمْ في التِـهـــابِ[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف لفظة (حسّاد) إلى ضمير المتكلم (الياء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص25.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "تهنئة إلى رفعت باشا بك بوكالته لمصلحة السجون":

(البحر السريع)

هَـيْـهَـاتَ يـا أَنْـجُـمُ أن تَـعْـلَـمـي ... مُـثِـيـرَ أَشْـــجَـانِـيَ أو تَـطْـمَـعِـي[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (مثير) إلى لفظة (أشجاني)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن استعمال التركيب الآتي: [مثيراً أشجاني].

وبالعودة إلى الشكل رقم (2) يظهر أن الشاعر استعمل مضافاً الحال مضافةً ثماني مرات، وهو ما نسبته (19%) من استعمال المنصوبات المضافة في غرض المدائح والتهاني.

ومن نماذج استعمال الحال مضافةً قوله في قصيدة "تحية إلى واصف غالي بك (باشا)":

(البحر البسيط)

واضْـــرَعْ إلـى اللهِ أن يَـرْعَـى أرِيـكَـتَـنـا مَرْفُوعَـةَ الشـــانِ مـا مَرَّ الجـدِيـدانِ[2]

استعمل الشاعر الحال مضافةً، إذ أَضاف لفظة (مرفوعة) إلى لفظة (الشان)، للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، وعدل عن التركيب الأصلي [مرفوعاً شأنُها].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "عمر وخالد بن الوليد":

(البحر البسيط)

واسْـــتَقْبَـلَ العَزْلَ في إبَّـانِ سَـــطْوَتِـهِ ومَـجْـدِهِ مُسْـــتَـرِيـحَ النَّـفْسِ هـادِيـهـا[3]

استعمل الشاعر الحال مضافةً مرتين في هذا البيت، إذ أضاف اسم المفعول (مستريح) إلى لفظة (النفس)، وأضاف لفظة (هادي) إلى الضمير (ها)؛ للتخفيف في اللفظ في كلتا الحالتين بحذف التنوين.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص35.

[2] نفسه، ص67.

[3] نفسه، ص85.

وبالعودة إلى الشكل رقم (2) يظهر أن الشاعر استعمل خبر الفعل الناقص مضافاً سبع مرات، وهو ما نسبته (17%) مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المدائح والتهاني.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "تهنئة الخديوي عباس الثاني بعيد الأضحى سنة 1321هـ":

(البحر البسيط)

فَكُنْ بِمُلْكِكَ بَنَّاءَ الرِّجالِ ولا تَجْعَلْ بِناءَكَ إلا كلَّ مِعْوانِ[1]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص المضاف، إذ أضاف صيغة المبالغة (بنّاء) إلى لفظة (الرجال)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، وعَدَلَ عن استعمال التركيب الأصلي: [بناءً الرجال].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "تحية لجمعية المرأة الجديدة":

(البحر الطويل)

وَظَلَّ فُؤَادٌ مَفْخَرَ الشَّرقِ كلِّهِ كَثِيرَ الأَيَادِي صادِقَ العَزَمَاتِ[2]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص المضاف مرتين في هذا البيت، إذ أَضاف الصفة المشبهة (كثير)، إلى لفظة (الأيادي)، وأضاف اسم الفاعل (صادق) إلى لفظة (العزمات)، وعدل عن استعمال التركيبين الأصليين، وهما: (كثيرةً أياديه، وصادقةً عزماتُه)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

وبالعودة إلى الشكل رقم (2) يظهر أن الشاعر استعمل المنادى مضافاً ست مرات، وهو ما نسبته (15%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المدائح والتهاني.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص30.

[2] نفسه، ص132.

ومن نماذج استعمال الشاعر المنادى مضافاً قوله في قصيدة "تهنئة الخديوي عبّاس الثاني بقدومه من الحج":

(البحر الطويل)

مُنًى نِلْتَهـا يـا لابِسَ المَجْـدِ مُعْلَمـاً أَدِيـنَـاً ودُنْـيَـا؟ زادَكَ اللهُ أَنْـعُـمَـاً[1]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً المضاف، إذ أضاف الشاعر اسم الفاعل (لابس) إلى لفظة (المجد)، وعدل عن استعمال التركيب الأصلي: (لابساً المَجْد)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "إلى الأستاذ أحمد لطفي السيد بك (باشا)":

(البحر الكامل)

يـا كـاسـيَ الأخـلاق فـي بـلـدٍ عـن الأخـلاقِ عـاري[2]

استعمل الشاعر المنادي مضافاً، إذ أضاف الشاعر اسم الفاعل (كاسي) إلى لفظة (الأخلاق)، للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، وعدل عن استعمال التركيب الأصلي:(كاسياً الأخلاق).

وبالعودة إلى الشكل رقم (1) يظهر أن الشاعر استعمل نائب الفاعل مضافاً ثلاث مرات، وهو ما نسبته (4%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المدائح والتهاني.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "عمر وبيعة أبي بكر":

(البحر البسيط)

نَسِـيـتَ فـي حـقِّ طَـه آيـةً نَـزَلَـتْ وقَـد يُـذَكَّـرُ بـالآيـاتِ نـاسِـيـهـا[3]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص50.

[2] نفسه، ص114.

[3] نفسه، ص81.

استعمل الشاعر نائب الفاعل مضافاً، إذ أَضاف لفظة (ناسي) إلى الضمير (ها) للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

ومن نماذج ذلك قوله في قصيدة "مثال من رجوعه إلى الحقّ":

(البحر البسيط)

فـأْتِ الـبُـيُـوتَ مـنَ الأبـوابِ يـا عُـمـرٌ فـقـد يُـزَنُّ مـن الـحِـيـطـان آتِـيـهـا[1]

استعمل الشاعر نائب الفاعل مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (آتي) إلى الضمير (ها)، للتخفيف اللفظي، وذلك بحذف التنوين.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض المدائح والتهاني

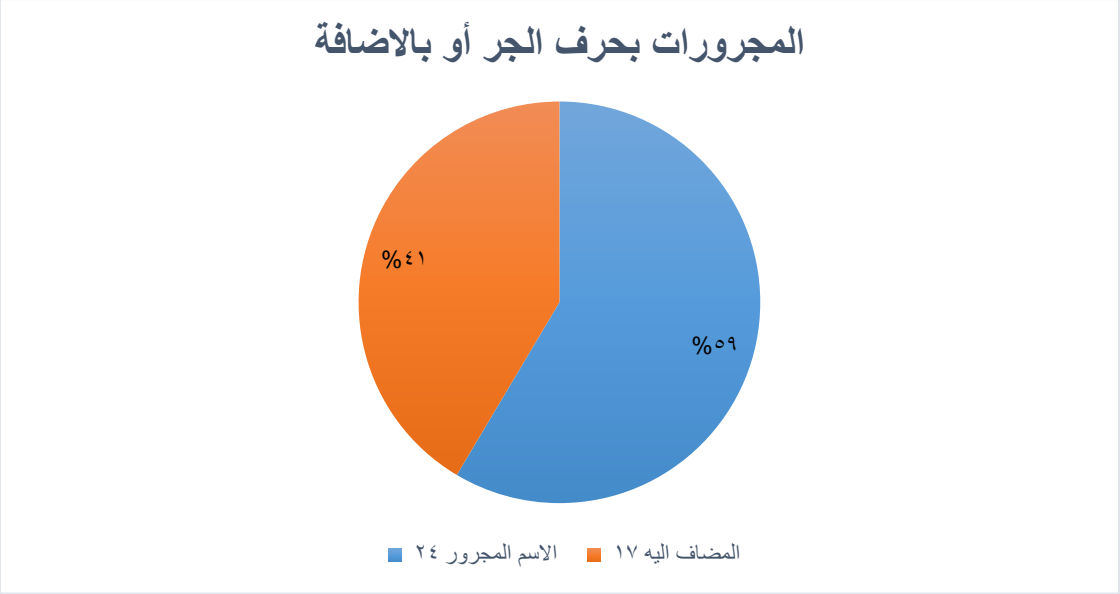

الشكل رقم (3)

بالعودة إلى الشكل رقم (3) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المجرور مضافاً أربعاً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (59%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض المدائح والتهاني.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص96.

ومن نماذج استعمال الاسم المجرور مضافاً قوله في قصيدة "إسلام عمر":

(البحر البسيط)

سَـــمِعْـتَ ســـورةَ طَــه من مُرَتِّلِهـا ... فَـزَلْـزَلَـتْ نِـيّـةً قـدْ كـنـتَ تَـنْـوِيـهـا[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أَضاف لفظة (مرتِّل) إلى الضمير (ها)؛ للتخفيف اللفظي بحذف التنوين.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه":

(البحر الكامل)

أهـلاً بـحـاسِـــرَةِ الـلِّـثـام ومَـنْ إذا سَـــفَـرَتْ عَـنَـا لِـجَـمَـالِـهـا الـقـمَـرانِ[2]

استعمل الشاعر الاسم المجرور المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (حاسرة) إلى لفظة (اللِّثام)، للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، وعدل عن الاستعمال الأصلي: (حاسرةٍ اللثامَ).

وبالعودة إلى الشكل رقم (3) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً سبع عشرة مرة، وهو ما نسبته (41%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض المدائح والتهاني.

ومن نماذج استعمال المضاف إليه مضافاً قوله في قصيدة "مثال من تَقَشُّفِهِ ووَرَعِه":

(البحر البسيط)

قـال: اذهَبي واعْلَمِي إنْ كنـتِ جـاهِلَـةً أَنَّ القَنَـاعَـةَ تُغْنِي نَفْسَ كـاسِـــيهـا[3]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أَضاف اسم الفاعل (كاسي) إلى الضمير (ها)، للتخفيف في اللفظ بحذف النون.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص80.

[2] نفسه، ص48.

[3] نفسه، ص94.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الكامل)

لـكَ في سَـــبِيـلِ العِلْمِ أَجْرُ مُجـاهِـدٍ والصَّـــــبْـر* أَجْـرُ مُـلَازِمِ الـمِـحْـرَاب[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (ملازم) إلى لفظة (المحراب)، للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، فعدل عن الاستعمال الأصلي:(ملازِمِ المحرابَ).

التوابع المضافة في غرض المدائح والتهاني

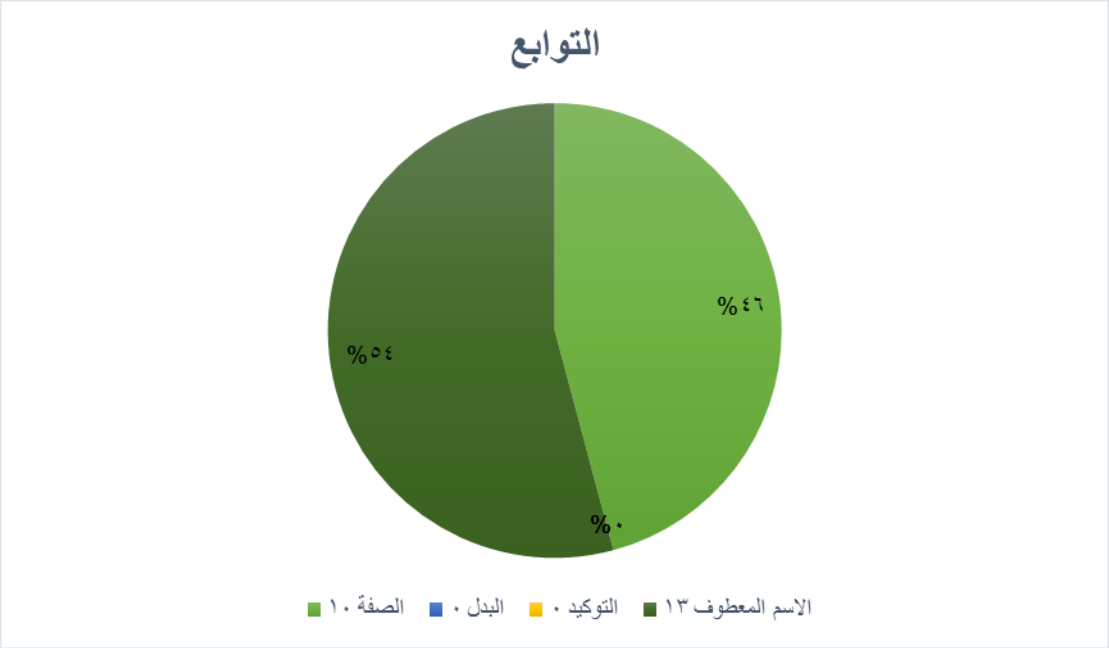

الشكل رقم (4)

بالعودة إلى الشكل رقم (4) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المعطوف المضاف ثلاث عشرة مرة، وهو ما نسبته (57%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض المدائح والتهاني.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص158. * (الصَّبرِ) في **الديوان** بالكسرة، والصواب بالرفع(الصَّبرُ) إذ هي مبتدأ.

ومن نماذج استعمال الشاعر الاسم المعطوف مضافاً قوله في قصيدة "في حفل عكاظ":

(البحر المجتَثّ)

فـــقـــلـــتُ: يـــا قـــومُ هـــذا صُـــنْـــعُ الـعَـقُـوقِ الـخَسِـــيـــسِ
أجْســـــادُ أَمْـــلاكِ مِصْـــــرٍ وشـــــائـــدي مَـــنْـــفِـــيـــسِ
مِـــن بـــعـــدِ خَـــمْسِـــيـــنَ قَـــرْنـــاً لـــمْ تَسْـــتَـــرِحْ فـــي الـــرُّمُـــوسِ[1]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف مضافاً، إذ أَضاف لفظة (شائدي) إلى لفظة (منفيس)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف النون من جمع المذكر السالم (اسم الفاعل)، وعدل عن استعمال التركيب الأصلي: [شائدين مَنْفيس].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "مدحة كتب بها إلى محمد بك هلال":

(البحر السريع)

والـــحـــامِـــلِ الأقـــلامِ مَشْـــــرُوعـــةً كـــأنّـــهـــا بَـــعْـــضُ الـــقَـــنـــا الشُّـــرَّعِ[2]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (الحامل) إلى لفظة (الأقلام)؛ للتخفيف اللفظي بحفل التنوين، وما يلاحظ هنا أن الشاعر أضاف ما هو معرَّفٌ بـ(ال) إلى معرَّف بها، وهذه مسألة من المسائل التي تختصُّ بها الإضافة اللفظية، فجاز دخول (ال) على المضاف؛ لأن المضاف إليه معرّف بـ(ال).

وبالعودة إلى الشكل رقم (4) يظهر أن الشاعر استعمل الصفة المضافة عشر مرات، وهو ما نسبته (43%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض المدائح والتهاني.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص105.

[2] نفسه، ص36.

ومن نماذج استعمال الشاعر الصفة المضافة قوله في قصيدة "تهنئة الخديوي عبّاس الثّاني بعيد الأضحى سنة 1321هـ":

(البحر البسيط)

أزُفُّ فِـيــه إلــى الــعــبّــاسِ غــانِــيَــةً عَفِيفَــةَ الــخِــدْرِ من آيــاتِ عَــدْنــانِ[1]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف لفظة (عفيفة) إلى لفظة (الخدر)، للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [عفيفاً خدرُها].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "مدحة كتب بها إلى محمد بك هلال":

(البحر السريع)

صَــــــحِــبْــتُــهُ دَهْــراً فــأَلــفَــيْــتُــهُ فَــتًــى كَــرِيــمَ الأَصْــــــلِ والــمَــنْــزَعِ[2]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف صيغة الصفة المشبهة (كريم) إلى لفظة (الأصل)؛ للتخفيف اللفظي بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (كريماً أصلُه).

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص29.

[2] نفسه، ص36.

المقولات النَّحويّة للاضافة اللفظيّة في غرض الأهاجي

المرفوعات المضافة في غرض الأهاجي:

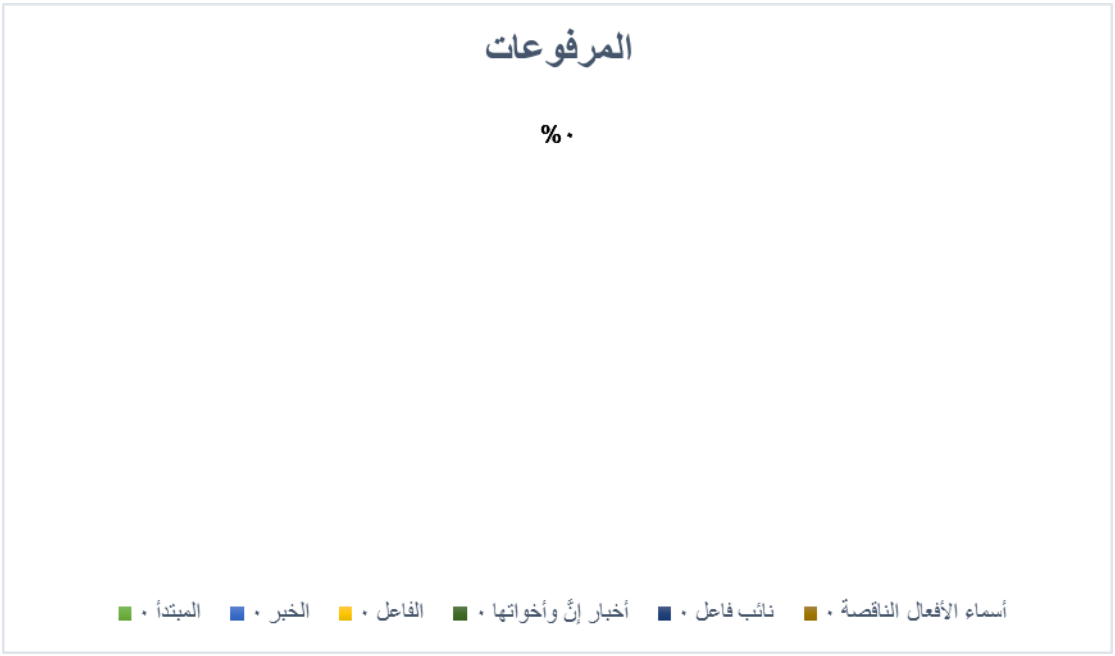

الشكل رقم (5)

ومما يلاحظ في هذا الغرض أن الشاعر لم ينظم فيه كثيراً، بل قال أشعاراً محدودة، ولذلك تجد أن الإضافة بنوعيها فيه قليلة. فالإضافة اللفظية نادرة؛ وقد يعود ذلك إلى أن الشاعر ينشغل بأغراض وقضايا وطنيَّة وقومية أكثر أهمية من أن يهجوَ شخصاً ما. فلم يستعمل المرفوعات المضافة إضافةً لفظيةً في هذا الغرض.

المنصوبات في غرض الأهاجي:

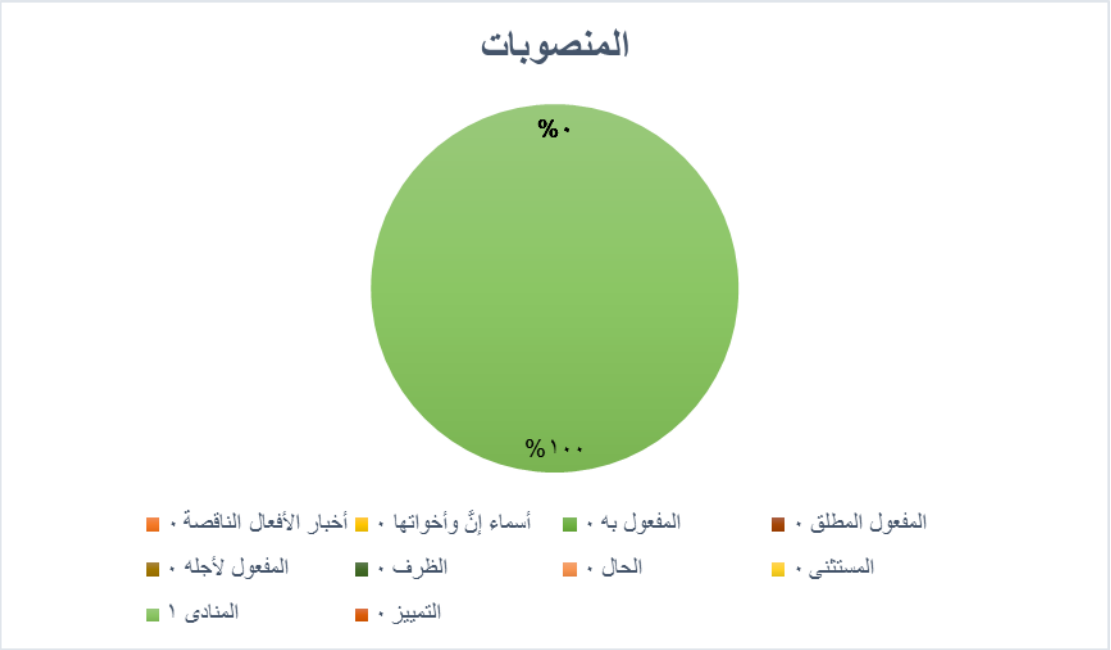

الشكل رقم (6)

بالعودة إلى الشكل رقم (5) يظهر أن الشاعر استعمل المنادى المضاف مرّة واحدة، وهو ما نسبته (100%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الأهاجي.

ونموذج ذلك قوله:

(مجزوء البحر الكامل)

يـا سـاكِـنَ الـبَـيْـتِ الـزُّجَـا ... جِ هَـبِـلْـتَ، لا تَـرْمِ الـحُصُـونَـا[1]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (ساكنَ) إلى لفظة (البيت)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [ساكناً البيتِ].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص159.

الشكل رقم (7)

أما **المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة** فلم يستعملها الشاعر في هذا الغرض، وقد يكون للسبب نفسه الذي أورده الباحث في المرفوعات المضافة.

الشكل رقم (8)

وأما **التوابع المضافة** فلم يستعملها الشاعر في هذا الغرض، وقد يكون للسبب نفسه الذي أورده الباحث في المرفوعات المضافة.

المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات:

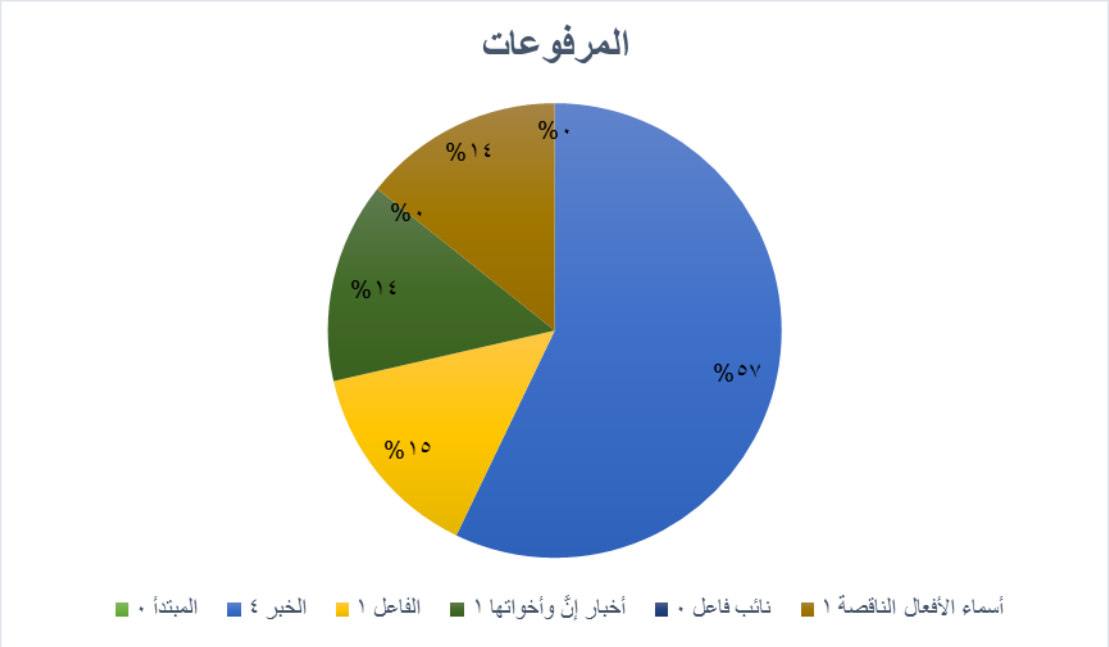

الشكل رقم (9)

بالعودة إلى الشكل رقم (9) يظهر أن الشاعر استعمل الخبر مضافاً أربع مرات، وهو ما نسبته (57%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر الخبر مضافاً قوله في قصيدة "بين حافظ داود عمّون":

(البحر المتقارب)

لأَنْـــتَ مُـــخَـــفِّـــفُ أحـــزانِـــهـــا وأنْـــتَ مُسَـــــوِّغُ أَكْـــدَارِهَـــا [1]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً، أضاف الشاعر اسم الفاعل مرَّتين في البيت السابق، إذ أضاف لفظة (مخفِّفُ) إلى لفظة (أحزانها)، وأضاف اسم الفاعل (مسوّغ) إلى لفظة (أكدارها)، للتخفيف اللفظيّ بحذف التنوين، وعدل عن الاستعمال الأصلي لهما: [مخفِّفٌ أحزانها]، و[مسوِّغٌ أكدارها].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص169.

وبالعودة إلى الشكل رقم (9) يظهر أن الشاعر استعمل الفاعل المضاف مرّة واحدة، وهو ما نسبته (15%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ونموذج استعمال الفاعل مضافاً قوله في قصيدة "ذكرى":

(مشطور البحر السّريع)

ومَـــجْـــلِـــسٍ فـــي غَـــفْـــلَـــةِ الأيَّـــامِ
قـــد مَـــلَّ فـــيـــه كـــاتِـــبُ الآثـــامِ[1]

استعمل الشاعر الفاعل مضافاً، إذ أضاف لفظة (كاتب) إلى لفظة (الآثام)، للتخفيف اللفظي، وذلك بحذف التنوين، وعدل عن الاستعمال الأصلي: [كاتبٌ الآثام].

وبالعودة إلى الشكل رقم (9) يظهر أن الشاعر استعمل اسم الفعل الناقص المضاف مرة واحدة، وهو ما نسبته (14%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ونموذج ذلك في قول الشاعر في قصيدة "ذكرى":

(مشطور البحر السّريع)

بـــالله أَدْعُـــوكـــم وبـــالإِسْـــلامِ
أن تَـــذْكُـــروا نـــاظِـــمَ ذا الـــكـــلامِ
إذا جَـلَسْـــتُـــمْ مَـجْـلِـســـاً لِـلـجـامِ
وكـــانَ ســـاقِـــيـــكُـــمْ مِـــنَ الآرامِ
فـــي لَـــيْـــلَـــةٍ والـــبـــدْرُ فـــي تـــمـــامِ[2]

استعمل الشاعر اسم الفعل الناقص المضاف، إذ أضاف لفظة (ساقي) إلى ضمير المخاطب (كم)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص198.

[2] نفسه، ص199.

وبالعودة إلى الشكل رقم (9) يظهر أن الشاعر استعمل خبر إنَّ وأخواتها مضافاً مرّة واحدة، وهو ما نسبته (14%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الإخوانيّات.

أما النموذج ففي قول الشاعر:

(البحر المتقارب)

أَقــولُ وأَعْــلَــمُ أَنِّــي سَــــأُرْمَــى بــأنّــي مُــحَــرِّكُ ثــوّارِهــا [1]

استعمل الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف لفظة (مُحَرِّك) إلى لفظة (ثوارها)، للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، وعدل الاستعمال الأصلي: [محرِّك ثوّارَها].

المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات:

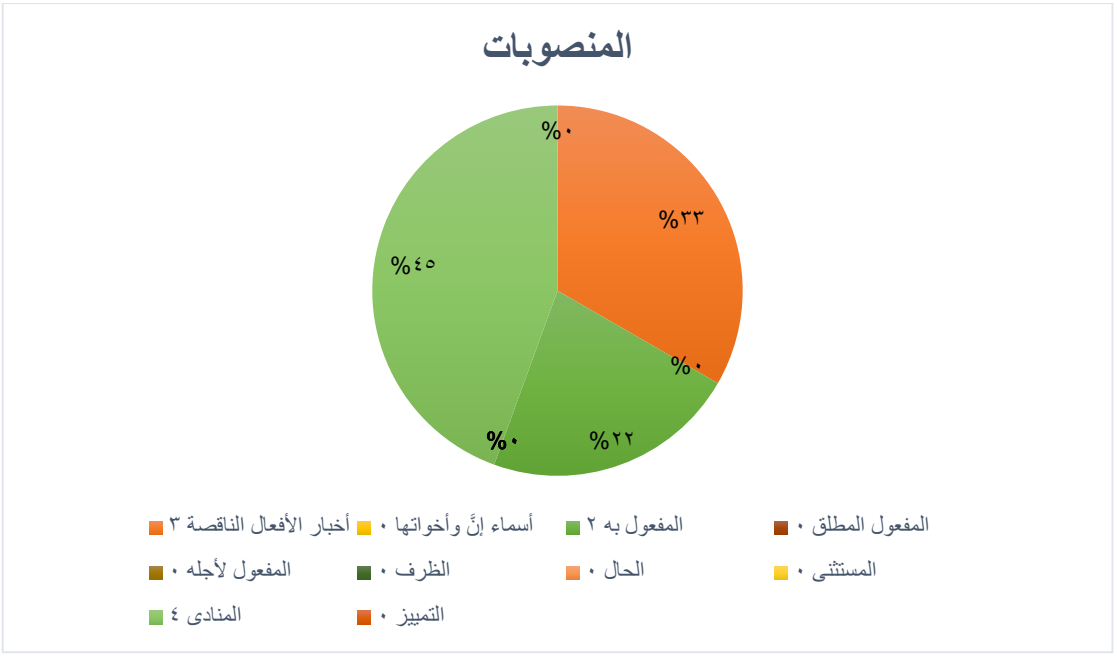

الشكل رقم (10)

بالعودة إلى الشكل رقم (10) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول به مضافاً مرتين، وهو ما نسبته (22%) من استعمال المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص186.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول به مضافاً قوله في قصيدة "شكر":

(البحر المتقارب)

فَـحَـيُّـوا عَـزِيـزَ الـبِـلادِ الَّـذي على السُّـحْـبِ ذَيْـلَ المَعـالِي سَـحَـبْ[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف الصفة المشبهة (عزيز) إلى لفظة (البلاد)، للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [عزيزةً بلادُه].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "ذكرى":

(مشطور البحر السّريع)

أن تَـذْكُـروا نـاظـمَ ذا الـكَـلامِ
إذا جَـلَسْـتُـمْ مَـجْـلِسَـاً لِـلـجـامِ[2]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (ناظم) إلى لفظة (ذا)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (ناظماً ذا الكلام).

وبالعودة إلى الشكل رقم (10) يظهر أن الشاعر استعمل المنادى مضافاً أربع مرات، وهو ما نسبته (45%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر المنادى مضافاً في "دعابة كتب بها إلى صديق له":

(مجزوء الكامل)

مـا كـانَ ظَـنِّـي أن تَـعِـيـ ـشَ أَيَـا لَـئِـيـمَ الـمَـكْسِـرِ[3]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف الصفة المشبهة (لئيم) إلى لفظة (المكسر)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [لئيماً مكسِرُه].

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص179.

[2] نفسه، ص199.

[3] نفسه، ص192.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة بعث بها إلى صديقه محمد عبده البابلي يعاتبه:

(البحر الخفيف)

مـا عَـهِـدْنَـاكَ يـا كريمَ السَّـــجـايَـا ... تَصْـــرِفُ النَّفْسَ عنْ هَنَـاتِ الكِرامِ[1]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف الصفة المشبهة (كريم) إلى لفظة (السجايا)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [يا كريمةً سجاياه].

وبالعودة إلى الشكل رقم (10) يظهر أن الشاعر استعمل خبر الفعل الناقص مضافاً ثلاث مرات، وهو ما نسبته (33%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر خبر الفعل الناقص مضافاً قوله في قصيدة "اعتذار إلى أحمد شوقي بك":

(مجزوء الرَّجز)

إنْ فـــاتَـــنِـــي أَنْ أُوَفِّـــي بـــالأَمْـــسِ حَـــقَّ الـــتَّـــهـــانـــي
فَـــاقْـــبَـــلْـــهُ مِـــنِّـــي قَضـــــاءً وَكُـــنْ كَـــريـــمَ الـــجَـــنـــا ِن[2]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف الصفة المشبهة (كريم) إلى لفظة (الجنان)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين. إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [كريماً جَنانُه].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "شكر":

(البحر المتقارب)

وَعـــرَّفْـــتَ دَهْـــرِي مَـــكـــانَ الأَدِيـــبِ وقـــد كـــانَ دَهْـرِي شَـــــدِيـدَ الـكَـلَـبْ[3]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص202.
[2] نفسه، ص185.
[3] نفسه، ص178.

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص المضاف (كان)، إذ أضاف الصفة المشبهة (شديد) إلى لفظة (الكَلَب)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الإخوانيّات:

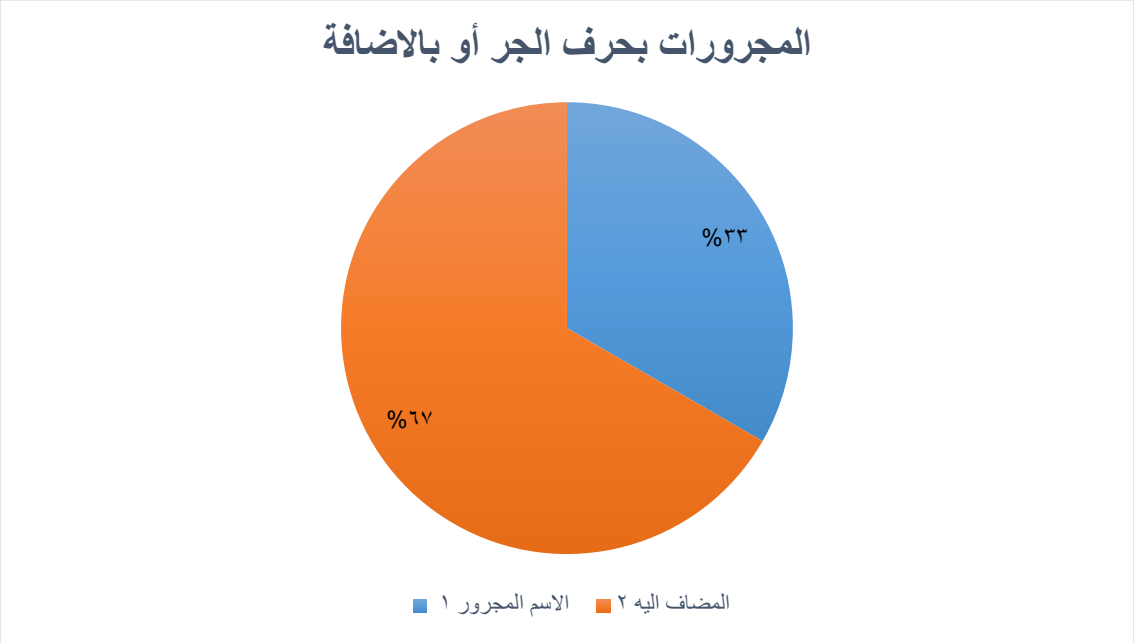

الشكل رقم (11)

بالعودة إلى الشكل رقم (11) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً مرتين، وهو ما نسبته (67%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً قوله في قصيدة "شكر":

(البحر المتقارب)

وألْـثِـمُ كَـفَّ كَـرِيـمِ الـجُـدُودْ غِـيـاثِ الـعُـفـاةِ مُـزيـلِ الـكُـرَبْ[1]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أضاف الصفة المشبهة (كريم) إلى لفظة (الجدود) وأضاف اسم الفاعل (مزيل) إلى لفظة (الكرب)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [كريمةً جُدودُه، ومزيلٍ الكُرَبِ].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص177.

وبالعودة إلى الشكل رقم (11) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المجرور مضافاً مرة واحدة، وهو ما نسبته (33%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض الإخوانيّات.

ونموذج الاسم المجرور المضاف في هذا الغرض، في قوله:

(البحر البسيط)

قـد كـانَ بـابُـكَ مَفْتوحـاً لقـاصِـــدِه واليومَ أُوصـــدَ دونَ القـاصِـــدِ البـابُ[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (قاصد) إلى الضمير (الهاء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

التوابع المضافة في غرض الإخوانيّات:

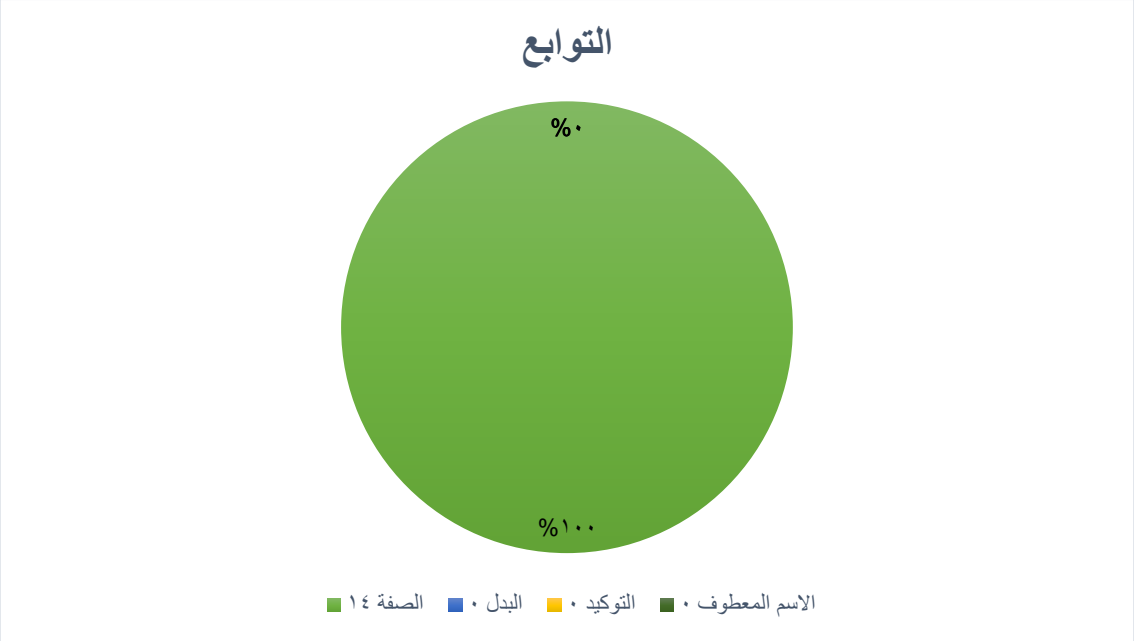

الشكل رقم (12)

بالعودة إلى الشكل رقم (12) يظهر أن الشاعر استعمل الصفة المضافة أربع عشرة مرة، وهو ما نسبته (100%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الإخوانيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص188.

ومن نماذج استعمال الشاعر الصفة المضافة قوله في قصيدة "ذكرى":

(مشطور البحر السّريع)

مُشَـــــــــتَّـــــتِ الشَّـــــــــمْـــــلِ عـــــلـــــى الـــــدَّوامِ
مُـــــــلازِمِ لـــــــلـــــــهَـــــمِّ والسَّـــــــــقـــــــامِ[1]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف اسم المفعول (مشتَّت) إلى لفظة (الشمل)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [مشتتٍ شملُه].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "شكر":

(البحر المتقارب)

وَحَـيُّـوا سَـــــعِـيـداً وزِيـرَ الأَمـيـر قَرِيـبَ الصَّـــوابِ بَعيـدَ الـغَضَـــبْ[2]

استعمل الشاعر الصفة المضافة مرتين في هذا البيت، إذ أضاف صيغة الصفة المشبهة (قريب) إلى لفظة (الصواب)، وأضاف الصفة المشبهة (بعيد) إلى لفظة (الغضب)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (قريباً صوابُه، وبعيداً غضبه).

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص197.

[2] نفسه، ص179.

المقولات النَّحويّة للاضافة اللفظيّة في غرض الوصف

المرفوعات المضافة في غرض الوصف:

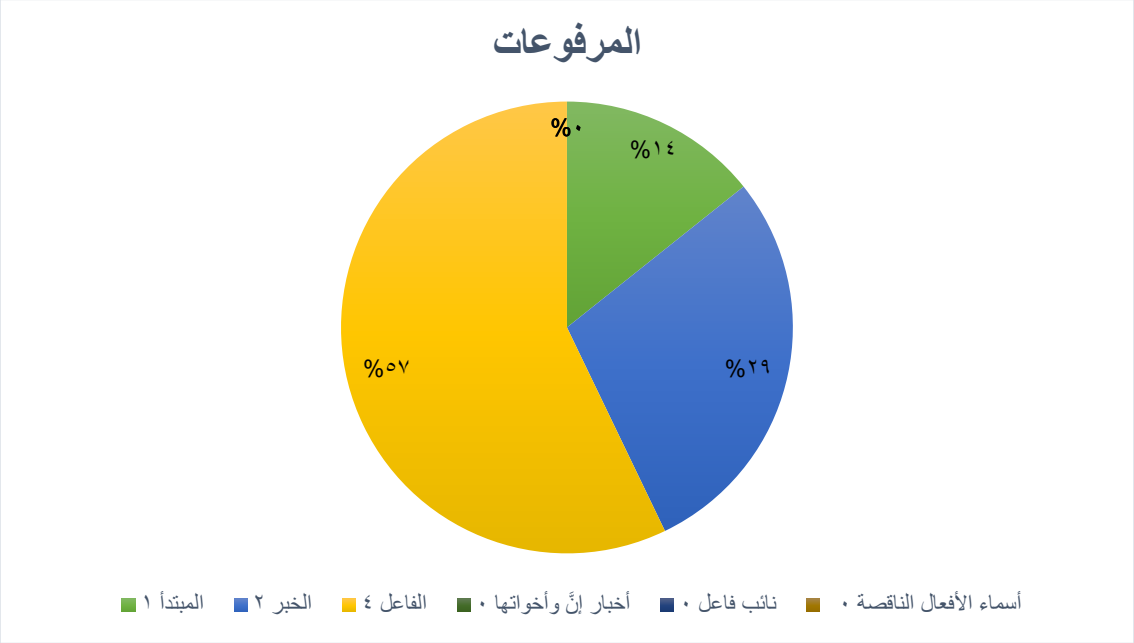

الشكل رقم (13)

بالعودة إلى الشكل رقم (13) يظهر أن الشاعر استعمل الفاعل مضافاً أربع مرات، وهو ما نسبته (57%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الوصف.

ومن نماذج استعمال الشاعر الفاعل مضافاً قوله في قصيدة "زلزال مسينا":

(البحر الخفيف)

قَـدْ أغـارَا عـلـى أكُـفٍّ بَـراهـا بـارِئُ الـكـائِـنـاتِ لـلإتْـقَـانِ[1]

استعمل الشاعر الفاعل مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (بارئ) إلى لفظة (الكائنات)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [بارئٌ الكائناتِ].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص218.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "نادي الألعاب الرياضية":

(البحر المتقارب)

لـه مَـلْـعَـبٌ فـيـه مـا يَشْـــتَـهِـي مُـحِـبُّ الـرّيـاضَـــة مَـهْـمَـا عَـلَا[1]

استعمل الشاعر الفاعل مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (محبّ) إلى لفظة (الرياضة)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (محبٌ الرياضةَ).

بالعودة إلى الشكل رقم (13) يظهر أن الشاعر استعمل الخبر مضافاً مرتين، وهو ما نسبته (29%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الوصف.

(البحر الخفيف)

فـهُـنـا الـمَـوتُ أَسْـــوَدُ الـلَّـوْنِ جَـوْنٌ وهُـنـا الـمَـوْتُ أحْـمَـرُ الـلَّـونِ قـانِـي[2]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً مرتين، إذ أضاف الشاعر الصفة المشبهة (أسود) إلى لفظة (اللّون)، للتخفيف اللفظي بحذف التنوين، وأضاف الصفة المشبهة (أحمر) إلى لفظة (اللّون)، للتخفيف اللفظي بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي في الحالتين، إذ الأصل التركيبين على التوالي: [أسودُ لونُه]، و[أحمرُ لونُه].

وبالعودة إلى الشكل رقم (13) يظهر أن الشاعر استعمل المبتدأ مضافاً مرة واحدة، وهو ما نسبته (14%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الوصف.

ونموذج استعمال المبتدأ المضاف قوله:

(البحر الخفيف)

وَلَـذِيـذُ الـحـيـاةِ مـا كـان فَـوْضَـــى لـيـسَ فـيـهـا مُسَـــيْـطِـرٌ أو أَمـيـرُ[3]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص225.

[2] نفسه، ص217.

[3] نفسه، ص232.

استعمل الشاعر المبتدأ مضافاً، إذ أضاف الصفة المشبهة (لذيذ) إلى لفظة (الحياةِ)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

المنصوبات المضافة في غرض الوصف

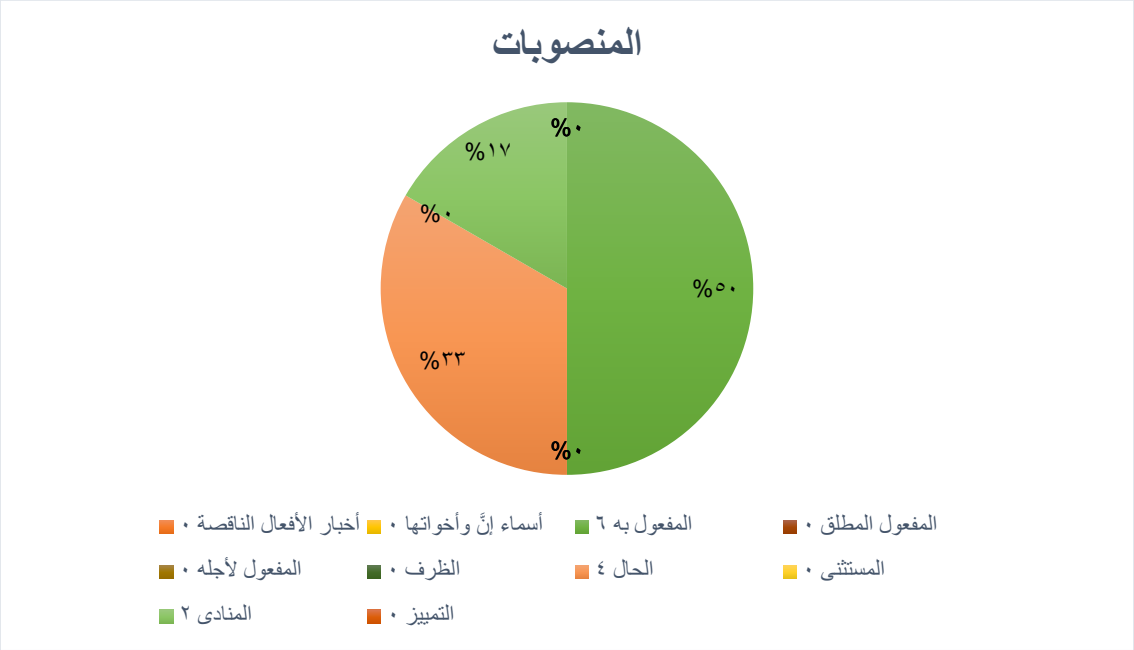

الشكل رقم (14)

بالعودة إلى الشكل رقم (14) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول به مضافاً ست مراتٍ، وهو ما نسبته (46%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الوصف.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول به مضافاً قوله في قصيدة "رحلته إلى(إيطاليا)":

(البحر الخفيف)

لا تَـرى فـي الصَّـــبـاحِ لاعِـبَ نَـرْدٍ حَـوْلَـهُ لـلـرِّهـانِ جَـمٌّ غَـفِـيـرُ[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (لاعب) إلى لفظة (نردٍ)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [لاعباً نرداً].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص231.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "زلزال مسينا":

(البحر الخفيف)

لا رَعَى اللهُ سَـــــاكِنَ الـقِمَمِ الشُّـــمْ ـمِ ولا حــاطَ ســـــاكِـنَ الـقِـيـعـانِ[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (ساكن) مرتين في الأولى إلى لفظة (القمم)، وفي الأخرى: إلى لفظة (القيعان)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي لهما: [ساكناً القممَ]، و[ساكناً القيعانَ].

وبالعودة إلى الشكل رقم (14) يظهر أن الشاعر استعمل الحال مضافةً أربع مرات، وهو ما نسبته (31%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الوصف.

ومن نماذج استعمال الشاعر الحال مضافة قوله في قصيدة "زلزال مسينا":

(البحر الخفيف)

وأبٍ ذَاهـلٍ، إلـى الـنـار يَـمْشِـــي مُسْـــتَـمِـيـتَـاً تَـمْـتَـدُّ مـنـه الـيَـدانِ
بـاحـثـاً عـن بَـنـاتِـه وبَـنِـيـهِ مُسْـــرِعَ الخَطْوِ مُسْـــتَطِيرَ الجَنـانِ[2]

استعمل الشاعر الحال مضافةً مرتين في هذا البيت، إذ أضاف اسم الفاعل (مُسرع) إلى لفظة (الخطو)، وأضاف اسم الفاعل (مستطير) إلى لفظة (الجنان)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي لهما على التوالي: [مسرعاً الخطوَ]، و[مستطيرً جنانُهُ].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "دولة السيف ودولة المدفع":

(مشطور البحر السّريع)

يَـحُـزُّ فـي الـهـامِ وفـي الأَوْصـــــالِ
صـــــامِـتَ قَـوْلٍ نـاطِـقَ الـفِـعـالِ[3]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص218.

[2] نفسه، ص218.

[3] نفسه، ص211.

استعمل الشاعر الحال مضافةً مرتين في البيت الأخير، إذ أضاف اسم الفاعل (صامت) إلى لفظة (قَوْل)، وأضاف اسم الفاعل (ناطق) إلى لفظة (الفِعالِ)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [صامتاً قولُه]، و[ناطقةً أفعاله].

وبالعودة إلى الشكل رقم (14) يظهر أن الشاعر استعمل المنادى مضافاً مرتين، وهو ما نسبته (15%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الوصف.

أما النموذج الأول من نماذج استعمال المنادى المضاف ففي قوله:

(البحر البسيط)

يا سَـــاهِدَ النَّجْمِ هل للصُّـــبْح من خَبَرٍ إنّي أَرَاكَ عَلى شَـــيْءٍ مِنَ الضَّـــجَرِ[1]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (ساهد) إلى لفظة (النجمِ)؛ للتخفيف اللفظي، بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [يا ساهداً نجمه].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "الشِّعر":

(البحر الخفيف)

ضِـــعْـتَ بينَ النُّهَى وبَيْنَ الخَيــالِ يــا حَكِيمَ النُّفُوسِ يــا بنَ المَعــالي[2]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً، إذ أضاف الصفة المشبهة (حكيم) إلى لفظة (النفوس)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص236.

[2] نفسه، ج1، ص237.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الوصف:

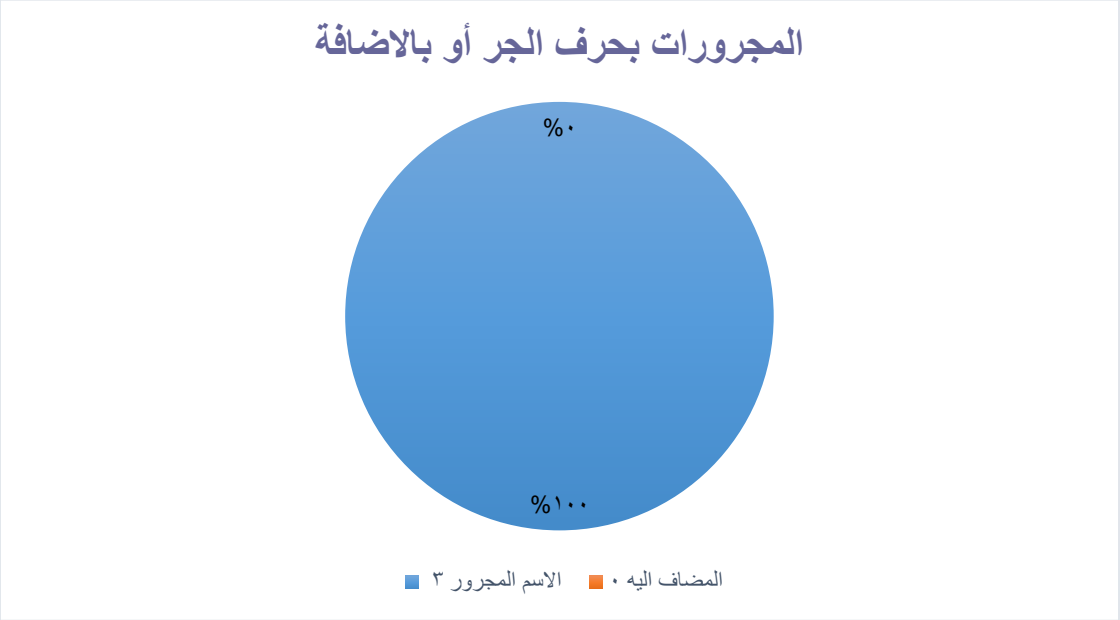

الشكل رقم (15)

بالعودة إلى الشكل رقم (15) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المجرور مضافاً ثلاث مرات، وهو ما نسبته (100%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض الوصف.

ومن نماذج استعمال الاسم المجرور مضافاً قوله في قصيدة "الشمس":

(البحر الرَّمل)

ودَعَـا الـقَـوْمَ إلـى خـالِـقِـهـا وأَتَـى الـقَـوْمَ بسُـلْـطَـانٍ مُـبِـيـن[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (خالق) إلى الضمير (ها)؛ للتخفيف اللفظي بحذف التنوين.

ومن تلك النماذج قول الشاعر في قصيدة "رحلته إلى (إيطاليا)":

(البحر الخفيف)

إيـهِ (إيـطـالِـيـا) عَـدَتْـكِ الـعَـوادِي وتَـنَـحَّـى عـن سـاكِـنِـيـكِ الـثُّـبُـورُ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص207

[2] نفسه، ص229.

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (ساكني) إلى ضمير المخاطب (الكاف)؛ للتخفيف في اللفظي بحذف النون من جمع المذكر السالم.

التوابع المضافة في غرض الوصف:

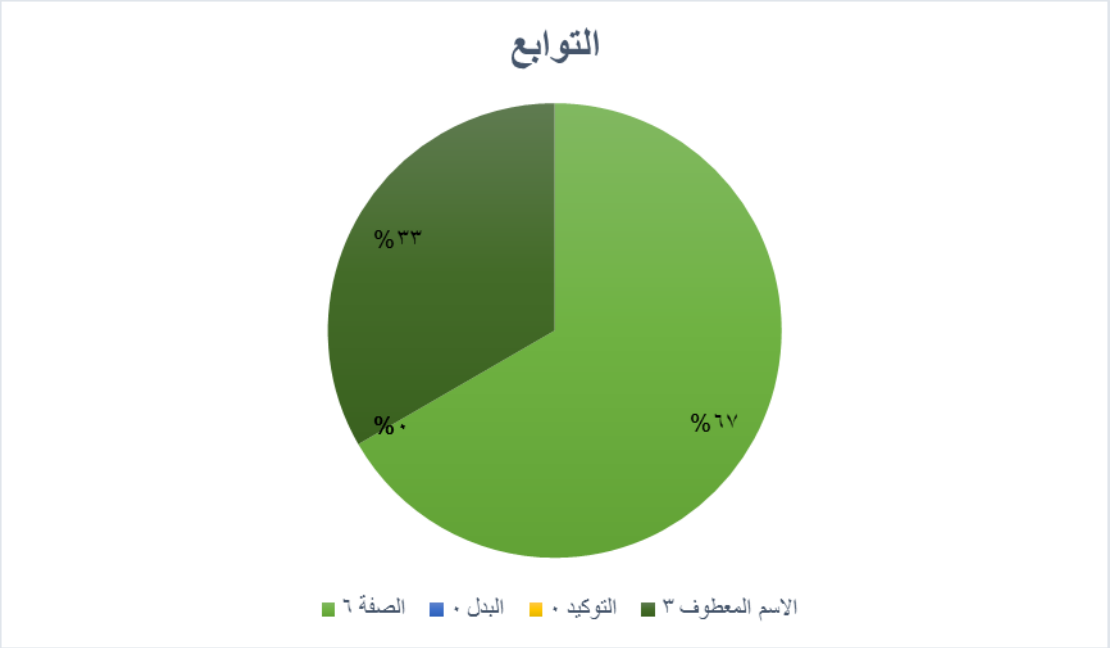

الشكل رقم (16)

بالعودة إلى الشكل رقم (16) يظهر أن الشاعر استعمل الصفة المضافة ست مرات، وهو ما نسبته (67%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الوصف.

أما النموذج الأول من نماذج استعمال الصفة المضافة قوله في قصيدة "نادي الألعاب الرياضية":

(البحر المتقارب)

ويـــا رُبَّ يَـوْمٍ شـــــديـدِ الـلَّـظَـــى رَوَى عَــن جَــهَــنَّــمَ مــا قــد رَوَى[1]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف الصفة المشبهة (شديد) إلى لفظة (اللظى)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [شديدٍ لظاه].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص223.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "دولة السيف ودولة المدفع":

(مشطور البحر السريع)

كَـمْ شِـــدْتَ بـيـن الأَعْصُـــرِ الـخَـوالِـي
مـــمـــالِـــكـــاً عَـــزيـــزةَ الـــمَـــنـــا ِل[1]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف الصفة المشبهة (عزيزة) إلى لفظة (المنال)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [عزيزاً منالُها].

وبالعودة إلى الشكل رقم (16) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المعطوف مضافاً ثلاث مرات، وهو ما نسبته (33%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الوصف.

ومن نماذج استعمال الاسم المعطوف مضافاً قوله في قصيدة "دولة السيف ودولة المدفع":

(مشطور البحر السَّريع)

أَرْهَـــبَـــهـــا مُـــزَعْـــزِعُ الـــجِـــبـــالِ
ومُـــفْـــزِعُ الـــلُّـــيـــوثِ فـــي الـــدِّحـــال
وقـــــاطِـــــعُ الآجـــــالِ والآمـــــالِ
وخـــاطِـــفُ الأرواحِ مـــن أَمْـــيـــا ِل[2]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل ثلاث مرات على التوالي، وهي (مفزع) إلى لفظة (الليوث)، و(قاطع) إلى (الآجال)، و(خاطف) إلى (الآمال)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي على التوالي: [مزعزعٌ الجبال]، و[قاطعٌ الآجال]، و[خاطفٌ الأرواح].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص209.

[2] نفسه، ص210.

المقولات النَّحويّة للاضافة اللفظيّة في غرض الخمريات

المرفوعات المضافة غرض الخمريات:

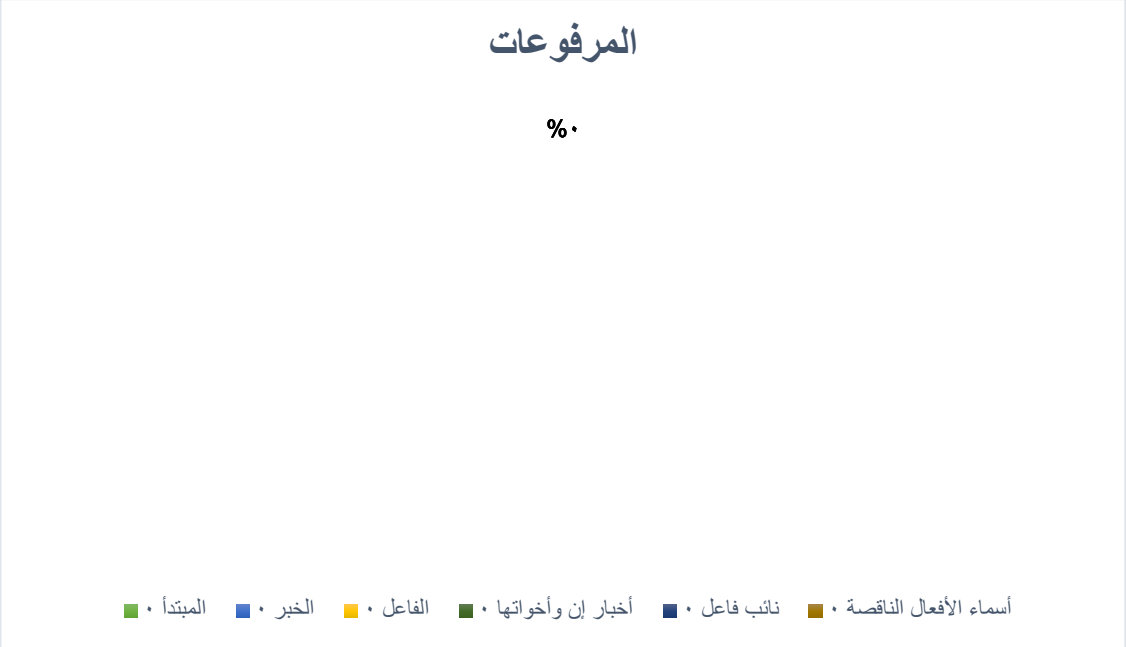

الشكل رقم (17)

بالعودة إلى الشكل رقم (17) يظهر أن الشاعر لم يستعمل المرفوعات المضافة في غرض الخمريّات، ربما ذلك يعود إلى عدم إكثار الشاعر من النظم في هذا الغرض، وإلى كونه منشغلاً بأمور وطنية وقومية أقسى وأهم، ولم يعطِ هذا الغرض شيئاً ذا بالٍ مقارنة بغيره من الأغراض الأخرى.

المنصوبات المضافة في غرض الخمريّات:

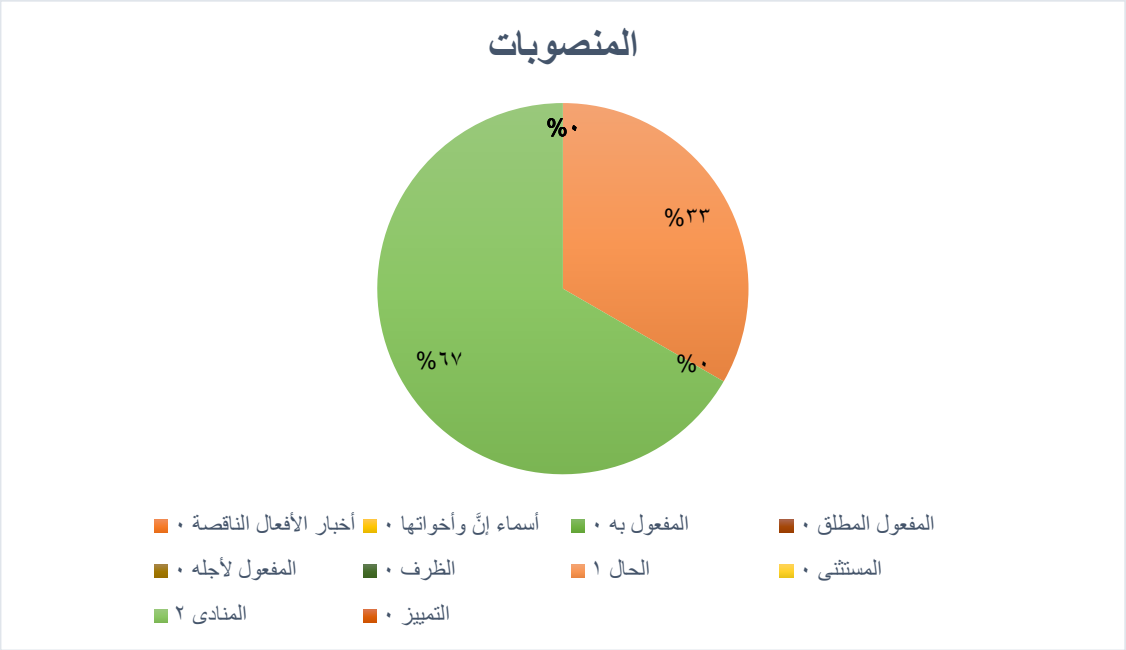

الشكل رقم (18)

بالعودة إلى الشكل رقم (18) يظهر أن الشاعر استعمل المنادى مضافةً مرَّتين، وهو ما نسبته (67%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الخمريّات.

أما النموذج الأول من نماذج ففي قول الشاعر ففي قول الشاعر:

(البحر الكامل)

هَـذا الـظَّـلامُ أثـارَ كـامِـنَ دَائِـي يـا سـاقِيَـيَّ عَـلَـيَّ بـالصَّـهْبـاءِ[1]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (ساقِيَّ) إلى ضمير المتكلم (الياء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف نون المثنى.

وبالعودة إلى الشكل رقم (18) يظهر أن الشاعر استعمل الحال المضافة مرة واحدة، وهو ما نسبته (33%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الوصف.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص239.

أما النموذج الأول من نماذج استعمال الحال مضافةً ففي قوله:

(البحر الكامل)

يـا طـبَّ (جـالِـيـنُـوسَ) فـي أَنْـوَاعِـه مـالِـي أَرَاكِ كَـثِـيـرَةَ الأَعْـدَاءِ[1]

استعمل الشاعر الحال مضافةً، إذ أضاف الصفة المشبهة (كثيرة) إلى لفظة (الأعداءِ)، للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [كثيراً أعداؤكِ].

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الخمريّات:

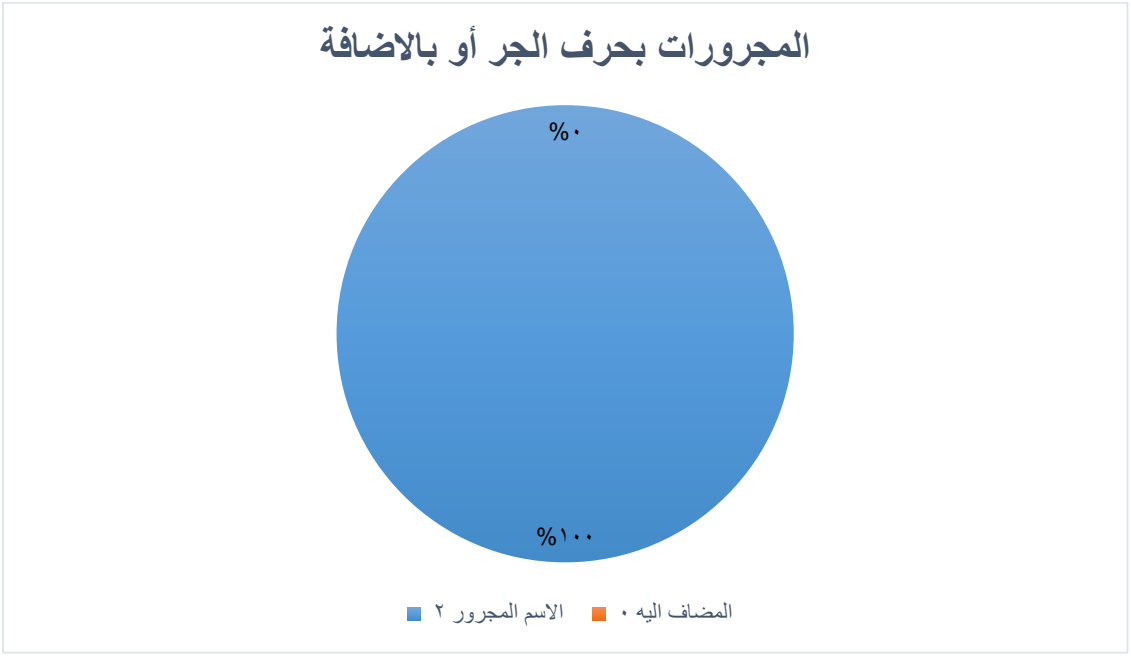

الشكل رقم (19)

بالعودة إلى الشكل رقم (19) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المجرور مضافاً مرتين، وهو ما نسبته (100%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض الخمريّات.

أما النموذج الأول ففي قول الشاعر في قصيدة "مجلس شراب":

(البحر الطويل)

لَـمْ أَقْـضِ مِـنْ حَـقِّ الـمُـدامِ ولَـمْ أَقُـمْ فـي الشَّـــارِبِـيـن بِـواجِـب الأَقْـدَاحِ[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص239.

[2] نفسه، ص242.

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (واجب) إلى لفظة (الأقداح)، للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [واجبٍ أقداحَهُ].

أما النموذج الآخر ففي قوله:

(البحر الرَّمل)

سَـــــأَلُوا الـكُـهّـانَ عـن شـــــارِبِـهـا وَعَـنِ السّـــــاقِـي وفـي أيِّ الـعُـهُـودْ؟[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (شارب) إلى الضمير (ها)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

التوابع المضافة في غرض الخمريّات:

الشكل رقم (20)

بالعودة إلى الشكل رقم (20) يظهر أن الشاعر لم يستعمل التوابع المضافة في هذا الغرض. ولعلَّ ذلك عائدٌ إلى اهتمام الشاعر بأغراضٍ شعرية شغلت حيّزاً كبيراً من أشعاره كالسياسيّات والاجتماعيّات والمراثي وغيرها.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص243.

المرفوعات المضافة في غرض الغزل:

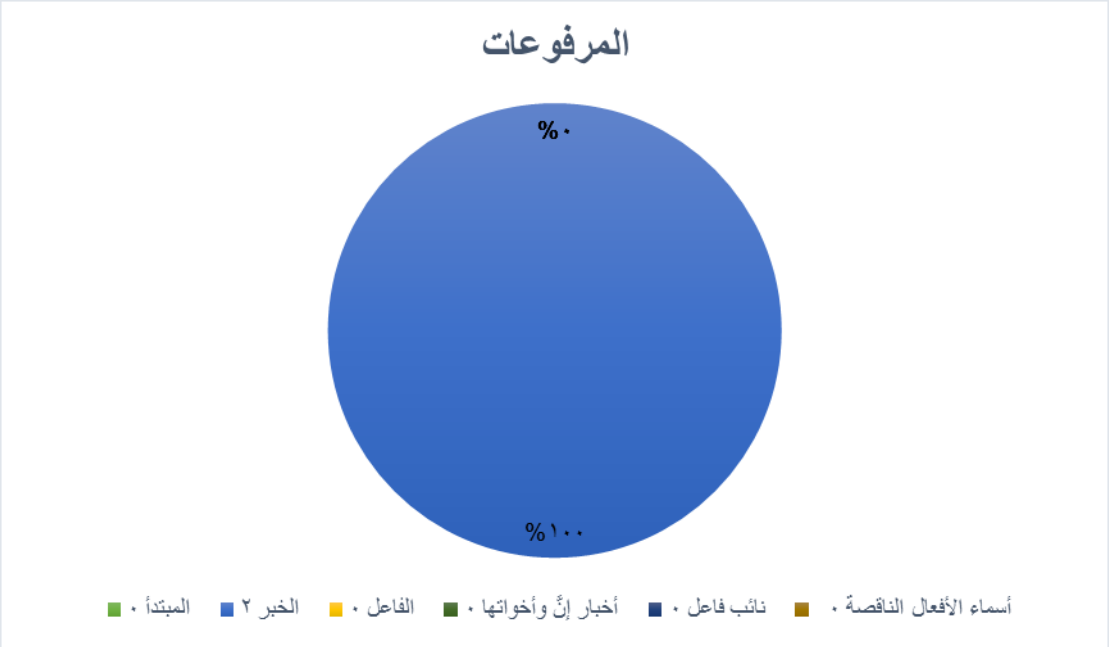

الشكل رقم (21)

بالعودة إلى الشكل رقم (21) يظهر أن الشاعر لم يستعمل من المرفوعات المضافة في غرض الغزل إلا الخبر المضاف مرتين، وهو ما نسبته (100%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الغزل.

ونموذج ذلك في قول الشاعر:

(البحر الرمل)

أنَـــا فـــي هَـــمٍّ ويَـــأْسٍ وأَسًـــــى حـــاضِـــرُ اللَّوْعَـــةِ مَوْصُـــولُ الأَنِينْ[1]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً مرتين، إذ أضاف اسم الفاعل (حاضر) إلى لفظة (اللوعة)، وأضاف اسم المفعول (موصول) إلى لفظة (الأنين)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين. إذ عدل عن الاستعمال الأصلي لهما على التوالي: [حاضرةٌ لوعتي]، و[موصولٌ أنيني].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، 249.

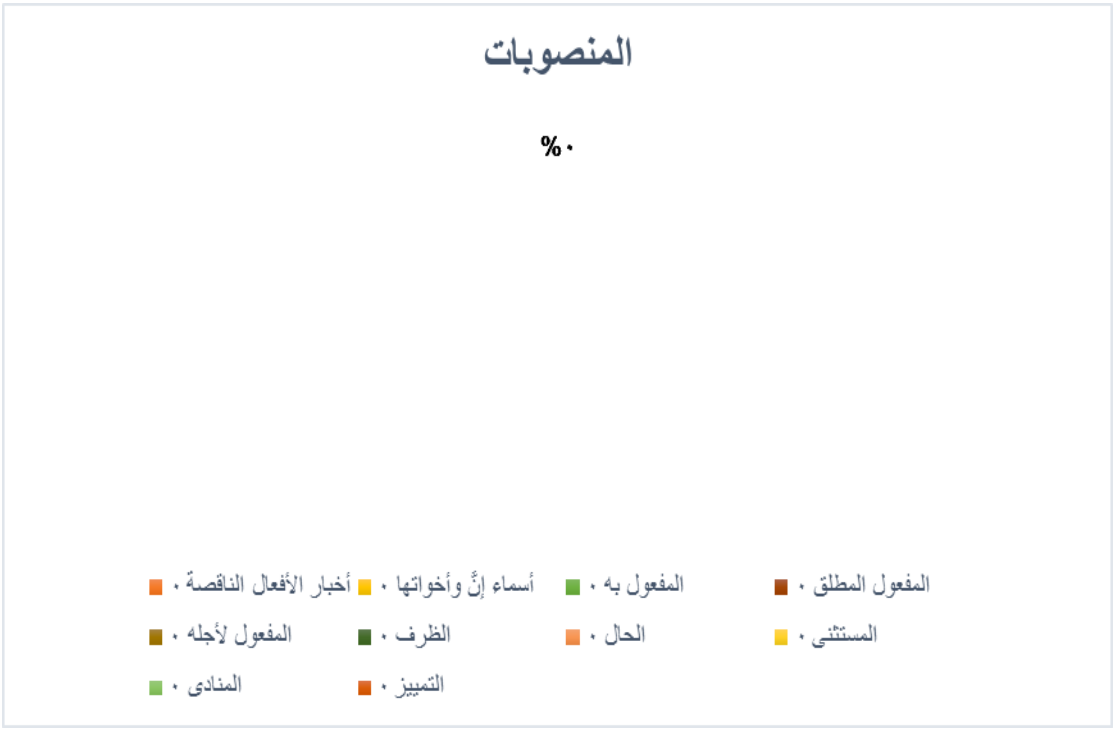

الشكل رقم (22)

الشكل رقم (23)

الشكل رقم (24)

يتضح من خلال الأشكال السابقة: (22، 23، 24) أن الشاعر لم يستعمل فيها المقولات النحوية الآتية: المنصوبات والمجرورات والتوابع مضافةً في باب الإضافة اللفظية في غرض الغزل؛ وقد يعود ذلك إلى أن الشاعر كان يعد نفسه من الشعراء العظام الذين يسخرون شعرهم لخدمة قضايا الأمة الكبرى ولم يشغل نفسه بأغراض ليست ذات قيمة عنده، وقد يكون لطبيعة النشأة المحافظة للشاعر والبيئة التي ترعرع فيها أثر في ذلك.

المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيّات:

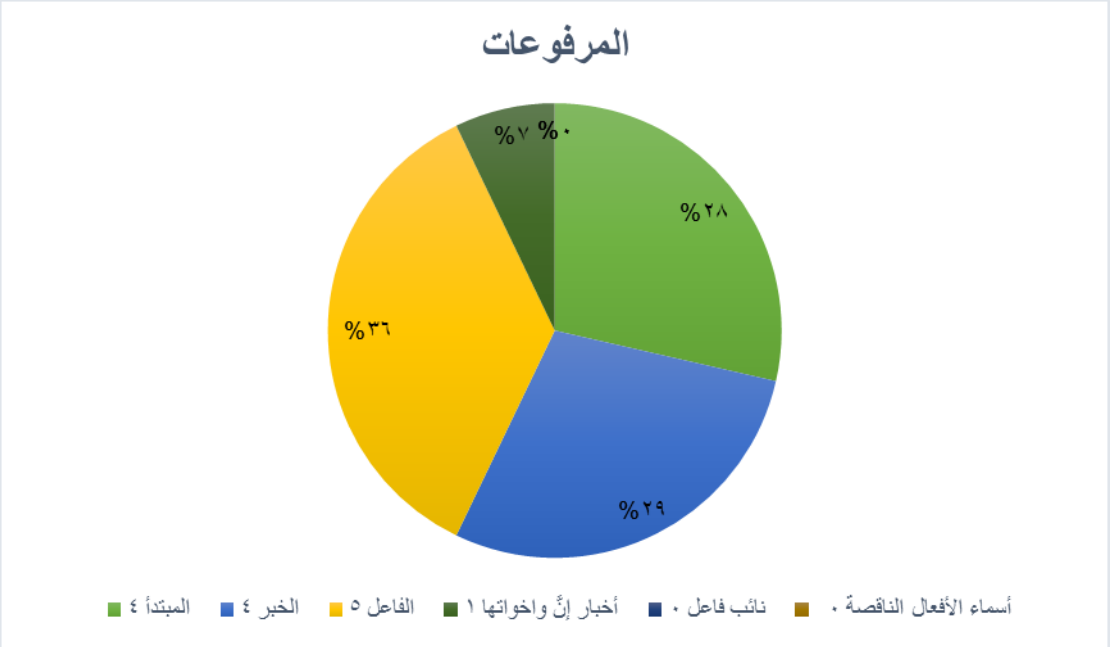

الشكل رقم (25)

بالعودة إلى الشكل رقم (25) يظهر أن الشاعر استعمل الفاعل مضافاً خمس مرات، وهو ما نسبته (36%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيّات

أما النموذج الأول من نماذج استعمال الفاعل المضاف ففي قوله في قصيدة "مدرسة البنات في بور سعيد":

(البحر الكامل)

فـإذا رُزِقْـتَ خَـلِـيْـقَـةً مَـحْـمُـودةً فـقـد اصـــطَـفـاكَ مُـقَسِّـــمُ الأرزاقِ[1]

استعمل الشاعر الفاعل المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (مقسِّم) إلى لفظة (الأرزاقِ)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [مقسِّمٌ الأرزاق].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص280.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "ملجأ رعاية الأطفال":

(البحر الخفيف)

أو كَشَـــرْخِ الشَّـــبابِ لَمْ يدرِ كَاسِـــي ـــــــــــــه تَوَلَّى فِي يَقْظـةٍ أو مَنـامِ[1]

استعمل الشاعر الفاعل المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (كاسي) إلى الضمير (الهاء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

وبالعودة إلى الشكل رقم (25) يظهر أن الشاعر استعمل المبتدأ المضاف أربع مرات، وهو ما نسبته (28%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر المبتدأ المضاف قوله في قصيدة "ملجأ رعاية الأطفال":

(البحر الخفيف)

بـيـن جَـنْـبَـيْـكَ مـا بِـجَـنْـبَـيَّ لـكِـنْ مـا بِـجَـنْـبَـيَّ مُسْـــتَـدِيـمُ الضِّـــرامِ[2]

استعمل الشاعر المبتدأ المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (مستديم) إلى لفظة (الضّرام)، للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [مستديمٌ ضِرامُه].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "إلى الخديويّ عبّاس":

(البحر الكامل)

مـا أنـتَ فـي دُنْـيَـاكَ أوَّلُ عـاشِـــق رامِـيـــهِ لا يَـحْـنُـو ولا يَـتَـرَحَّـمُ[3]

استعمل الشاعر المبتدأ المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (رامي) إلى الضمير (الهاء)، للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص283.

[2] نفسه، ص284.

[3] نفسه، ص288.

وبالعودة إلى الشكل رقم (25) يظهر أن الشاعر استعمل الخبر المضاف أربع مرات، وهو ما نسبته (29%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الخبر المضاف قوله في قصيدة "ملجأ رعاية الأطفال":

(البحر الخفيف)

أنـتَ قـاسِـــي الفؤادِ جَلْـدٌ على الأَيْـــــــ ـــــــــــنِ شَـــديدُ القُوَى شَـــدِيدُ العُرامِ[1]

استعمل الشاعر الخبر المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (قاسي) إلى لفظة (الفؤاد)، وأضاف الصفة المشبهة (شديد) مرة إلى لفظة (القوى)، وأخرى إلى (الغرامِ)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي في تلك الإضافات على الترتيب: [قاسٍ فؤاده]، و[شديدٌ قُواه]، و[شديدٌ عرامه].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "الجمعية الخيرية الإسلامية":

(مجزوء الكامل)

دَقُّـــوا عـــلـــيـــهـــا بـــابَـــهـــا والـــلـــيـــلُ مَسْـــــدُولُ الـــنِّـــقـــا بْ[2]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً، إذ أضاف اسم المفعول (مسدول) إلى لفظة (النّقاب)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [مسدولٌ نقابُه].

وبالعودة إلى الشكل رقم (25) يظهر أن الشاعر استعمل خبر إنَّ وأخواتها مضافاً مرّة واحدة، وهو ما نسبته (7%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص285.

[2] نفسه، ص304.

ونموذج استعمال الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً قوله في قصيدة "إلى الخديوي عبّاس":

(البحر الكامل)

إني ضَـــمِينُ المُسْـــلِمِينَ جَميعُهمْ* أَنْ يُـخْـلِصَـــوا لَـكُـم إذا أَخْـلَصْـــتُمُ[1]

استعمل الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف لفظة (ضمين) إلى لفظة (المسلمين)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات:

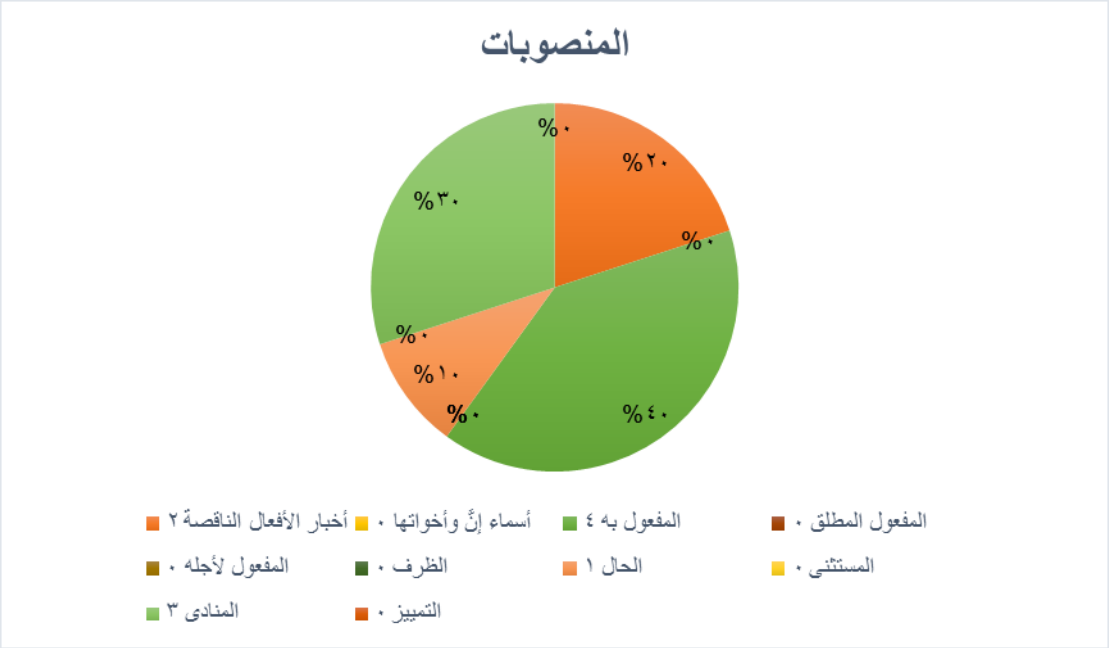

الشكل رقم (26)

وبالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول به المضاف أربع مرات، وهو ما نسبته (40%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص292. * وردت لفظة (جميعهم) بالرفع في **الديوان** وهذا خطأ، إذ الصواب بالجر؛ لأنها توكيد معنوي.

ومن نماذج استعمال الشاعر المفعول به مضافاً قوله:

(مجزوء البحر الكامل)

أَخْشَـــــى مُـــرَبِّـــيَـــتِـــي إذا طَـــلَـــعَ الـــنَّـــهـــارُ وأَفْـــزَعُ[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (مربية) إلى ضمير المتكلم (الياء)؛ للتخفيف في اللفظي بحذف التنوين.

(البحر الرمل)

قُمْ وصَـــفِّقْ واسْـــتَحِرْ واسْـــجَعْ ونُحْ وارْوِ عن إســـحَـاقَ مَـأْثُورَ الـخَـبَـرْ[2]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف اسم المفعول (مأثور) إلى لفظة (الخبر)؛ للتخفيف اللفظي بحذف التنوين.

وبالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل المنادى المضاف ثلاث مرات، وهو ما نسبته (30%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال المنادى المضاف قوله "إلى رجال الدنيا الجديدة":

(البحر الخفيف)

كـاشِـــفَ الـكَـهْـرَبـاءِ لَـيْـتَـكَ تُـعْـنَـى بـاخْـتِـراعٍ يَـرُوضُ مِـنَّـا الـطِّـبـاعـا[3]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (كاشف) إلى لفظة (الكهرباء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [كاشفاً الكهرباءَ].

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص318.

[2] نفسه، ص299.

[3] نفسه، ص260.

وبالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل خبر الفعل الناقص المضاف مرتين، وهو ما نسبته (20%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

أما النموذج الأول لاستعمال خبر الفعل الناقص المضاف في قوله في قصيدة "الجمعية الخيرية الإسلامية":

(مجزوء الرمل)

لا زِلْـتَ فـي الـقُـطْـرَيْـنِ مَـحْـ رُوسَ الأَرِيـكَـةِ والـرّكـا بْ[1]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف اسم المفعول به (محروس) إلى لفظة (الأريكة)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [محروسةً أريكتك].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "ملجأ الحرية":

(البحر الرمل)

أَنْشَـرَتْ في مِصْـرَ شَـعْباً صـالِحاً كـان قَـبْـلَ الـيَـوْمِ مُـنْـفَـكَّ الـعُـرَا[2]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (منفكّ) إلى لفظة (العرا)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [محروسةً أريكتُك].

وبالعودة إلى الشكل رقم (26) يظهر أن الشاعر استعمل الحال المضافة مرة واحدة وهو ما نسبته (10%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في هذا الغرض.

ونموذج استعمال الشاعر الحال مضافةً في قوله:

(البحر الكامل)

وحَـمِـدْتُ ربّـي حِـيـنَ حَـلَّ عَـرِيـنَـه مُـتَـجـدِّدَ الـعَـزَمـاتِ ذاكَ الضَّـيْـغَـمُ[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص306.

[2] نفسه، ص308.

[3] نفسه، ص291.

استعمل الشاعر الحال مضافاً، إذ أضاف لفظة (متجدِّد) إلى لفظة (العزمات)، للتخفيف من اللفظي بحذف التنوين.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الاجتماعيّات:

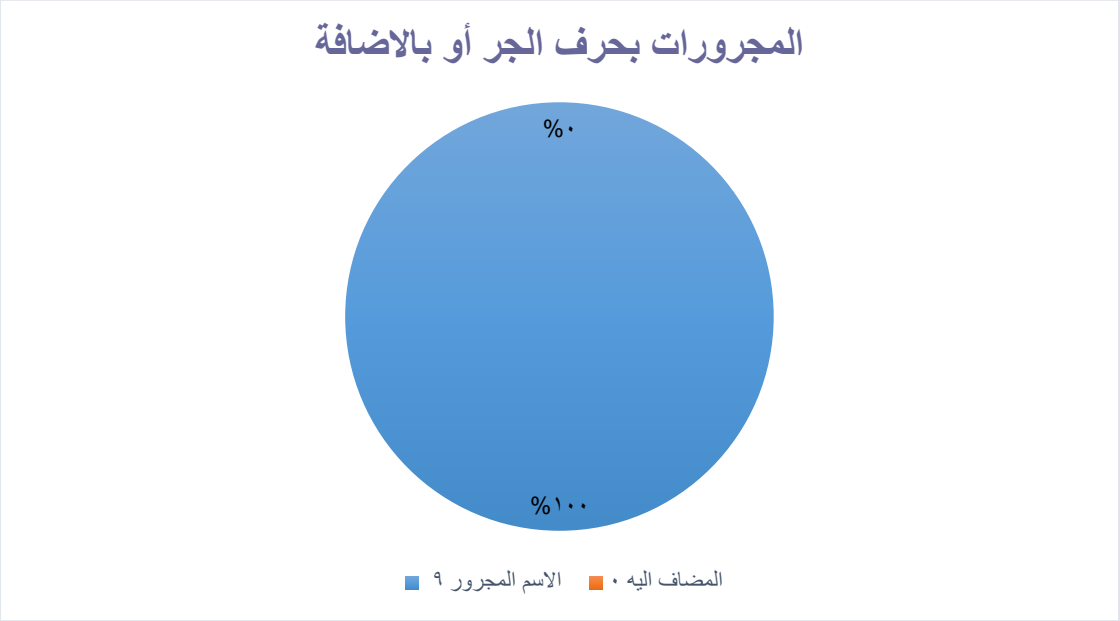

الشكل رقم (27)

بالعودة إلى الشكل رقم (27) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المجرور المضاف تسع مرات، وهو ما نسبته 100% من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض الاجتماعيّات.

ومن نماذج استعمال الاسم المجرور المضاف قوله في قصيدة "رعاية الأطفال":

(البحر الكامل)

خيرُ الصَّـــنـائعِ في الأنـامِ صَـــنِيعـةٌ تَـنْـبُـو بـحـامِـلِـهـا عـن الإذلالِ[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (حامل) إلى الضمير (ها)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص278.

ومن تلك النماذج قوله في القصيدة نفسها:

(البحر الكامل)

لـولاهُـمُ لـقَضَـــــى عـلـيــه شَـــــقـاؤُهُ وخَـلا الـمَـجَـالُ لـخـاطـفِ الآجـالِ[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (خاطف) إلى لفظة (الآجال)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [لخاطفٍ الآجالَ].

التوابع المضافة في غرض الاجتماعيّات:

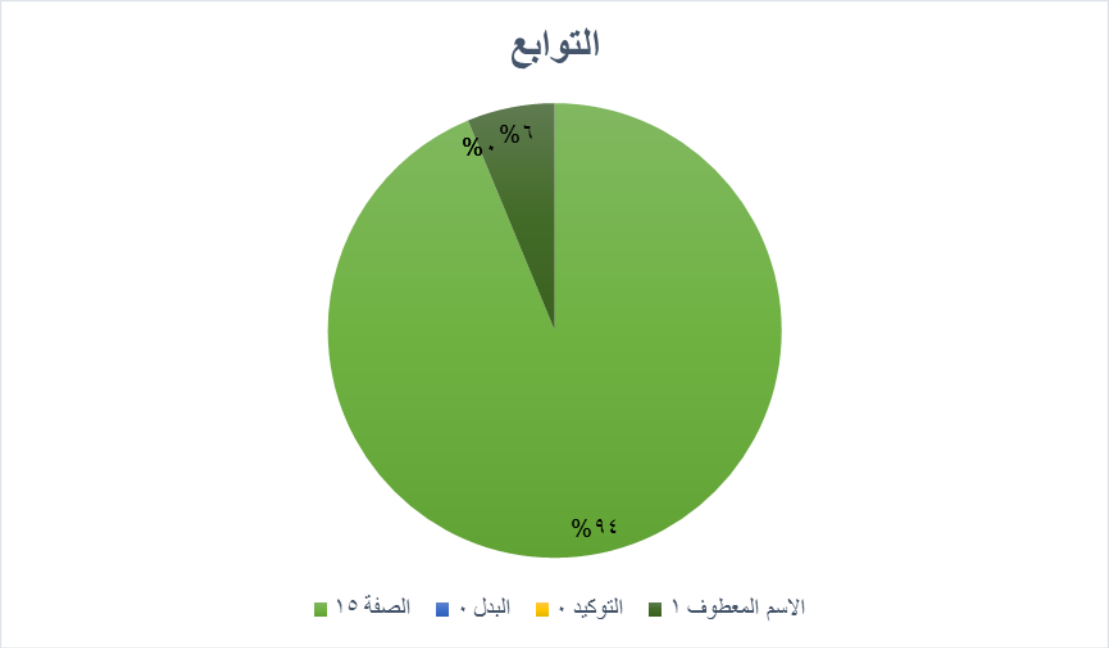

الشكل رقم (28)

وبالعودة إلى الشكل رقم (28) يظهر أن الشاعر استعمل الصفة المضافة خمس عشرة مرة، وهو ما نسبته (94%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الاجتماعيّات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص278.

ومن نماذج استعمال الصفة المضافة قول الشاعر:

(البحر الكامل)

لـولاهُـمُ كـان الـرَّدَى وقْـفـاً عـلـى نَـفْـسِ الـفَـقِـيـرِ ثَـقِـيـلَـةِ الأَحْـمـالِ[1]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف الصفة المشبهة (ثقيلة) إلى لفظة (الأحمالِ)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [ثقيلةٍ أحمالُها].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "مدرسة البنات ببور سعيد":

(البحر الكامل)

كَـمْ ذا يـكـابِـدُ عـاشِـقٌ ويُـلاقِـي في حُـبِّ مِصْـرَ كَثِيْرَةِ الـعُشّـاقِ[2]

استعمل الشاعر الصفة مضافاً، إذ أضاف الصفة المشبهة (كثيرة) إلى لفظة (العشاق)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [كثيرٍ عُشّاقُها].

وبالعودة إلى الشكل رقم (28) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المعطوف المضاف مرة واحدة، وهو ما نسبته (6%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الاجتماعيّات.

أما نموذج استعمال الاسم المعطوف مضافاً ففي قوله:

(البحر الكامل)

كَـلِـفٌ بِـمَـحْـمُـودِ الـخِـلالِ مُـتَـيَّـمٌ بـالـبَـذْلِ بَـيْـنَ يَـدَيْـكِ والإنْـفـاقِ[3]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف اسم المفعول (محمود) إلى لفظة (الخلال)؛ للتخفيف ففي اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [محمودةٍ خلالُه].

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج1، ص278.

[2] نفسه، ص279.

[3] نفسه، ص279.

المقولات النَّحويّة للاضافة اللفظيّة في غرض السياسيّات

المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات:

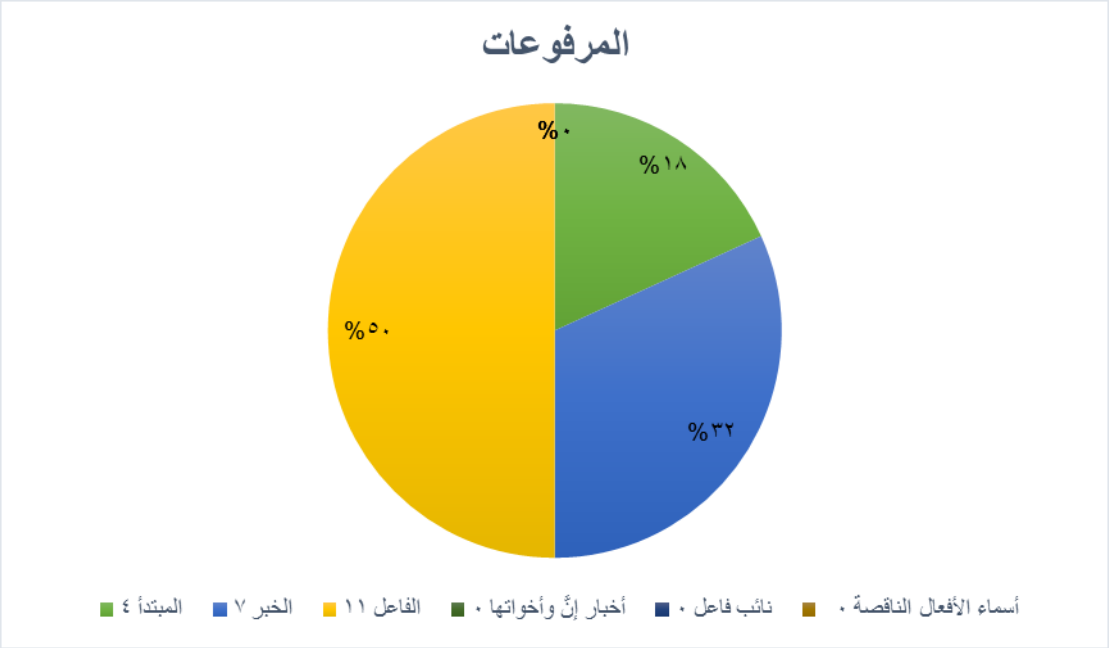

الشكل رقم (29)

بالعودة إلى الشكل رقم (29) يظهر أن الشاعر استعمل الفاعل مضافاً إحدى عشرة مرة، وهو ما نسبته (50%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الفاعل المضاف قوله في قصيدة "حرب طرابلس":

(البحر الرمل)

فـهـيَ بُـرْكـانٌ لَـهُـمْ سَـخَّـرَهُ مـالِـكُ الـمُـلْـكِ جَـزاءً وانـتِـقـامـاً[1]

استعمل الشاعر الفاعل مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (مالك) إلى لفظة (الملكِ)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [مالكٌ الملكَ].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص68.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "عيد الدستور العثماني":

(البحر الطويل)

وفي كُلِّ رُكْنٍ صُـــورَةٌ لَوْ تَكَلَّمَتْ لمَا شَـــكَّ في عَبْدِ الحَميدِ مُخاطِبُهْ[1]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (مخاطب) إلى الضمير (الهاء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

وبالعودة إلى الشكل رقم (29) يظهر أن الشاعر استعمل الخبر المضاف سبع مرات، وهو ما نسبته (32%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الخبر مضافاً قوله في قصيدة "عيد الدستور العثماني":

(البحر الطويل)

فَمَنْ يَطْلُبِ الدُّسْـــتُورَ بالسُّـــوءِ بَعْدَما حَمَتْـهُ يَـدُ الفـارُوقِ فـاللهُ طـالـبُـهْ[2]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (طالب) إلى الضمير (الهاء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "عيد الدستور العثماني":

(البحر الطويل)

يُنـادِيـهِ صَـــوْتُ الحَقِّ: ذُقْ مـا أَذَقْتَهُمْ فَكُـلُّ امرئٍ رَهْنٌ بمـا هُوَ كـاسِـــبُـهْ[3]

استعمل الشاعر الخبر مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (كاسب) إلى الضمير (الهاء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص51.

[2] نفسه، ص48.

[3] نفسه، ص52.

وبالعودة إلى الشكل رقم (29) يظهر أن الشاعر استعمل المبتدأ المضاف أربع مرات، وهو ما نسبته (18%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال المبتدأ المضاف قوله في قصيدة "عيد الاستقلال":

(البحر الكامل)

شـــاكِي سِـــلاحِ الصَّـــبْرِ ليس بـأَعْزَلٍ يَـغْـزُوهُ رَبٌّ عَـوامِـلٍ وصِـــفـاحِ[1]

استعمل الشاعر المبتدأ مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (شاكي) إلى لفظة (الصبر)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [شاكٍ السلاحَ].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "إلى الإمبراطورة أوجيني":

(البحر الخفيف)

أيـن مُـجْـري الـقَـنـال أيْـنَ مُـمِـيـتُ الـر مـالِ أَيْـنَ الـعَـزيـزُ ذو السُّـــلْـطـان[2]

استعمل الشاعر المبتدأ مضافاً مرتين في هذا البيت، إذ أضاف اسم الفاعل (مجري) إلى لفظة (القتال)، وأضاف اسم الفاعل (مميت) إلى لفظة (الرِّجال)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي على التوالي: [مجرٍ القتالَ]، و[مميتٌ الرجالَ].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص99.

[2] نفسه، ص14.

المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات:

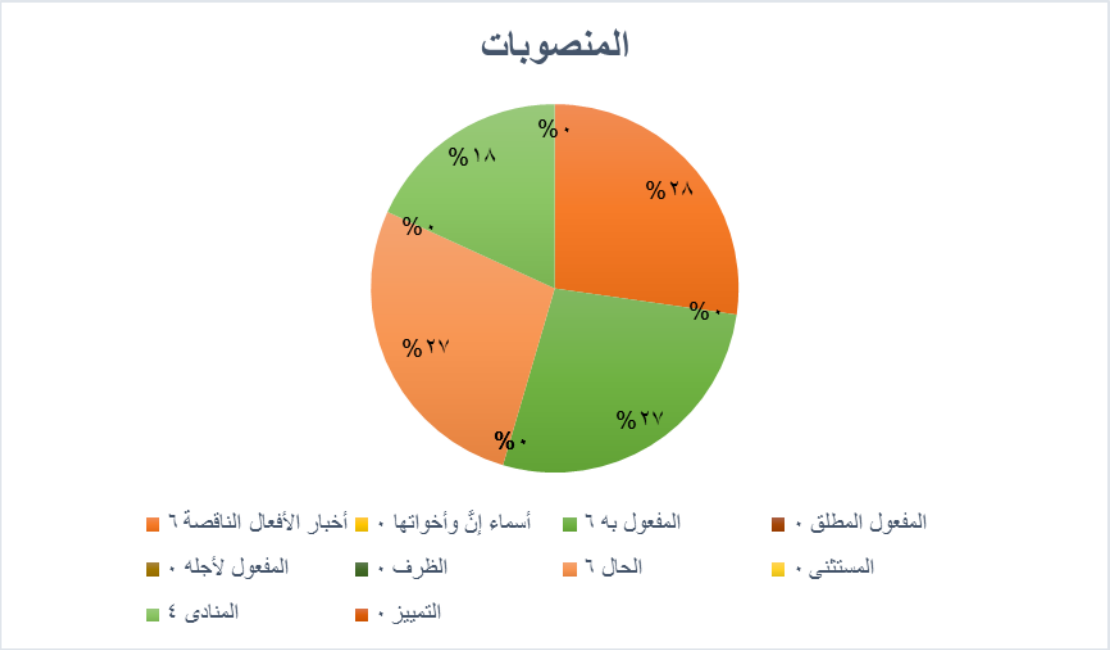

الشكل رقم (30)

بالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول به المضاف ست مرات، وهو ما نسبته (27%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال المفعول به المضاف قوله في قصيدة "استقبال إلى السيد غورست":

(البحر الوافر)

وَلَـمْ أَجْـحَـدْ عَـوارِفَـهُ ولـكـنْ رأَيـتُ الـمَـنَّ داعـيـةَ الـجُـحـودِ[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (داعية) إلى لفظة (الجحود)؛ للتخفيف من اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [داعيةً الجحودَ].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص32.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "عيد الاستقلال":

(البحر الكامل)

كـونُـوا رِجـالاً عـامِـلِـيـنَ وكَـذِّبـوا ، والصُّـبْحُ أَبْلَجُ، حـامِـلَ المِصْـبَـاحِ[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (حامل) إلى لفظة (المصباح)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [حاملاً المصباحَ].

وبالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل الحال مضافةً ست مرات، وهو ما نسبته (27%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الحال المضافة قوله في قصيدة "مظاهرة السّيِّدات":

(مجزوء الكامل)

رَكِبُوا البحارَ وقد تجمَّدَ ماؤُهَا والجَوَّ بين تناوُحِ الأَرْواحِ
ثمَّ انْهَزَمْنَ مُشَتَّتا تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصورِهِنَّهْ[2]

استعمل الشاعر الحال المضافة، إذ أضاف لفظة (مشتّتات) إلى لفظة (الشمل)؛ للتخفيف من اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [مشتّتاتٍ شمولُهُنَّ].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "عيد الاستقلال":

(البحر الكامل)

رَكِبُوا البحارَ وقد تجمَّدَ ماؤُهَا والجَوَّ بين تناوُحِ الأَرْواحِ
والبَرَّ مَصْهورَ الحَصَى مُتَأَجِّجاً يَرْمِي بنَزّاعِ الشَّوى لَوّاحِ[3]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص102.
[2] نفسه، ص87.
[3] نفسه، ص104.

استعمل الشاعر الحال مضافة، إذ أضاف اسم المفعول (مصهور) إلى لفظة (الحصى)؛ للتخفيف من اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [مصهوراً حصاهُ].

وبالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل أخبار الأفعال الناقصة مضافةً ست مرات، وهو ما نسبته (27%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الشاعر أخبار الأفعال الناقصة مضافة قوله في قصيدة "تحية العام الهجري":

(البحر الطويل)

فـلا زَالَ مَـحْـرُوسَ الأَرِيـكَـةِ جَـالِسـاً على عَرْش (وادي النيِّـلِ) يَنْهىَ وَيَـأْمُرُ[1]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (محروس) إلى لفظة (الأريكة) بحذف التنوين؛ للتخفيف اللفظي، إذ الاستعمال الأصلي للتركيب هو: [محروسةً أريكتُه].

ومن تلك النماذج قوله "وداع اللورد كرومر":

(البحر الطويل)

كنـتَ رَحِيمَ القَلْـبِ تَحْمِي ضَـعِيفَنَـا وتَـدْفَعُ عَنَّـا حـادِثَ الـدَّهْرِ إنْ عَـدا[2]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص مضافاً، إذ أضاف لفظة (رحيم) إلى لفظة (القلب) بحذف التنوين؛ للتخفيف في اللفظ، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [رحيماً قلبُه].

وبالعودة إلى الشكل (30) يظهر أن الشاعر استعمل المنادى أربع مرات، وهو ما نسبته (18%) من مجموع استعمالات المنصوبات المضافة في غرض السياسيات.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص42.

[2] نفسه، ص27.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "الانقلاب العثماني":

(البحر الخفيف)

وَنَسْـــيـتَ الآبـاءَ والـمَـجْـدَ والسُّـــؤْ دُدَ والـعِـزَّ يـا كـريـمَ الـجُـدودِ[1]

استعمل الشاعر المنادى المضاف، إذ أضاف لفظة (كريم) إلى لفظة (الجدود) بحذف التنوين؛ للتخفيف في اللفظ، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [كريمةً جدوده].

ومن تلك الناذج قوله في قصيدة "تحية العام الهجري":

(البحر الطويل)

يَـا طَـالِبي الـدُّســتورِ لا تَسْــكُنُوا وَلا تَـبِـتُـوا عـلـى يَـأْسٍ ولا تَـتَضـــجَّـرُوا[2]

استعمل الشاعر المنادى مضافاً، إذ أضاف لفظة (طالبي) إلى لفظة (الدستور) وذلك بحذف النون؛ للتخفيف في اللفظ، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [يا طالبين الدستور].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص46.

[2] نفسه، ص42.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض السياسيّات:

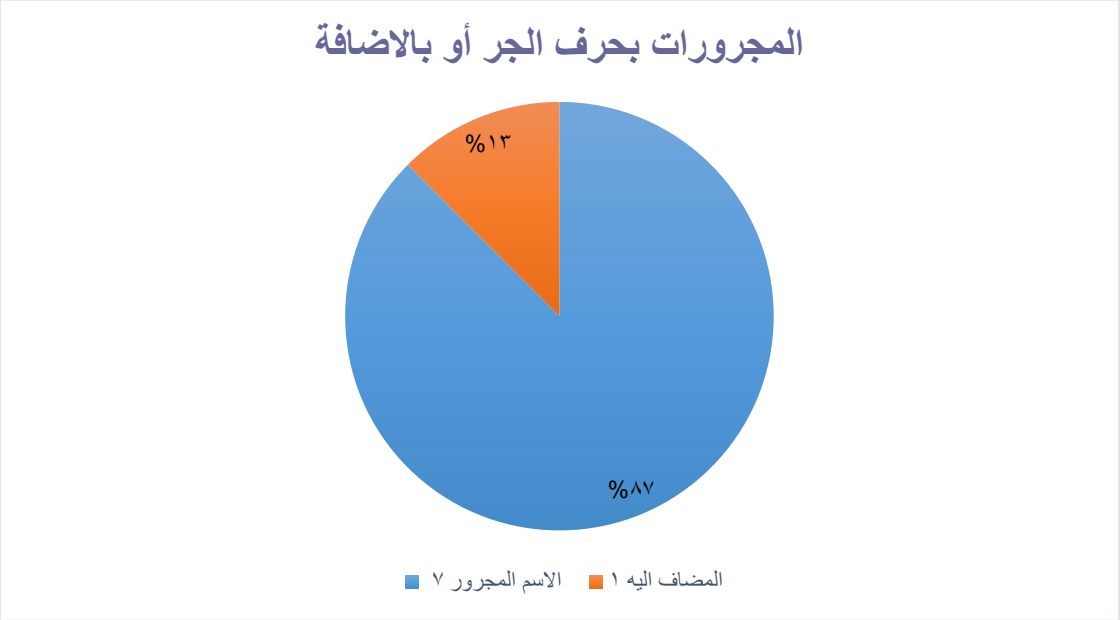

الشكل رقم (31)

بالعودة إلى الشكل رقم (30) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المجرور المضاف سبع مرات، وهو ما نسبته (87%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الاسم المجرور المضاف قوله في قصيدة "عيد الاستقلال":

(البحر الكامل)

والبَرَّ مَصْـــهُورَ الحَصَـــى مُتَـأَجِّجَـاً يَـرْمِـي بـنَـزّاعِ الشَّـــوى لَـوّاحِ[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف صيغة المبالغة (نزّاع) إلى لفظة (الشوى)؛ للتخفيف من اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل الشاعر عن الاستعمال الأصلي: [بنزّاعِ الشوى].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص104.

ومن تلك النماذج قوله:

(البحر الطويل)

إذا كـانَ فـي حُسْـــنِ التَّفـاهُمِ مَوْثُنـا فـلـيـسَ عـلـى بـاغِـي الـحَـيـاةِ مَـلَامُ[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (باغي) إلى لفظة (الحياة)؛ للتخفيف من اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [باغٍ الحياةَ].

وبالعودة إلى الشكل رقم (31) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً مرة واحدة وهو ما نسبته (13%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض السياسيّات.

ونموذج استعمال الشاعر المضاف إليه مضافاً، قوله في قصيدة "عيد الاستقلال":

(البحر الكامل)

يـــومٌ يُـــرِيـــكَ جَـــلالُـــهُ ورُواؤُه في الحُسْـــنِ قُـدْرَةَ فـالِقِ الإِصْـــبـاحِ[2]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (فالق) إلى لفظة (الإصباح)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [فالقٍ الإصباحَ].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص106.

[2] نفسه، ص98.

التوابع المضافة في غرض السياسيّات:

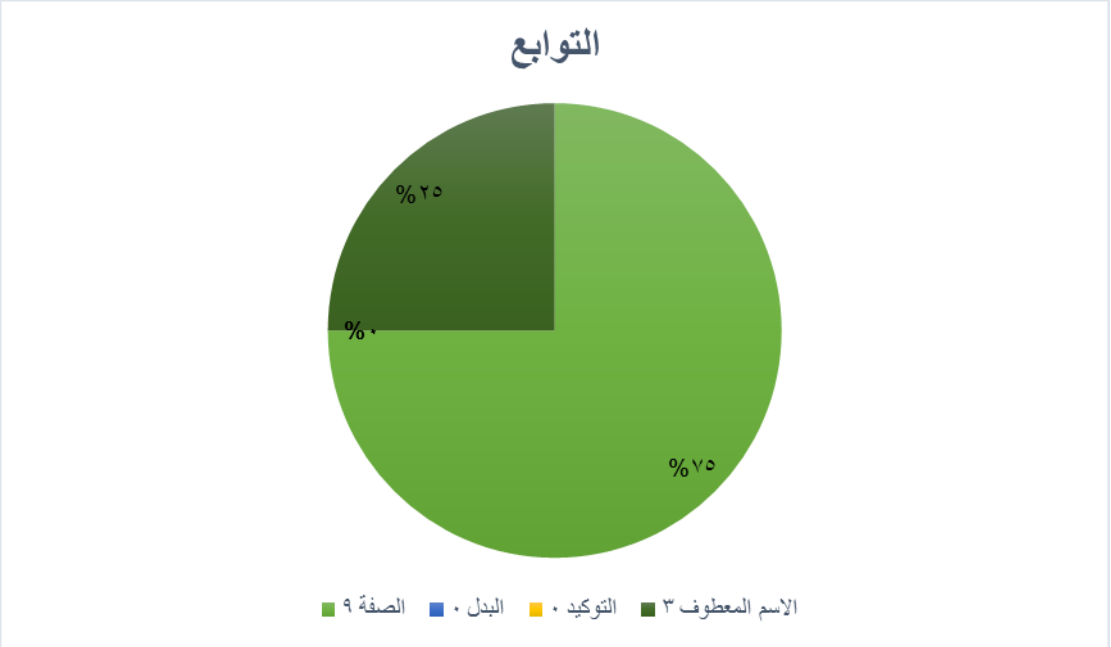

الشكل رقم (32)

بالعودة إلى الشكل رقم (32) يظهر أن الشاعر استعمل الصفة المضافة تسع مرات، وهو ما نسبته (75%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الصفة المضافة قوله في قصيدة "الامتيازات الأجنبية":

(مجزوء الوافر)

أرونـــي بَـــيْـــنَـــكُـــم رَجُـــلاً رَكِـيـنـاً واضِـــحَ الـحَسَـــبِ[1]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف لفظة (واضح) إلى لفظة (الحسب)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [واضحاً حَسَبُه].

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "تحية العام الهجري":

(البحر الكامل)

عـارٌ على ابنِ النِّيـلِ سَـبّـاقِ الوَرَى ... -مَـهْـمَـا تَـقَـلَّـبَ دَهْرُه- أن يُسـبَـقَـا[2]

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص110.

[2] نفسه، ص60.

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف صيغة المبالغة (سَبّاق) إلى لفظة (الورى)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [سباقٍ الورى].

وبالعودة إلى الشكل رقم (32) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المعطوف المضاف ثلاث مرات، وهو ما نسبته (25%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض السياسيّات.

ومن نماذج استعمال الاسم المعطوف المضاف قوله في قصيدة "عيد الدستور العثماني":

(البحر الطويل)

إذا شَـــوْكَـتُ الـفـارُوقُ قـام مُـنَـادِيـاً ... إلى الحَقِّ لبَّـاهُ (نيـازِي) وصـــــاحِبُـهْ[1]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف اسم الفاعل (صاحب) إلى الضمير (الهاء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "منظومة تمثيلية":

(مجزوء المجتثّ)

فـــأنـــت فَـــخْـــرُ الـــنَّصـــــارَى وصـــــاحِـبُ الـمُسْـــــلِـمِـيـنـــا[2]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (صاحب) إلى لفظة (المسلمينا)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص48.

[2] نفسه، ص75.

المقولات النَّحويّة للاضافة اللفظيّة في غرض الشكوى

المرفوعات المضافة في غرض الشكوى:

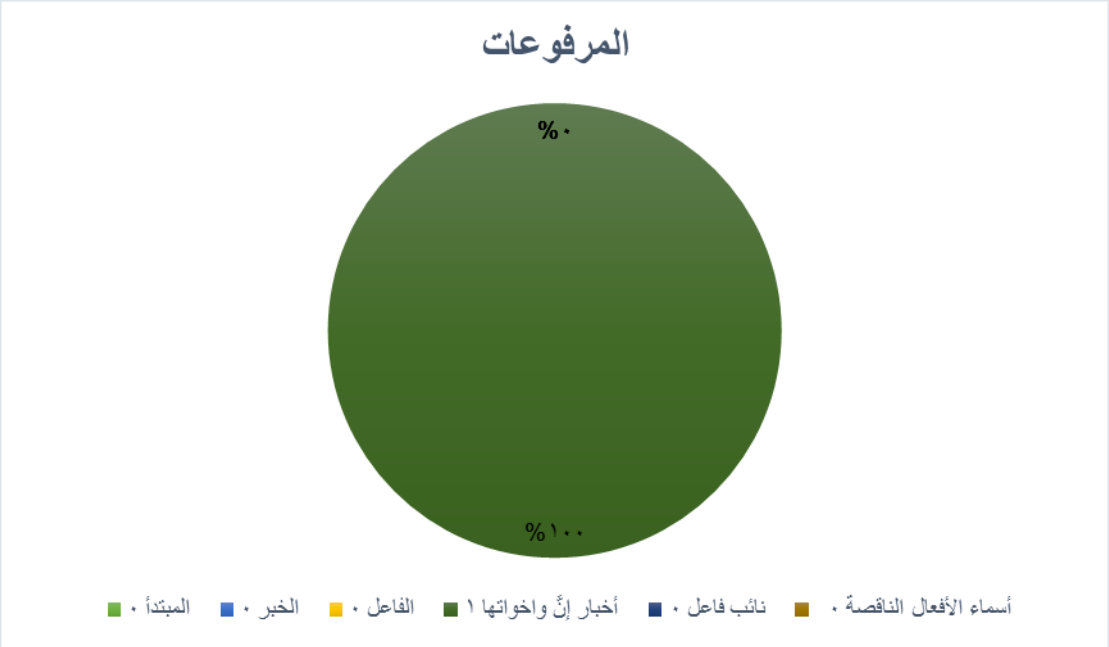

الشكل رقم (33)

بالعودة إلى الشكل رقم (33) يظهر أن الشاعر لم يستعمل المرفوعات المضافة في هذا الغرض إلا خبر إنَّ وأخواتها مضافًا مرة واحدة، وهو ما نسبته (100%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض الشكوى.

ونموذج استعمال خبر إنَّ وأخواتها مضافاً قوله نثراً: "وإني لفارسُ العين والفؤادِ"[1].

استعمل الشاعر خبر إنَّ وأخواتها مضافة، إذ أضاف اسم الفاعل (فارس) إلى لفظة (العين)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [فارسٌ العين].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص129.

المنصوبات المضافة في غرض الشكوى:

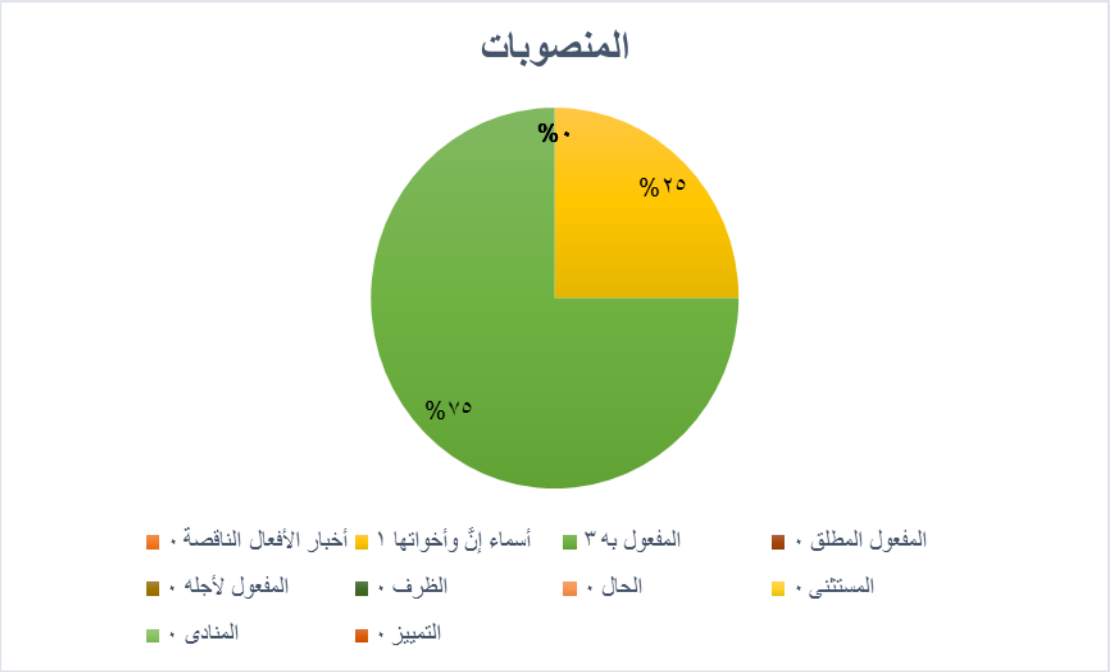

الشكل رقم (34)

بالعودة إلى الشكل رقم (34) يظهر أن الشاعر استعمل اسم إنَّ وأخواتها مضافاً مرة واحدة، وهو ما نسبته 25% من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الشكوى.

ونموذج استعمال اسم إنَّ وأخواتها مضافاً قوله في قصيدة "سعيٌ بلا جدوى":

(البحر الطويل)

فلا تُبْطِئِي سَـــيْرَاً إلى الموتِ واعلَمِي بـأنَّ كَـرِيـمَ الـقَـومِ مَـنْ مَـاتَ مُـكْـرَمـاً[1]

استعمل الشاعر اسم إنَّ وأخواتها مضافاً، إذ أضاف الصفة المشبهة (كريم) إلى لفظة (القوم)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [كريماً قومُه].

وبالعودة إلى الشكل رقم (34) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول به مضافاً ثلاث مرات، وهو ما نسبته (75%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض الشكوى.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص115.

ومن نماذج استعمال المفعول به مضافاً قوله في قصيدة "سعيٌ بلا جدوى":

(البحر الطويل)

فما اســـطَعْتِ أن تَسْـــتَمْرِئي مُرَّ طَعْمِـهِ وما اســـطَعْـتُ بين القومِ أن أتقـدَّمـا[1]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف صفة مشبهة (مرّ) إلى لفظة (طعمه)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (مرّاً طعمُه).

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "وداع الشباب":

(البحر المديد)

أيُّـهـا الـزَّنْـجِـيُّ مـالَـكَ لَـمْ تَـخْـشَ فـيـنـا خـالِـقَ الـبَشَـرِ؟[2]

استعمل الشاعر المفعول به مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (خالق) إلى لفظة (البشر)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [خالقاً البشرَ].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص110.

[2] نفسه، ص123.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض الشكوى:

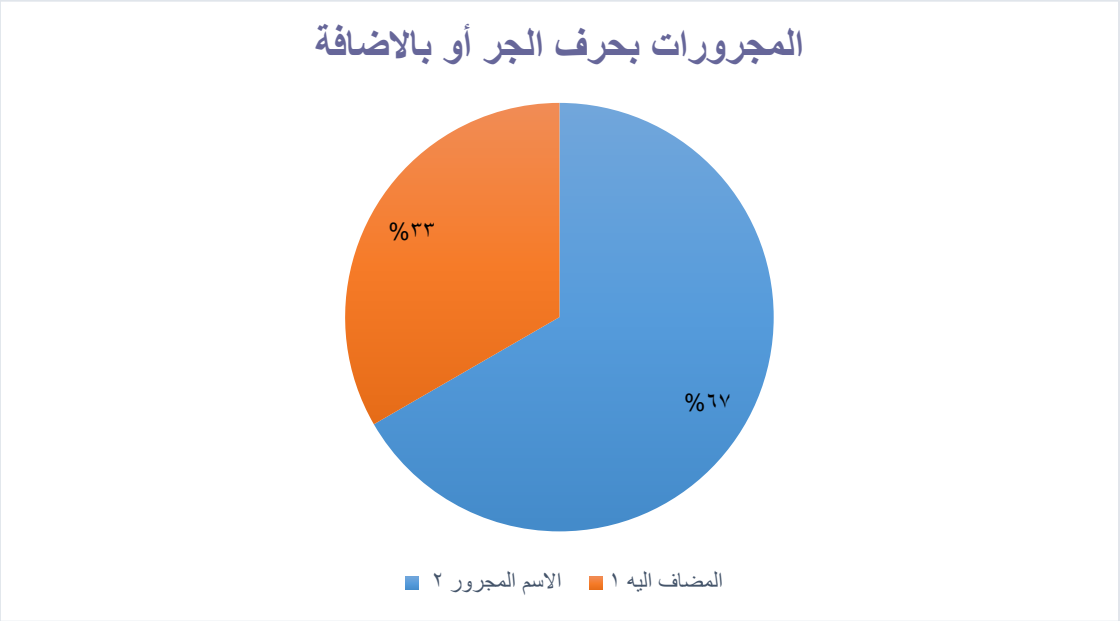

الشكل رقم (35)

بالعودة إلى الشكل رقم (35) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المجرور مضافاً مرتين، وهو ما نسبته (67%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض الشكوى.

أما النموذج الأوّل ففي قوله في قصيدة "سجن الفضائل":

(البحر المتقارب)

فـيـا نَـفْـسُ إنْ كـنْـتِ لا تـوقِـنِـيـن بِـمَـعْـقُـودِ أَمْـرِكِ فـاسـتَـيْـقِـنـي[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور المضاف، إذ أضاف اسم المفعول (معقود) إلى لفظة (أمرك)؛ للتخفيف اللفظي، بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (معقودٍ أمرُك).

ومن تلك النماذج قوله في كتاب بعثه إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده نثراً: "فَلَمْ أَقُلْ ما قال الهذليّ لصاحبه حين نَسيَ وعْدَه، وحجب رَفْدَهُ"[2].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص125.

[2] نفسه، ص126.

استعمل الشاعر الاسم المجرور المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (صاحب) إلى الضمير (الهاء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

بالعودة إلى الشكل رقم (35) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً مرة واحدة، وهو ما نسبته (33%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض الشكوى.

ومن نماذج استعمال المضاف إليه مضافاً قوله في قصيدة "حسرة على فائت":

(البحر البسيط)

وكـان أَقْصَـــى مُنَى نَـهْرِ المَجَرَّة لـو مِن مـائِـهِ مُزِجَـتْ أَقْـداحُ ســـاقِينـا[1]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف مضافاً، إذ أضاف لفظة (ساقي) إلى ضمير المتكلم(نا)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

التوابع المضافة في غرض الشكوى:

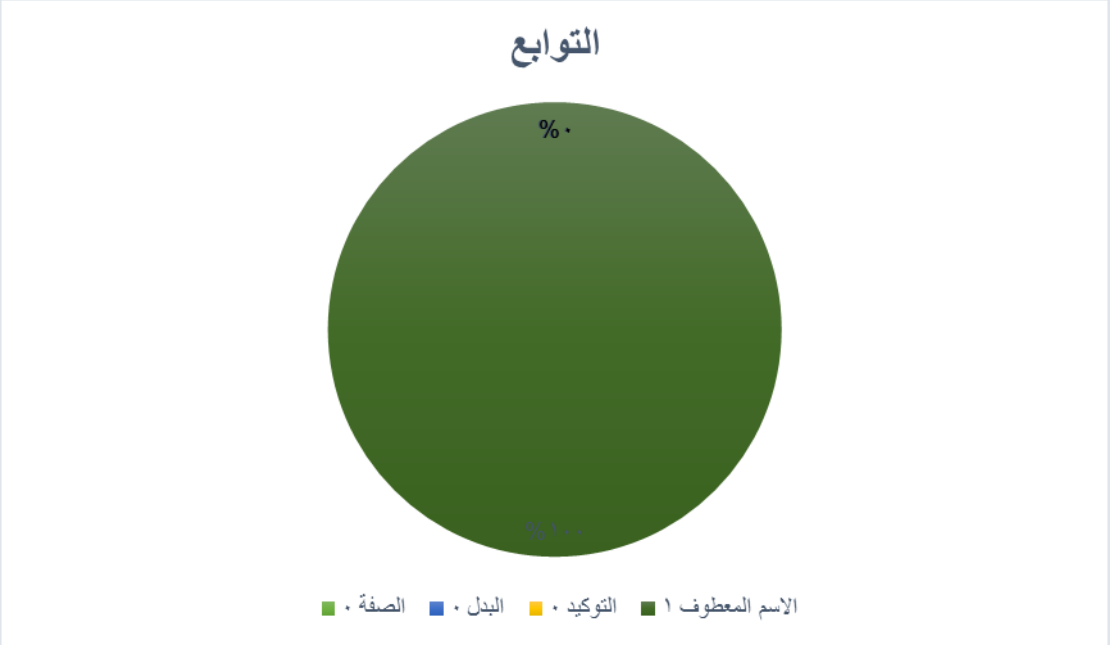

الشكل رقم (36)

بالعودة إلى الشكل رقم (36) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المعطوف المضاف مرة واحدة، وهو ما نسبته 100% من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض الشكوى.

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص119.

ومن نماذج استعمال الاسم المعطوف المضاف قوله في قصيدة "وداع الشباب":

(البحر البسيط)

فـكـانَ عَـوْنِـي عـلـى وجْـدٍ أُكـابِـدُه ومُـرِّ عَـيْـشٍ عـلـى الـعِـلّاتِ أَلْـقـاهُ[1]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف المضاف، إذ أضاف الصفة المشبهة (مرّ) إلى لفظة (عيش)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (ومرٍّ عيشُه).

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص120.

المقولات النَّحويّة للإضافة اللفظيّة في غرض المراثي

المرفوعات المضافة في غرض المراثي:

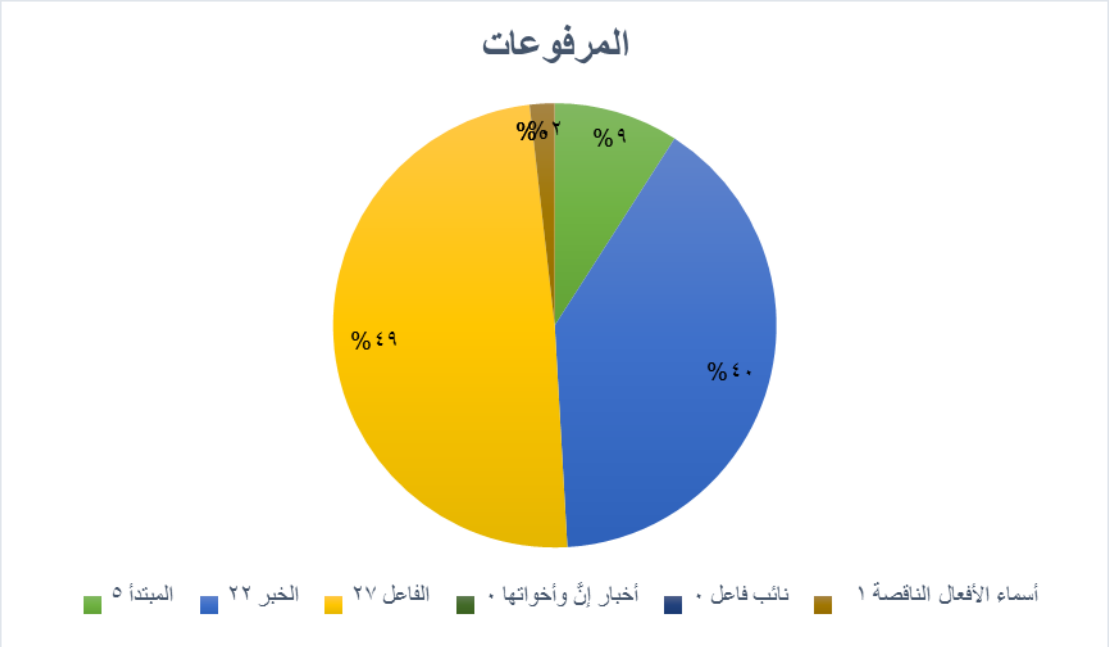

الشكل رقم (37)

بالعودة إلى الشكل رقم (37) يظهر أن الشاعر استعمل الفاعل المضاف سبعاً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (49%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الفاعل مضافاً قوله في قصيدة "رثاء فتحي وصادق":

(مجزوء البحر الكامل)

فـــرمَـــاكَ حُـــرَّاسُ السَّـــــمـــا ءِ وتـلـكَ قـاصِـــمَـةُ الـظُّـهُـورِ[1]

استعمل الشاعر الفاعل مضافاً، إذ أضاف صيغة المبالغة (حرّاس) إلى لفظة (السماء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (حرّاسٌ السّماءَ).

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص180.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء الدكتور شبلي شميل":

(البحر الكامل)

أعْـجَـزَتْـهُ مِـنْ قُـدْرَةِ الله أسـبـا بٌ طَـوَاهـا مُسَـبِّـبُ الأَسْـبَـابِ[1]

استعمل الشاعر الفاعل المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (مسبِّب) إلى لفظة (الأسباب)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [مسبِّبٌ الأسبابَ].

وبالعودة إلى الشكل رقم (37) يظهر أن الشاعر استعمل الخبر المضاف اثنتين وعشرين مرة، وهو ما نسبته (40%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الخبر مضافاً قوله في قصيدة "رثاء فتحي وصادق":

(مجزوء البحر الكامل)

أُخْـتَ الـكَـواكِـبِ مـا رَمـا كِ وأنـتِ رامِـيَـةُ الـنُّسـورِ[2]

استعمل الشاعر الخبر المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (رامية) إلى لفظة (النسور)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (راميةٌ النّسورَ).

ومن تلك النماذج قوله في القصيدة نفسها:

(مجزوء البحر الكامل)

وَيْـلاهُ هَـلْ جُـزْتَ الـحُـدُو دَ وأنـتَ مُـخْـتَـرِقُ السُّـتُـورِ[3]

استعمل الشاعر الخبر المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (مخترق) إلى لفظة (السّتور)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [مخترقٌ السّتورَ].

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص182.

[2] نفسه، ص179.

[3] نفسه، ص179.

وبالعودة إلى الشكل رقم (37) يظهر أن الشاعر استعمل المبتدأ المضاف خمس مرات، وهو ما نسبته (9%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال المبتدأ مضافاً قوله في قصيدة "ذكرى مصطفى كامل باشا":

(البحر البسيط)

هُنـا الشَّـــهِيـد، هُنـا ربُّ اللّواءِ، هُنـا حامِي الذِّمـار، هنا الشَّـــهْمُ الَّذي عَلِمُوا[1]

استعمل الشاعر المبتدأ المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (حامي) إلى لفظة (الذمار)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (حامٍ الذِّمارَ).

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء أبي الفتوح باشا":

(مجزوء البحر الكامل)

حَـــلّالُ عَـــقْـــدِ الـــمُـــعْضِـــــلا تِ قَضَـــــى بِـــداءٍ مُـــعْضِـــــلِ[2]

استعمل الشاعر المبتدأ المضاف، إذ أضاف صيغة المبالغة (حلال) إلى لفظة (عقْد)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [حلّالٌ عَقْدَ المعْضلات].

وبالعودة إلى الشكل رقم (37) يظهر أن الشاعر استعمل اسم الفعل الناقص المضاف مرة واحدة، وهو ما نسبته (2%) من مجموع استعمال المرفوعات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الفاعل مضافاً في قوله:

(البحر الكامل)

فـي جـنَّـةِ الـفَـرْدَوْسِ بـاتَ عَـزِيـزُهُـمْ ضَـــيْـفـاً بســـــاحَـةِ أكْرَمِ الـكُـرَمـاءِ[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص160.

[2] نفسه، ص176.

[3] نفسه، ص136.

استعمل الشاعر اسم الفعل الناقص (بات) مضافاً، إذ أضاف الصفة المشبهة (عزيز) إلى الضمير (الهاء)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

المنصوبات المضافة في غرض المراثي:

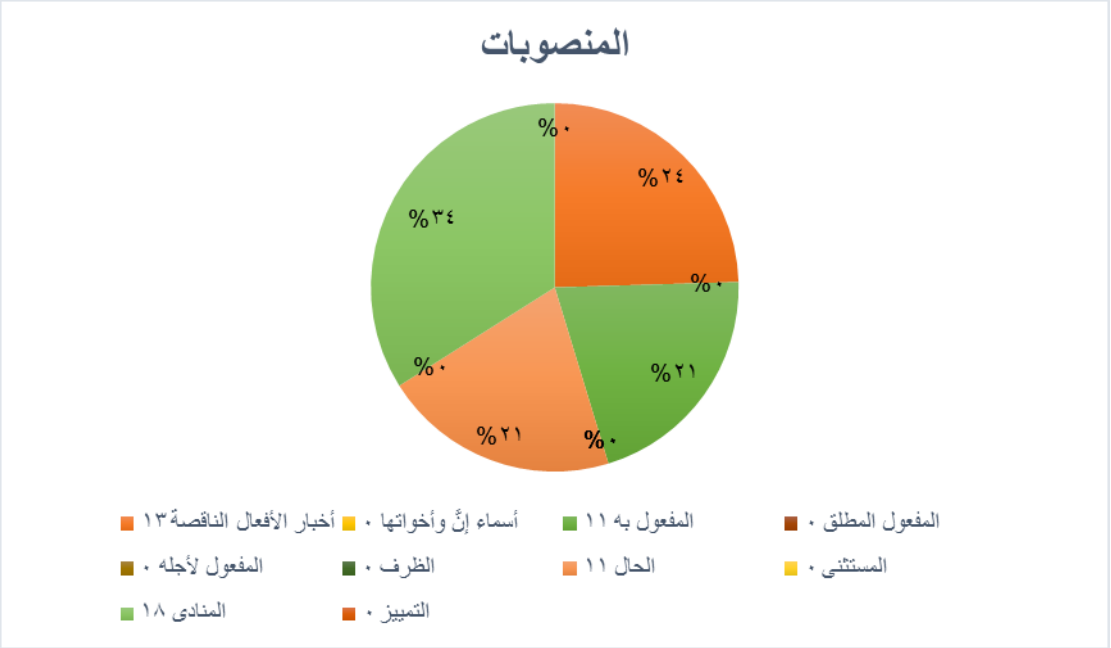

الشكل رقم (38)

بالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل المنادى المضاف ثماني عشرة مرة، وهو ما نسبته (34%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال المنادى مضافاً قوله في قصيدة "رثاء علي أبي الفتوح باشا":

(مجزوء البحر الكامل)

يـــا لابـــسَ الـــخُـــلُـــقِ الـــكَـــرِيـــ ـــمِ الـــمُـــطْـــمَـــئِـــنِّ الأَمْـــثَـــلِ[1]

استعمل الشاعر المنادى المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (لابس) إلى لفظة (الخلق)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (لابساً الخلقَ).

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص160.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "ذكرى المرحوم محمد أبي شادي بك":

(البحر البسيط)

يـا مُـدْمِنَ الـذِّكرِ والتَّسْـــبِيحِ مُحْتَسِـــبـاً وَأَنْـتَ في الخُلْـدِ قـدْ جَـاوَرْتَ مَولاكـا[1]

استعمل الشاعر المنادى المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (مُدْمِن) إلى لفظة (الذّكر)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [مدمناً الذِّكرَ].

مما يلاحظ أن الشاعر استعمل المنادى المضاف في هذا الغرض، وكانت نسبة الاستعمال الأعلى بين المنصوبات المضافة في هذا الغرض؛ ولعلّ ذلك عائدٌ إلى ندب الشاعر شخصياتٍ وطنيةً ودينية، ويبكي، ويصرخ ألماً ويذرف دموعاً على فقدان الأحباب، وقد يكون وجد في المنادى المضاف وسيلةً للتعبير عن عواطفه وأحزانه، وربما وجد في ذلك سبيلاً للتخفيف من آلام نفسه ومتَّسعاً وملجأً للبوح بتلك الأحزان والآلام.

وبالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل خبر الفعل الناقص المضاف ثلاث عشرة مرة، وهو ما نسبته (24%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال خبر الفعل الناقص المضاف قوله في قصيدة "رثاء عبد الخالق ثروت باشا":

(البحر الكامل)

أَلَّفْـتَ بَيْنَ العُنْصُـــرَيْنِ فَـأَصْـــبَحَـا رَثْـقـاً، وكـنـتَ مُـوَفِّـقَ الأَسْـــبَـابِ[2]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (موفِّق) إلى لفظة (الأسباب)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (موفِّقاً الأسبابَ).

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص218.

[2] نفسه، ص235.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "ذكرى مصطفى كامل باشا":

(البحر البسيط)

مـا كـانَ رَبُّـكَ رَبُّ البَيْـتِ تـارِكَـهـا وهـيَ الَّـتـي بِـحِـبـالٍ منـه تَـعتَصِـمُ[1]

استعمل الشاعر خبر الفعل الناقص المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (تارك) إلى الضمير (ها)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين.

وبالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل المفعول به المضاف إحدى عشرة مرة، وهو ما نسبته (21%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال المفعول به مضافاً قوله في قصيدة "رثاء رياض باشا":

(البحر المتقارب)

فـأَقْسَـمْـتَ أنَّـكَ أَلْـفَـيْـتَـه لَـذِيـذَ الـمَـذاقَـةِ إذ تُـحْـتَضَـرْ[2]

استعمل الشاعر المفعول به المضاف، إذ أضاف الصفة المشبهة (لذيذ) إلى لفظة (المذاقة)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (لذيذاً مذاقُه).

وبالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل الحال المضافة إحدى عشرة مرة، وهو ما نسبته (21%) من مجموع استعمال المنصوبات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الحال مضافةً قوله في قصيدة "رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده":

(البحر الطويل)

وَقَفْتُ عليه حاسِرَ الرَّأْسِ خاشِعَاً كأنّي حِيالَ القَبْرِ في عَرَفاتِ[3]

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص162.

[2] نفسه، ص212.

[3] نفسه، ص144.

استعمل الشاعر الحال المضافة، إذ أضاف اسم الفاعل (حاسر) إلى لفظة (الرأس)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (حاسراً الرأسَ).

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري":

(البحر الوافر)

أَشَـــيْـخَ الـمُسْـــلِـمِـيـن نَـأَيْـتَ عَـنّـا عَـظِـيـمَ الأَجـرِ مَـوْفُـورَ الـثّـوابِ[1]

استعمل الشاعر الحال المضافة، إذ أضاف الصفة المشبهة (عظيم) إلى لفظة (الأجر)، وأضاف اسم المفعول (موفور)، إلى لفظة (الثواب)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [عظيماً أجرُك]، و[موفوراً ثوابُك].

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص190.

المجرورات بحرف الجر أو بالإضافة مضافة في غرض المراثي:

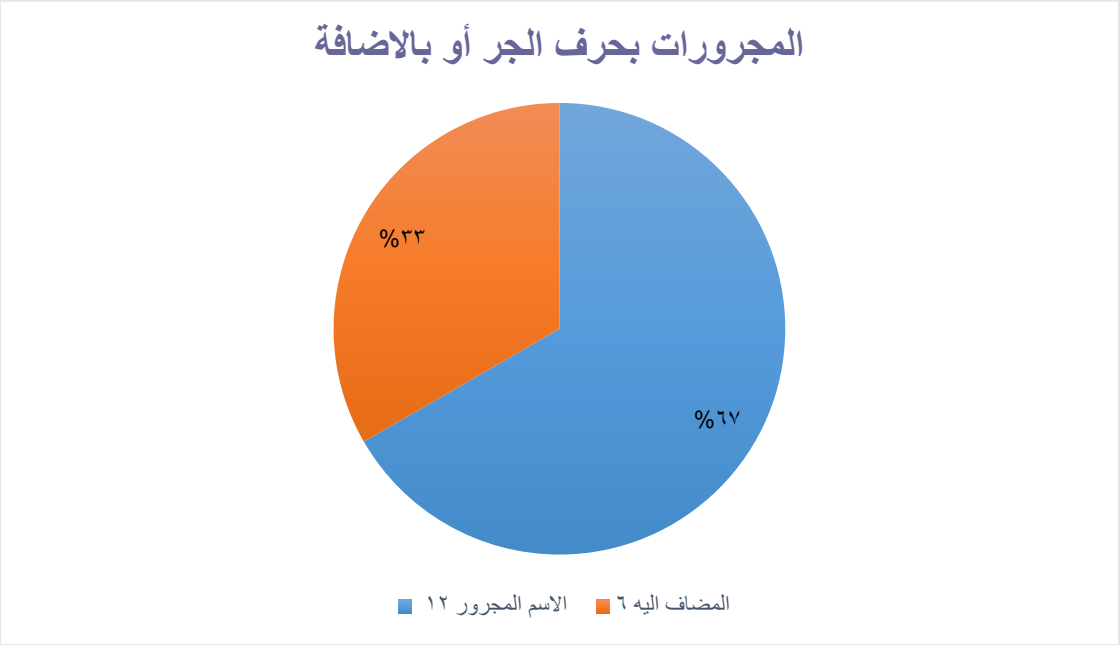

الشكل رقم (39)

بالعودة إلى الشكل رقم (39) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المجرور المضاف اثنتي عشرة مرة، وهو ما نسبته (67%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الاسم المجرور مضافاً قوله في قصيدة "رثاء عبد الخالق ثروت باشا":

(البحر الكامل)

يُرْوِي الصَّـــــدِيقَ من الوَفــاءِ ولم يَكُنْ بــالحَــاســـــدِ النُّعْمَى ولا المُغْتــابِ[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (الحاسد) إلى لفظة (النُعمى)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، وما لوحظ أن الشاعر أضاف ما هو معرّف بـ(ال) إلى معرَّف بها، وهذا ما تختصّ به الإضافة اللفظية؛ لأن المضاف إليه معرف بـ(ال).

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص232.

ومن تلك النماذج قوله في القصيدة نفسها:

(البحر الكامل)

وَيَحُـلُّ غـامِضَـــهـا بـثـاقِـبِ ذِهْنِـهِ حَـلَّ الطَّبِيـبِ عَنـاصِـــرَ الأَعْشـــابِ[1]

استعمل الشاعر الاسم المجرور المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (ثاقب) إلى لفظة (ذهنه)؛ للتخفيف اللفظي بحذف التنوين.

وبالعودة إلى الشكل رقم (38) يظهر أن الشاعر استعمل المضاف إليه مضافاً ست مرات، وهو ما نسبته (33%) من مجموع استعمال المجرورات المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال المضاف إليه مضافاً قوله في قصيدة "ذكرى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده":

(البحر الرّمل)

وارقُـبِـيـهِ كـلَّ يَـوْمٍ إنَّـمـا نَـحْـنُ فـي قَـبْضَـــةِ عَـلّام الـغُـيُـوبِ[2]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أضاف صيغة المبالغة (علّام) إلى لفظة (الغيوب)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (علّامٍ الغيوبَ).

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء عبد الخالق ثروت باشا":

(البحر الكامل)

لِـلّـه سِـــرٌّ فـي بِـنَـايَـة (ثَـرْوَتٍ) سُـــبْحـانَ بـانِي هـذه الأَعْصـــابِ[3]

استعمل الشاعر المضاف إليه مضافاً، إذ أضاف اسم الفاعل (باني) إلى لفظة (هذه)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [بانٍ هذه الأعصاب].

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص232.

[2] نفسه، ص203.

[3] نفسه، ص233.

التوابع المضافة في غرض المراثي:

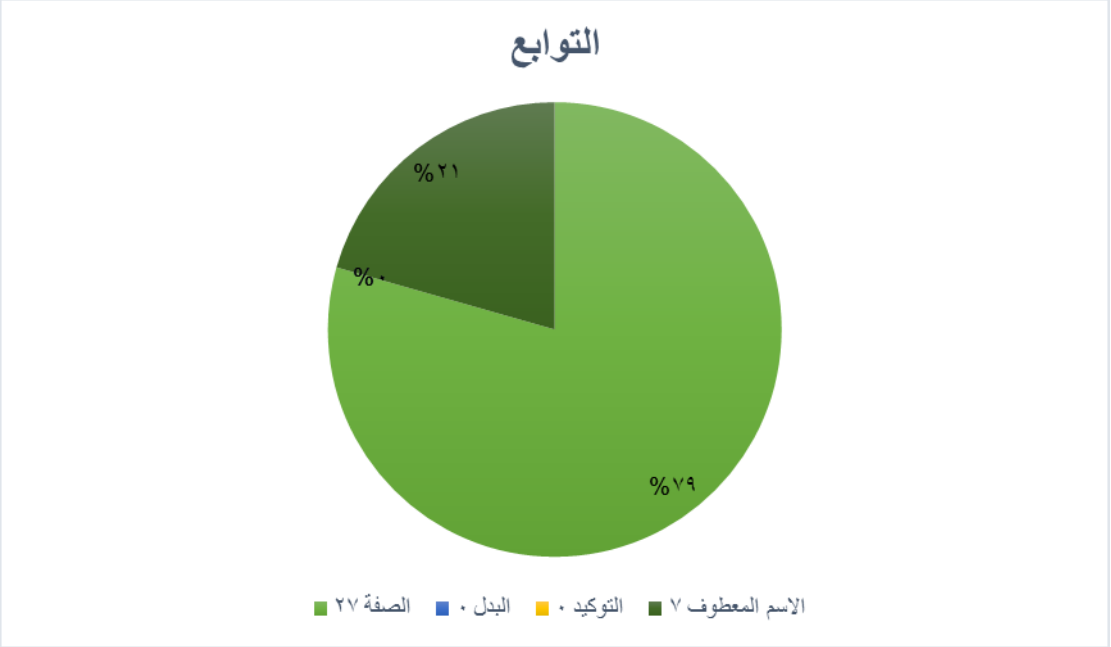

الشكل رقم (40)

بالعودة إلى الشكل رقم (40) يظهر أن الشاعر استعمل الصفة المضافة سبعاً وعشرين مرة، وهو ما نسبته (79%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الصفة المضافة قوله في قصيدة "تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في وفاة ابنته":

(البحر الكامل)

هـل أنـتِ إلا بَـيْـنَ جَـنْـبَـيْ مـاجِـدٍ ... صَـعْـبِ الشَّـكِيمةِ للخُطُوبِ ضَـحُوك[1]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف الصفة المشبهة (صعب) إلى لفظة (الشكيمة)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (صعبةٍ شكيمتُه).

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص247.

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد":

(البحر البسيط)

هـذا يَـحِـنُّ إلـى هـذا وقـد عُـقِـدَتْ مَوَدَّةٌ بـيـنـهُـمْ مَـوْصُـــولـةُ السَّـــبَـبِ[1]

استعمل الشاعر الصفة المضافة، إذ أضاف اسم المفعول (موصولة) إلى لفظة (السّبب)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [موصولٌ سببُها].

وبالعودة إلى الشكل رقم (40) يظهر أن الشاعر استعمل الاسم المعطوف المضاف سبع مرات، وهو ما نسبته (21%) من مجموع استعمال التوابع المضافة في غرض المراثي.

ومن نماذج استعمال الاسم المعطوف المضاف قوله في قصيدة "رثاء مصطفى كامل باشا أيضاً":

(البحر الكامل)

خَلَّفْتَـهـا كـالمَشْـــقِ يَحْـذُو حَـذْوَهـا راجـي الـوُصـــولِ ومُـقْـتَـفِـي الآثَـارِ[2]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (مقتفي) إلى لفظة (الآثار)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: (مقتفٍ الآثارَ).

ومن تلك النماذج قوله في قصيدة "رثاء محمود سليمان باشا":

(البحر البسيط)

مُسْـــــدِي الـجَـمِـيـلِ بِـلَا مَـنٍّ يُـكَـدِّرُه ومُكْرِمُ الضَّـيْفِ أمْسَـى ضَـيْفَ رِضْـوانِ[3]

استعمل الشاعر الاسم المعطوف المضاف، إذ أضاف اسم الفاعل (مكرِم) إلى لفظة (الضيف)؛ للتخفيف في اللفظ بحذف التنوين، إذ عدل عن الاستعمال الأصلي: [مكرمٌ الضيف].

---

[1] إبراهيم، حافظ، **الديوان**، ج2، ص175.

[2] نفسه، ص155.

[3] نفسه، ص236.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إنجاز هذا البحث، فله الحمدُ من قبلُ ومن بعدُ.

فإنَّ هذه الدِّراسة تناولت ظاهرةً لغويَّةً قيّمة تستحقُّ البحث والتحليل في ديوان الشَّاعر حافظ إبراهيم، فاعتمدت الدِّراسةُ أسلوباً حديثاً في تناول ظاهرة الإضافة في الدّيوان، فجمعت بين الجانب النظريّ، والجانب التطبيقيّ، واتّخذت من الترسيمِ البياني وسيلةً للولوج إلى الدّراسة الدلاليّة للمقولات النحوية للإضافة المعنويّة واللَّفظية في ديوان الشّاعر، وحقولها الدّلاليّة، فكانت الدّراسةُ نحويَّةً دلاليّة، لذا كان لا بُدَّ أنْ يَخرجَ البحثُ بطائفةٍ من النتائج المهمّة، منها:

أوَّلًا: إنَّ الشّاعر حافظ إبراهيم عاش حياة الفقر والبؤس والبساطة واليُتم والمعاناة، وجالسَ العلماء والخطباء وشعراء عصره، والقادة الوطنيين، وطالعَ كثيراً من كتب الأدب العربي، وشيئاً من الأدب الغربي، فكان ذلك عاملاً مُهِمّاً في تشكُّلِ شخصيته ونموِّ موهبته الشعرية، ومخالطتُه لأبناء شعبه وقربه من النّاس جعله شاعر الشَّعبِ وشاعر البُسَطاء.

ثانيًا: بعد البحث في تعريف الإضافة، يظهر أنّ هناك علاقةً بين أصلها اللفظي ومعناها الاصطلاحي، وهذا يظهر من خلال آراء النحاة، فكلٌّ منهم يقدم رؤيته بناءً على مشاربه اللغوية وطريقة تفكيره وفلسفته، فقاد ذلك إلى هذا التقارب.

ثالثًا: وضوح العلاقة المنهجيّة عند النُّحاة فيما بين الإضافة النحويّة والإسناد الصَّرفي، إذ أظهرت الدِّراسةُ أنَّ ثَمَّةَ فرقاً بينهما، فالإضافة تكون بين الأسماء –المضاف والمضاف إليه، أو الجملة المؤولة باسم– في حين أنَّ علاقة الإسناد تكون علاقة المبتدأ بالخبر المشتق أو المؤول بالمشتق، والفعل بفاعله، والفعل بنائب فاعله، والوصف المعتمد بفاعله أو نائب فاعله؛ لذلك وقف النُّحاة على حذر في إطلاق تعريف الإضافة؛ خشيةَ الوقوع في اللَّبْسِ والتداخل مع الإسناد.

رابعًا: الكشف عن أهمِّ مصطلحات الإضافة ومصطلحات الإسناد الصَّرفي، أمَّا مصطلحات الإضافة، فمنها: المضاف والمضاف إليه، وهما طرفا الإضافة، والمحضة، والحقيقيّة للإضافة المعنويّة، وغير المحضة، والمجازيّة للإضافة اللفظيَّة، والبيانيّة أو الشبيهة بالمحضة للإضافة التي

اختلف فيها النّحاةُ أهيَ مُلحقةٌ بالإضافة غير المحضة أم هي محضة؟ وقد تناول الباحث ذلك في حنايا البحث. أمَّا أهمُّ مصطلحات الإسناد الصَّرفي فمنها: المسند إليه، وقد عُبِّرَ عنه بمصطلحات فَرْعِيّة: وهي المخبر عنه، والمُتحدَّث عنه، والمحكوم عليه، والمبنيّ عليه، ومن مصطلحات الإسناد: المسند، وقد عُبِّرَ عنه بمصطلحات فَرْعِيَّة، وهي: الخبر، والحديث أو المُتحدَّث به، والحكم، ومن أهم مصطلحات الإسناد: الإسناد اللفظي، والإسناد المعنوي، والإسناد الأصليّ، والإسناد غير الأصلي.

خامسًا: إنَّ الشاعرَ استعمل الإضافة بنوعَيْها: المعنويَّة، واللفظيّة، كلٌّ حسب معناها ومقتضاها في التَّركيبِ اللغويّ، وهذا ما بيّنه الباحث في حنايا البحث.

سادسًا: طابقت التّرسيماتُ البيانيَّة الحقولَ الدِّلاليّةَ سواءٌ في موضوعاتٍ اجتماعية، أو ثقافيّة، أو سياسيَّة، أو فنيَّةٍ أو غيرها.

سابعًا: رسمتِ الدِّراسةُ صورةً واضحةً للشاعر حافظ إبراهيم من خلال شعره واستعماله الإضافة النحويّةٍ بنوعَيْها فيه، من جوانبَ عديد، ومنها: اجتماعيَّة، وثقافيّة، وسياسيّة، ودينيّة، ولغويّة، ونحويّة، وفنيَّة.

ثامنًا: الكشف عن استعمال حافظ للمقولات النّحْوِيّة استعمالاً إحيائيًّاً للُّغة العربيّة، بمعنى أنَّ الشاعر استطاع استعمال المرفوعات أكثر من غيرها في أغراض محدّدة، والمنصوبات أكثر من غيرها في أغرض أخرى، وأغراض استعمل فيها المجرورات أكثر من غيرها، وذلك قد يوحي بدلالات أشار إليها الباحث في حنايا البحث، تتناسب والموضوعَ الذي ينظم فيه الشاعر، وكأنَّه جعل لكلِّ مقامٍ مقالاً.

تاسعًا: اكتساب المضاف معانيَ ودلالاتٍ مُهمّةً من المضاف إليه، فأحياناً يكتسب المضافُ دلالةً إيجابيّةً عند إضافته لمن يُحبُّ أو يمدح أو يفتحر، وقد يكتسبُ دلالةً سلبيَّة حين يضيفه إلى من يكره أو يُعادي أو يهجو، والشَّواهد في الفصلين: الأوَّلِ والثَّاني كثيرة.

عاشرًا: استعمال الشاعر الإضافة المعنويّة بنسبة كبيرة فاقت الإضافة اللفظيّة، إذ بلغ عدد مرات تكرار الإضافة المعنويّة (11965) مرّة وهو ما نسبته 96% من مجموع الإضافة في الديوان، في حين أنّ نسبة الإضافة اللفظيّة بلغت (523) مرة، وهو ما نسبته (4%) من مجموع الإضافة في الديوان؛ وقد يعود ذلك إلى طبيعة اللغة التي يكثر فيها استعمال الإضافة المعنوية التي تخرج إلى معانٍ ودلالات مختلفة ضمن الحقل الدلالي ويجد فيها الشاعر متَّسعًا للتعبير عن أغراضه.

حاديَ عشرَ: الكشف عن استعمال الشاعر الاسم المجرور بحرف الجرِّ مُضافا بكثرة في الديوان ترتقي إلى ظاهرة، وهنا يرى الباحث أنَّ هذه الظاهرة تستحق دراسة أو أطروحة ماجستير في معاني حروف الجرِّ في الديوان، أو دراسة الاسم المجرور بحرف الجرِّ مضافاً في الديوان، وبإمكان أحد طلاب العلم إنجاز هذه الرِّسالة.

ثانيَ عشرَ: الكشف عن استعمال الشاعر المفعول فيه (الظَّرف) مُضافا بكثرة في الديوان ترتقي إلى ظاهرة، وهنا يرى الباحث أنَّ هذه الظاهرة تستحق دراسة أو أطروحة ماجستير في المفعول فيه (الظَّرف) المضاف في الديوان، وبإمكان أحد الباحثين إنجاز ذلك.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- إبراهيم، حافظ، **ديوان حافظ إبراهيم**، ضبطه وشرحه ورتّبه: أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، بيروت: دار العودة، د.ط، 1937م.
- الأشموني، علي، شرح **الأشموني على ألفية ابن مالك المسمّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1955م.
- بضياف، سعاد، **وظيفة المسند إليه في الجملة العربية**، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباحي ورقلة، 2005م.
- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، **معجم التعريفات**، تحقيق ودراسة: محمد صدّيق المنشاوي، القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ط، د.س.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، ج1، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1952م.
- جلال الدين، السّيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، ج1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، حلب: عيسى البابي الحلبي، ط1، 1964م.
- ابن الحاجب، جمال الدين، **الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط**، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، القاهرة: مكتبة الآداب، د.ط، د.س.
- حدّاد، حنّا، **معجم شواهد النحو الشعريّة**، الرياض: دار العلوم، ط1، 1984م.
- حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتّاب، 1973م.

- حسن، عباس، **النحو الوافي مع ربطه في الأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**، القاهرة: دار المعارف، ط3، د.س.

- الحلواني، محمد، **الواضح في النحو والصرف –قسم النحو–**، دمشق: دار المأمون، د.س.

- أبو حيّان الأندلسي، محمد، **ارتشاف الضَرب في لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، ومراجعة رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط1، 1998م.

- ابن ربيعة العامرية، لبيد، **الديوان**، بيروت: دار صادر، د.ط، د. س.

- رضيّ، محمد، **شرح الرضيّ على الكافية**، تحقيق وتصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، طهران: مؤسسة الصادق، 1975م.

- سيبويه، عثمان، **الكتاب**، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، 1992م.

- السيوطي، جلال الدين، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.

- الشعراء الهذليّون، **ديوان الهذليين**، تحقيق: أحمد الزين ومحمود أبو الوفا، القاهرة: دار الكتب المصريّة، د.ط، 1965م.

- صادقي، مريم، **المصطلح النحوي عند الأصوليين –أبو حامد الغزالي أنموذجاً**، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن خضير، بسكرة، 2016م.

- الصبّان، محمد بن علي:

ـــــ، **حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.

ـــــ، **حاشية الصبّان على شرح الأشموني، ألفية ابن مالك**، بهامشه تقريرات لأحمد الرفاعي المالكي، القاهرة: المطبعة الخيرية، ط1، 1305هـ.

- العبادي، عدي بن زيد، **الديوان**، حقّقه وجمعه: محمد جبّار المعيبد، بغداد: شركة دار الجمهورية، د.ط، 1965م.

- عبد اللطيف، محمد حماسة، **بناء الجملة العربية**، القاهرة: دار الشروق، ط1، 1996م.

- عبد اللطيف، محمد حماسة، النَّحْو والدّلالة مدخل لدراسة المعنى النّحوي – الدّلالي، القاهرة: دار الشّروق، ط1، 2002م.

- عبد بني الحسحاس، سحيم، **الديوان**، تحقيق: عبد العزيز اليمني، القاهرة: دار الكتب المصريّة، 1950م.

- ابن عقيل، بهاء الدين:

ـــــ، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، القاهرة: دار الطلائع، د.ط، د.س.

ـــــ، **المساعد على تسهيل الفوائد**، تحقيق وتعليق: محمد كامل بركات، دمشق: دار الفكر، ط1، 1982م.

- العيني، بدر الدين، **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المسمّى شرح الشواهد الكبرى**، م3، تحقيق: علي محمد فاخر أحمد محمد توفيق السوداني وعبد العزيز محمد فاخر، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 2010م.

- الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ضبطه وخرّج آياته وشواهده محمد فريد، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.س.

- ابن فارس، أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، د.س.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2002م.

- الكلّابي، مكي، ورزاح، محمد، وعلوان، شاكر، ***الإضافة في العربية دراسة –تركيبيّة***، **مجلة جامعة كربلاء**، م7، ع2، 2009م.

- اللبدي، محمد سمير بخيت، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1985م.

- ابن مالك، جمال الدين، **شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2001م.

- المبرد، محمد، **المقتضب**، تحقيق: عبد الخالق عضيمة، القاهرة: وزارة الأوقاف، –لجنة إحياء التراث الإسلامي ط2، 1979م.

- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

- امرؤ القيس، جندح بن حجر، **الديوان**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف، ط4، م1، 1948م.

- المرزوقي، أحمد، **شرح ديوان الحماسة**، م1، نشره: أحمد أمين وعبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، ط1، 1991م.

- ابن منظور، جمال الدين، **لسان العرب**، ج15، بيروت: دار صادر، د.ط، د.س.

- النابغة الجعدي، عبد الله بن قيس،**الديوان**، جمعه وحقَّقَه وشرحه: واضح الصّمد، بيروت: دار صادر، ط1، 1998م.

- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية، **ديوان النابغة الذبياني**، شرح وتقديم: عبّاس عبد الساتر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1996م.

- النّوري، محمد جواد، **دراسات صوتية وصوتية صرفية في اللغة العربية**، القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع، ط1، 2017م.

- ابن هشام الأنصاري، عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ومعه عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا: المكتبة العصرية، د.ط، 2015م.

- ابن هشام، جمال الدين، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، اعتنى به وصححه: محمد أبو الفضل عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.

- ابن يعيش، موفق الدين، **شرح المفصل**، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، د.س.

An-Najah National University

Faculty of Graduated Studies

The genitive constrcution in Hafithe Ibrahim's poetry:

- A Syntactic and semantic study-

By

Abdul Karim Bassam Abdul Karim Ziadeh

Supervised by

Prof. Ahmed Hassan Hamed.

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for thr Degree of Master of Arabic Language and Literature, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine

2020

The genitive constrcution in Hafithe Ibrahim's poetry:
A Syntactic and semantic study-

By
Abdul Karim Bassam Abdul Karim Ziadeh
Supervised by
Prof. Ahmed Hassan Hamed

Abstract

This study deals with the “Idafa” in the diwan of the poet Hafiz Ibrahim. It highlighted the rise of the poet and the most important bright stations in his life that serve the core of study. The term addition was addressed in the light of the grammatical terminology in terms of its definition and the difference between it and the morphological attribution. Then it talked about its terms and sections and their rules, and then came to the most important thing that the word acquires from the word annexed to (Idafa), and also showed the categories of the omitted “annexed to” word (Mudaf). the researcher addressed the study of the addition of both types: The moral and the verbal in the diwan of the poet Hafez Ibrahim. The researcher also considers its’ presentation of the grammar sayings of “Idafa”, showing the position of the annexed to word “Mudaf” in the sentence, and its’ rate in every poetic purpose in the diwan, its graphic demarcation, and its semantic fields. The researcher dealt with that using a comprehensive analysis of these graphics, which show the rate of grammatical sayings in each semantic field, and their Semantic grammatical study.